

جامع البيان

عن
تأويل آي القرآن

تأليف

أبي جعفر محمد بن جرير الطبري

المتوفى سنة ٣٢٠ هـ

الجزء الثلاثون

٢٠

دار الفكر

جَامِعُ الْبَيَانِ

عَنْ

تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ

تَأَلَّفَ

أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٢١٠ هـ

الجزء الثلاثون

دار الفكر

حقوق الطبع محفوظة

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م

المكاتب، البناية المركزية - هاتف، ٢٤٤٧٣٩ - ص. ٦١ / ١١
المطابع والمعمل، حارة حريك - شارع عبد النور - هاتف، ٢٧٣٦٥٠ - ٢٧٣٤٨٧
برقياً، فكسي - تليكس ٤١٣٩٢ فكر FIKR 41392 LE

ببيروت
لبنان



فهارس الجزء الثلاثون
من
جامع البيان عن تأويل آي القرآن
لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

- الفهرس الأول : للآيات المفسرة
الفهرس الثاني : مواضيع الآيات المفسرة
الفهرس الثالث : للقوافي
الفهرس الرابع : للأحاديث النبوية.

نہایت کمال و جلال و کبریا

نہ

نہایت کمال و جلال و کبریا
نہایت کمال و جلال و کبریا
نہایت کمال و جلال و کبریا

نہایت کمال و جلال و کبریا : ساری کمال و جلال و کبریا
نہایت کمال و جلال و کبریا : ساری کمال و جلال و کبریا
نہایت کمال و جلال و کبریا : ساری کمال و جلال و کبریا
نہایت کمال و جلال و کبریا : ساری کمال و جلال و کبریا

١ - فهرس الآيات

الآية	الآية المفسرة	الفصحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
	سورة النبأ				
١	عم يتساءلون ؟	١	٢٣	لا تبئين فيها أحقابا .	٨
٢	عن النبأ العظيم .	١	٢٤	لا يذوقون فيها برّدا ولا شربا .	٨
٣	الذي هم فيه مختلفون .	١	٢٥	إلا حميا وغساقا .	٨
٤	كلا سيعلمون .	١	٢٦	جزاء وفاقا .	١٥
٥	ثم كلا سيعلمون .	١	٢٧	إنهم كانوا لا يرجون حسابا .	١٥
٦	ألم نجعل الأرض مهادا ؟	٣	٢٨	وكذبوا بآياتنا كذبا .	١٥
٧	والجبال أوتادا .	٣	٢٩	وكلّ شيء أحصيناه كتابا .	١٥
٨	وخلقناكم أزواجا .	٣	٣٠	فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا .	١٥
٩	وجعلنا نومكم سباتا .	٣	٣١	إن للمتقين مفازا .	١٧
١٠	وجعلنا الليل لباسا .	٣	٣٢	حدائق وأعنابا .	١٧
١١	وجعلنا النهار معاشا .	٣	٣٣	وكواعب أترابا .	١٧
١٢	وبنينا فوقكم سبعا شدادا .	٤	٣٤	وكأسا دهاقا .	١٧
١٣	وجعلنا سراجا وهاجا .	٤	٣٥	لا يسمعون فيها لغوا ولا كذا .	١٧
١٤	وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا .	٤	٣٦	جزاء من ربك عطاء حسابا .	٢٠
١٥	لنخرج به حبا ونباتا .	٦	٣٧	ربّ السموات والأرض وما بينهما ...	٢٠
١٦	وجنات ألفافا .	٦	٣٨	يوم يقوم الروح والملائكة ...	٢٠
١٧	إن يوم الفصل كان ميقاتا .	٦	٣٩	ذلك اليوم الحقّ ، فمن شاء اتخذ ...	٢٤
١٨	يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا .	٦	٤٠	إنا أنذرناكم عذابا قريبا ...	٢٤
١٩	وفتحت السماء فكانت أبوابا .	٦		سورة النازعات	
٢٠	وسيرت الجبال فكانت سرابا .	٦	١	والنازعات غرقا .	٢٧
٢١	إن جهنم كانت مرصادا .	٨	٢	والناشطات نشطا .	٢٧
٢٢	للطاغين مأبا .	٨	٣	والساجحات سيحبا .	٢٧

الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
٤	فالسابقات سبقا .	٢٧	٣٢	والجبال أرساها .	٤٣
٥	فالمدبرات أمرا .	٢٧	٣٣	متاعا لكم ولأنعامكم .	٤٧
٦	يوم ترجف الراجفة .	٢٧	٣٤	فإذا جاءت الطامة الكبرى .	٤٧
٧	تتبعها الرادفة .	٢٧	٣٥	يوم يتذكر الإنسان ما سعى .	٤٧
٨	قلوب يومئذ واجفة .	٢٧	٣٦	وبُرزت الجحيم لمن يرى .	٤٧
٩	أبصارها خاشعة .	٢٧	٣٧	فأما من طغى .	٤٨
١٠	يقولون أننا لمرءودون في الحافرة .	٣٣	٣٨	وآثر الحياة الدنيا .	٤٨
١١	أئذا كنا عظاما نخرة .	٣٣	٣٩	فإن الجحيم هي المأوى .	٤٨
١٢	قالوا تلك إذا كرة خاسرة .	٣٣	٤٠	وأما من خاف مقام ربه . . .	٤٨
١٣	فإنما هي زجرة واحدة .	٣٣	٤١	فإن الجنة هي المأوى .	٤٨
١٤	فإذا هم بالساهرة .	٣٣	٤٢	يسألونك عن الساعة .	٤٨
١٥	هل أتاك حديث موسى ؟	٣٨	٤٣	فيم أنت من ذكرها ؟	٤٨
١٦	إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى .	٣٨	٤٤	إلى ربك منتهاها .	٤٨
١٧	اذهب إلى فرعون إنه طغى .	٣٨	٤٥	إنما أنت منذر من يخشاها .	٤٨
١٨	فقتل هل لك إلى أن تزكى .	٣٨	٤٦	كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية . . .	٤٨
١٩	وأهديتك إلى ربك فتحشى .	٣٩			
٢٠	فأراه الآية الكبرى .	٣٩			
٢١	فكذب وعصى .	٣٩			
٢٢	ثم أدبر يسعى .	٣٩			
٢٣	فحشر فنادى .	٣٩			
٢٤	فقال أنا ربكم الأعلى .	٣٩			
٢٥	فأخذه الله نكال الآخرة والأولى .	٤١			
٢٦	إن في ذلك لعبرة لمن يخشى .	٤١			
٢٧	أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها ؟	٤١			
٢٨	رفع سمكها فسواها .	٤١			
٢٩	وأغطش ليلها وأخرج ضحاها .	٤٣			
٣٠	والأرض بعد ذلك دحاها .	٤٣			
٣١	أخرج منها ماءها ومرعاها .	٤٣			

سورة عبس

١	عبس وتولى .	٥٠
٢	أن جاءه الأعمى .	٥٠
٣	وما يدريك لعله يزكى .	٥٠
٤	أو يذكر فتنفعه الذكرى .	٥٠
٥	أما من استغنى .	٥٢
٦	فأنت له تصدى .	٥٢
٧	وما عليك ألا يزكى .	٥٢
٨	وأما من جاءك يسعى .	٥٢
٩	وهو يخشى .	٥٢
١٠	فأنت عنه تلهى .	٥٢
١١	كلا إنها تذكرة .	٥٣

الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
١٢	فمن شاء ذكره .	٥٣	٤٠	ووجوه يومئذ عليها غشيرة .	٥٩
١٣	في صحف مكرمة .	٥٣	٤١	ترهقها قسرة .	٥٩
١٤	مرفوعة مطهرة .	٥٣	٤٢	أولئك هم الكفرة الفجرة .	٥٩
١٥	بأيدي سفرة .	٥٣	سورة إذا الشمس كورت		
١٦	كبرام بررة .	٥٣	١	إذا الشمس كورت .	٦٣
١٧	قتل الإنسان ما أكفره !	٥٣	٢	وإذا النجوم انكدرت .	٦٣
١٨	من أي شيء خلقه ؟	٥٤	٣	وإذا الجبال سيرت .	٦٣
١٩	من نطفة خلقه فقدّره .	٥٤	٤	وإذا العشار عطلت .	٦٣
٢٠	ثم السبيل يسره .	٥٤	٥	وإذا الوحوش حشرت .	٦٦
٢١	ثم أماته فأقبره .	٥٤	٦	وإذا البحار سجرت .	٦٦
٢٢	ثم إذا شاء أنشره .	٥٤	٧	وإذا النفوس زوجت .	٦٦
٢٣	كلا لما يقض ما أمره .	٥٤	٨	وإذا الموءودة سئلت .	٦٦
٢٤	فلينظر الإنسان إلى طعامه .	٥٦	٩	بأيّ ذنب قتلت ؟	٦٦
٢٥	أنا صبينا الماء صبّا .	٥٦	١٠	وإذا الصحف نشرت .	٦٦
٢٦	ثم شققنا الأرض شقا .	٥٦	١١	وإذا السماء كُشِطت .	٧٣
٢٧	فأنبتنا فيها حبا .	٥٦	١٢	وإذا الجحيم سُعرت .	٧٣
٢٨	وعنبا وقضبا .	٥٦	١٣	وإذا الجنة أزيلت .	٧٣
٢٩	وزيتونا ونخلا .	٥٦	١٤	علمت نفس ما أحضرت .	٧٣
٣٠	وحلّائق غلبا .	٥٦	١٥	فلا أقسم بالخنس .	٧٣
٣١	وفاكهة وأبا .	٥٩	١٦	الجوار الكنس .	٧٣
٣٢	متاعا لكم ولأنعامكم .	٥٩	١٧	والليل إذا عسعس .	٧٧
٣٣	فإذا جاءت الصاخة .	٥٩	١٨	والصبح إذا تنفّس .	٧٧
٣٤	يوم يفرّ المرء من أخيه .	٥٩	١٩	إنه لقول رسول كريم .	٧٧
٣٥	وأمه وأبيه .	٥٩	٢٠	ذی قوّة عند ذی العرش مکیں .	٧٧
٣٦	وصاحبته وبنيه .	٥٩	٢١	مطاع ثمّ أمين .	٨٠
٣٧	لكلّ امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه .	٥٩	٢٢	وما صاحبكم بمجنون .	٨٠
٣٨	وجوه يومئذ مسفرة .	٥٩	٢٣	ولقد رآه بالأفق المبين .	٨٠
٣٩	ضاحكة مستبشرة .	٥٩			

الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
٢٤	وما هو على الغيب بضنين .	٨٠	١	ويل للمطففين .	٩٠
٢٥	وما هو بقول شيطان رجيم .	٨٠	٢	الذين إذا اکتالوا على الناس . . .	٩٠
٢٦	فأین تذهبون ؟	٨٠	٣	وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ؟	٩٠
٢٧	إن هو إلا ذكر للعالمين .	٨٤	٤	ألا یظن أولئك أنهم مبعوثون .	٩٠
٢٨	لمن شاء منكم أن يستقیم .	٨٤	٥	لیوم عظیم .	٩٠
٢٩	وما تشاءون إلا أن یشاء الله . . .	٨٤	٦	یوم یقوم الناس لرب العالمین .	٩٠
سورة الانفطار			٧	کلا إن کتاب الفجار لفی سحین .	٩٤
١	إذا السماء انفطرت .	٨٥	٨	وما أدراك ما سحین ؟	٩٤
٢	وإذا الکواکب انتثرت .	٨٥	٩	کتاب مرقوم .	٩٤
٣	وإذا البحار فجرت .	٨٥	١٠	ویل یومئذ للمکذبین .	٩٤
٤	وإذا القبور بعثرت .	٨٥	١١	الذین یکذبون بیوم الدین .	٩٤
٥	علمت نفس ما قدمت وأخرت .	٨٥	١٢	وما یکذب به إلا کل معتد أثیم .	٩٧
٦	یا أيها الإنسان ما غرک بربک الکریم .	٨٦	١٣	إذا تتلى علیه آیاتنا . . .	٩٧
٧	الذی خلقک فسواک فعدلک .	٨٦	١٤	کلا بل ران على قلوبهم . . .	٩٧
٨	فی أى صورة ما شاء ركبک .	٨٦	١٥	کلا إنهم عن ربهم یومئذ لمحجوبون .	١٠٠
٩	کلا بل تکذبون بالذین .	٨٨	١٦	ثم إنهم لصالوا الجحیم .	١٠٠
١٠	وإن علیکم لحافظین .	٨٨	١٧	ثم یقال هذا الذی کنتم به تکذبون .	١٠٠
١١	کراما کاتبین .	٨٨	١٨	کلا إن کتاب الأبرار لفی علین .	١٠١
١٢	یعلمون ما تفعلون .	٨٨	١٩	وما أدراك ما علیون ؟	١٠١
١٣	إن الأبرار لفی نعیم .	٨٨	٢٠	کتاب مرقوم .	١٠١
١٤	وإن الفجار لفی جحیم .	٨٨	٢١	یشهده المقربون .	١٠١
١٥	یتصلونها یوم الدین .	٨٨	٢٢	إن الأبرار لفی نعیم .	١٠١
١٦	وما یم عنها بغائبین .	٨٨	٢٣	على الأرائک ینظرون .	١٠٤
١٧	وما أدراك ما یوم الدین ؟	٨٨	٢٤	تعرف فی وجوههم نضرة النعیم .	١٠٤
١٨	ثم ما أدراك ما یوم الدین ؟	٨٨	٢٥	یسئقون من رحیق مختوم .	١٠٤
١٩	یوم لا تملك نفس لنفس شیئا . . .	٨٨	٢٦	ختامه مسک . . .	١٠٤

الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
٢٧	وميزاجه من تسنيم .	١٠٨	١٧	والليل وما وسق .	١١٩
٢٨	عينا يشرب بها المقربون .	١٠٨	١٨	والقمر إذا اتسق .	١١٩
٢٩	إن الذين أجمعوا . . .	١٠٨	١٩	لتركبن طبقا عن طبق .	١١٩
٣٠	وإذا مروا بهم يتغامزون .	١١٠	٢٠	فما لهم لا يؤمنون ؟	١١٩
٣١	وإذا انقلبوا إلى أهلهم . . .	١١٠	٢١	وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون .	١١٩
٣٢	وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون .	١١٠	٢٢	بل الذين كفروا يكذبون .	١٢٥
٣٣	وما أرسلوا عليهم حافظين .	١١٠	٢٣	والله أعلم بما يُوعُونَ .	١٢٥
٣٤	فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون .	١١١	٢٤	فبشرهم بعذاب أليم .	١٢٥
٣٥	على الأرائك ينظرون .	١١١	٢٥	إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات . . .	١٢٥
٣٦	هل تُؤوب الكفار ما كانوا يفعلون ؟	١١١	<u>سورة البروج</u>		
			<u>سورة إذا السماء انشقت</u>		
١	إذا السماء انشقت .	١١٢	١	والسما ذات البروج .	١٢٧
٢	وأذنت لربها وحقت .	١١٢	٢	واليوم الموعود .	١٢٧
٣	وإذا الأرض مدت .	١١٢	٣	وشاهد ومشهود .	١٢٧
٤	وألفت ما فيها وتخلت .	١١٢	٤	قتل أصحاب الأخدود .	١٢٧
٥	وأذنت لربها وحقت .	١١٢	٥	النار ذات الوقود .	١٢٧
٦	يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك . . .	١١٥	٦	إذ هم عليها قعود .	١٣٥
٧	فأما من أوتى كتابه يمينه .	١١٥	٧	وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود .	١٣٥
٨	فسوف يحاسب حسابا يسيرا .	١١٥	٨	وما نعموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله . . .	١٣٥
٩	وينقلب إلى أهله مسرورا .	١١٥	٩	الذي له ملك السموات والأرض . . .	١٣٦
١٠	وأما من أوتى كتابه وراء ظهره .	١١٧	١٠	إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات . . .	١٣٦
١١	فسوف يدعو ثبورا .	١١٧	١١	إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات . . .	١٣٧
١٢	ويضلكي سعيرا .	١١٧	١٢	إن بطش ربك لشديد .	١٣٧
١٣	إنه كان في أهله مسرورا .	١١٧	١٣	إنه هو يُبَدِّئُ ويُعِيدُ .	١٣٨
١٤	إنه ظن أن لن يحور .	١١٧	١٤	وهو الغفور الودود .	١٣٨
١٥	بلى ، إن ربه كان به بصيرا .	١١٧	١٥	ذو العرش المجيد .	١٣٨
١٦	فلا أقسم بالشفق .	١١٩	١٦	فعال لما يريد .	١٣٨
			١٧	هل أتاك حديث الجنود ؟	١٣٨

الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
١٨	فرعون وثمود .	١٣٨	٤	والذى أخرج المرعى .	١٥١
١٩	بل الذين كفروا فى تكذيب .	١٣٩	٥	فجعلله غشاء أحوى .	١٥١
١٠	والله من ورائهم محيط .	١٣٩	٦	سننقرئك فلا تنسى .	١٥١
٢١	بل هو قرآن مجيد .	١٣٩	٧	إلا ما شاء الله، إنه يعلم الجهر وما يخفى .	١٥١
٢٢	فى لوح محفوظ .	١٣٩	٨	وننيسرك لليسرى .	١٥٤
سورة والسماء والطارق			٩	فذكر إن نفعت الذكرى .	١٥٤
١	والسماء والطارق	١٤١	١٠	سينذكر من يخشى .	١٥٤
٢	وما أدراك ما الطارق .	١٤١	١١	ويتجنبها الأشقى .	١٥٥
٣	النجم الثاقب .	١٤١	١٢	الذى يصلى النار الكبرى .	١٥٥
٤	إن كل نفس لما عليها حافظ .	١٤١	١٣	ثم لا يموت فيها ولا يحيا .	١٥٥
٥	فلينظر الإنسان مم خلق ؟	١٤١	١٤	قد أفلح من تزكى .	١٥٥
٦	خلق من ماء دافق .	١٤١	١٥	وذكر اسم ربه فصلى .	١٥٥
٧	يخرج من بين الصلب والترائب .	١٤١	١٦	بل تؤثرون الحياة الدنيا .	١٥٥
٨	إنه على رجعته لقادر .	١٤١	١٧	والآخرة خير وأبقى .	١٥٥
٩	يوم تبلى السرائر .	١٤١	١٨	إن هذا لى الصحف الأولى .	١٥٥
١٠	فما له من قوة ولا ناصر .	١٤١	١٩	صحف إبراهيم وموسى .	١٥٥
١١	والسماء ذات الرجوع .	١٤٧	سورة الغاشية		
١٢	والأرض ذات الصدع .	١٤٧	١	هل أتاك حديث الغاشية .	١٥٩
١٣	إنه لقول فصل .	١٤٧	٢	وجوه يومئذ خاشعة .	١٥٩
١٤	وما هو بالهزل .	١٤٧	٣	عاملة ناصبة .	١٥٩
١٥	إنهم يكدون كيذا .	١٤٧	٤	تصلى نارا حامية .	١٥٩
١٦	وأكيد كيذا .	١٤٧	٥	تسقى من عين آنية .	١٥٩
١٧	فهل الكافرين أمهلهم رويدا .	١٤٧	٦	ليس لهم طعام إلا من ضريع .	١٥٩
سورة سبوح اسم ربك الأعلى			٧	لا يسئمن ولا يغنى من نجوع .	١٥٩
١	سبح اسم ربك الأعلى .	١٥١	٨	وجوه يومئذ ناعمة .	١٦٢
٢	الذى خلق فسوى .	١٥١	٩	لسعيا راضية .	١٦٢
٣	والذى قدر فهدى .	١٥١	١٠	فى جنة عالية .	١٦٢

الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
١١	لا تَسْمَعُ فِيهَا لَاقِيَةً .	١٦٢	١١	الذين طَغَوْا فِي الْبِلَادِ .	١٧٥
١٢	فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ .	١٦٣	١٢	فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ .	١٨٠
١٣	فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ .	١٦٣	١٣	فَصَبَّ عَلَيْهِمُ رَبُّكَ سَوَاطِدَ عَذَابٍ .	١٨٠
١٤	وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ .	١٦٣	١٤	إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ .	١٨٠
١٥	وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ .	١٦٣	١٥	فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ . . .	١٨٠
١٦	وَزُرَابٍ مَبْنُوثَةٌ .	١٦٣	١٦	وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ . . .	١٨١
١٧	أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ . . .	١٦٥	١٧	كَلَّا بَلْ لَاتَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ .	١٨٢
١٨	وَالِى السَّمَاءِ كَيْفَ رَفَعَتْ .	١٦٥	١٨	وَلَا تَحَاضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ .	١٨٢
١٩	وَالِى الْجِبَالِ كَيْفَ نَصَبَتْ .	١٦٥	١٩	وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْثَلًا لِّمَا .	١٨٢
٢٠	وَالِى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِّحَتْ .	١٦٥	٢٠	وَتَحِبُّونَ الْمَالَ حُبَّ الْجَنَّةِ . . .	١٨٤
٢١	فَذَكَرَ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ .	١٦٦	٢١	كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا .	١٨٤
٢٢	لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمَصِيطَرٍ .	١٦٦	٢٢	وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا .	١٨٤
٢٣	إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ .	١٦٦	٢٣	وَجِئْءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ . . .	١٨٤
٢٤	فِيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ .	١٦٦	٢٤	يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي .	١٨٨
٢٥	إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ .	١٦٦	٢٥	فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ .	١٨٨
٢٦	ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ .	١٦٦	٢٦	وَلَا يُؤْتِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ .	١٨٨
<u>سورة الفجر</u>			٢٧	يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ .	١٨٨
١	وَالْفَجْرِ .	١٦٨	٢٨	ارْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً .	١٨٨
٢	وَلِيَالٍ عَشْرٍ .	١٦٨	٢٩	فَادْخُلِي فِي عِبَادِي .	١٨٨
٣	وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ .	١٦٨	٣٠	وَادْخُلِي جَنَّتِي .	١٨٨
٤	وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُ .	١٦٨	<u>سورة البلد</u>		
٥	هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حَبِيرٍ .	١٦٨	١	لَا أَقْسَمُ بِهَذَا الْبَلَدِ .	١٩٣
٦	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ .	١٧٥	٢	وَأَنْتَ حِيلٌ بِهَذَا الْبَلَدِ .	١٩٣
٧	إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ .	١٧٥	٣	وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ .	١٩٣
٨	الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ .	١٧٥	٤	لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ .	١٩٣
٩	وَنُحُودٍ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ .	١٧٥	٥	أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ .	١٩٣
١٠	وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ .	١٧٥	٦	يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لُيُبْدَا .	١٩٣

الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
٧	أَحْسِبْ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ .	١٩٣	١٤	فَكَذَّبُوهُ فَتَقَرُّوْهَا . . .	٢١١
٨	أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ .	١٩٩	١٥	وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا .	٢١١
٩	وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ .	١٩٩	<u>سورة الليل إذا يغشى</u>		
١٠	وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ .	١٩٩	١	وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى .	٢١٦
١١	فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ .	١٩٩	٢	وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى .	٢١٦
١٢	وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ .	١٩٩	٣	وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى .	٢١٦
١٣	فَك رَقَبَةٌ .	١٩٩	٤	إِنْ سَعَيْكُمْ لَشَتَّى .	٢١٦
١٤	أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ .	١٩٩	٥	فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى .	٢١٦
١٥	يَتَّبِعُنَا مِنْ مِقْرَةٍ .	١٩٩	٦	وَصَدَقَ بِالْحَسَنَى .	٢١٦
١٦	أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ .	١٩٩	٧	فَسِينْسِرْهُ لِلْيُسْرَى .	٢١٦
١٧	ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا . . .	٢٠٦	٨	وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى .	٢١٦
١٨	أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمِمْنَةِ .	٢٠٦	٩	وَكَذَبَ بِالْحَسَنَى .	٢١٦
١٩	وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ . . .	٢٠٦	١٠	فَسِينْسِرْهُ لِلْعُسْرَى .	٢١٦
٢٠	عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ .	٢٠٦	١١	وَمَا يَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى .	٢٢٥
<u>سورة الشمس</u>			١٢	إِنْ عَلَيْنَا لَلْهُدَى .	٢٢٥
١	وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا .	٢٠٧	١٣	وَإِنْ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى .	٢٢٥
٢	وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاها .	٢٠٧	١٤	فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى .	٢٢٥
٣	وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا .	٢٠٧	١٥	لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى .	٢٢٥
٤	وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا .	٢٠٧	١٦	الَّذِي كَذَبَ وَتَوَلَّى .	٢٢٥
٥	وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا .	٢٠٧	١٧	وَسَيَجْزِيهَا الْآتَى .	٢٢٥
٦	وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاهَا .	٢٠٧	١٨	الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى .	٢٢٥
٧	وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا .	٢٠٧	١٩	وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى .	٢٢٧
٨	فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا .	٢٠٧	٢٠	إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّكَ الْأَعْلَى .	٢٢٧
٩	قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا .	٢١١	٢١	وَلَسَوْفَ يَرْضَى .	٢٢٧
١٠	وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا .	٢١١	<u>سورة الضحى</u>		
١١	كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا .	٢١١	١	وَالضُّحَى .	٢٢٩
١٢	إِذَا نَبِئْتُ اشْقَاهَا .	٢١١	٢	وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى .	٢٢٩
١٣	فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ . . .	٢١١			

الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
٣	ما ودّعك ربك وما قَسَى .	٢٢٩	سورة اقرأ باسم ربك		
٤	وللآخرة خير لك من الأولى .	٢٢٩	١	اقرأ باسم ربك الذي خلق .	٢٥٠
٥	ولسوف يعطيك ربك فترضى .	٢٢٩	٢	خلق الإنسان من عَمَلَقٍ .	٢٥٠
٦	ألم يجدك يتيماً فآوى .	٢٢٩	٣	اقرأ وربك الأكرم .	٢٥٠
٧	ووجدك ضالاً فهدى .	٢٢٩	٤	الذي علم بالقلم .	٢٥٠
٨	ووجدك عائلاً فأغنى .	٢٢٩	٥	علم الإنسان ما لم يعلم .	٢٥٠
٩	فأما اليتيم فلا تقهر .	٢٣٣	٦	كلا إن الإنسان ليطغى .	٢٥٠
١٠	وأما السائل فلا تنهر .	٢٣٣	٧	أن رآه استغنى .	٢٥٠
١١	وأما بنعمة ربك فحدث .	٢٣٣	٨	إن إلى ربك الرجوعى .	٢٥٠
	سورة ألم نشرح		٩	أرأيت الذي ينهى	٢٥٣
١	ألم نشرح لك صدرك .	٢٣٤	١٠	عبداً إذا صلى .	٢٥٣
٢	ووضعنا عنك وزرك .	٢٣٤	١١	أرأيت إن كان على الهدى .	٢٥٤
٣	الذي أنقض ظهرك .	٢٣٤	١٢	أو أمر بالتقوى .	٢٥٤
٤	ورفعنا لك ذكرك .	٢٣٤	١٣	أرأيت إن كذب وتولى .	٢٥٤
٥	فإن مع العسر يسراً .	٢٣٤	١٤	ألم يعلم بأن الله يرى .	٢٥٥
٦	إن مع العسر يسراً .	٢٣٤	١٥	كلا لئن لم ينته لنسفعاً بالناصية .	٢٥٥
٧	فإذا فرغت فانصب .	٢٣٤	١٦	ناصية كاذبة خاطئة .	٢٥٥
٨	وإلى ربك فارغب .	٢٣٤	١٧	فليدع ناديه .	٢٥٥
	سورة التين		١٨	سندع الزبانية .	٢٥٥
١	والتين والزيتون .	٢٣٨	١٩	كلا لا تطعه واسجد واقترب .	٢٥٥
٢	وطُور سينين .	٢٣٨		سورة القدر	
٣	وهذا البلد الأمين .	٢٣٨	١	إنا أنزلناه في ليلة القدر .	٢٥٨
٤	لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم .	٢٣٨	٢	وما أدراك ما ليلة القدر .	٢٥٨
٥	ثم رددناه أسفل سافلين .	٢٣٨	٣	ليلة القدر خير من ألف شهر .	٢٥٨
٦	إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات . . .	٢٣٨	٤	تنزل الملائكة والروح فيها . . .	٢٥٨
٧	فما يُكذِّبك بعدُ بالدين ؟	٢٤٩	٥	سلام هي حتى مطلع الفجر .	٢٥٨
٨	أليس الله بأحكم الحاكمين ؟	٢٤٩		سورة لم يكن	
			١	لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب . . . ٢٦٢	

الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
٢	رسول من الله يتلو صحفا مطهرة .	٢٦٢	١١	إن ربهم بهم يومئذ لخبير .	٢٧١
٣	فيها كتب قيمة .	٢٦٢		<u>سورة القارعة</u>	
٤	وما تفرق الذين أوتوا الكتاب	٢٦٢	١	القارعة .	٢٨٠
٥	وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين ...	٢٦٣	٢	ما القارعة ؟	٢٨٠
٦	إن الذين كفروا من أهل الكتاب ...	٢٦٤	٣	وما أدراك ما القارعة ؟	٢٨٠
٧	إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ...	٢٦٤	٤	يوم يكون الناس كالفراش المبثوث .	٢٨٠
	<u>سورة إذا زلزلت</u>		٥	وتكون الجبال كالعهن المنفوش .	٢٨٠
١	إذا زلزلت الأرض زلزالها .	٢٦٥	٦	فأما من ثقلت موازينه .	٢٨٠
٢	وأخرجت الأرض أثقالها .	٢٦٥	٧	فهو في عيشة راضية .	٢٨٠
٣	وقال الإنسان ما لها ؟	٢٦٥	٨	وأما من خفت موازينه .	٢٨٠
٤	يومئذ تحدث أخبارها .	٢٦٥	٩	فأمه هاوية .	٢٨٠
٥	بأن ربك أوحى لها .	٢٦٥	١٠	وما أدراك ما هي ؟	٢٨٠
٦	يومئذ يصدر الناس أشتاتا . . .	٢٦٥	١١	نار حامية .	٢٨٠
٧	فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره .	٢٦٥		<u>سورة الهاكم</u>	
٨٢	ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره .	٦٥	١	ألهاكم التكاثر .	٢٨٣
	<u>سورة العاديات</u>		٢	حتى زرتم المقابر .	٢٨٣
١	والعاديات ضُبْحًا .	٢٧١	٣	كلا سوف تعلمون .	٢٨٣
٢	فالمُوريات قَدْحًا .	٢٧١	٤	ثم كلا سوف تعلمون .	٢٨٣
٣	فالمغيرات ضُبْحًا .	٢٧١	٥	كلا لو تعلمون علم اليقين .	٢٨٣
٤	فأثرن به نَقْعًا .	٢٧١	٦	لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ .	٢٨٣
٥	فوسَطُنَّ به جَمْعًا .	٢٧١	٧	ثُمَّ لَستَروُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ .	٢٨٣
٦	إن الإنسان لربه لكنود .	٢٧١	٨	ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمئذٍ عَنِ النَّعِيمِ .	٢٨٣
٧	ولإنه على ذلك لشهيد .	٢٧١		<u>سورة العصر</u>	
٨	ولإنه لحب الخير لشديد .	٢٧١	١	والعصر .	٢٨٩
٩	أفلا يعلم إذا بُعِثَ ما في القبور .	٢٧١	٢	إن الإنسان لفي خسر .	٢٨٩
١٠	وحُصِّلَ ما في الصدور .	٢٧١	٣	إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات . . .	٢٨٩

الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
	سورة ويل لكل همزة				
١ ويل لكل همزة مُنْزَلة .	٢٩١	٣١٠	٥ الذين هم عن صلاتهم ساهون .		
٢ الذي جمع مالا وعدده .	٢٩١	٣١٠	٦ الذين هم يراءون .		
٣ يحسب أن ماله أخذه .	٢٩١	٣١٠	٧ ويمنعون الماعون .		
٤ كلا لينبذَنَّ في الخطمة .	٢٩١		سورة الكوثر		
٥ وما أدراك ما الخطمة .	٢٩١	٣٢٠	١ إنا أعطيناك الكوثر .		
٦ نار الله الموقدة .	٢٩١	٣٢٠	٢ فصل لربك وانحر .		
٧ التي تَطَّلِعُ على الأفئدة .	٢٩١	٣٢٠	٣ إن شئتَ هو الأَبتر .		
٨ إنها عليهم مؤصدة .	٢٩١		سورة الكافرون		
٩ في محمد ممددة .	٢٩١	٣٣٠	١ قل يا أيها الكافرون .		
		٣٣٠	٢ لا أعبد ما تعبدون .		
		٣٣٠	٣ ولا أنتم عابدون ما أعبد .		
		٣٣٠	٤ ولا أنا عابد ما عبدتم .		
		٣٣٠	٥ ولا أنتم عابدون ما أعبد .		
		٣٣٠	٦ لكم دينكم ولي دين .		
			سورة النصر		
		٣٣٢	١ إذا جاء نصر الله والفتح .		
		٣٣٢	٢ ورأيت الناس يدخلون في دين الله ...		
		٣٣٢	٣ فسبح بحمد ربك واستغفره . . .		
			سورة تبت		
		٣٣٦	١ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ .		
		٣٣٦	٢ ما أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ .		
		٣٣٦	٣ سيصلي نارا ذات لهب .		
		٣٣٦	٤ وامرأته حمالة الحطب .		
		٣٣٦	٥ في جيدها حبل من مَسَدَ .		
			سورة الإخلاص		
		٣٤٢	١ قل هو الله أحد .		

الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
٢	الله الصّمد .	٣٤٢	٥	ومن شرّ حاسد إذا حسد .	٣٤٩
٣	لم يلد ولم يولد .	٣٤٢	<u>سورة الناس</u>		
٤	ولم يكن له كفؤاً أحد .	٣٤٢			
<u>سورة الفلق</u>			١	قل أعوذ برب الناس .	٣٥٤
			٢	ملك الناس .	٣٥٤
١	قل أعوذ برب الفلق .	٣٤٩	٣	إله الناس .	٣٥٤
٢	من شر ما خلق .	٣٤٩	٤	من شرّ الوسواس الخناس .	٣٥٤
٣	ومن شرّ غاسق إذا وقب .	٣٤٩	٥	الذي يوسوس في صدور الناس .	٣٥٤
٤	ومن شر النفاثات في العُقَد .	٣٤٩	٦	من الجِنَّة والناس .	٣٥٤

٢ - فهرس الموضوعات

الصفحة	الصفحة
٨٥ تفسير سورة الانفطار .	١ تفسير سورة النبأ ، والخبر الذي كانت قریش تتجادل فيه .
٨٧ الإنسان حين يخلق يشبه أحد أجداده .	٤ المطر ينزل من السحاب بواسطة الريح .
٩٠ تفسير سورة ويل للمطففين .	٩ جهنم ميرصاد لكل أحد يمرّ عايتها .
٩٢ ما يكون الناس فيه من العرق يوم القيامة .	١١ معنى الأحقاب التي يلبثها أهل النار فيها ، وأن الآية لا تقتضي انصرام العذاب .
٩٤ معنى سجين ومقرها .	١٥ الثواب والعقاب على قدر الأعمال .
١٠١ عليون وما قيل فيه .	٢٢ المراد بالروح هنا ، وذكر الصواب في ذلك .
١٠٨ ما قيل في التسليم .	٢٧ تفسير سورة النازعات .
١١٢ تفسير سورة إذا السماء انشقت .	٣٤ أسماء النار .
١١٥ الحساب اليسير بأي كيفية يكون ؟	٣٩ الآية الكبرى التي أُعطيها موسى عليه السلام .
١٢٣ ما يلقاه الناس من الشدائد يوم القيامة .	٤١ كان لفرعون كلمتان في دَعْوَى الألوهية .
١٢٧ تفسير سورة البروج .	ما بينهما من المدة وأنه جوزى عليهما .
١٣١ أصحاب الأخدود، وذكر طرف من تاريخهم .	٤٥ الخلاف في خلق السموات والأرض وأيهما كان قبل ؟ والجمع بين الآيات في ذلك .
١٤١ تفسير سورة والسماء والطارق .	٥٠ تفسير سورة عبس، وأسباب نزول تلك الآيات .
١٤٣ ما قيل في الترائب .	٥٣ التنزيل مكتوب في اللوح المحفوظ .
١٥١ تفسير سورة سبح .	٥٩ ما كان يعدّه الصحابة تكلفاً .
١٥٥ معنى التزكى الذي جعل المتصف به مُفْلِحاً .	٦٣ تفسير سورة إذا الشمس كورت .
١٥٩ تفسير سورة الغاشية .	٦٧ كل إنسان يحشر مع شيعته :
١٦٧ ما أجمع عليه أهل التأويل لا يجوز خلافه، وإن كان له وجه من الصحة .	٧٣ تأويل قوله « وإذا السماء كُشِطَتْ » . وما للنجوم في سيرها من الظهور والخفاء .
١٦٨ تفسير سورة الفجر .	٨١ رؤية النبي جبريل عليه السلام على صورته الأصلية .
١٧٢ الصواب في معنى الشفع والوتر .	
١٧٦ الصواب في معنى إرم ذات العِباد .	
١٨٥ نزول أهل كل سماء يوم القيامة ، وجعلهم صفوفاً .	

الصفحة	الصفحة
٢٨٤ بيان أن هذه السورة نزلت في عذاب القبر .	١٩٠ بيان النفس المطمئنة .
٢٨٩ تفسير سورة والعصر .	١٩٣ تفسير سورة البلد .
٢٩١ تفسير سورة ويل لكل هُمْزَة .	١٩٦ ما خلق عليه الإنسان من مكابدة المشاق .
٢٩٦ تفسير سورة الفيل .	٢٠٤ معنى اليتيم ذى المستربة .
٣٠٠ قصة أصحاب الفيل .	٢٠٧ تفسير سورة والشمس وضحاها .
٣٠٥ تفسير سورة قريش .	٢١١ ما ورد في أن كل الأشياء بقضاء وقدر .
٣٠٧ ما كانت قريش تفعله من الرحلتين .	٢١٦ تفسير سورة والليل إذا يغشى .
٣١٠ تفسير سورة أرأيت .	٢٢١ ما ورد في الحث على الصدقة .
٣١٣ الخلاف في الماعون الذى ذم ما نعه .	٢٢٩ تفسير سورة والضحى .
٣٢٠ تفسير سورة الكوثر .	٢٣١ ما قيل له صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه السورة .
النهر الذى أعطيه صلى الله عليه وسلم في الجنة .	٢٣٤ تفسير سورة ألم نشرح .
٣٢٥ المراد بالصلاة والنحر اللذين أمر الله بهما نبيه .	٢٣٨ تفسير سورة والتين .
٣٣٠ تفسير سورة الكافرون .	٢٤٠ الصواب في معنى التين والزيتون المقسم بهما .
٣٣٢ تفسير سورة النصر .	٢٤٢ الإنسان خُلِقَ في أحسن صورة .
٣٣٤ ما كان يقوله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة .	٢٥٠ تفسير سورة اقرأ ، وبيان أنها أول ما أنزل .
٣٣٦ تفسير سورة تَبَّتْ .	٢٥٣ ما عزم أبو جهل على فعله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتمكن منه .
٣٣٩ ما كانت تفعله امرأة أبي لُحَب مع النبي صلى الله عليه وسلم من الأذى .	٢٥٨ تفسير سورة القدر ، وما فيها من الفضائل .
٣٤٢ تفسير سورة الإخلاص .	٢٦٢ تفسير سورة لم يكن .
٣٤٣ ما قالته اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غضب فنزلت هذه السورة .	٢٦٥ تفسير سورة إذا زلزلت .
٣٤٩ تفسير سورة القلَق .	٢٦٧ ما يصيب المؤمن في الدنيا فهو من مثاقيل ذرّ الشر .
٣٥٤ بيان الحسد وأن العين حَقْ .	٢٧١ تفسير سورة والعاديات .
٣٥٤ تفسير سورة الناس .	٢٨٠ تفسير سورة القارعة .
٣٥٦ بيان أن الجن يقال لهم ناس .	٢٨٣ تفسير سورة أفاكم .

٣ - فهرس القوافي

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
	ا		ح		ر
٣٤٤	شَعَوَاءُ	٣	دَ الحُ	٢١٢	كَسَرُ
٣٤٤	العَدْرَاءُ	٨٣	للصباح	٦٥	فَانْكَدَرُ
٩٧	باتِّقاءِ	٤٦	داحي	١٦٣	تَامِرُ
	ب		د	١٤٥	وَالنَّحْرُ
	الطَّالِبُ			٦٢	سُفُورُهَا
٣٠٣	المُغَالِبُ	٣٤٧	الصَّمَدُ	٥٦	قَابِرِ
٣٠٣	لَا يَتُوبُ	٤	يَرْقُدُ	٥٦	النَّاشِرِ
٢	رَبِّ رَبِّ	٤٦	أَمْجَدُ	٣٠٦	وَشَاعِرِ
٧٧	كذابُهُ	١٢	الْبَرْدُ	٣٢٨	الْمُتَنَاحِرِ
٢٠	صَبًا	٣٤٧	صَمَدُ	٥٠	دَارِهَا
٣١٤		١٩٨	كَبَدُ	٥٠	سِرَارِهَا
	ث	٣٤٨	بِالرَّفْدِ	١٧٣	إِعْسَارِي
٥٤	مَشَيْتُ	٢٢٨	أَحَدُ	٥٧	اسْتَنَارَا
٩٢	فَشَلَّتْ	٢٢٧	بِأَوْحَدِ	٣٦	سَاهِرَةٍ
٥٢	دُولاَتِهَا	١٧٧	مُؤَيَّدِ	٣٦	الْأَسَاوِرَةِ
٥٢	لَمَّا تَهَا	١٧٩	وَمَارِدِ	٣٦	نَادِرَةٍ
٥٢	زَفَرَاتِهَا	١٧٩	السَّوَاعِدِ	٣٦	السَّاهِرَةِ
٥٢	غُلَاَّتِهَا	٢٧٧	المُعْتَادِ	٣٦	الْحَافِرَةِ
	ج	٣٤٢	الْأَمْسَادِ	٣٦	نَاخِرَةٍ
٢٣٠	السَّاجُ	٢٧٩	الْمُتَشَدِّدِ		ز
٢٣٠	النَّسَاجُ	٢٠٣	مُخْلِدِي	٢٩١	الْمُمَزَّةِ

الجزء الثلاثون

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٣٤٠	عاطيل	١٠	الكَرَّانِفِ	س	
٣١٤	التَّهْلِيلَا	ق		٧٩	مَقْبَسُ
م		٢٩	الْوَهَقُ	تَنَفَّسَا	
٣١٤	تَغِيمُ	٣٤١	أَيَانِقِ	٧٩	وَعَسَعَسَا
٣٦	مُقِيمُ	٣٤١	زَاهِقِ	١٠	القَوَانِيسَا
١٠	وَكُلُومُ	١٢٠	سَائِقَا	ش	
١٧٨	عَمِيمُ	ك		٣٣	وَطَيْشِ
١٥٣	الْبِرَاعِيمُ			ص	
٩٦	قُلَامُهَا	٣٠٢	كَذَلِكَ		الدَّعَامِصَا
١٠٧	الْحَنَامُ	٣٠٢	هُنَالِكَ	٢٣٠	
١٨٤	الْمُتَخَمِّمُ	٣٠٢	حَرَامِكَ	ض	
٧١	دَمِي	٣٠٢	عِيَاكَ		بَعْضِ
٢٢٢	غَنَاهُمَا	٣٠٢	حَلَاكَ	ط	
ن		٣٠٢	مَحَاكَ		وَأَسِطَا
		٣٠٢	بَدَاكَ	٢٩	
١٢٠	أَذْنُوا	٣٠٢	فَعَاكَ	ع	
١٤٥	غُضُونِ	٣٠٢	سِوَاكَ		تَقَمَّعُ
٢٨٢	مِيزَانُهُ	٣٠٢	حَمَاكَ	٧٧	رُوعُ
٢٤١	أَمِينِي	٣٠٢	عَادَاكَ	٢٩	وَدَا فُعُ
٧١	عُرْيَانَا	٣٠٢	قُرَاكَ	٧٢	وَأَزِعُ
١٠٣	وَأُبَيَّكِرِينَا			٩٠	مَعِي
١٠٣	الْوَابِلِينَا	ل		٩٧	تَنْتَبِعَا
٢١٢	التَّظَنِّي	٢٣٣	يَعِيلُ	٧٩	نَتَّصَدَّعَا
ي		١٤٧	يَخْتَلِي	١٠	
		١٠٥	السَّلْسَلِ	ف	
١٦	شَفَائِيَا	٢٢٧	عَاقِلِ	٢٤٨	سَرَفِ

٤ - فهرس الأحاديث

مطلع الحديث	الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة
أبدؤوا بالعبادة، وثبتوا بالرسالة .	٢٣٥	أن سلمان بن عامر جاء رسول الله ﷺ فقال ...	٢٧٠
أبشروا أتاكم اليسر، لن يغلب عسر...	٢٣٦	أنه كان في جنازة، فأخذ عوداً...	٢٢٣
أتى الى رسول الله ﷺ فجعل يقول أرشدني...	٥٠	أنه كان يقول في دعائه:...	١١٨
أتانا النبي ﷺ وأبو بكر وعمر...	٢٨٦	إن أبا بكر كان يأكل مع النبي ﷺ .	٢٦٨
أتاني جبريل فقال إن ربي وربك يقول...	٢٣٥	إن امرأة أتت النبي ﷺ فقالت:...	٢٣١
أخذ النبي ﷺ بيدي، ثم نظر إلى القمر...	٣٥٢	﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾...	٢٧٨
أخذ النبي ﷺ بيدي، فقال: أتدرين...	٣٥٢	إن أول ما يسأل عنه العبد...	٢٨٨
إذا أذنب العبد نكت في قلبه...	٩٨	إن رجلاً من مزينة أو جهينة...	٢١١
إذا كان يوم القيامة مد الله الأرض...	١١٣	إن سيد الأيام يوم الجمعة...	١٢٩
أرأيت ما رأيت مما تكره...	٢٦٩	إن الشاهد يوم الجمعة...	١٢٩
اعملوا فكل مؤثر، سنيسه لليسر...	٢٢٤	إن العبد إذا أخطأ خطيئة...	٩٨
أفضل الحج العج والتج .	٦	إن العبد إذا أذنب ذنباً كانت نكته...	٩٨
أكل رسول الله ﷺ وناس من أصحابه...	٢٨٨	إن الله لا يظلم المؤمن حسنة...	٢٧٠
ألا إنما هما نجدان:...	٢٠٠	إن المؤمن إذا أذنب ذنباً كانت نكته...	٩٨
ألهاكم - ليس لك من مالك إلا كذا...	٢٨٤	إن ما ترى مما تكره فهو مثاقيل ذرشر...	٢٦٩
﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾...	٢٥٠	إنما هما نجدان، فما جعل نجد الشر...	٢٠١
أما إن الملك سيقولها لك عند الموت .	١٩١	إن الناس يوقفون يوم القيامة لعظمة...	٩٢
أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا:...	١٦٦	إنه ليس أحد يحاسب يوم القيامة...	١١٦
أنزلت ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾...	٢٧٠	﴿أولئك هم خير البرية﴾ فقال...	٢٦٥
أن خديجة قالت للنبي ﷺ:...	٢٣١	أيما مسلم أعتق رجلاً مسلماً...	٢٠٢
أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال...	٣٢٤	أيها الناس إنما هما النجدان...	٢٠١
أن رجلاً سأل النبي ﷺ فقال ما الكوثر؟...	٣٢٤	بيننا رسول الله ﷺ بالمدينة، إذ قال:...	٣٣٢
أن رسول الله ﷺ أتى حمزة بن عبد المطلب...	٣٢٥	بيننا رسول الله ﷺ يناجي عتبة بن ربيعة...	٥١
أن رسول الله ﷺ قال في هذه الآية...	١٧٢	بينما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما...	٢٨٧
أن رسول الله ﷺ قال لبشير الغفاري...	٩٣	بينما أنا أسير في الجنة، إذ عرض لي...	٣٢٣

مطلع الحديث	الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة
بينها أربعون .	٣١	كان رسول الله ﷺ في آخر أمره لا يقوم ...	٣٣٥
تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ...	٩٢	كان رسول الله ﷺ يصلي عند المقام ...	٢٥٩
توقفون موقفاً واحداً يوم القيامة ...	١٨٦	كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول : ...	٣٣٤
جاء ابن أم مكتوم إلى النبي ﷺ ...	٥١	كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول ...	٣٣٤
جاء نصر الله والفتح ، وجاء أهل اليمن ...	٣٣٣	كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول ...	٣٣٤
خرج النبي ﷺ يوماً مسروراً فرحاً ...	٢٣٦	كان رسول الله ﷺ يكثر من قول : ...	٣٣٤
دخلت الجنة حين عرج بي ...	٣٢٤	كان فيمن كان قبلكم ملك ...	١٣٣
دخلت الجنة فإذا أنا بنهر ...	٣٢٣	كان النبي ﷺ لا يزال يذكر شأن الساعة ...	٤٩
ذهبت أنا وأخي إلى رسول الله ﷺ ...	٢٦٩	كان النبي ﷺ ينحر قبل أن يصلي ...	٣٢٦
سألت عائشة رسول الله ﷺ ...	٦١	كنا جلوساً عند النبي ﷺ ...	٢٢٣
سألت النبي ﷺ عن الذين		كنا جلوساً مع النبي ﷺ ...	٢٢٣
هم عن صلاتهم ...	٣١٣	كنا في جنازة في البقيع ...	٢٢٣
سئل رسول الله ﷺ عن الكوثر ...	٣٢٤	الكوثر نهر في الجنة حافته من ذهب ...	٣٢٤
سأل غلامان شابان النبي ﷺ ...	٢٢٤	الكوثر نهر في الجنة حافته من ذهب ...	٣٢٥
سمعت رسول الله ﷺ يقول في بعض صلاته ...	١١٥	الكوثر نهر في الجنة ، قال النبي ﷺ ...	٣٢٥
سمعت النبي ﷺ يقول : اللهم حاسبني ...	١١٥	كيف أنت صانع في يوم يقوم الناس ...	٩٣
سمعت النبي ﷺ يقول : يوم يقوم الناس ...	٩٤ ، ٩٣	لما أسري برسول الله ﷺ ...	٣٢١
الشفع : اليومان . والوتر : اليوم ...	١٧٢	لما عُرج بي إلى السماء ...	٣٢٣
الصور : قرن .	٨	لما قدم النبي ﷺ المدينة ...	٩١
عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿ تصدى رسول الله ...	٥١	لما نزلت ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ ...	٣٣٥
فجثوت لركبتي وأنا قائم ...	٢٥١	لما نزلت ﴿ أهاكم التكاثر ﴾ ...	٢٨٨
الْفَلَقُ : جَبَّ في جهنم مغطى .	٣٤٩	لما نزلت هذه الآية ﴿ إنا كل شيء خلقناه	
الْفَلَقُ جَبَّ في جهنم مغطى ...	٩٦	بقدر ﴾ ...	٢٢٤
قالت امرأة لرسول الله ﷺ : ...	٢٣١	لما نزلت هذه الآية : ﴿ فإن مع	
قال رسول الله ﷺ ﴿ يوم يقوم الناس ﴾ ...	٩٢	العسر يسراً ﴾ ...	٢٣٦
قال النبي ﷺ لأبي بكر وعمر : ...	٢٨٧	لما نزلت هذه الآية : ﴿ وأنذر عشيرتك	
قرئت ﴿ يا أيها النفس المطمئنة ارجعي) ...	١٩١	الأقربين ﴾ ورهطك ...	٣٣٧
قرأ رسول الله ﷺ ﴿ يوم ترجف الراجفة ﴾ ...	٣٢	لما نزلت : ﴿ وأنذر عشيرتك	
قلت : يا رسول الله ، ابن جدعان ...	٢٦٩	الأقربين ﴾ قام ...	٣٣٧
كان أبو بكر رضي الله عنه يأكل ...	٢٦٨	لو أن دلواً من غساق يهراق ...	١٤
كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً ...	٢٢٤	لودنا مني لاختطفته الملائكة ...	٢٥٦

الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة	مطلع الحديث
۳۲	وذكر الصور، فقال أبو هريرة...	۲۷۰	لولا أنكم تخطئون وتذنبون...
۹۶	وذكر نفس الفاجر، وأنه يصعد بها...	۱۱۶	ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك.
۱۲۹	وشاهد: يوم الجمعة، ومشهود...	۲۷۰	ما أحسن من محسن، مؤمن أو كافر...
۱۶۹	﴿والفجر وليال عشر﴾ قال:...	۱۱۲	ما أذن الله لشيء كأذنه لني...
۲۶۸	يا أبا بكر ما رأيت في الدنيا...	۲۲۴	ما من نفس منقوسة إلا قد كتب الله...
۲۰۰	يا أيها الناس إنما هما التجدان:...	۲۲۱	ما من يوم غربت فيه شمس...
۲۶۹	يا رسول الله إن أمتنا هلكت...	۸۷	ما وُلد لك؟ قال يا رسول الله...
۲۶۹	يا رسول الله، إن عبد الله بن جدعان...	۲۸۷	مربي النبي ﷺ، فدعاني وخرجت...
۲۲۴	يا رسول الله أنعمل لأمر قد فرغ منه...	۲۸۷	مر النبي ﷺ حتى دخل حائطاً...
۱۱۶	يا رسول الله (فسوف يحاسب حساباً يسيراً)...	۱۲۹	المشهود: يوم عرفة، والشاهد...
۳۵۲	يا عائشة استعيني...	۱۲۹	المشهود: يوم عرفة، والشاهد...
۳۱	يُبعث في تلك الأربعين مطريقا...	۲۰۲	من أعتق رقبة مؤمنة، فهي فداؤه...
۲۶	يقضي الله بين خلقه الجن والانس والبهائم...	۱۱۶	مَن حوسب عذب، قالت:...
۹۴	يقوم الناس لرب العالمين...	۱۱۶	مَن حوسب يوم القيامة عذب...
۹۳	يقوم الناس لرب العالمين...	۳۳۴	نعيت إلي نفسي، كأني مقبوض...
۱۲۸	اليوم الموعود: يوم القيامة.	۲۸۸	النعيم: المسؤول عنه يوم القيامة...
۹۲	﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ قال...	۲۰۰	هما نجدان: نجد خير، ونجد شر...
۹۲	﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ يوم القيامة...	۱۷۲	هي الصلاة منها شفع، ومنها وتر.

سیدنا و خاتون

۱۰۰۰ ...
 ۱۰۰۱ ...
 ۱۰۰۲ ...
 ۱۰۰۳ ...
 ۱۰۰۴ ...
 ۱۰۰۵ ...
 ۱۰۰۶ ...
 ۱۰۰۷ ...
 ۱۰۰۸ ...
 ۱۰۰۹ ...
 ۱۰۱۰ ...
 ۱۰۱۱ ...
 ۱۰۱۲ ...
 ۱۰۱۳ ...
 ۱۰۱۴ ...
 ۱۰۱۵ ...
 ۱۰۱۶ ...
 ۱۰۱۷ ...
 ۱۰۱۸ ...
 ۱۰۱۹ ...
 ۱۰۲۰ ...
 ۱۰۲۱ ...
 ۱۰۲۲ ...
 ۱۰۲۳ ...
 ۱۰۲۴ ...
 ۱۰۲۵ ...
 ۱۰۲۶ ...
 ۱۰۲۷ ...
 ۱۰۲۸ ...
 ۱۰۲۹ ...
 ۱۰۳۰ ...
 ۱۰۳۱ ...
 ۱۰۳۲ ...
 ۱۰۳۳ ...
 ۱۰۳۴ ...
 ۱۰۳۵ ...
 ۱۰۳۶ ...
 ۱۰۳۷ ...
 ۱۰۳۸ ...
 ۱۰۳۹ ...
 ۱۰۴۰ ...
 ۱۰۴۱ ...
 ۱۰۴۲ ...
 ۱۰۴۳ ...
 ۱۰۴۴ ...
 ۱۰۴۵ ...
 ۱۰۴۶ ...
 ۱۰۴۷ ...
 ۱۰۴۸ ...
 ۱۰۴۹ ...
 ۱۰۵۰ ...

سیدنا و خاتون

۱۰۰۰ ...
 ۱۰۰۱ ...
 ۱۰۰۲ ...
 ۱۰۰۳ ...
 ۱۰۰۴ ...
 ۱۰۰۵ ...
 ۱۰۰۶ ...
 ۱۰۰۷ ...
 ۱۰۰۸ ...
 ۱۰۰۹ ...
 ۱۰۱۰ ...
 ۱۰۱۱ ...
 ۱۰۱۲ ...
 ۱۰۱۳ ...
 ۱۰۱۴ ...
 ۱۰۱۵ ...
 ۱۰۱۶ ...
 ۱۰۱۷ ...
 ۱۰۱۸ ...
 ۱۰۱۹ ...
 ۱۰۲۰ ...
 ۱۰۲۱ ...
 ۱۰۲۲ ...
 ۱۰۲۳ ...
 ۱۰۲۴ ...
 ۱۰۲۵ ...
 ۱۰۲۶ ...
 ۱۰۲۷ ...
 ۱۰۲۸ ...
 ۱۰۲۹ ...
 ۱۰۳۰ ...
 ۱۰۳۱ ...
 ۱۰۳۲ ...
 ۱۰۳۳ ...
 ۱۰۳۴ ...
 ۱۰۳۵ ...
 ۱۰۳۶ ...
 ۱۰۳۷ ...
 ۱۰۳۸ ...
 ۱۰۳۹ ...
 ۱۰۴۰ ...
 ۱۰۴۱ ...
 ۱۰۴۲ ...
 ۱۰۴۳ ...
 ۱۰۴۴ ...
 ۱۰۴۵ ...
 ۱۰۴۶ ...
 ۱۰۴۷ ...
 ۱۰۴۸ ...
 ۱۰۴۹ ...
 ۱۰۵۰ ...

(۷۸) سُورَةُ النَّبَاِ مَكِّيَّةٌ
وَاٰیَاتُهَا اَنْعَمَتْ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

القول في تاويل قوله تعالى :

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾

يقول تعالى ذكره : عن أى شىء يتساءل هؤلاء المشركون بالله ورسوله من قريش يا محمد ؟ وقيل ذلك له صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن قريشا جعلت فيما ذكر عنها تختصم وتتجادل ، فى الذى دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإقرار بنبوته ، والتصديق بما جاء به من عند الله ، والإيمان بالبعث ، فقال الله لنبيه : فم يتساءل هؤلاء القوم ويختصمون ؟ و « فى » و « عن » فى هذا الموضع بمعنى واحد .

ذكر من قال ما ذكرت

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع بن الجراح ، عن مسعر ، عن محمد بن جحادة ، عن الحسن ، قال : « لما بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلُوا يَتَسَاءَلُونَ بَيْنَهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ؟) عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ (يَعْنِي : الْخَبْرَ الْعَظِيمَ) .

قال أبو جعفر : ثم أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن الذى يتساءلونه ، فقال : يتساءلون عن النبأ العظيم : يعنى : عن الخبر العظيم .

واختلف أهل التأويل فى المعنى بالنبا العظيم ، فقال بعضهم : أريد به القرآن .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،

قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله (عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ) قال : القرآن .
وقال آخرون : عُنِيَ به البعث .

لذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، في قوله (عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ) وهو
البعث بعد الموت .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن سعيد ، عن قتادة (عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ) قال :
النبأ العظيم : البعث بعد الموت .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ؟ عَنِ
النَّبِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ) قال : يوم القيامة ؛ قال : قالوا هذا اليوم الذي تزعمون أنا
نحيا فيه وآباؤنا ، قال : فهم فيه مختلفون ، لا يؤمنون به ، فقال الله : بل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون ،
يوم القيامة لا يؤمنون به .

وكان بعض أهل العربية يقول : معنى ذلك : عم يتحدّث به قريش في القرآن ، ثم أجاب فصارت عم
كأنها في معنى : لأي شيء يتساءلون عن القرآن ، ثم أخبر فكان (الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ) بين مصدق
ومكذّب ، فذلك إختلافهم ، وقوله : (الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ) يقول تعالى ذكره : الذي صاروا
هم فيه مختلفون فريقين : فريق به مصدق ، وفريق به مكذّب . يقول تعالى ذكره : فتساؤلهم بينهم في النبأ
الذي هذه صفته .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سعيد ، عن قتادة عن النبأ (الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ)
البعث بعد الموت ، فصار الناس فيه فريقين : مصدق ومكذّب ، فأما الموت فقد أقرّوا به لمعاينتهم إياه ،
واختلفوا في البعث بعد الموت .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ) : صار
الناس فيه رجلين : مصدق ، ومكذّب ، فأما الموت فلمهم أقرّوا به كلهم ، لمعاينتهم إياه ، واختلفوا في
البعث بعد الموت .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ)
قال : مصدق ومكذّب .

وقوله (كَلَّا) يقول تعالى ذكره : ما الأمر كما يزعم هؤلاء المشركون الذين ينكرون بعث الله إياهم
أحياء بعد مماتهم ، وتوعدهم جل ثناؤه على هذا القول منهم ، فقال (سَيَعْلَمُونَ) يقول : سيعلم هؤلاء
الكفار المنكرون وعيد الله أعداءه ، ما الله فاعل بهم يوم القيامة ، ثم أكد الوعيد بتكرير آخر ، فقال :

ما الأمر كما يزعمون من أن الله غير محييهم بعد مماتهم ، ولا معاقبهم على كفرهم به ، سيعلمون أن القول غير ما قالوا إذا لقوا الله ، وأفضوا إلى ما قدّموا من سيئ أعمالهم .

وذكر عن الضحاك بن مزاحم في ذلك ما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي سنان ، عن ثابت ، عن الضحاك (كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) الكفار (ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) المؤمنون ، وكذلك كان يقرؤها .

القول في تأويل قوله تعالى :

أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ۚ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۚ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۚ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۚ وَجَعَلْنَا
الَّيْلَ لِبَاسًا ۚ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۚ

يقول تعالى ذكره معددا على هؤلاء المشركين نعمة وأياديه عندهم ، وإحسانه إليهم ، وكفرانهم ما أنعم به عليهم ، ومتوعدهم بما أعد لهم عند ورودهم عليه ، من صنوف عقابه ، وأليم عذابه ، فقال لهم : (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ) لكم (مِهْدًا) تمهدونها وتفرشونها .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سعيد ، عن قتادة (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا) : أي بساطا (وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا) يقول : والجبال للأرض أوتادا أن تميد بكم (وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا) ذكرانا وإناثا ، وطوالا وقصارا ، أو ذوى دمامة وجمال ، مثل قوله (الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ) يعني به : صيرناهم (وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا) يقول : وجعلنا نومكم لكم راحة ودعة ، تهدئون به وتسكنون ، كأنكم أموات لا تشعرون ، وأنتم أحياء لم تفارقكم الأرواح ، والسبت والسبات : هو السكون ، ولذلك سمى السبت سبتا ، لأنه يوم راحة ودعة (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا) يقول تعالى ذكره : وجعلنا الليل لكم غِشَاءً يتغشاكم سواده ، وتغطيكم ظلمته ، كما يغطي الثوب لابس ، لتسكنوا فيه عن التصرف لما كنتم تتصرفون له نهارا ، ومنه قول الشاعر :

فَلَمَّا لَبِسَ اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَصَبْتُ لَهُ مِنْ خِذَا آذَانِهَا وَهُوَ دَالِجٌ

يعني بقوله « لبس الليل » : أدخلن في سواده فاستترن به .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن قتادة (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا) قال : سكتا .

وقوله (وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا) يقول : وجعلنا النهار لكم ضياء لتنتشروا فيه لمعاشكم ، وتتصرفوا فيه لمصالح دنياكم ، وابتغاء فضل الله فيه ، وجعل جل ثناؤه النهار إذ كان سببا لتصرف عباده لطلب المعاش فيه معاشا ، كما في قول الشاعر :

(١) تقدم استشهاد المؤلف بهذا البيت في الجزء (١١ : ١٤٦) وهو في ديوان ذي الرمة . والرواية فيه « جانح » في موضع « دالح » . والدالح : الذي يمشى بحمله وقد أثقله . (انظر ديوان ذي الرمة ١٠٨) .

وَأَخْوَ الْمُمُومَ إِذَا الْمُمُومُ تَحَضَّرَتْ جُنْحَ الظَّلَامِ وَسَادُهُ لَا يَرْقُدُ^١

فجعل الوساد هو الذي لا يرقد ، والمعنى لصاحب الوساد .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،

قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (النَّهَارَ مَعَاشًا) قال : يبتغون فيه من فضل الله .

القول في تأويل قوله تعالى :

وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۖ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۖ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۖ

يقول تعالى ذكره (وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ) : وسقفنا فوقكم ، فجعل السقف بناء ، إذ كانت العرب تسمى سقوف البيت ، وهي سماؤها بناء ، وكانت السماء للأرض سقفا ، فخاطبهم بلسانهم ، إذ كان التنزيل بلسانهم ، وقال (سَبْعًا شِدَادًا) إذ كانت وثاقا محكمة الخلق ، لا صدوع فيهن ولا فطور ، ولا يلبهن مرّ الليالي والأيام .

وقوله (وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا) يقول تعالى ذكره : وجعلنا سراجا ، يعنى بالسراج : الشمس

وقوله (وَهَّاجًا) يعنى : وقادا مضيئا .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ . عن ابن عباس ، فى قوله (وَجَعَلْنَا

سِرَاجًا وَهَّاجًا) يقول : مضيئا .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس

(وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا) يقول : سراجا منيرا .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،

قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (سِرَاجًا وَهَّاجًا) قال : يتلأأ .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (سِرَاجًا وَهَّاجًا) قال : الوهاج : المنير .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان (سِرَاجًا وَهَّاجًا) قال : يتلأأ ضوءه .

وقوله (وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ) اختلف أهل التأويل فى المعنى بالمعصيرات ، فقال بعضهم : عنى بها

الرياح التى تعصر فى هبوبها .

(١) يقال : حضره الهم ، واحتضره ، وتحضره : نزل به . يقول الشاعر : إن أخا الهموم إذا كثرت عليه الهموم وازدحمت

فإن وساده لا ينام ، يريد صاحب وساده ، يعنى نفسه .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله (وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ) فالمعصرات : الرياح .
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة ، أنه كان يقرأ (وَأَنْزَلْنَا بِالْمُعْصِرَاتِ) يعني : الرياح .
حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى : عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (مِنَ الْمُعْصِرَاتِ) قال : الرياح .
وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : هي في بعض القراءات (وَأَنْزَلْنَا بِالْمُعْصِرَاتِ) : الرياح .
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ) قال : المعصرات : الرياح ، وقرأ قول الله (الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا) . . . إلى آخر الآية .
وقال آخرون : بل هي السحاب التي تتحلب بالمطر ولما تمطر ، كالمرأة المعصر التي قد دنا أوان حيضها ولم تحض .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان (مِنَ الْمُعْصِرَاتِ) قال : المعصرات : السحاب .
حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ) يقول : من السحاب .
قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع (الْمُعْصِرَاتِ) السحاب .
وقال آخرون : بل هي السماء .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، عن أبي رجاء ، قال : سمعت الحسن يقول (وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ) قال : من السماء .
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : سعيد ، عن قتادة ، قوله (وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ) قال : من السموات .
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قوله (وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ) قال : من السماء .
وَأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله أخبر أنه أنزل من المعصرات ، وهي التي قد تحلبت بالماء من السحاب ماء .

ولإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ، لأن القول في ذلك على أحد الأقوال الثلاثة التي ذكرت ، والرياح لا ماء فيها ، فينزل منها ، وإنما ينزل بها ، وكان يصح أن تكون الرياح ، ولو كانت القراءة (وَأَنْزَلْنَا بِالْمُعْصِرَاتِ) فلما كانت القراءة (من الْمُعْصِرَاتِ) علم أن المعنى بذلك ما وصفت .
فإن ظنَّ ظان أن الباء قد تعقب في مثل هذا الموضع من قيل ذلك ، وإن كان كذلك ، فالأغلب من معنى « من » غير ذلك ، والتأويل على الأغلب من معنى الكلام . فإن قال : فإن السماء قد يجوز أن تكون مراداً بها . قيل : إن ذلك وإن كان كذلك ، فإن الأغلب من نزول الغيث من السحاب دون غيره .
وأما قوله (مَاءً ثَجَّاجاً) يقول : ماء منصبا يتبع بعضه بعضا ، كنجّ دماء البدن ، وذلك سفكها .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس (مَاءً ثَجَّاجاً) قال : منصبا .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس (مَاءً ثَجَّاجاً) ماء من السماء منصبا .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (مَاءً ثَجَّاجاً) قال : منصبا .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : (مَاءً ثَجَّاجاً) قال : الثجاج : المنصب .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع : (مَاءً ثَجَّاجاً) قال : منصبا .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان (مَاءً ثَجَّاجاً) قال : متتابعا .

وقال بعضهم : عُنِيَ بالثجاج : الكثير .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب (مَاءً ثَجَّاجاً) قال : كثيرا ، ولا يُعرف في كلام العرب من صفة الكثرة الثج ، وإنما الثج : الصب المتتابع . ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : « أَفْضَلُ الْحَجِّ الْعَجُّ وَالْتَجُّ » : يعني بالثج : صبّ دماء الهدايا والبدن بذبحها ، يقال منه : ثَجَّجَت دمه ، فأنا أُثَجُّه ثجا ، وقد ثَجَّجَ الدم ، فهو يثجّ ثجوجا .

القول في تأويل قوله تعالى :

لَنُخْرِجَ بِهِ حَبَّاءَ وَنَبَاتًا ۖ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ۖ إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَتَنَا ۖ يَوْمَ تُبْفَخُ فِي الصُّورِ قَتَاتُونَ

أَفْوَاجًا ۖ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۖ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۖ

﴿ يقول تعالى ذكره : لنخرج بالماء الذي نزلناه من المعصيرات إلى الأرض حبا ، والحب كل ما تضمنه كمام الزرع التي تحصد ، وهي جمع حبة ، كما الشعير جمع شعيرة ، وكما التمر جمع ثمرة . وأما النبات فهو الكلا الذي يُرعى ، من الحشيش والزرع .

وقوله (وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا) يقول : ولنخرج بذلك الغيث جنات وهي البساتين ، وقال : وجنات ، والمعنى : وثمر جنات ، فترك ذكر الثمر استغناء بدلالة الكلام عليه من ذكره . وقوله (أَلْفَافًا) يعني : ملتفة مجمعة . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا) قال : مجمعة .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس (وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا) يقول : وجنات التف بعضها ببعض .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا) قال : ملتفة .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا) قال : التف بعضها إلى بعض .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا) قال : التف بعضها إلى بعض .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان (وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا) قال : ملتفة .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا) قال : هي الملتفة ، بعضها فوق بعض .

واختلف أهل العربية في واحد الألفاف ، فكان بعض نحوّي البصرة يقول : واحدها : لَفٌّ . وقال بعض نحوّي الكوفة : واحدها : لَفٌّ ولفيف ؛ قال : وإن شئت كان الألفاف جمعا ، واحده جمع أيضا ، فتقول : جنة لَفَاءً ، وجنات لَفٍّ ، ثم يجمع اللَّفُّ أَلْفَافًا .

وقال آخر منهم : لم نسمع شجرة لفة ، ولكن واحدها لفاء ، وجمعها لَفٌّ ، وجمع لَفٍّ : أَلْفَافٌ ، فهو جمع الجمع .

والصواب من القول في ذلك أن الألفاف جمع لَفٍّ أو لفيف ، وذلك أن أهل التأويل مجمعون على أن معناه : ملتفة ، واللِّفَاءُ : هي الغليظة ، وليس الالتفاف من الغلظ في شيء ، إلا أن يوجه إلى أنه غلظ الالتفاف ، فيكون ذلك حينئذ وجهها .

وقوله (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا) يقول تعالى ذكره : إن يوم يفصل الله فيه بين خلقه ، فيأخذ فيه من بعضهم لبعض ، كان مِيقَاتًا لما أنفذ الله هؤلاء المكذّبين بالبعث ، ولضربائهم من الخلق .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا) وهو يوم عظمه الله ، يفصل الله فيه بين الأولين والآخرين بأعمالهم .

وقوله (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) تَرَجَمَ بيوم ينفخ ، عن يوم الفصل ، فكأنه قيل : يوم الفصل كان أجلا لما وعدنا هؤلاء القوم : يوم ينفخ في الصور . وقد بيّنت معنى الصور فيما مضى قبل ، وذكرت اختلاف أهل التأويل فيه ، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع ، وهو قَرْنٌ يُنْفَخُ فيه عندنا .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن سليمان التيمي ، عن أسلم ، عن بشر بن شغاف ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : الصُّور : قَرْنٌ .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) والصُّور : الخَلْقُ .

وقوله (فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا) يقول : فيجيئون زمرا زمرا ، وجماعة جماعة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (أَفْوَاجًا) قال : زُمَرًا زُمَرًا .

وإنما قيل (فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا) لأن كل أمة أرسل الله إليها رسولا تأتي مع الذي أرسل إليها ، كما قال : (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ) .

وقوله (وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا) يقول تعالى ذكره : وشقق السماء فصددت ، فكانت طُرُقًا ، وكانت من قبل شديدة لا فُطُور فيها ولا صدوع . وقيل : معنى ذلك : وفُتِحَتِ السماء فكانت قِطْعًا كقطع الخشب المشققة لأبواب الدور والمساكن ، قالوا : ومعنى الكلام : وفُتِحَتِ السماء فكانت قِطْعًا كالأبواب ، فلما أسقطت الكاف صارت الأبواب الخبر . كما يقال في الكلام : كان عبد الله أسدا ، يعني : كالأسد .

وقوله (وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا) يقول : ونُسفت الجبال فاجتثت من أصولها ، فصيرت هباء منبثا ، لعين الناظر ، كالسراب الذي يظن من يراه من بُعد ماء ، وهو في الحقيقة هباء .

القول في تأويل قوله تعالى :

إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۖ لِلطَّاغِينَ مَنَآبَا ۖ لِّيَبْشِرَ فِيهَا أَهْقَابًا ۖ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۖ إِلَّا جِهًا أَوَّسًا ۖ

يعنى تعالى ذكره بقوله : إن جهنم كانت ذات رَصْدٍ لأهلها ، الذين كانوا يكذبون في الدنيا بها ، وبالمعاد إلى الله في الآخرة ، ولغيرهم من المصدّقين بها . ومعنى الكلام : إن جهنم كانت ذات ارتقاب ، ترقب من يجتازها وترصدهم .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا زكريا بن يحيى بن أبى زائدة ، قال : ثنا مسلم بن إبراهيم ، عن عبد الله بن بكر بن عبد الله المازنى ، قال : كان الحسن إذا تلا هذه الآية (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا) قال : ألا إن على الباب الرّصد ، فمن جاء بجواز جاز ، ومن لم يجىء بجواز احتبس .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا إسماعيل بن عُلَيَّة ، عن أبى رجاء ، عن الحسن ، فى قوله (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا) قال : لا يدخل الجنة أحد حتى يجتاز النار .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا) يُعَلِّمُنَا أَنَّهُ لَسَبِيلٌ إِلَى الْجَنَّةِ حَتَّى يَقْطَعَ النَّارَ .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا) قال : عليها ثلاث قناطر . وقوله (لِلطَّاغِينَ مَابًا) يقول تعالى ذكره : إن جهنم للذين طَغَوْا فى الدنيا ، فتجاوزوا حدود الله ، استكبارا على ربهم ، كانت منزلا ومرجعا يرجعون إليه ، ومصيرا يصيرون إليه يسكنونه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (لِلطَّاغِينَ مَابًا) : أى منزلا ومأوى .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران عن سفيان (مَابًا) يقول : مرجعا ومنزلا .

وقوله (لَا بَشِيرَ فِيهَا أَحْقَابًا) يقول تعالى ذكره : إن هؤلاء الطاغين فى الدنيا لا بثون فى جهنم ، فما كانوا فيها أحقابا .

واختلفت القراء فى قراءة قوله (لَا بَشِيرَ) ، فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة : (لَا بَشِيرَ) بالألف . وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة (لَبَشِيرَ) بغير ألف ، وأفصح القراءتين وأصحهما مخرجا فى العربية ، قراءة من قرأ ذلك بالألف ؛ وذلك أن العرب لا تكاد توقع الصفة إذا جاءت على فعيل ، فتعملها فى شيء ، وتنصبه بها ، لا يكادون أن يقولوا : هذا رجل بَخِيلٌ بماله ، ولا عَسِيرٌ علينا ، ولا هو خَصِمٌ لنا ، لأن فعيل لا يأتى صفة إلا مدحا أو ذما ، فلا يعمل المدح والذم فى غيره ، وإذا أرادوا إعمال ذلك فى الاسم أو غيره جعلوه فاعلا ، فقالوا : هو بائحلٌ بماله ، وهو طامع فيما عندنا ، فلذلك قلت : إن (لَا بَشِيرَ) أصح مخرجا فى العربية وأفصح ، ولم أُحِلْ قراءة من قرأ (لَبَشِيرَ) وإن كان غيرها أفصح ، لأن العرب ربما أعملت المدح فى الأسماء ، وقد يُنشد بيت لبيد :

أَوْ مِسْحَلٌ عَمِلَ عِضَادَةً تَمَحَّجٌ بِسَرَاتِهَا نَدَبٌ لَهُ وَكُلُومٌ^١
فَأَعْمَلَ عَمِلَ فِي عِضَادَةٍ ، وَلَوْ كَانَتْ عَامِلًا كَانَتْ أَفْصَحَ ، وَيُنْشَدُ أَيْضًا :
وَبِالْفَأْسِ ضَرَابٌ رُءُوسَ الْكَرَانِفِ^٢

ومنه قول عباس بن مرداس :

أَكْرَرْتُ وَأَحْمَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَانِيسَا^٣
وَأَمَّا الْأَحْقَابُ فَجَمَعَ حُقُبَ ، وَالْحَقَبَ : جَمْعُ حِقْبَةٍ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :
عِشْنَا كَنَدَمَانِي جَذِيمَةَ حِقْبَةٍ مِّنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ نَتَّصِدَّ عَا^٤

(١) البيت للبيد يصف حمار وحش وأثانه (اللسان : عمل) . والمسحل : هو الحمار الوحشي ، صفة غالبية . وسحيله : أشد نهيقه (اللسان : سحل) والعمل ، بوزن نهم : وصف بمعنى عامل . والعضادة : ما يكثف الشيء ، ويكون عوناً له ، يقال : فلان عضد فلان وعضادته ومعاضده : إذا كان يعاونه ويرافقه . ويروى « أو مسحل سنق » . والسنق : البشم والتخمة . والسحج : الأثان الطويلة الظهر . وسراتها : وسط ظهرها . والتدب : جمع ندبة بالتحريك ، وهي أثر الجرح . والكُلوم : جمع كلم ، وهو الجرح ، أي أنه دائم العض لها ، فني ظهرها منه ندوب التأمّت ، وجروح لم تلتئم بعد . يقول : هو يعضدها ، مرة عن يمينها ، ومرة عن يسارها لا يفارقتها . (التهذيب : عمل) . وقال الفراء في معاني القرآن (الورقة ٣٥٥) وقوله : « لابئين فيها أحقابا » : حدثت عن الأعشى أنه قال : بلغنا عن علقمة أنه قرأ : « لبئين » ، وهي قراءة أصحاب عبد الله (ابن مسعود) ، والناس بعد يقرءون « لابئين » وهو أجود الوجهين ؛ لأن لابئين إذا كانت في موضع تقع فتتصب ، كانت بالألف ، مثل الطامع والباخل عن قليل ، وهو جائز كما يقال : رجل طمع وطامع ، ولو قلت : هذا طمع فيما قبلك ، كان جائزاً ، وقال لبيد « أو مسحل عمل . . . البيت » . فأوقع (عمل) على العضادة ، ولو كانت (عامل) كان أبين في العربية . وكذلك إذا قلت للرجل ضراب وضروب ، فلا توقعنهما على شيء ، لأنهما مدح ، فإذا احتاج إلى إيقاعهما فعل ؛ أنشدني بعضهم « وبالفأس ضراب رموس الكرانف » واحدا : كرنافة ، وهي أصول السعف . اهـ .

(٢) هذا عجز بيت للبيد وصدده : والكرناف والكرنافة (بضم الكاف وكسرهما ، كما في (اللسان : كرنف) : أصول الكرب التي تبقى في جذع السعف . وما قطع من السعف فهو الكرب ، والجمع : كرانيف . وقال ابن سيده : الكرنافة والكرنوفة : أصل السعفة الغليظ ، الملتزق بجذع النخلة . وقد تقدم كلام الفراء على هذا الشاهد مع الشاهد الذي قبله . وخلاصته أن اسم الفاعل وصيغ المبالغة قد تنصب المفعول به ؛ أما ما كان على وزن فعل منها كحذر ، فإنه لا يعمل في المفعول به ، وقد جاء الشاهد السابق بعمله في المفعول به . (٣) البيت لعباس بن مرداس السلمى (خزانة الأدب للبغدادى ٣ : ٥١٨) وقبله :

فَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْحَيِّ حَيًّا مُصَبِّحًا وَلَا مِثْلَنَا يَوْمَ التَّقْيِينَا فَوَارِسًا

والشاهد في قوله « وأضرب منا بالسيوف القوانيسا » فإن القوانيس منصوب مفعول به ، لا لقوله « أضرب » الذي هو أفعل تفضيل ، لأن أفعل التفضيل ضعيف في العمل ، فإذا جاء بعده ما هو مفعول به ، فهو مفعول لفعل مقدر ، من لفظ أفعل التفضيل ، أي ونضرب بالسيوف القوانيسا . قال ابن جني في إعراب الحماسة : « القوانيس : منصوب عندنا بفعل مضمر يدل عليه « أضرب » ، أي ضربنا أو نضرب القوانيس .

(٤) البيت لمتهم بن نورية اليربوعي ، من قصيدة له في رثاء أخيه مالك بن نورية ، ذكرها صاحب المفضليات (طبعة السندوبى ١٢٦ - ١٣٠) وهذا بيت الشاهد مع الذى قبله ، قال :

وَعِشْنَا بِخَيْرٍ فِي الْحَيَاةِ وَقَبَّلْنَا أَصَابَ الْمَنَايَا رَهْطَ كِسْرَى وَتُبَّعَا
وَكُنَّا كَنَدَمَانِي جَذِيمَةَ بُرْهَةٍ مِّنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَّصِدَّ عَا

ندمانى جذيمة : مالك وعقيل ، ولهما قصة مع جذيمة الأبرش ملك الحيرة . والبرهة : مدة من الزمان تطول وتقصر . وفي رواية المؤلف « حقبة » ، قال في (اللسان : حقب) : الحقبة من الدهر مدة لا وقت لها ، والجمع حقب كقرية وفري . والحقب (كقفل) والحقب (كعتق) ثمانون سنة ، وقيل أكثر من ذلك . اهـ . والجمع : أحقاب .

فهذه جمعها حَقَب ، ومن الأحقاب التي جمعها حَقَب ^١ قول الله (أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا) فهذا واحد الأحقاب . وقد اختلف أهل التأويل في مبلغ مدة الحُقَب ، فقال بعضهم : مدة ثلاث مئة سنة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمران بن موسى القزاز ، قال : ثنا عبد الوارث بن سعيد ، قال : ثنا إسحاق بن سويد ، عن بشير ابن كعب ، في قوله (لا بَيِّنَ فِيهَا أَحْقَابًا) قال : بلغني أن الحُقَب ثلاث مئة سنة ، كل سنة ثلاث مئة وستون يوما ، كل يوم ألف سنة .

وقال آخرون : بل مدة الحُقَب الواحد : ثمانون سنة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، قال : ثنا عمار الدُهْنِيّ ، عن سالم بن أبي الجعد ، قال : قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه لَهلال الهَجَرِيّ : ما تجدون الحُقَب في كتاب الله المنزل ؟ قال : نجدُه ثمانين سنة كل سنة اثنا عشر شهرا ، كل شهر ثلاثون يوما ، كل يوم ألف سنة .

حدثنا تميم بن المنتصر ، قال : أخبرنا إسحاق ، عن شريك ، عن عاصم بن أبي النّجود ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة : أنه قال : الحُقَب : ثمانون سنة ، والسنة : ستون وثلاث مئة يوم ، واليوم : ألف سنة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي سنان ، عن ابن عباس ، قال : الحُقَب : ثمانون سنة .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا جابر بن نوح ، قال : ثنا الأعمش ، عن سعيد بن جبّير ، في قوله (لا بَيِّنَ فِيهَا أَحْقَابًا) قال : الحقب : ثمانون سنة ، السنة : ثلاث مئة وستون يوما ، اليوم : سنة أو ألف سنة « الطبري يشك » .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال الله (لا بَيِّنَ فِيهَا أَحْقَابًا) وهو ما لا انقطاع له ، كلما مضى حَقَب جاء حَقَب بعده . وذكر لنا أن الحَقَب ثمانون سنة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (أَحْقَابًا) قال : بلغنا أن الحقب ثمانون سنة من سِنِي الآخرة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس (لا بَيِّنَ فِيهَا أَحْقَابًا) لا يعلم عدّة هذه الأحقاب إلا الله ، ولكن الحَقَب الواحد : ثمانون سنة ، والسنة : ثلاث مئة وستون يوما ، كل يوم من ذلك ألف سنة .

وقال آخرون : الحَقَب الواحد : سبعون ألف سنة .

ذكر من قال ذلك

حدثني ابن عبد الرحيم البرقي ، قال : ثنا عمرو بن أبي سلمة ، عن زهير ، عن سالم ، قال : سمعت الحسن يُسألُ عن قول الله (لا بَيِّنَ فِيهَا أَحْقَابًا) قال : أما الأحقاب فليس لها عدّة إلا الخلود في النار ؛

(١) لعله : التي هي جمع حقب .

ولكن ذكروا أن الحَقْب الواحد سبعون ألف سنة ، كل يوم من تلك الأيام السبعين ألفا ، كألف سنة مما تعدّون .

حدثنا عمرو بن عبد الحميد الأميلي ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن هشام ، عن الحسن ، في قوله (لا بيشين فيها أحقاباً) قال : أما الأحقاب ، فلا يدري أحد ما هي ، وأما الحَقْب الواحد : فسبعون ألف سنة ، كل يوم كألف سنة .

وروى عن خالد بن معدان في هذه الآية ، أنها في أهل القبلة .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية بن صالح ، عن عامر بن جشب ، عن خالد ابن معدان في قوله (لا بيشين فيها أحقاباً) ، وقوله (إلا ما شاء ربك) إنهما في أهل التوحيد من أهل القبلة . فإن قال قائل : فما أنت قائل في هذا الحديث ؟ قيل : الذي قاله قتادة عن الربيع بن أنس في ذلك أصح . فإن قال : فما للكفار عند الله عذابٌ إلا أحقاباً ؟ قيل : إن الربيع وقتادة قد قالا : إن هذه الأحقاب لا انقضاء لها ولا انقطاع . وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك : لا بيشين فيها أحقاباً ، في هذا النوع من العذاب ، هو أنهم (لا يندوقون فيها برّداً ولا شرباً إلا حمياً وغساقاً) فإذا انقضت تلك الأحقاب ، صار لهم من العذاب أنواع غير ذلك ، كما قال جل ثناؤه في كتابه (وإن للطاغين لشر مآب ، جهنم يصلونها فبئس المهاد ، هذا فليندوقوه حمياً وغساقاً ، وآخر من شكله أزواج) وهذا القول عندي أشبه بمعنى الآية .

وقد روى عن مقاتل بن حيان في ذلك ، ما حدثني محمد بن عبد الرحيم البرقي ، قال : ثنا عمرو بن أبي سلمة ، قال : سألت أبا معاذ الحراساني ، عن قول الله (لا بيشين فيها أحقاباً) فأخبرنا عن مقاتل بن حيان ، قال : منسوخة ، نسختها (فلن نزيّدكم إلا عذاباً) ولا معنى لهذا القول ، لأن قوله (لا بيشين فيها أحقاباً) خبر ، والأخبار لا يكون فيها نسخ ، وإنما النسخ يكون في الأمر والنهي .

وقوله (لا يندوقون فيها برّداً ولا شرباً) يقول : لا يطعمون فيها برّداً يبرّد حرّ السعير عنهم ، إلا الغساق ، ولا شرباً يروّيهم من شدّة العطش الذي بهم ، إلا الحميم . وقد زعم بعض أهل العلم بكلام العرب أن البرد في هذا الموضع النوم ، وأن معنى الكلام : لا يندوقون فيها نوماً ولا شرباً ، واستشهد لقليله ذلك بقول الكندي :

بَرَدَتْ مَرَّاشِفُهَا عَلَى فَصَدَّتِي عَنْهَا وَعَنْ قُبُلَاتِهَا الْبَرْدُ^١

(١) نسبة المؤلف للكندي . (وقال إن المراد بالبرد ، هو النعاس ، على ما قاله بعض العارفين بكلام العرب . وفي اللسان : برد) قال الأصمعي : قلت لأعرابي : ما يحملكم على نومة الضحى ؟ قال : إنها مبردة في الصيف ، مسخنة في الشتاء . اهـ . وقال الأزهري في قوله تعالى : « لا يندوقون فيها برّداً ولا شرباً » : روى عن ابن عباس قال : لا يندوقون فيها برد الشراب ، ولا الشراب قال : وقال بعضهم : لا يندوقون فيها برّداً ، يريد نوماً ، وإن النوم ليعبر صاحبه ، وإن العطشان لينام فيبرد بالنوم . اهـ . والقول الأخير هو قول الفراء في (معاني القرآن ٣٥٥) .

يعنى بالبرد : النُّعاس ، والنوم إن كان يُبرد غليلَ العطش ، فقليل له من أجل ذلك البرد ، فليس هو باسمه المعروف ، وتأويل كتاب الله على الأغلب من معروف كلام العرب ، دون غيره .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع (لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ، إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا) فاستثنى من الشراب الحميم ، ومن البرد : الغَسَّاق .
وقوله (إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا) يقول تعالى ذكره : لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميما قد أغلى حتى انتهى حره ، فهو كالمُهْل يَشْوَى الوجوه ، ولا برد إلا غَسَّاقًا .
يختلف أهل التأويل فى معنى الغَسَّاق ، فقال بعضهم : هو ما سال من صديد أهل جهنم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ومحمد بن المثنى قالا : ثنا ابن ادريس ، عن أبيه ، عن عطية بن سعد ، فى قوله (حَمِيمًا وَغَسَّاقًا) قال : هو الذى يسيل من جلودهم .
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر ، عن أبيه ، قال : ثنا أبو عمرو ، قال : زعم عكرمة أنه حدثهم فى قوله (وَغَسَّاقًا) قال : ما يخرج من أبصارهم من القيح والدم .
حدثنا ابن بشار وابن المثنى ، قالا : ثنا عبد الرحمن قال : ثنا سفيان ، عن منصور عن إبراهيم وأبي رزين (إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا) قالا : غَسَّاقٌ أهل النار لفظ ابن بشار ، وأما ابن المثنى فقال فى حديثه : ما يسيل من صديدهم .

وحدثنا ابن بشار مرة أخرى عن عبد الرحمن ، فقال كما قال ابن المثنى .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن أبي رزين (وَغَسَّاقًا) قال : ما يسيل من صديدهم .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن منصور وأبي رزين ، عن إبراهيم مثله .
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (غَسَّاقًا) كنا نحدث أن الغَسَّاق : ما يسيل من بين جلده ولحمه .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا الضحاك بن مخلد ، عن سفيان ، أنه قال : بلغنى أنه ما يسيل من دموعهم .
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم (وَغَسَّاقًا) قال : ما يسيل من صديدهم من البرد ، قال سفيان وقال غيره : الدموع .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد ، فى قوله (إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا) قال : الحميم : دموع أعينهم فى النار ، يجتمع فى خنادق النار فيُسْقَوْنَ ، والغساق : الصديد الذى يخرج من جلودهم ، مما تصهرهم النار فى حياض يجتمع فيها فيسقونه .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم (إِلَّا تَحْيَا وَتَمُوتَ) قال : الغسق : ما يقطر من جلودهم ، وما يسيل من نبتهم .
وقال آخرون : الغسق : الزمهرير .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس (إِلَّا تَحْيَا وَتَمُوتَ) يقول : الزمهرير .

حدثنا أبو كريب وأبو السائب وابن المثنى ، قالوا : ثنا ابن إدريس ، قال : سمعت ليثا ، عن مجاهد ، في قوله (إِلَّا تَحْيَا وَتَمُوتَ) قال : الذي لا يستطيعون أن يذوقوه من برده .

قال : ثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد (إِلَّا تَحْيَا وَتَمُوتَ) قال : الذي لا يستطيعونه من برده .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : الغسق : الذي لا يستطيع من برده .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع قال : الغسق : الزمهرير .
حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية ، قال : الغسق : الزمهرير .
وقال آخرون : هو المُنْتِن ، وهو بالطَّخَّارِيَّة .

ذكر من قال ذلك

حدثت عن المسيب بن شريك ، عن صالح بن حيّان ، عن عبد الله بن بُرَيْدَة ، قال : الغسق : بالطَّخَّارِيَّة : هو المُنْتِن .

والغسق عندى : هو الفعّال ، من قولهم : غَسَقَتْ عين فلان : إذا سالت دموعها ، وغَسَقَ البحر : إذا سال صديده ، ومنه قول الله (وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ) يعنى بالغاسق : الليل إذا لبس الأشياء وغطاها ، وإنما أريد بذلك هجومه على الأشياء ، هجوم السيل السائل ، فإذا كان الغسق هو ما وصفت من الشيء السائل ، فالواجب أن يقال : الذي وعد الله هؤلاء القوم ، وأخبر أنهم يذوقونه في الآخرة من الشراب ، هو السائل من الزمهرير في جهنم ، الجامع مع شدة برده النتن .

كما حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا يعمر بن بشر ، قال : ثنا ابن المبارك ، قال : ثنا رشدين بن سعد ، قال : ثنا عمرو بن الحارث ، عن أبي السمح ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخدريّ ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ، قال : « لَوْ أَنَّ دَلُوءًا مِنْ غَسَاقٍ يُهْرَاقُ إِلَى الدُّنْيَا ، لَأَنَّتَنَ أَهْلَ الدُّنْيَا » .

حدثت عن محمد بن حرب ، قال : ثنا ابن أبي قبيس ، عن أبي مالك ، عن عبد الله بن عمرو ، أنه قال : « أتدرون أىّ شيء الغسق ؟ قالوا : الله أعلم ، قال : هو القيح الغليظ ، لو أن قطرة منه تهراق بالمغرب ، لأنتن أهل المشرق ، ولو تهراق بالمشرق ، لأنتن أهل المغرب » .

فإن قال قائل : فإنك قد قلت : إن الغساق : هو الزمهرير ، والزمهرير : هو غاية البرد ، فكيف يكون الزمهرير سائلا ؟ قيل : إن البرد الذي لا يُستطاع ولا يُطاق ، يكون في صفة السائل من أجساد القوم من القبيح والصدید .

القول في تأويل قوله تعالى :

جَزَاءً وَفَاقًا ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۖ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَابًا ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ۖ فَذُقُوا فَلَن تَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۖ

يقول تعالى ذكره : هذا العقاب الذي عُوِيب به هؤلاء الكفار في الآخرة ، فعله بهم ربهم جزاء ، يعني : ثوابا لهم على أفعالهم وأقوالهم الرديئة التي كانوا يعملونها في الدنيا ، وهو مصدر من قول القائل : وافق هذا العقاب هذا العمل وفاقا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (جَزَاءً وَفَاقًا) يقول : وافق أعمالهم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (جَزَاءً وَفَاقًا) وافق الجزاء أعمال القوم أعمال السوء .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع (جَزَاءً وَفَاقًا) قال : بحسب أعمالهم .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، قال : ثنا حكام ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، في قوله (جَزَاءً وَفَاقًا) قال : ثواب وافق أعمالهم .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (جَزَاءً وَفَاقًا) قال : عملوا شرا ، فجزوا شرا ، وعملوا حسنا ، فجزوا حسنا ، ثم قرأ قول الله (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوْءُ) . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (جَزَاءً وَفَاقًا) قال : جزاء وافق أعمال القوم .

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (جَزَاءً وَفَاقًا) قال : وافق الجزاء العمل .

وقوله (إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا) يقول تعالى ذكره : إن هؤلاء الكفار كانوا في الدنيا لا يخافون محاسبة الله إياهم في الآخرة على نعمه عليهم ، وإحسانه إليهم ، وسوء شكرهم له على ذلك .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (لا يَرْجُونَ حِسَابًا) قال : لا يبالون فيصدقون بالغيب .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَابًا) أي لا يخافون حسابا .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَابًا) قال : لا يؤمنون بالبعث ولا بالحساب ، وكيف يرجو الحساب من لا يؤمن أنه يحيا ، ولا يؤمن بالبعث ، وقرأ قول الله (بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ، قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ... إلى قوله (أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) ، وقرأ (هَلْ نَدَبُكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُزَقَّتْ كُلُّ مُمَزَّقٍ) ... إلى قوله (جَدِيدٍ) فقال بعضهم لبعض : ماله (أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ) الرجل مجنون حين يخبرنا بهذا . وقوله (وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا) يقول تعالى ذكره : وكذب هؤلاء الكفار بحججنا وأدلتنا تكذيبا . وقيل (كِذَابًا) ، ولم يقل تكذيبا ، تصديرا على فعله .

وكان بعض نحوِّي البصرة يقول : قيل ذلك لأن فعل منه على أربعة ، فأراد أن يجعله مثل باب أفعلت ، ومصدر أفعلت إفعالا ، فقال : كذّابا ، فجعله على عدد مصدره ، قال : وعلى هذا القياس تقول : قاتل قتالا ، قال : وهو من كلام العرب . وقال بعض نحوِّي الكوفة : هذه لغة يمانية فصيحة ، يقولون : كذّبت به كذّابا ، وخرقت القميص خرقا ، وكلُّ فَعَلْتُ ، فصدرها فِعَالٌ بلغتهم مشددة . قال : وقال لي أعرابي مرة على المروة يستفتيني : أخلق أحب إليك أم القصّار ؟ قال : وأنشدني بعض بني كلاب :

لَقَدْ طَالَ مَا ثَبَطْتُ نِيَّ عَنْ صَحَابَتِي وَعَنْ حِوَجٍ قِضَاؤُهَا مِنْ شِفَائِيَا

وأجمعت القراء على تشديد الذال من الكِذّاب في هذا الموضع . وكان الكسائي خاصة يخفف الثانية ، وذلك في قوله (لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا) ويقول : هو من قولهم : كاذبته كِذَابًا ومكاذبة ، ويشدد هذه ، ويقول قوله كَذَّبُوا يقيد الكِذّاب بالمصدر .

وقوله (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا) يقول تعالى ذكره : وكلُّ شيءٍ أحصيناه فكتبناه كتابا كتبنا ،

(١) البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن (الورقة ٣٥٥) قال وقوله « وكذبوا بآياتنا كذابا » : خففها على بن أبي طالب : كذابا ، وثقلها عاصم والأعمش وأهل المدينة والحسن البصري ، وهي لغة يمانية فصيحة ، يقولون : كذبت به كذابا ، وخرقت القميص خرقا ، وكل فعلت (بتشديد العين) فصدره فعال في لغتهم مشدد ، وأنشدني بعض بني كلاب : لقد طال ما ثبطتني . . . البيت « وكان الكسائي يخفف « لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا » ، لأنها ليست مقيدة بفعل يصيرها مصدرا ، ويشد في « وكذبوا بآياتنا كذابا » ، لأن كذبوا يقيد الكذاب بالمصدر ، والذي قال حسن ، ومعناه : « لا يسمعون فيها لغوا » : يقول : باطلا ، « ولا كذابا » : لا يكذب بعضهم بعضا . وفي (اللسان : قضى) وقوله - أنشده أبو زيد : « لقد طال ما لبثتني . . . البيت » قال ابن سيدة هو عندي من قضى (بالتشديد) ككذاب من كذب . قال : ويحتمل أن يريد : اقتضاؤها ، فيكون من باب قتال (بتشديد التاء) كما حكاه سيبويه في اقتال . اهـ .

عدده ومبلغه وقدره ، فلا يعزُبُ عنا علم شيء منه ، ونصب كتابا ، لأن في قوله (أَحْصَيْنَاهُ) مصدر أثبتناه وكتبناه ، كأنه قيل : وكل شيء كتبناه كتابا .

وقوله (فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا) يقول جل ثناؤه : يقال لهؤلاء الكفار في جهنم إذا شربوا الحميم والغساق : ذوقوا أيها القوم من عذاب الله الذي كنتم به في الدنيا تكذبون ، فلن نزيدكم إلا عذاباً على العذاب الذي أنتم فيه لانتخيفا منه ، ولا ترفها .

وقد حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أبي أيوب الأزدي ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : لم تنزل على أهل النار آية أشد من هذه (فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا) قال : فهم في مزيد من العذاب أبدا .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا) : ذكر لنا أن عبد الله بن عمرو كان يقول : ما نزلت على أهل النار آية أشد منها (فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا) فهم في مزيد من الله أبدا .

القول في تأويل قوله تعالى :

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ﴿٣٥﴾

يقول : إن للمتقين منجى من النار إلى الجنة ، ومخلصا منها لهم إليها ، وظفرا بما طلبوا .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا) قال : فازوا بأن تنجوا من النار .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا) : إلى والله مفازا من النار إلى الجنة ، ومن عذاب الله إلى رحمته .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا) قال : مفازا من النار إلى الجنة .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا) يقول : منتهزها .

وقوله (حَدَائِقَ) والحدائق : ترجمة وبيان عن المفازا ، وجاز أن يترجم بها عنه ، لأن المفازا مصدر

(١) قوله : منتهزها : كذا في الأصل ، وهي كلمة عامية ، إذ ليس في المعاجم انتزه أي طلب النزهة في الحدائق ونحوها . وإنما الذي في اللغة : تنزه ، واسم المكان منه « منتهز » ، بتقديم التاء .

من قول القائل : فاز فلان بهذا الشيء : إذا طلبه فظفر به ، فكأنه قيل : إن للمتقين ظفراً بما طلبوا من حدائق وأعناب ؛ والحدائق : جمع حديقة ، وهي البساتين من النخل والأعناب والأشجار المحوطة عليها الحيطان المحدقة بها ، لإحداق الحيطان بها تسمى الحديقة حديقة ، فإن لم تكن الحيطان بها محدقة ، لم يُقُل لها حديقة ، وإحداقها بها : اشتمالها عليها .

وقوله (وأعناباً) يعني : وكروم أعناب ، واستغنى بذكر الأعناب عن ذكر الكروم .

وقوله (وكوَاعِبَ أَتْرَاباً) يقول : ونواهد في سنٍّ واحدة .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (وكوَاعِبَ) يقول : ونواهد . وقوله (أَتْرَاباً) يقول : مُسْتَوِيَات .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله (وكوَاعِبَ أَتْرَاباً) يعني : النساء المستويات .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (وكوَاعِبَ أَتْرَاباً) قال : نواهد أتراباً ، يقول : لسنٍّ واحدة .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، ثم وصف ما في الجنة قال (حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً) وكوَاعِبَ أَتْرَاباً) يعني بذلك النساء ، أتراباً : لسنٍّ واحدة .

حدثني عباس بن محمد ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قال : الكواعب : النواهد .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (وكوَاعِبَ أَتْرَاباً) قال : الكواعب : التي قد نهدت وكعب ثديها ، وقال : أتراباً : مستويات ، فلانة تربة فلانة ، قال : الأتراب : اللدات .

حدثنا نصر بن عليّ ، قال : ثنا يحيى بن سليمان ، عن ابن جريج ، عن مجاهد (وكوَاعِبَ أَتْرَاباً)

اللدات .

وقوله (وكأُسّاً دِهَاقاً) يقول : وكأُسا ملأى متتابعة على شاربها بكثرة وامتلاء ، وأصله من الدهق :

وهو متابعة الضغط على الإنسان بشدة وعنف ، وكذلك كأس الدهاق : متابعها على شاربها بكثرة وامتلاء .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا مروان ، قال : ثنا أبو يزيد يحيى بن ميسرة ، عن مسلم بن نسطاس ،

قال : قال ابن عباس لغلامه : اسقني دِهَاقاً ، قال : فجاء بها الغلام ملأى ، فقال ابن عباس : هذا الدهاق

حدثني محمد بن عبيد المحاربي ، قال : ثنا موسى بن عمير ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قوله (كَأُتْسَاءٌ دِهَاقًا) قال : ملأى .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : أخبرني سليمان بن بلال ، عن جعفر ابن محمد ، عن عمرو بن دينار ، قال : سمعت ابن عباس يُسْئَلُ عن (كَأُتْسَاءٌ دِهَاقًا) قال : دراكًا ، قال يونس ، قال ابن وهب : الذي يَتَّبِعُ بَعْضُهُ بَعْضًا .

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (وَكَأُتْسَاءٌ دِهَاقًا) يقول : ممتلئًا .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، قال : ثنا حميد الطويل ، عن ثابت البناني ، عن أبي رافع ، عن أبي هريرة ، في قوله (كَأُتْسَاءٌ دِهَاقًا) قال : دمام ١ .

قال : ثنا ابن عليّ ، قال : ثنا أبو رجاء ، عن الحسن ، في قوله (وَكَأُتْسَاءٌ دِهَاقًا) قال : مَلَأَى .
حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا ابن أبي عديّ ، عن يونس ، عن الحسن (وَكَأُتْسَاءٌ دِهَاقًا) قال : المَلَأَى .
حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد (وَكَأُتْسَاءٌ دِهَاقًا) قال : مَلَأَى .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا ابن أبي عديّ ، قال : ثنا شعبة ، عن منصور ، عن مجاهد ، مثله .
حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عليّ ، عن سعيد بن أبي عَرُوبَةَ ، عن قتادة ، في قوله (وَكَأُتْسَاءٌ دِهَاقًا) قال : مُتْرَعَةٌ مَلَأَى .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَكَأُتْسَاءٌ دِهَاقًا) قال : الدِّهَاقُ : المَلَأَى الْمُتْرَعَةَ .
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (كَأُتْسَاءٌ دِهَاقًا) قال : الدِّهَاقُ : الممتلئة .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (كَأُتْسَاءٌ دِهَاقًا) قال : الدِّهَاقُ المملوءة .
وقال آخرون : الدِّهَاقُ : الصافية .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن يحيى الأزديّ وعباس بن محمد ، قالا : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قال : ثنا عمر ابن عطاء ، عن عكرمة ، في قوله (وَكَأُتْسَاءٌ دِهَاقًا) قال : صافية .
وقال آخرون : بل هي المتابعة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، قال : قال سعيد بن جبّير في قوله (وَكَأُتْسَاءٌ دِهَاقًا) دِهَاقًا : المتابعة .

(١) في الدر : دمام : نَفْظُ فارسي ، بمعنى : متتابعة .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (وَكَأُتِيَ دِهَاقًا) قال : المتتابع .
حدثنا عمرو بن عبد الحميد ، قال : ثنا جرير ، عن حصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، في قوله (وَكَأُتِيَ دِهَاقًا) قال : الملائكة المتتابعة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، في قوله (وَكَأُتِيَ دِهَاقًا) قال : المتتابعة .
وقوله (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا) يقول تعالى ذكره : لا يسمعون في الجنة لغوا ، يعني باطلا من القول ، ولا كذآبًا ، يقول : ولا مكاذبة ، أى لا يكذب بعضهم بعضا ، وقرأت القراء في الأمصار بتشديد الذال على ما بينت في قوله (وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا) سوى الكسائي فإنه خففها لما وصفت قبل ، والتشديد أحب إلى من التخفيف ، وبالتشديد القراءة ، ولا أرى قراءة ذلك بالتخفيف لإجماع الحجة من القراء على خلافه ، ومن التخفيف قول الأعشى :

فَصَدَّقَتْهَا وَكَذَّبَتْهَا
وَالْمَرْءُ يَنْفَعُهُ كِذَابُهُ^١

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (لَغْوًا وَلَا كِذَابًا) قال : باطلا وإثما .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا) قال : وهى كذلك ليس فيها لغو ولا كذآب .

القول في تأويل قوله تعالى :

جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ۖ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ۖ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ۖ

يعنى بقوله جل ثناؤه (جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ) أعطى الله هؤلاء المتقين ما وصف في هذه الآيات ثواباً من ربك بأعمالهم ، على طاعتهم إياه في الدنيا .

(١) البيت لأعشى بن قيس بن ثعلبة ، وليس من قصيدته التى يمدح بها رجلا من كندة ، يقال له ربيعة بن حبوة (ديوانه ٢٨٥ - ٢٩١) وإنما هو كما يقول المبرد في الكتاب الكامل (طبعة الخلبى ٥٦٤) بما أنشد المازني للأعشى ، وليس مما راوت الرواة متصلا بقصيدة ، وعلى هذا فهو بيت مفرد ، ولذلك لم أجده في ديوانه بتحقيق الدكتور محمد حسين . وموضع الشاهد فيه أن قوله « ينفعه كذابه » بتخفيف الذال يؤيد قراءة بعض القراء لقوله تعالى « وكذبوا بآياتنا كذابا » فيمن قرأه بتخفيف الذال . وهى قراءة أجزى غير قراءة من قرأه بتشديدها . وقد تقدم تفصيل ذلك في الشاهد الذى قبله .

وقوله (عطاءً) يقول : تفضلاً من الله عليهم بذلك الجزاء ، وذلك أنه جزاهم بالواحد عشراً في بعض ، وفي بعض بالواحد سبع مئة ، فهذه الزيادة وإن كانت جزاء فعطاء من الله .
وقوله (حساباً) يقول : محاسبة لهم بأعمالهم لله في الدنيا .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (جزاءً من ربك عطاءً حساباً) قال : عطاء منه حساباً لما عملوا .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (جزاءً من ربك عطاءً حساباً) : أي عطاء كثيراً ، فجزاهم بالعمل اليسير ، الخير الجسيم ، الذي لا انقطاع له .
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (عطاءً حساباً) قال : عطاء كثيراً ؛ وقال مجاهد : عطاء من الله حساباً بأعمالهم .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : سمعت ابن زيد يقول في قول الله (جزاءً من ربك عطاءً حساباً) فقرأ (إن للمتقين مفازاً ، حدائقاً وأعنياباً ، وكواعيباً أثراباً) . . . إلى (عطاءً حساباً) قال : فهذه جزاء بأعمالهم عطاء الذي أعطاهم ، عملوا له واحدة ، فجزاهم عشراً ، وقرأ قول الله (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) ، وقرأ قول الله (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبئت سبع سنابل ، في كل سنبل مئة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء) قال : يزيد من يشاء ، كان هذا كله عطاء ، ولم يكن أعمالاً يحسبه لهم ، فجزاهم به حتى كأنهم عملوا له ، قال : ولم يعملوا إنما عملوا عشراً ، فأعطاهم مئة ، وعملوا مئة ، فأعطاهم ألفاً ، هذا كله عطاء ، والعمل الأول ، ثم حسب ذلك حتى كأنهم عملوا ، فجزاهم كما جزاهم بالذي عملوا .

وقوله (رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن) يقول جل ثناؤه : جزاء من ربك رب السموات السبع والأرض وما بينهما من الخلق .

واختلف القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة (رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن) بالرفع في كليهما . وقرأ ذلك بعض أهل البصرة وبعض الكوفيين (رب) خفضاً (والرحمن) رفعاً ولكل ذلك عندنا وجه صحيح ، فبأي ذلك قرأ القارئ فصيب ، غير أن الخفض في الرب ، لقربه من قوله (جزاءً من ربك) : أعجب إلى ، وأما (الرحمن) بالرفع ، فإنه أحسن ، لبعده من ذلك .

وقوله (الرحمن لا يملكون منه خطاباً) يقول تعالى ذكره : الرحمن لا يقدر أحد من خلقه خطابه يوم القيامة ، إلا من أذن له منهم ، وقال صواباً .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً) قال : كلاماً . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً) : أى كلاماً .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً) قال : لا يملكون أن يخاطبوا الله ، والمخاطب : المخاصم الذي يخاصم صاحبه . وقوله (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ) اختلف أهل العلم في معنى الروح في هذا الموضع ، فقال بعضهم : هو ملك من أعظم الملائكة خلقاً .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن خلف العسقلاني ، قال : ثنا رواد بن الجراح ، عن أبي حمزة ، عن الشعبي ، عن علقمة ، عن ابن مسعود ، قال : « الروح ملك في السماء الرابعة ، هو أعظم من السموات ومن الجبال ومن الملائكة ، يسبح الله كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة ، يخلق الله من كل تسبيحة ملكاً من الملائكة ، يحيى يوم القيامة صفواً وحده » .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ) قال : هو ملك أعظم الملائكة خلقاً . وقال آخرون : هو جبريل عليه السلام .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي سنان ، عن ثابت ، عن الضحاك (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ) قال جبريل عليه السلام .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الضحاك (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ) قال : الروح : جبريل عليه السلام .

حدثنا محمد بن خلف العسقلاني ، قال : ثنا رواد بن الجراح ، عن أبي حمزة عن الشعبي (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ) قال : الروح جبريل عليه السلام .

وقال آخرون : خلقت من خلق الله في صورة بني آدم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عامر ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال (الرُّوحُ) خلقت على صورة بني آدم ، يأكلون ويشربون .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن مسلم ، عن مجاهد ، قال (الرُّوح) : خلق لهم أيد وأرجل ، وأراه قال : ورعوس ، يأكلون الطعام ، ليسوا ملائكة .
حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عامر ، قال : ثنا سفيان ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح ، قال : يشبهون الناس ، وليسوا بالناس .
حدثنا ابن المني ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن مجاهد ، قال (الرُّوح) : خَلَقَ كَخَلَقِ آدَمَ .

حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الأعمش ، في قوله (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا) قال : الروح خلق من خلق الله يُضْعِفُونَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ أضعافاً ، لهم أيد وأرجل .
حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا معتمر بن سليمان ، عن إسماعيل ، عن أبي صالح مولى أم هانئ (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ) قال : الروح : خلق كالناس ، وليسوا بالناس .
وقال آخرون : هم بنو آدم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ) قال : هم بنو آدم ، وهو قول الحسن .
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن ، في قوله (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ) : قال : الروح بنو آدم . وقال قتادة : هذا مما كان يكتبه ابن عباس .
وقال آخرون : قيل : ذلك أرواح بنى آدم .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ) قال : يعني حين تقوم أرواح الناس مع الملائكة ، فيما بين الفختين ، قبل أن تردّ الأرواح إلى الأجساد .
وقال آخرون : هو القرآن .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : كان أبي يقول : الروح : القرآن ، وقرأ (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ) .
والصواب من القول أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أن خلقه لا يملكون منه خطاباً ، يوم يقوم الروح ، والروح : خلق من خلقه . وجائز أن يكون بعض هذه الأشياء التي ذكرت ، والله أعلم أي ذلك هو ؟ ولا خبر بشيء من ذلك أنه المعنى به دون غيره ، يجب التسليم له ، ولا حجة تدلّ عليه ، وغير ضائر الجهل به .

وقيل : إنه يقول : سَاطَان .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، قال : أخبرنا منصور بن عبد الرحمن ، عن الشعبي ، في قوله (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ، لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ) قال : هما سَاطَانُ لرب العالمين ، يوم القيامة : سَاط من الروح ، وسَاط من الملائكة .

وقوله (لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ) قيل : إنهم يُؤذَن لهم في الكلام ، حين يُؤمَر بأهل النار إلى النار ، وبأهل الجنة إلى الجنة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، قال : ثنا أبو عمرو ، الذي يقص في طيء عن عكرمة ، وقرأ هذه الآية (إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا) قال : يمر بأناس من أهل النار على ملائكة ، فيقولون : أين تذهبون هؤلاء ؟ فيقال : إلى النار ، فيقولون : بما كَسَبَتْ أيديهم ، وما ظلمهم الله ، ويمر بأناس من أهل الجنة على ملائكة ، فيقال : أين تذهبون هؤلاء ؟ فيقولون : إلى الجنة ، فيقولون : برحمة الله دخلتم الجنة ، قال : فيؤذَن لهم في الكلام ، أو نحو ذلك .

وقال آخرون : (إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ) بالتوحيد (وَقَالَ صَوَابًا) في الدنيا ، فوحّد الله .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، في قوله (إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا) يقول : إلا من أذن له الربّ بشهادة أن لا إله إلا الله ، وهي منتهى الصواب . حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (وَقَالَ صَوَابًا) قال حقا في الدنيا ، وعمل به .

حدثنا عمرو بن عليّ ، قال : ثنا أبو معاوية ، قال : ثنا إسماعيل ، عن أبي صالح في قوله (إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ ، وَقَالَ صَوَابًا) قال : لا إله إلا الله .

قال أبو حفص : فحدثت به يحيى بن سعيد ، فقال : أنا كتبت عن عبد الرحمن بن مهدي ، عن أبي معاوية ، حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : ثنا حفص بن عمر العَدَنِيّ ، قال : ثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة في قوله (إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا) قال : لا إله إلا الله .

والصواب من القول في ذلك : أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر عن خلقه أنهم لا يتكلمون يوم يقوم الروح والملائكة صفا ، إلا من أذن له منهم في الكلام الرحمن ، وقال صوابا ، فالواجب أن يقال كما أخبر إذ لم يخبرنا في كتابه ، ولا على لسان رسوله ، أنه عَسَى بذلك نوعا من أنواع الصواب ، والظاهر محتمل جميعه .

القول في تأويل قوله تعالى :

ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴿٢١﴾ إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٢٢﴾

(١) سَاطَان : صفان .

يقول تعالى ذكره : (ذَلِكَ الْيَوْمُ) يعني : يوم القيامة ، وهو يوم يقوم الروح والملائكة صفاً (الْحَقُّ) : يقول : إنه حق كائن ، لا شك فيه .

وقوله (فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا) يقول : فمن شاء من عباده اتخذ بالتصديق بهذا اليوم الحق ، والاستعداد له ، والعمل بما فيه النجاة له من أهواله (مآباً) ، يعني : مرجعاً ، وهو مفعَّل ، من قولهم : آب فلان من سفره ، كما قال عبيد :

وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَتُوبُ وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يَتُوبُ^١

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا) قال : اتخذوا إلى الله مآباً بطاعته ، وما يقرَّبهم إليه .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا) قال : سبيلاً .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان (مآباً) يقول : مرجعاً منزلاً .

وقوله (إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا) يقول : إنا حذَرْنَاكم أيها الناس عذاباً قد دنا منكم وقرب ، وذلك (يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ) المؤمن (مَا قَدَّمَ مَتَّ يَدَا هُ) من خير اكتسبه في الدنيا ، أو شر سلَّمه ، فيرجو ثواب الله على صالح أعماله ، ويخاف عقابه على سيئها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن مبارك ، عن الحسن (يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَ مَتَّ يَدَا هُ) قال : المرء المؤمن يحذر الصغيرة ، ويخاف الكبيرة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن محمد بن جحادة ، عن الحسن (يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَ مَتَّ يَدَا هُ) قال : المرء المؤمن .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن محمد بن جحادة ، عن الحسن ، في قوله (يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَ مَتَّ يَدَا هُ) قال : المرء المؤمن .

وقوله (وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا) يقول تعالى ذكره : ويقول الكافر يومئذ تمنيا لما يلقي من عذاب الله الذي أعدّه لأصحابه الكافرين به ، يا ليتني كنت تراباً ، كالبهائم التي جعلت تراباً .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) البيت لعبيد بن الأبرس (ديوانه طبعة الحلبي بتحقيق الدكتور حسين نصار ص ١٣) . وقد سبق الكلام عليه في التفسير في الجزء (١٥ : ٧١) . وفي (اللسان : أوب) : الأوب : الرجوع . آب إلى الشيء يتوب أوباً ، وإياباً ، وأوبة ، وأيبة . . . والمآب : المرجع . اهـ . وهو مصدر ميمي ، وقد يكون اسماً للزمان أو المكان .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا محمد بن جعفر وابن أبي عدي ، قالا : ثنا عوف ، عن أبي المغيرة ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : « إذا كان يوم القيامة ، مدّ الأديم ، وحشر الدوابّ والبهائم والوحش ، ثم يحصل القصاص بين الدوابّ ، يقتصّ للشاة الجَمَاء من الشاة القَدَاء نطاء نطاحتها ، فإذا فُرِغ من القصاص بين الدوابّ ، قال لها : كوني تراباً ، قال : فعند ذلك يقول الكافر : يا ليتني كنت تراباً » .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، قال : وحدثني جعفر بن بُرقان ، عن يزيد بن الأصم ، عن أبي هريرة ، قال : « إن الله يحشرُ الخلق كلهم ، كل دابة وطائر وإنسان ، يقول للبهائم والطير كونوا تراباً ، فعند ذلك يقول الكافر : يا ليتني كنت تراباً » .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا المحاربُ عبدُ الرحمن بن محمد ، عن إسماعيل بن رافع المدائني ، عن يزيد ابن زياد ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن رجل من الأنصار ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يَقْضِي اللهُ بَيْنَ خَلْقِهِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ ، وَإِنَّهُ لَيَقْيِدُ يَوْمَئِذٍ الْجَمَاءَ مِنَ الْقَرَنَاءِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ تَبِيعَةٌ عِنْدَ وَاحِدَةٍ لِأُخْرَى ، قَالَ اللهُ كُونُوا تُرَاباً ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً » .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاہُ ، وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً) وهو الهالك المُفْرِط العاجز ، وما يمنعه أن يقول ذلك وقد راج عليه عَوْرَاتُ عمله ، وقد استقبل الرحمن وهو عليه غضبان ، فتمنى الموت يومئذ ، ولم يكن في الدنيا شيء أكرهَ عنده من الموت .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان ، قال : إذا قُضِيَ بين الناس ، وأمر بأهل النار إلى النار قيل للمؤمن الجنّ ولسائر الأمم سوى ولد آدم : عودوا تراباً ، فإذا نظر الكفار إليهم قد عادوا تراباً ، قال الكافر : يا ليتني كنت تراباً .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، في قوله (وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً) : قال : إذا قيل للبهائم : كونوا تراباً ، قال الكافر : يا ليتني كنت تراباً .

آخر تفسير سورة عم يتساءلون

(٧٩) سُورَةُ النَّازِعَاتِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأْنَاهَا سَنَتَ وَارِثِغُورَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى :

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝ وَالنَّدِيَّاتِ ثَشْيًا ۝ وَالسَّيِّحَاتِ سَبْحًا ۝ فَالسَّيِّدَاتِ سَبَقًا ۝ قَالَ الْمَدْيَرُ
أَمْرًا ۝ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝ تَتَّبِعُهَا الرَّاكِدَةُ ۝ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝ أَبْصَرُهَا خَشَعَةٌ ۝

أقسم ربنا جلّ جلاله بالنازعات ، واختلف أهل التأويل فيها ، وما هي ؟ وما تنزع ؟ فقال بعضهم : هم الملائكة التي تنزع نفوس بني آدم ، والمنزوع نفوس الآدميين .

ذكر من قال ذلك

حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ، قال : ثنا النضر بن شميل ، قال : أخبرنا شعبة ، عن سليمان ، قال : سمعت أبا الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله (والنّازعات غرقاً) قال : الملائكة .

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق : أنه كان يقول في النازعات : هي الملائكة .

حدثنا ابن المنثي ، قال : ثنا يوسف بن يعقوب ، قال : ثنا شعبة ، عن السدي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، في النازعات ، قال : حين تنزع نفسه .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله (والنّازعات غرقاً) قال : تنزع الأنفس .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد ، في قوله (والنّازعات غرقاً) قال : نزع أرواحهم ، ثم غرقت ، ثم قذف بها في النار .

وقال آخرون : بل هو الموت يتنزع النفوس .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن أبي مجيح ، عن مجاهد (والنّازعات غرقاً) قال : الموت .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عبد الله بن أبي مجيح ، عن مجاهد ، مثله .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي مجيح ، عن مجاهد ، مثله .

وقال آخرون : هي النجوم تنزع من أفق إلى أفق .

حدثنا الفضل بن إسحاق ، قال : ثنا أبو قتيبة ، قال : ثنا أبو العوام ، أنه سمع الحسن في (النازعاتِ غرقاً) قال : النجوم .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (والنازعاتِ غرقاً) قال : النجوم .

وقال آخرون : هي القيسي تنزع بالسهم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن واصل بن السائب ، عن عطاء (والنازعاتِ غرقاً) قال : القيسي .

وقال آخرون : هي النفس حين تنزع .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن السدي (والنازعاتِ غرقاً) قال : النفس حين تغرق في الصدر .

والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال : إن الله تعالى ذكره أقسم بالنازعات غرقاً ، ولم يخص نازعة دون نازعة ، فكل نازعة غرقاً ، فداخلة في قسمه ، ملكاً كان أو موتاً ، أو نجماً ، أو قوساً ، أو غير ذلك . والمعنى : والنازعات إغراقاً ، كما يغرق النازع في القوس .

وقوله (والنَّاشِطَاتِ نَشْطًا) اختلف أهل التأويل أيضاً فيهن ، وما هن ، وما الذي ينشط ، فقال بعضهم : هم الملائكة ، تنشط نفس المؤمن فتقبضها ، كما ينشط العقال من البعير إذا حل عنه .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : (والنَّاشِطَاتِ نَشْطًا) قال : الملائكة .

وكان القراء يقول : الذي سمعت من العرب : أن يقولوا : أنشطت ، وكأنما أنشط من عقال ، وربطها : نشطها ، والربط : الناشط ، قال : وإذا ربطت الحبل في يد البعير فقد نشطته تنشطه ، وأنت ناشط ، وإذا حالته فقد أنشطته .

وقال آخرون (النَّاشِطَاتِ نَشْطًا) هو الموت ينشط نفس الإنسان .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (والنَّاشِطَاتِ نَشْطًا) قال : الموت .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، قال : ثنا سفيان ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا يوسف بن يعقوب ، قال : ثنا شعبة عن السدي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس (والناشيطات نشطاً) قال : حين تنشط نفسه .
حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن السدي (والناشيطات نشطاً) قال : نشطتها : حين تنشط من القدمين .
وقال آخرون : هي النجوم تنشط من أفق إلى أفق .
ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قوله (والناشيطات نشطاً) قال : النجوم .
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (والناشيطات نشطاً) قال : هن النجوم .
وقال آخرون : هي الأوهاق .
ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن واصل بن السائب ، عن عطاء (والناشيطات نشطاً) قال : الأوهاق .
والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال : إن الله جل ثناؤه أقسم بالناشيطات نشطاً ، وهي التي تنشط من موضع إلى موضع ، فتذهب إليه ، ولم يخص الله بذلك شيئاً دون شيء ، بل عَمَّ الْقَسَمَ بجميع الناشطات ، والملائكة تنشط من موضع إلى موضع ، وكذلك الموت ، وكذلك النجوم والأوهاق وبقر الوحش أيضاً تنشط ، كما قال الطرمّاح :
وَهَلْ بِحَلِيفِ الْحَيْلِ مِمَّنْ عَهْدَتْهُ
بِهِ غَيْرُ أَحْدَانِ النَّوَاشِيطِ رُوعُ^٢
يعنى بالنواشط : بقر الوحش ، لأنها تنشط من بلدة إلى بلدة ، كما قال رؤبة بن العجاج :
تَنَشَّطَتْهُ كُلُّ مِغْلَاةٍ الْوَهَقِ^٣
والهموم تنشط صاحبها ، كما قال هيمان بن قحافة :

أَمْسَتْ هُمُومِي تَنَشَّطُ الْمَنَاشِطَا الشَّامَ بِي طَوْرًا وَطَوْرًا وَاسِطًا
فكل ناشط فداخل فيما أقسم به ، إلا أن تقوم حجة يجب التسليم لها ، بأن المعنى بالقسم من ذلك ، بعض دون بعض .
وقوله (والسَّابِحَاتِ سَبَّحَا) يقول تعالى ذكره : واللواتي تسبحن سببحا .

- (١) الأوهاق : جمع وهق ، يسكون الماء أو تحريكها ، وهي الحبل المغار يرمى فيه أنشودة ، فتؤخذ فيه الدابة والإنسان .
- (٢) البيت للطرمّاح بن حكيم (ديوانه ١١٥) قال شارحه في تفسيره : يعنى بالنواشط بقر الوحش ، لأنها تنشط من بلدة إلى بلدة .
- (٣) البيت لرؤبة الراجر (ديوانه ١٠٤) و (اللسان : نشط) قال : وتنشطت الناقة الأرض : قطعها . وفاعل تنشط : هو الناقة ، والماء راجعة إلى الخرق المذكور . قال : يقول : تناولته وأسرعت رجيع يديها . والمغلاة البعيدة الخطو . والوهق : المبارة في السير . يريد أنها ناقة سريعة السير . وبخلة تنشطته خبر رب في أول الأرجوزة : « وقام الأعماق » .
- (٤) البيتان في (اللسان : نشط) هيمان بن قحافة . قال : قال الأخفش : الحمار ينشط من بلد إلى بلد ، والهموم تنشط بصاحبها وقال هيمان : « أمت هموى . . . » البيت . يقول صارت هموى تنقلني من بلد إلى بلد ، فرة إلى الشام ، ومرة إلى واسط بالعراق .

وَإِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الَّتِي أَقْسَمَ بِهَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ مِنَ السَّابِحَاتِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ الْمَوْتُ تَسْبِيحُ فِي نَفْسِ ابْنِ آدَمَ .

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ (وَالسَّابِحَاتِ سَبَّحًا) قَالَ : الْمَوْتُ ، هَكَذَا وَجَدْتُهُ فِي كِتَابِي ^١ .

وَقَدْ حَدَّثَنَا بِهِ ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا مَهْرَانٌ ، قَالَ : ثَنَا سَفْيَانٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ (وَالسَّابِحَاتِ سَبَّحًا) قَالَ : الْمَلَائِكَةُ ، وَهَكَذَا وَجَدْتُ هَذَا أَيْضًا فِي كِتَابِي ، فَإِنْ يَكُنْ مَا ذَكَرْنَا عَنْ ابْنِ حَمِيدٍ صَحِيحًا ، فَإِنْ مُجَاهِدًا كَانَ يَرَى أَنْ نَزُولَ الْمَلَائِكَةُ مِنَ السَّمَاءِ سَبَّاحَةً ، كَمَا يُقَالُ لِلْفَرَسِ الْجَوَادِ : إِنَّهُ لَسَابِحٌ إِذَا مَرَّ يُسْرِعُ . وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ النُّجُومُ تَسْبِيحُ فِي فَلَكِهَا .

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ (وَالسَّابِحَاتِ سَبَّحًا) قَالَ : هِيَ النُّجُومُ . حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ . وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ السُّفُنُ .

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ وَاصِلِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ عِظَاءَ (وَالسَّابِحَاتِ سَبَّحًا) قَالَ : السُّفُنُ .

وَإِلَّا فَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي : أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَقْسَمَ بِالسَّابِحَاتِ سَبَّحًا مِنْ خَلْقِهِ ، وَلَمْ يَخْصُصْ مِنْ ذَلِكَ بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ ، فَذَلِكَ ^٢ كُلِّ سَابِحٍ ، لَمَّا وَصَفْنَا قَبْلُ فِي «النَّازِعَاتِ» ^٣ . وَقَوْلُهُ (فَالسَّابِقَاتِ سَبَّحًا) اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِيهَا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ الْمَلَائِكَةُ .

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا مَهْرَانٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ (فَالسَّابِقَاتِ سَبَّحًا) قَالَ : الْمَلَائِكَةُ .

وَقَدْ حَدَّثَنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ (فَالسَّابِقَاتِ سَبَّحًا) قَالَ : الْمَوْتُ . وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هِيَ الْخَلِيلُ السَّابِقَةُ .

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ وَاصِلِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ عِظَاءَ (فَالسَّابِقَاتِ سَبَّحًا) . قَالَ : الْخَلِيلُ

(١) كَانَ جَابِرًا يَرَى تَفْسِيرَ السَّابِحَاتِ وَهِيَ جَمْعٌ ، بِالْمَوْتُ وَهُوَ مُفْرَدٌ ، لَيْسَ بِشَيْءٍ ، وَلِذَلِكَ قَالَ : هَكَذَا وَجَدْتُهُ فِي كِتَابِي . وَلَوْلَا يَرِيدُ : هَكَذَا كَتَبْتُهُ أَنَا سَمِعْتُهُ عَنِ الشُّيُوخِ .

(٢) فَذَلِكَ . . . لَعَلَّ أَصْلَ الْعِبَارَةِ : فَشَمِلَ ذَلِكَ . . . الْخ . (٣) أَيْ فِي تَأْوِيلِ لَفْظِ «النَّازِعَاتِ» .

وقال آخرون : بل هي النجوم يسبق بعضها بعضاً في السير .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (فالسَّابِقَاتِ سَبْقاً) قال : هي النجوم .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، مثله .

والقول عندنا في هذه ، مثل القول في سائر الأحرف الماضية .

وقوله (فالْمُدَبَّرَاتِ أَمْراً) يقول : فالملائكة المدبرة ما أُمِرَتْ به من أمر الله ، وكذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (فالْمُدَبَّرَاتِ أَمْراً) قال : هي الملائكة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، مثله .

وقوله (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ) يقول تعالى ذكره (يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ) للنفخة

الأولى (تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ) تتبعها أخرى بعدها ، وهي النفخة الثانية التي رَدِفَتْ الأولى ، لبعث يوم القيامة .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله (يَوْمَ

تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ) يقول : النفخة الأولى .

وقوله (تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ) يقول : النفخة الثانية .

حدثنا محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ،

قوله (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ) يقول : تتبع الآخرة الأولى ، والراجفة : النفخة الأولى ،

والرادفة : النفخة الآخرة .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، قوله (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ

تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ) قال : هما النفختان : أما الأولى فتُمِيت الأحياء ، وأما الثانية فتُحيي الموتى ، ثم تلا

الحسن (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ، فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ نُفِخَ

فِيهِ أُخْرَى ، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ، تَتَّبِعُهَا

الرَّادِفَةُ) قال : هما الصَّيْحَتَانِ ، أما الأولى فتُمِيت كل شيء بإذن الله ، وأما الأخرى فتُحيي كل شيء

بإذن الله ، إن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول « بَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ » قال أصحابه : والله ما زادنا على

ذلك . وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « يُبْعَثُ فِي تِلْكَ الْأَرْبَعِينَ مَطَرٌ يُقَالُ

لَهُ الْحَيَاةُ ، حَتَّى تَطْيِبَ الْأَرْضُ وَتَهْتَرَّ ، وَتَنْبُتَ أَجْسَادُ النَّاسِ نَبَاتَ الْبَقْلِ ، ثُمَّ تُنْفَخُ

النَّفْخَةُ الثَّانِيَّةُ ، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ » .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عبد الرحمن بن محمد الحاربي ، عن إسماعيل بن رافع المدائني ، عن يزيد

ابن أبي زياد، عن رجل، عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر الصور، فقال أبو هريرة: يا رسول الله، وما الصور؟ قال: قَرْنٌ، قال: فكيف هو؟ قال: قَرْنٌ عَظِيمٌ يُنْفَخُ فِيهِ ثَلَاثُ نَفَخَاتٍ: الْأُولَى نَفْخَةُ الْفَرَجِ، وَالثَّانِيَةُ نَفْخَةُ الصَّعَقِ، وَالثَّالِثَةُ نَفْخَةُ الْقِيَامِ، فَيَنْفَرُ أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، وَيَأْمُرُ اللَّهُ فَيَدِيمُهَا، وَيَطْوِيهَا، وَلَا يَنْفُتِرُ، وَهِيَ الَّتِي تَقُولُ: مَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً مَالَهَا مِنْ فَوَاقٍ، فَيَسِيرُ اللَّهُ الْجِبَالَ، فَتَكُونُ سَرَابًا، وَتُرْجَأُ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا رَجًّا، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ، قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ)».

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن الطفيل بن أبي، عن أبيه، قال: «قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ) فقال: جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه».

حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ) النفاخة الأولى، (تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ): النفاخة الأخرى.

وقال آخرون في ذلك ما حدثني به محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ) قال: ترجف الأرض والجبال، وهي الزلزلة. وقوله (الرَّادِفَةُ) قال: هو قوله (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ — فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً).

وقال آخرون: ترجف الأرض، والرادفة: الساعة.

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ) الأرض، وفي قوله (تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ) قال: الرادفة: الساعة.

واختلف أهل العربية في موضع جواب قوله (وَالنَّازِعَاتُ غَرَقًا) فقال بعض نحوِّي البصرة: قوله (وَالنَّازِعَاتُ غَرَقًا): قسم والله أعلم على (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى) وإن شئت جعلتها على (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ، قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ) وهو كما قال الله وشاء أن يكون في كل هذا، وفي كل الأمور. وقال بعض نحوِّي الكوفة: جواب القسم في النازعات: ماترك، لمعرفة السامعين بالمعنى، كأنه لو ظهر كان لتبعضين ولتحاسبن قال: ويدل على ذلك (أَيْدَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً) ألا ترى أنه كالجواب لقوله (لَتُبْعَثُنَّ) إذ قال (أَيْدَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً)، وقال آخر منهم نحو هذا، غير أنه قال: لا يجوز حذف اللام في جواب اليمين، لأنها إذا حذفت لم يعرف موضعها، وذلك أنها تلي كل كلام. والصواب من القول في ذلك عندنا: أن جواب القسم في هذا الموضع، مما استغنى عنه بدلالة الكلام، فترك ذكره.

وقوله (قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ) يقول تعالى ذكره : قلوب خلقت من خلقه يومئذ ، خائفة من عظيم الهول النازل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس (قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ) يقول : خائفة .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : واجفة : خائفة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في « واجفة » ، قال : خائفة . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ) يقول : خائفة ، وجفت مما عاينت يومئذ .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ) قال : الواجفة : الخائفة .

وقوله (أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ) يقول : أبصار أصحابها ذليلة مما قد علاها من الكآبة والحزن من الخوف والرعب الذي قد نزل بهم ، من عظيم هول ذلك اليوم .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ) قال : خاشعة للذل الذي قد نزل بها .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ) يقول : ذليلة .

القول في تأويل قوله تعالى :

يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۖ أَمْ أَكُنَّا عِظَمًا نَخْرَةً ۖ قَالُوا تِلْكَ إِذْ أَكَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۖ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۖ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ۖ

يقول تعالى ذكره : يقول هؤلاء المكذَّبون بالبعث من مشركي قريش إذا قيل لهم : إنكم مبعوثون من بعد الموت : أئنا لمردودون إلى حالنا الأولى قبل الممات ، فراجعون أحياء كما كنا قبل هلاكنا ، وقبل مماتنا ، وهو من قولهم : رجع فلان على حافرتة : إذا رجع من حيث جاء ، ومنه قول الشاعر :

أحافيرةً على صلتعٍ وشيئبٍ معاذَ الله من سفهٍ وطيشٍ^١

(١) البيت في (اللسان : حفر) ولم ينسبه . والرواية فيه في تفسير الشوكاني (٥ : ٣٦٣) « من سفه وعار » قال في اللسان : يقال : رجع على حافرتة : أي الطريق الذي جاء منه . والحافرة : الحلقة الأولى ، وفي التنزيل : « أئنا لمردودون في الحافرة » : أي في أول أمرنا . وأنشد ابن الأعرابي : « أحافرة ... البيت » . يقول : أراجع إلى ما كنت عليه في شبابي وأمرى الأول ، من الغزل والنسب ، بعد ما شئت وصلمت . وقال أبو حنيفة في حجاز القرآن : أئنا لمردودون في الحافرة : من حيث كنا ، يقال : رجع فلان في حافرتة : من حيث جاء ، وعلى حافرتة : من حيث كان .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (الخافرة) : يقول : الحياة .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله (أئینا لمرْدُودُونَ فی الخافرة) يقول : أئینا لنحيا بعد موتنا ، ونُبْعَث من مكاننا هذا ؟ حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة يقول (أئینا لمرْدُودُونَ فی الخافرة) : « أئینا لمبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا » ؟

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (فی الخافرة) قال : أي مردودون خَلْقًا جديدًا .

حدثنا أبو كُريب ، قال : ثنا وكيع ، عن أبي معشر ، عن محمد بن قيس أو محمد بن كعب القرظي (أئینا لمرْدُودُونَ فی الخافرة) قال : فی الحياة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن السدي (أئینا لمرْدُودُونَ فی الخافرة) قال : فی الحياة .

وقال آخرون : الخافرة : الأرض المحفورة التي حُفرت فيها قبورهم ، فجعلوا ذلك نظير قوله (مِن ماءٍ دَافِقٍ) يعنى مدفوق ، وقالوا : الخافرة بمعنى المحفورة ، ومعنى الكلام عندهم : أئینا لمردودون فی قبورنا أمواتا ؟

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (الخافرة) قال : الأرض ، نُبْعَث خلقًا جديدًا ، قال : البعث .

حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (أئینا لمرْدُودُونَ فی الخافرة) قال : الأرض ، نُبْعَث خلقًا جديدًا .

وقال آخرون : الخافرة : النار .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : سمعت ابن زيد يقول في قول الله : (أئینا لمرْدُودُونَ فی الخافرة) : قال : الخافرة : النار ، وقرأ قول الله (تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ) قال : ما أكثر أسماؤها ، هي النار ، وهي الجحيم ، وهي سَقَرٌ ، وهي جهنم ، وهي الهاوية ، وهي الخافرة ، وهي لَطْفَى ، وهي الحُطَمَة .

وقوله (أئِذَا كُنَّا عِظَامًا تَخْرَعُ) اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والحجاز والبصرة (تَخْرَعُ) بمعنى : بالية . وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة (ناخِرَةٌ) بآلف ، بمعنى : أنها مجوفة ، تنخر

الرياح في جوفها إذا مرّت بها . وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول : الناخرة والنخيرة : سواء في المعنى ، بمنزلة الطامع والطمع ، والباخل والبخل ، وأفصح اللغتين عندنا وأشهرهما عندنا (نَخِرَةٌ) ، بغير ألف ، بمعنى : بالية ، غير أن رءوس الآي قبلها وبعدها جاءت بالألف ، فأعجب إلى ذلك أن تُلحَق ناخرة بها ، ليتفق هو وسائر رءوس الآيات ، لولا ذلك كان أعجب القراءتين إلى حذف الألف منها .

ذكر من قال (نَخِرَةٌ) : بالية

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس (أُئِدَّا كُنَّا عِظَامَا نَخِرَةٍ) فالنخرة : الفانية البالية .
حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (عِظَامَا نَخِرَةٍ) قال : مرفوثة .
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (أُئِدَّا كُنَّا عِظَامَا) : تكذيبا بالبعث ، ناخرة : بالية . قالوا (تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ) يقول جل ثناؤه عن قيل هؤلاء المكذبين بالبعث ، قالوا : تلك يعنون تلك الرجعة ، أحياء بعد الممات ، إذا : يعنون الآن كَرَّةٌ ، يعنون رَجْعَةٌ خاسرة ، يعنون غابنة .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ) : أي رَجْعَةٌ خاسرة .
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ) .
قال : وأي كَرَّةٍ أخسر منها ، أحيوا ثم صاروا إلى النار ، فكانت كَرَّةٌ سوء .
وقوله (فَلِئَنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ) يقول تعالى ذكره : فإنما هي صَيِّحَةٌ واحدة ، ونفخة تُنفَخ في الصور ، وذلك هو الزَجْرَةُ .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ) قال : صيحة .
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ) قال : الزَجْرَةُ : النفخة في الصور .

وقوله (فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ) يقول تعالى ذكره : فإذا هؤلاء المكذَّبون بالبعث ، المتعجبون من إحياء الله إياهم من بعد مماتهم ، تكذيبا منهم بذلك ، بالساهرة ، يعني بظهر الأرض . والعرب تسمى الفلاة ووجه الأرض : ساهرة ، وأراهم سموا ذلك بها ، لأن فيه نوم الحيوان وسهرها ، فوصف بصفة مافيه ؛ ومنه قول أُمَيَّة بن أبي الصلت :

وَفِيهَا لَحْمٌ سَاهِرَةٌ وَبَحْرٌ وَمَا فَاهُوا بِهِ لَحْمٌ مُّقِيمٌ^۱

ومنه قول أخى نهم يوم ذى قار لفرسه :

أَقْدِمُ « مِحَاجُ » إِنَّهَا الْأَسَاوِرَةُ وَلَا يَهْوُلَنَّكَ رَجُلٌ نَادِرَةٌ
فَإِنَّمَا قَصْرُكَ تُرْبُ السَّاهِرَةِ ثُمَّ تَعُودُ بَعْدَهَا فِي الْخَافِرَةِ
مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتِ عِظَامًا نَاحِرَةً^۲

❦ واختلف أهل التأويل في معناها ، فقال بعضهم مثل الذى قلنا .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم : قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .
في قوله (فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ) قال : على الأرض ، قال : فذكر شعرا قاله أمية بن أبي الصلت ، فقال :
عِنْدَنَا صَيْدٌ بِبَحْرٍ وَصَيْدٌ سَاهِرَةٌ^۳

حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع ، قال : ثنا أبو محصن . عن حصين ، عن عكرمة ، في قوله (فَإِذَا هُمْ
بِالسَّاهِرَةِ) قال : الساهرة : الأرض ، أما سمعت : لحم صيد بحر ، وصيد ساهرة .
حدثني محمد بن سعد . قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عيسى . قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ،
قوله (فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ) يعنى : الأرض .

حدثني يعقوب . قال : ثنا ابن عسّية ، قال : ثنا عمارة بن أبي حفصة ، عن عكرمة . في قوله (فَإِذَا
هَمْ بِالسَّاهِرَةِ) قال : فإذا هم على وجه الأرض ، قال : أو لم تسمعوا ما قال أمية بن أبي الصلت لهم :

(١) البيت لأمية بن أبي الصلت (ديوانه : ٥٢ واللسان : سهر) وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن (١٨٤) قال :
« الساهرة » : الفلاة . ووجد الأرض . قال أمية بن أبي الصلت : « وفيها لحم ساهرة . . . البيت » : وفاهوا : تكلموا . وقال
الفراء في معاني القرآن (٥٦) : وقوله « فإذا هم بالساهرة » : وهو وجه الأرض كأنها سميت بهذا الاسم لأن فيها الحيوان : نومهم
وسهرهم . وبإسناده إلى ابن عباس ، أنه قال : الساهرة الأرض . وأنشد : « ففيها لحم ساهرة . . . البيت » . اهـ . ويصف الجنة بأنهم
يظفون فيها خما من الصيد ولحم البحر ، وكل ما فاحت به أفواههم من شيء ، وجدوه حاضرا لديهم .
(٢) هذه خمسة أبيات من مشطور الرجز ، نسبها صاحب (اللسان : نخر) إلى الحمداي . قال ابن بري : وقال الحمداي يوم القادسية ،
رواية البيتين الأولين مختلفة شيئا ، وهى :

أَقْدِمُ أَخَا نَهْمٍ عَلَى الْأَسَاوِرَةِ وَلَا يَهْوُلَنَّكَ رُءُوسٌ نَادِرَةٌ

وبعدهما بقية الأبيات ، كرواية المؤلف . ومحاج في رواية المؤلف بفتح الميم وكسرهما : اسم فرس ، وأما على رواية ابن بري ، فإنه
ينحاطب رجلا . والأساور : جمع أسوار بضم الهمزة وكسرهما ؛ قيل كما في تاج العروس : هو قائد الفرس ، بمنزلة الأمير في العرب .
وقيل : هو الملك الأكبر . وقيل : هو الجيد الرى بالسهم . وقيل : هو الثابت على ظهر الفرس . والنادرة : التى ندرت عن الجسد
وفارقت . وقصر : نهاية أمرك وغايته ، والساهرة : الأرض أو الفلاة ، كما تقدم ذكره . والخافرة : الأولى قبل الموت . والناخرة
بمعنى النخرة ، وهى النبالية . وفى (اللسان : نخر) في قوله تعالى : « أنذا كنا عظاما نخرة » : وقرئ : ناخرة ، قال : وناظرة
أجود الوجهين ، لأن الآيات بالألف : ألا ترى أن ناخرة مع الخافرة والساهرة ، أشبه بمعنى التأويل . قال : وناخرة والنخرة :
سواء فى المعنى ، بمنزلة الطامع والطمع . قال ابن بري : قال الحمداي يوم القادسية : « أقدم أخانهم . . . الأبيات الخمسة » . اهـ .
(٣) هذا كلام غير موزون ، وبيت أمية بن أبي الصلت تقدم قريبا ، ونبيده ثنا كما وجدناه فى ديوانه : ٥٢ .

وَفِيهَا لَحْمٌ سَاهِرَةٌ وَبَحْرٌ وَمَا فَاهُوا بِهِ أَبَدًا مُّقِيمٌ

وفيها لَحْمٌ سَاهِرَةٌ وَبَحْرٌ

حدثنا عمار بن موسى ، قال : ثنا عبد الوارث بن سعيد ، قال : ثنا عمار ، عن عكرمة ، في قوله :
فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ (قال : فإذا هم علي وجه الأرض ، قال أمية :

وفيها لَحْمٌ سَاهِرَةٌ وَبَحْرٌ

حدثنا يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن الحسن (فإذا هُمْ بالسَّاهِرَةِ) فإذا هم
على وجه الأرض .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن .
قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (بالسَّاهِرَةِ) قال : المكان المستوي .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : لما تباعد البعث في أعين القوم ،
قال الله (فَلَنَمَّا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ، فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ) يقول : فإذا هم بأعلى الأرض ، بعد ما كانوا
في جوفها .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (بالسَّاهِرَةِ) قال : فإذا هم
يخرجون من قبورهم فوق الأرض ، والأرض : الساهرة ، قال : فإذا هم يخرجون .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن خَصِيف ، عن عكرمة وأبي الهيثم ، عن سعيد بن
جبير (فإذا هُمْ بالسَّاهِرَةِ) قال : بالأرض .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبي الهيثم ، عن سعيد بن جبير ، مثله .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن حصين ، عن عكرمة ، مثله .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله
(فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ) : وجه الأرض .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ) قال :
الساهرة : ظهر الأرض فوق ظهرها .

وقال آخرون : الساهرة : اسم مكان من الأرض بعينه معروف .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن سهل ، قال : ثنا الوليد بن مسلم ، عن عثمان بن أبي العاتكة ، قوله (فَلَنَمَّا هِيَ
زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ، فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ) قال : بالصُّقْع الذي بين جبل حَسَّان ، وجبل أريحاء ، يمدّه
الله كيف يشاء .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان (فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ) قال : أرض بالشام .

وقال آخرون : هو جبل بعينه معروف .

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي بن سهل ، قال : ثنا الحسن بن بلال ، قال : ثنا حماد ، قال : أخبرنا أبوسنان ، عن وهب ابن منبه ، قال في قول الله (فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ) قال : الساهرة : جبل إلى جنب بيت المقدس . وقال آخرون : هي جهنم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن مروان العقيلي ، قال : ثنا سعيد بن أبي عمرو ، عن قتادة (فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ) قال : في جهنم .

القول في تأويل قوله تعالى :

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَّكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : هل أتاك يا محمد حديث موسى بن عمران ، وهل سمعت خبره حين ناجاه ربه بالواد المقدس ، يعنى بالمقدس : المطهر المبارك . وقد ذكرنا أقوال أهل العلم في ذلك فيما مضى ، فأغنى عن إعادته في هذا الموضع ، وكذلك بيئنا معنى قوله (طُوًى) وما قال فيه أهل التأويل ، غير أنا نذكر بعض ذلك ها هنا .

وقد اختلف أهل التأويل في قوله (طُوًى) فقال بعضهم : هو اسم الوادى .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا . عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (طُوًى) اسم الوادى . حدثني يونس . قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) قال : اسم المقدس طُوًى .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) كنا نحدث أنه قدس مرتين ، واسم الوادى طُوًى . وقال آخرون : بل معنى ذلك : طأ الأرض حافيا .

ذكر بعض من قال ذلك

حدثنا أبو كريب : قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن مجاهد (إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) قال : طأ الأرض بقدمك . وقال آخرون : بل معنى ذلك أن الوادى قدس طُوًى : أى مرتين ، وقد بيئنا ذلك كله ووجوهه ، فيما

مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع . وقرأ ذلك الحسن بكسر الطاء ، وقال : بُشَّتْ فيه البركة والتقديس مرتين . حدثنا بذلك أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا هشيم ، عن عوف ، عن الحسن . واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة (طُؤَى) بالضم ولم يجرؤوه ، وقرأ ذلك بعض أهل الشام والكوفة (طُؤَى) بضم الطاء والتنوين .

وقوله (اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى) يقول تعالى ذكره : نادى موسى ربه : أن اذهب إلى فرعون ، فحذفت « أن » ، إذ كان النداء قولاً ، فكأنه قيل لموسى قال ربه : اذهب إلى فرعون . وقوله (إِنَّهُ طَغَى) يقول : عتا وتجاوز حدّه في العدوان ، والتكبر على ربه .

وقوله (فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى) يقول : فقل له : هل لك إلى أن تتطهّر من دنس الكفر ، وتؤمن بربك ؟

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى) قال : إلى أن تسلم . قال : والتزكى في القرآن كله : الإسلام ، وقرأ قول الله (وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى) قال : من أسلم ، وقرأ (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ تَزَكَّى) قال : يسلم ، وقرأ (وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَزَكَّى) أن لا يسلم .

حدثني سعيد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : ثنا حفص بن غمر العَدَنِيّ ، عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، قول موسى لفرعون (هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى) هل لك إلى أن تقول لا إله إلا الله . واختلفت القراء في قراءة قوله (تَزَكَّى) فقرأته عامة قراء المدينة (تَزَكَّى) بتشديد الزاي ، وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة (إِلَى أَنْ تَزَكَّى) بتخفيف الزاي . وكان أبو عمرو يقول ، فيما ذكر عنه : (تَزَكَّى) بتشديد الزاي ، بمعنى : تصدّق بالزكاة ، فتقول : تزكى ، ثم تدغم ، وموسى لم يدع فرعون إلى أن يتصدّق وهو كافر ، إنما دعاه إلى الإسلام ، فقال : تزكى : أى تكون زاكياً مؤمناً ، والتخفيف في الزاي هو أفصح القراءتين في العربية .

القول في تأويل قوله تعالى :

وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ۖ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ۖ فَكَذَّبَ وَعَصَى ۖ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ۖ فَخَشَرَ فَقَادَى ۖ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ۖ

يقول تعالى ذكره لنبيه موسى : قل لفرعون : هل لك إلى أن أرشدك إلى ما يرضى ربك عنك ، وذلك الدين القيم فتخشى : يقول : فتخشى عقابه بأداء ما ألزمتك من فرائضه ، واجتناب ما نهاك عنه من معاصيه . وقوله (فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى) يقول تعالى ذكره : فأرى موسى فرعون الآية الكبرى ، يعنى الدلالة الكبرى على أنه الله رسول أرسله إليه ، فكانت تلك الآية يد موسى إذ أخرجها بيضاء للناظرين ، وعصاه إذ تحولت ثعباناً مبيناً .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني أبو زائدة زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ، قال : ثنا مسلم بن إبراهيم ، عن محمد بن سيف أبي رجاء هكذا هو في كتابي ، وأظنه عن نوح بن قيس ، عن محمد بن سيف ، قال : سمعت الحسن يقول في هذه الآية (فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى) قال : يده وعصاه .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى) قال : عصاه ويده . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى) قال : رأى يد موسى وعصاه ، وهما آيتان .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (الْآيَةَ الْكُبْرَى) قال : عصاه ويده . حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد ، في قوله (فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى) قال : العصا والحية .

وقوله (فَكَذَّبَ وَعَصَى) يقول : فكذب فرعون موسى فيما أتاه من الآيات المعجزة ، وعصاه فيما أمره به من طاعته ربه ، وخشيته إياه .

وقوله (ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى) يقول : ثم ولي معرضا عما دعاه إليه موسى من طاعته ربه . وخشيته وتوحيده يسعى : يقول : يعمل في معصية الله : وفيما يسخطه عليه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى) قال : يعمل بالفساد . وقوله (فَحَشَرَ فَنَادَى) يقول : فجمع قومه وأتباعه . فنَادَى فيهم (فَيَقَالُ) لهم (أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى) الذي كلُّ ربِّ دوني ، وكذب الأحمق .

وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد . في قوله (فَحَشَرَ فَنَادَى) قال : صرخ وحشر قومه ، فنَادَى فيهم ، فلما اجتمعوا قال : أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ، فأخذ الله نكال الآخرة والأولى .

القول في تأويل قوله تعالى :

فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَحْسِنُ ۚ ؕ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أُولَ السَّمَاءِ بُنْيَانًا ۚ رَفَعَ سَمَكَهَا فَنسَوَهَا ۚ

﴿ يعني تعالى ذكره بقوله (فَأَخَذَهُ اللَّهُ) فعاقبه الله (نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى) يقول : عُنُقُوبَةُ الْآخِرَةِ مِنْ كَلِمَتَيْهِ ، وَهِيَ قَوْلُهُ (أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى) ، وَالْأُولَى قَوْلُهُ (مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي) . وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب . قال : سمعت أبا بكر ، وسئل عن هذا ، فقال : كان بينهما أربعون سنة . بين قوله (مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي) ، وقوله (أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى) ، قال : هما كلمته . (فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى) قيل له : من ذكره ؟ قال : أبو حُصَيْن ، فقليل له : عن أبي الضَّحَى ، عن ابن عباس ؟ قال : نعم .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه . عن ابن عباس : قوله (فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى) قال : أما الأولى فحين قال : (مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي) ، وأما الآخرة فحين قال : (أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا محمد بن أبي الوضَّاح ، عن عبد الكريم الجَزَرِي ، عن مجاهد ، في قوله (فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى) قال : هو قوله : (مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي) ، وقوله (أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى) ، وكان بينهما أربعون سنة .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا أبو عَوَّانَةَ ، عن إسماعيل الأسدي ، عن الشعبي ، بمثله . حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن زكريا ، عن عامر (نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى) قال : هما كلمته : (مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي - وَأَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى : وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى) : فذلك قوله (مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي) ، والآخرة في قوله (أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، قال : أخبرني من سمع مجاهدا يقول : كان بين قول فرعون (مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي) ، وبين قوله (أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى) أربعون سنة . حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله

(نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى) أما الأولى فحين قال فرعون : (مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي) ، وأما الآخرة فحين قال : (أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى) ، فأخذه الله بكلمتيه كلتيهما ، فأغرقه في اليم .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى) قال : اختلفوا فيها ، فمنهم من قال : نكال الآخرة من كلمتيه ، والأولى قوله : (مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي) ، وقوله : (أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى) .

وقال آخرون : عذاب الدنيا ، وعذاب الآخرة ، عجل الله له الغرق ، مع ما أعد له من العذاب في الآخرة . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن خيثمة الجعفي ، قال : كان بين كلمتي فرعون أربعين سنة ، قوله (أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى) ، وقوله (مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي) . حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن ثوير ، عن مجاهد ، قال : مكث فرعون في قومه بعد ما قال (أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى) أربعين سنة .

وقال آخرون : بل عُنِيَ بذلك : فأخذه الله نكال الدنيا والآخرة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا هُوَذَة ، قال : ثنا عوف ، عن الحسن ، في قوله (فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى) قال : الدنيا والآخرة .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن (فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى) قال : عقوبة الدنيا والآخرة ، وهو قول قتادة .

وقال آخرون : الأولى عصيانه ربه وكفره به ، والآخرة قوله (أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى) .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن إسماعيل بن سميع ، عن أبي رزين (فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى) قال : الأولى تكذيبه وعصيانه ، والآخرة قوله (أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى) ، ثم قرأ (فَكَذَّبَ وَعَصَى ، ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى ، فَحَشَّشَرَفَنَادَى ، فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى) ، فهي الكلمة الآخرة .

وقال آخرون : بل عُنِيَ بذلك أنه أخذه بأول عمله وآخره .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد (فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى) قال : أول عمله وآخره .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد (فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى) قال : أول أعماله وآخرها .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور . عن معمر . عن الكلبي : (أَخَذَهُ اللهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى) قال : نكال الآخرة من المعصية والأولى .

حدثنا ابن حميد . قال : ثنا جرير . عن منصور . عن مجاهد . قوله (نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى) قال : عمله للآخرة والأولى .

وقوله (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى) يقول تعالى ذكره : إن في العنبرة التي عاقب الله بها فرعون في عاجل الدنيا ، وفي أخذه إياه ، نكال الآخرة والأولى : عظة ومعتبرا لمن يخاف الله . ويخشى عتابه . وأخرج نكال الآخرة مصدرا من قوله (فَأَخَذَهُ اللهُ) لأن قوله (فَأَخَذَهُ اللهُ) نكّل به . فجعل (نكال الآخرة) مصدرا من معناه ، لا من لفظه .

وقوله (أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا) يقول تعالى ذكره للمكذّبين بالبعث من قريش . القائلين (أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا تَنْحَرَةً . قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ) : أنتم أيها الناس أشدّ خلقا ، أم السماء بناها ربكم ؟ فإن من بنى السماء فرفعها سقفا . هسّين عليه خلقكم وخلق أمثالكم . وإحياءكم بعد مماتكم . وليس خلقكم بعد مماتكم بأشدّ من خلق السماء . وعزّني بقوله (بَنَاهَا) : رَفَعَهَا ، فجعلها للأرض سقفا . وقوله (رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا) يقول تعالى ذكره : فسوى السماء ، فلا شيء أرفع من شيء . ولا شيء أخفض من شيء ، ولكن جميعها مستوى الارتفاع والامتداد . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد . قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا) يقول : رفع بناءها فسوّاهَا .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث . قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا) قال : رفع بناءها بغير عمد .

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ . عن ابن عباس ، قوله (رَفَعَ سَمَكَهَا) يقول : بُنِيَانَهَا .

القول في تأويل قوله تعالى

وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ۖ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ۖ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ۚ وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا ۚ

وقوله (وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا) يقول تعالى ذكره : وأظلم ليل السماء ، فأضاف الليل إلى السماء . لأن الليل

غروب الشمس ، وغروبها وطلوعها فيها ، فأضيف إليها كَمَا كان فيها ، كما قيل نَحُوم اللبأ ، إذ كان في الطلوع والغروب .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا) يقول : أظلم ليلها .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس (وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا) يقول : أظلم ليلها .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا) قال : أظلم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا) قال : أظلم ليلها .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا) قال : أظلم .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا) قال : الظلمة .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله (وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا) يقول : أظلم ليلها .

حدثنا محمد بن سنان القزّاز ، قال : ثنا حفص بن عمر ، قال : ثنا الحكم عن عكرمة (وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا) قال : أظلم ليلها .

وقوله (وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا) يقول : وأخرج ضياءها ، يعني : أبرز نهارها فأظهره ، ونور ضحاها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا) نورها .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا) يقول : نور ضياءها .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله (وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا) قال : نهارها .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا) قال : ضوء النهار .

وقوله (والأرضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) : اختلف أهل التأويل في معنى قوله (بَعْدَ ذَلِكَ) فقال بعضهم : دُحِيت الأرض من بعد خلق السماء .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله حيث ذكر خلق الأرض قبل السماء ، ثم ذكر السماء قبل الأرض ، وذلك أن الله خلق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ، ثم استوى إلى السماء فسوّاهنّ سبع سموات ، ثم دحا الأرض بعد ذلك ، فذلك قوله (والأرضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس (والأرضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) ، أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ، وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا) يعنى : أن الله خلق السموات والأرض ، فلما فرغ من السموات قبل أن يخلق أقوات الأرض فيها ، بعد خلق السماء ، وأرسي الجبال ، يعنى بذلك دَحَوَهَا الْأَقْوَات ، ولم تكن تصلح أقوات الأرض ونباتها إلا بالليل والنهار ، فذلك قوله (والأرضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) ألم تسمع أنه قال (أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن حفص ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : وضع البيت على الماء على أربعة أركان قبل أن يخلق الدنيا بألني عام ، ثم دُحِيت الأرض من تحت البيت .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن بكير بن الأخنس ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : خلق الله البيت قبل الأرض بألني سنة ، ومنه دُحِيت الأرض .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : والأرض مع ذلك دحاهما ، وقالوا : الأرض خلقت ودُحِيت قبل السماء ، وذلك أن الله قال : (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ، ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ) قالوا : فأخبر الله أنه سَوَّى السموات بعد أن خلق ما في الأرض جميعا ، قالوا فإذا كان ذلك كذلك ، فلا وجه لقوله (والأرضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) إلا ما ذكرنا ، من أنه مع ذلك دحاهما ، قالوا : وذلك كقول الله عز وجل : (عَسَلُ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ) بمعنى : مع ذلك زنيم ، وكما يقال للرجل : أنت أحمق ، وأنت بعد هذا لئيم الحسب ، بمعنى : مع هذا ، وكما قال جل ثناؤه (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ) : أي من قبل الذكر ، واستشهد بقول المذلي :

حَدَّثْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُرْوَةِ إِذْ نَجَا خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ
وزعموا أن خراشا نجا قبل عُرْوَة .

(١) البيت لأبي خراش المذلي (شرح التريزي على الحماسة ٢: ٤٣) من قصيدة له قالها في أخيه عروة وابنه خراش بن أبي خراش ، وكان قوم من العرب أسروهما ، فقتلوا عروة ، ونجا خراش . وقد ذهب المؤلف إلى أن (بعد) في البيت بمعنى (مع) وكان الشاعر يقول : حدثت إلهي على نجا خراش ، مع ما أصبت به من قتل عروة أخى . وانظر (ديوان المذليين ٢ : ١٥٧) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن خَصِيف ، عن مجاهد (والأرضَ بَعْدَ ذلكَ دَحَاها) قال : مع ذلك دحاها .

حدثني ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، أنه قال (والأرضَ عِنْدَ ذلكَ دَحَاها) .

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : ثنا علي بن معبد ، قال : ثنا محمد بن سلمة ، عن خصيف ، عن مجاهد (والأرضَ بَعْدَ ذلكَ دَحَاها) قال : مع ذلك دحاها .

حدثني محمد بن خلف العسقلاني ، قال : ثنا رواد بن الجراح ، عن أبي حمزة ، عن السدي ، في قوله (والأرضَ بَعْدَ ذلكَ دَحَاها) قال : مع ذلك دحاها .

والقول الذي ذكرناه عن ابن عباس من أن الله تعالى خلق الأرض ، وقدر فيها أقواتها ، ولم يَدْحُها ، ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات ، ثم دحا الأرض بعد ذلك ، فأخرج منها ماءها ومرعاها ، وأرسي جبالها ، أشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل ، لأنه جل ثناؤه قال : (والأرضَ بَعْدَ ذلكَ دَحَاها) ، والمعروف من معنى « بَعْدَ » أنه خلاف معنى « قَبْلَ » ، وليس في دحو الله الأرض بعد تسويته السموات السبع ، وإغطاشه ليلها ، وإخراجه ضحاها ، ما يوجب أن تكون الأرض خلقت بعد خلق السموات لأن الدحو إنما هو البسط في كلام العرب ، والمدة يقال منه : دحا يدحو دحوا ، ودَحَيْتُ أَدْحِي دَحِيًا لَفْتَانٌ ؛ ومنه قول أُمَيَّة بن أبي الصلت :

دَارٌ دَحَاها ثُمَّ أَعْمَرْنَا بِهَا وَأَقَامَ بِالْأَخْرَى الَّتِي هِيَ أَمْجَدُ^١

وقول أوس بن حجر في نعت غيث :

يَنْفِي الْحَصَى عَنْ جَدِيدِ الْأَرْضِ مُبْتَرِكٌ^٢ كَأَنَّهُ فَاحِصٌ أَوْ لَاعِبٌ دَاحِي^٣

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (والأرضَ بَعْدَ ذلكَ دَحَاها) : أي بسطها .

حدثني محمد بن خلف ، قال : ثنا رواد ، عن أبي حمزة ، عن السدي (دَحَاها) قال : بسطها .

(١) البيت لأمية بن أبي الصلت (ديوانه ٦٣ عن تفسير الطبري) وفي (اللسان : دحا) الدحو : البسط . دحا الأرض يدحوها دحوا : بسطها . ودحيت الشيء أدحاه : بسطته ، لغة في دحوته ، حكاهما اللحياني . وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن (١٨٤) دحاها : بسطها . تقول : دحوت ودحيت . اهـ .

(٢) البيت في (اللسان : دحا) وفي الشطر الأول منه : « ينزع جلد الحصى أجش مبترك » . وهو في وصف غيث . يقال : دحا المطر الحصى عن وجه الأرض دحوا : نزع ، والمطر الداحي : الذي ينزع الحصى عن وجه الأرض ، والأجش : الذي في صوته خشونة . والمبترك : المعتمد على الشيء ، المالح عليه . والفاحص : الذي يفحص الأرض وينبشها ويحتفرها . والداحي : الذي يلعب بالمداحي ، وهي أحجار أمثال القرصة ، كانوا يحفرون حفرة ، ويدحون فيها تلك الأحجار ، فإن وقع الحجر فيها غلب صاحبها ، وإن لم يقع غلب . والدحو : هو رمي اللاعب بالحجر والجوز وغيره ، وتسمى الحفرة أدحية - والبيت شاهد كالذي قبله . وهو متنازع في نسبه بين أوس وعبيد بن الأبرص . وهو في ديوان أوس ص ٣ وفي ديوان عبيد ٣٥ .

حدثنا ابن بشار، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان : دحاها : بسطها .
وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله
(دحاها) قال : حرثها شققها وقال : (أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا) ، وقرأ (ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ
شَقًّا) . . . حتى بلغ (وَفَاكِهَةً وَأَبًّا) ، وقال حين شققها أنبت هذا منها ، وقرأ (وَالْأَرْضِ ذَاتِ
الْصَّدْعِ) .

وقوله (أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا) يقول : فجّر فيها الأنهار . (وَمَرْعَاهَا) يقول : أنبت نباتها .
وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله :
(وَمَرْعَاهَا) ما خلق الله فيها من النبات ، وماءها : ما فجّر فيها من الأنهار .
وقوله (والجبال أرساها) يقول : والجبال أثبتّها فيها ، وفي الكلام متروك استغنى بدلالة الكلام عليه
من ذكره ، وهو فيها ، وذلك أن معنى الكلام : والجبال أرساها فيها .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (والجبال أرساها) : أي أثبتّها لا تميد بأهلها .
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن عطاء ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن عليّ قال : « لما خلق
الله الأرض قَمَمَصَت وقالت : تَخْلُقِ عَلَيَّ آدَمَ وَذُرِّيَّتَهُ يُلْقُونَ عَلَيَّ نَتْنَهُمْ ، ويعملون عليّ بالخطايا ،
فأرساها الله ، ففنها ما ترون ، ومنها ما لاترون ، فكان أول قرار الأرض كلحم الجزور إذا نُحِرَ يختلج لحمها » .

القول في تأويل قوله تعالى :

﴿ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنعَامِكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ۖ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ۚ وَبُورَتْ الْجِبَالُ مِمَّنْ رَمَى ۚ ﴾ (٢٦)

﴿ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنعَامِكُمْ ﴾ (مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ) أنه خلق هذه الأشياء ، وأخرج من الأرض
ماءها ومرعاه ، منفعة لنا ، ومتاعا إلى حين .

وقوله (فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى) يقول تعالى ذكره : فإذا جاءت التي تطم على كل هائلة من
الأمور ، فتغمر ما سواها بعظيم هولها ، وقيل : إنها اسم من أسماء يوم القيامة .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (فَإِذَا
جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى) من أسماء يوم القيامة ، عظمه الله وحذّره عباده .

حدثني محمد بن عُمارة ، قال : ثنا سهل بن عامر ، قال : ثنا مالك بن مِغُول ، عن القاسم بن الوليد ،
في قوله (فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى) قال : سيق أهل الجنة إلى الجنة ، وأهل النار إلى النار .

وقوله (يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى) يقول : إذا جاءت الطامة يوم يتذكر الإنسان ما عمل في الدنيا من خير وشر ، وذلك سعيه (وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ) يقول : وأُظْهِرَتِ الْجَحِيمُ ، وهي نار الله لمن يراها ، يقول : لأبصار الناظرين .

القول في تأويل قوله تعالى :

فَأَمَّا مَنْ طَغَى ۖ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ۖ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ۖ

يقول تعالى ذكره : فأما من عتا على ربه ، وعصاه واستكبر عن عبادته .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،

قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (طَغَى) قال : عصى .

قوله (وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) يقول : وآثر متاع الحياة الدنيا على كرامة الآخرة ، وما أعد الله فيها

لأوليائه ، فعمل للدنيا ، وسعى لها ، وترك العمل للآخرة (فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى) يقول : فإن نار

الله التي اسمها الجحيم ، هي منزلته ومأواه ، ومصيره الذي يصير إليه يوم القيامة .

وقوله (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ) يقول : وأما من خاف مسألة الله

إياه عند وقوفه يوم القيامة بين يديه ، فاتقاه ، بأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه ، ونهى النفس عن الهوى ،

يقول : ونهى نفسه عن هواها فيما يكرهه الله ، ولا يرضاه منها ، فزجرها عن ذلك ، وخالف هواها إلى

ما أمره به ربه (فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) يقول : فإن الجنة هي مأواه ومنزله يوم القيامة .

وقد ذكرنا أقوال أهل التأويل في معنى قوله (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ) فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته

في هذا الموضع .

القول في تأويل قوله تعالى

يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِهَا ۖ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ۖ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرُ مَنِ
نَجَحَهَا ۖ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُرْفَعُونَ أَلْأَعْيُنَ أَوَّحَهَا ۖ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : يسألك يا محمد هؤلاء المكذَّبون بالبعث عن الساعة

التي تبعث فيها الموتى من قبورهم أيانَ مرساها ، متى قيامها وظهورها . وكان الفراء يقول : إن قال القائل :

إنما الإرساء للسفينة ، والجبال الراسية وما أشبههن ، فكيف وصَفَ الساعة بالإرساء ؟ قلت : هي بمنزلة

السفينة إذا كانت جارية فرست ، ورسوها : قيامها ؛ قال : وليس قيامها كقيام القائم ، إنما هي كقولك : قد قام العدل ، وقام الحق : أي ظهر وثبت .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول الله لنبيه : (فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا) يقول : في أي شيء أنت من ذكر الساعة والبحث عن شأنها . وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُكثِرُ ذكر الساعة ، حتى نزلت هذه الآية .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : « لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يسأل عن الساعة ، حتى أنزل الله عز وجل : (فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا؟ إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا) » .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن إسماعيل ، عن طارق بن شهاب ، قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال يذكر شأن الساعة حتى نزلت (يَسْأَلُوكَ النَّبِيَّ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا) ؟ . . إلى (مَنْ يَخْشَاهَا) » .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا) قال : الساعة . وقوله (إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا) يقول : إلى ربك منتهى علمها ، أي إليه ينتهي علم الساعة ، لا يعلم وقت قيامها غيره .

وقوله (إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا) يقول تعالى ذكره لمحمد : إنما أنت رسول مبعوث بإنذار الساعة من يخاف عقاب الله فيها على إجرامه ، ولم تكلف علم وقت قيامها ، يقول : فدع ما لم تكلف علمه ، واعمل بما أُمِرْتَ به ، من إنذار من أُمِرْتَ بإنذاره .

واختلف القراء في قراءة قوله (مُنْذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا) فكان أبو جعفر القارئ وابن محيصن يقرآن (مُنْذِرٌ) بالتنوين ، بمعنى : أنه منذرٌ مَنْ يَخْشَاهَا ، وقرأ ذلك سائر قراء المدينة ومكة والكوفة والبصرة بإضافة (مُنْذِرٍ) إلى من .

والصواب من القول في ذلك عندي : أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيهما قرأ القارئ فصيب . وقوله (كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا) يقول جل ثناؤه : كأن هؤلاء المكذبين بالساعة ، يوم يرون أن الساعة قد قامت ، من عظيم هولها ، لم يلبثوا في الدنيا إلا عشية يوم ، أو ضحا تلك العشية ، والعرب تقول : آتاك العشية أو غداً ، وآتاك الغداة أو عشيتها ، فيجعلون معنى الغداة ، بمعنى أول النهار ، والعشية : آخر النهار ، فكذلك قوله (إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا) إنما معناه إلا آخر يوم أو أوله ، وينشد هذا البيت :

نَحْنُ صَبَحْنَا عَامِرًا فِي دَارِهَا عَشِيَّةَ الْهِلَالِ أَوْ سِرَارِهَا

يعنى : عشية الهلال ، أو عشية سرار العشية .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا كَمْ فَلَبَّثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا) وقت الدنيا في أعين القوم حين عاينوا الآخرة .

آخر تفسير سورة النازعات

(١٠) سُوْرَةُ عَبَسَ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا ثِنْتَانِ وَارْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى :

عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ بُرِّئْتَ ۖ أَوَيْدَ كُفْرَتَفَعَهُ الذُّكْرَى ۚ

يعنى تعالى ذكره بقوله (عَبَسَ) : قَبَضَ وَجْهَهُ تَكْرُّهَا ، (وَتَوَلَّى) يقول : وأعرض (أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى) يقول : لأن جاءه الأعْمَى . وقد ذكر عن بعض القراء أنه كان يطوّل الألف ويمدّها من (أَن جَاءَهُ) فيقول : (أَن جَاءَهُ) ، وكأنّ معنى الكلام كان عنده : أأنّ جاءه الأعْمَى عبس وتولى ؟ كما قرأ من قرأ (أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ) بمدّ الألف من « أَن » وقصرها .

وذكر أن الأعْمَى الذى ذكره الله فى هذه الآية ، هو ابن أمّ مكتوم ، عوتب النّبىّ صلى الله عليه وسلم

بسببه .

ذكر الأخبار الواردة بذلك

حدثنا سعيد بن يحيى الأمويّ ، قال : ثنا أبي ، عن هشام بن عروة مما عرضه عليه عروة ، عن عائشة قالت : أنزلت (عَبَسَ وَتَوَلَّى) فى ابن أمّ مكتوم ، قالت : « أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول : أرشدنى ، قالت : وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظماء المشركين ، قالت : فجعل النّبىّ صلى الله عليه وسلم يُعْرِضُ عَنْهُ ، وَيُقْبِلُ عَلَى الْآخِرِ ، ويقول : أترى بما أقولُهُ بَأْسًا ؟ فيقول : لا ، فى هذا أنزلت (عَبَسَ وَتَوَلَّى) » .

(١) البيت لبعض بنى عقيل ، أنشده الفراء فى معانى القرآن (٣٥٧) عند قوله تعالى : « إلا عشية أو ضحاها » ، يقول القائل : وهل للعشى ضحى ، إنما الضحى لصدر النهار ؟ فهذا بين ظاهر من كلام العرب ، إن يقولوا : آتيك المشية أو غداها ، أو آتيك الغداة أو عشيتها ؛ تكون المشية فى معنى : آخر ، والغداة فى معنى أول ، أنشدنى بعض بنى عقيل : « نحن صبحنا . . . البيت » ، أراد : عشية الهلال ، أو عشية سرار العشية ، فهذا أنشد من آتيك الغداة أو عشيتها . اهـ .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله (عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى) قال : « بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يناجي عبته بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب ، وكان يتصدى لهم كثيرا ، ويحرص عليهم أن يؤمنوا ، فأقبل إليه رجل أعشى ، يقال له عبد الله بن أم مكتوم ، يمشي وهو يناجيهم ، فجعل عبد الله يستقرئ النبي صلى الله عليه وسلم آية من القرآن ، وقال : يا رسول الله ، علّمني مما علّمك الله ، فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعَبَسَ في وجهه وتَوَلَّى ، وكره كلامه ، وأقبل على الآخرين ؛ فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذ ينقلب إلى أهله ، أمسك الله بعض بصره ، ثم خَفَقَ برأسه ، ثم أنزل الله (عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي ، أَوْ يَذَكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الْذِّكْرَى) ، فلما نزل فيه أكرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه ، وقال له : ما حاجتك ، هل تريد من شيء ؟ وإذا ذهب من عنده قال له : هل لك حاجة في شيء ؟ وذلك لما أنزل الله (أَمَّا مَنْ اسْتَعْذَرَ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ، وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَزَكِّي) . »

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن هشام ، عن أبيه ، قال : نزلت في ابن أم مكتوم (عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله (أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى) قال : رجل من بني فهر ، يقال له ابن أم مكتوم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى) : عبد الله بن زائدة ، وهو ابن أم مكتوم ، وجاءه يستقرئه ، وهو يناجي أُمَيَّةَ بن خَلَفٍ ، رجل من عِلِيَّةِ قريش ، فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله فيه ما تسمعون (عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى) إلى قوله (فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى) « ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم استخلفه بعد ذلك مرتين على المدينة ، في غزوتين غزاها يصلي بأهلها » .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، أنه رآه يوم القادسية معه راية سوداء ، وعليه درع له .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : « جاء ابن أم مكتوم إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يكلم أبي بن خلف ، فأعرض عنه ، فأنزل الله عليه (عَبَسَ وَتَوَلَّى) ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه . قال أنس : فرأيت يوم القادسية عليه درع ، ومعه راية سوداء » . حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله (عَبَسَ وَتَوَلَّى) « تصدّى رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من مشركي قريش كثير المال ، ورجا أن يؤمن ، وجاء رجل من الأنصار أعشى ، يقال له عبد الله بن أم مكتوم ، فجعل يسأل نبي الله صلى الله عليه وسلم »

وسلم ، فكرهه نبي الله صلى الله عليه وسلم وتوالت عنه ، وأقبل على الغنى ، فوعظ الله نبيه ، فأكرمه نبي الله صلى الله عليه وسلم ، واستخلفه على المدينة مرتين ، في غزوتين غزاها .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، وسألته عن قول الله عز وجل : (عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى) قال : «جاء ابن أم مكتوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقائده يُبْصِر ، وهو لا يبصر ، قال : ورسول الله صلى الله عليه وسلم يشير إلى قائده يَكُفُّ ، وابن أم مكتوم يدفعه ولا يُبصر ؛ قال : حتى عَبَسَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعاتبه الله في ذلك ، فقال : (عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّه يُزَكَّى) . . . إلى قوله (فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى) قال ابن زيد : كان يقال : لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كَتَمَ من الوحي شيئاً ، كتم هذا عن نفسه ؛ قال : وكان يتصدى لهذا الشريف في جاهليته ، رجاء أن يسلم ، وكان عن هذا يتلهى .»

وقوله (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّه يُزَكَّى) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : وما يدريك يا محمد ، لعل هذا الأعمى الذي عَبَسْتَ في وجهه يُزَكَّى : يقول : يتطهر من ذنوبه .

وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (لَعَلَّه يُزَكَّى) : يُسَلِّم .

وقوله (أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى) يقول : أو يذكَّر فتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى : يعني يعتبر فينفعه الاعتبار والاتعاظ ، والقراءة على رفع (فَتَنْفَعَهُ) عطفاً به على قوله (يَذَّكَّرُ) ، وقد روى عن عاصم النصب فيه والرفع ، والنصب على أن يجعله جواباً بالفاء للعل ، كما قال الشاعر :

عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَوْ دُولَاتِهَا يُدِلُّنَا اللَّيْمَةُ مِنْ كَلَامِهَا
فَتَسْتَرِيحَ النَّفْسُ مِنْ زَفَرَاتِهَا وَتُنْقَعَ الْغُلَّةُ مِنْ غُلَاتِهَا

« وتنقع » يروى بالرفع والنصب .

القول في تأويل قوله تعالى :

أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى ﴿١﴾ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴿٢﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِّي ﴿٣﴾ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ بَسْعَى ﴿٤﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿٥﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴿٦﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : أما من استغنى بماله ، فأنت له تتعرض ، رجاء أن يسلم . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان (أَمَّا مَنْ جَاءَكَ بَسْعَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى) قال : نزلت في العباس .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،

(١) هذه أربعة أبيات من مشطور الرجز ، وقد سبق الاستشهاد بالثلاثة الأولى في الجزء (٢ : ٧٤) .

قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى) قال عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة (وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَزْكَى) يقول : وأي شيء عليك أن لا يتطهر من كفره فيسلم ؟ (وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى) يقول : وأما هذا الأعمى الذي جاءك سعيا ، وهو يخشى الله ويتقيه ، (فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى) يقول : فأنت عنه تُعْرِض ، وتشاغل عنه بغيره وتغافل .

القول في تأويل قوله تعالى :

كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۖ فَنِشَاءَ ذِكْرُهُ ۖ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۖ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۖ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۖ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۖ قِيلَ
الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ ۖ

يقول تعالى ذكره : (كَلَّا) ما الأمر كما تفعل يا محمد ، من أن تعبس في وجه من جاءك يسعى وهو يخشى ، وتتصدى لمن استغنى (إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ) يقول : إن هذه العظة وهذه السورة تذكرة : يقول : عظة وعبرة (فَنِشَاءَ ذِكْرُهُ) يقول : فمن شاء من عباد الله ذكره ، يقول : ذكر تنزيل الله ووحيه ، والهاء في قوله « إِنَّهَا » للسورة ، وفي قوله « ذِكْرُهُ » للتنزيل والوحي (فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ، مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ) يعني في اللوح المحفوظ ، وهو المرفوع المطهر عند الله .

وقوله (بِأَيْدِي سَفَرَةٍ) يقول : الصحف المكرمة بأيدي سفرة ، جمع سافر .

واختلف أهل التأويل فيهم ما هم ؟ فقال بعضهم : هم كتبة .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، في قوله (بِأَيْدِي سَفَرَةٍ) يقول : كتبة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (بِأَيْدِي سَفَرَةٍ) قال : الكتبة .

وقال آخرون : هم القراء .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (فَنِشَاءَ ذِكْرُهُ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ، مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ، بِأَيْدِي سَفَرَةٍ) قال : هم القراء .

وقال آخرون : هم الملائكة .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس (بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ، كِرَامٍ بَرَرَةٍ) يعني الملائكة .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله (بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ، كِرَامٍ بَرَرَةٍ) قال : السَّفَرَةُ : الذين يُحْصُونَ الأعمال .

❦ وأولى الأقوال في ذلك بالصواب : قول من قال : هم الملائكة الذين يَسْفِرُونَ بين الله ورسوله بالوحي وسفير القوم : الذي يسعى بينهم بالصلح ، يقال : سَفَرْتُ بين القوم : إذا أصلحت بينهم ؛ ومنه قول الشاعر :
وَمَا أَدْعُ السَّفَارَةَ بَيْنَ قَوْمِي وَمَا أَمْشِي بَغِشًا إِنْ مَشَيْتُ

وإذا وُجِّهَ التأويل إلى ما قلنا ، احتمل الوجه الذي قاله القائلون هم الكتّبة ، والذي قاله القائلون هم القُرّاء ، لأن الملائكة هي التي تقرأ الكتب ، وتسفر بين الله وبين رسوله .

وقوله (كِرَامٍ بَرَرَةٍ) والبررة : جمع بارّ ، كما الكفرة جمع كافر ، والسحرة جمع ساحر ، غير أن المعروف من كلام العرب إذا نطقوا بواحدة أن يقولوا : رجل برّ ، وامرأة برّة ، وإذا جمعوا ردّوه إلى جمع فاعل ، كما قالوا : رجل سرّى ، ثم قالوا في جمعه : قوم سرّاة ، وكان القياس في واحده أن يكون ساريا وقد حكى سماعا من بعض العرب : قوم خيرة بررة ، وواحد الخيرة : خبير ، والبررة : برّ .
وقوله (قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) يقول تعالى ذكره : لعن الإنسان الكافر ما أكفره !
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال مجاهد .

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، قال : ثنا عبد الحميد الحماني ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، قال : ما كان في القرآن (قُتِلَ الْإِنْسَانُ) أو فُعل بالإنسان ، فإنما عني به الكافر .
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان (قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) بلغني أنه الكافر .
وفي قوله (أَكْفَرَهُ) وجهان . أحدهما : التعجب من كفره ، مع إحسان الله إليه ، وأباده عنده .
والآخر : ما الذي أكفره ، أي أيّ شيء أكفره ؟

القول في تأويل قوله تعالى :

مَنْ أَيُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ۖ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ۖ ثُمَّ أَمَانَهُ وَأَقْبَرَهُ ۖ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ۖ كَلَّا

لَمَّا يَفْضَمُ مَا أَمَرَهُ ۖ

❦ يقول تعالى ذكره : مَنْ أَيُّ شَيْءٍ خَلَقَ الْإِنْسَانَ الْكَافِرَ رَبُّهُ حَتَّى يَتَكَبَّرَ . ويتعظّم عن طاعة ربه ، والإقرار بتوحيده ، ثم بين جلّ ثناؤه الذي منه خلقه ، فقال : (مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ) أحوالا : نطفة تارة ، ثم علقّة أخرى ، ثم مُضْغَةٌ ، إلى أن أتت عليه أحواله ، وهو في رحم أمه (ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ) يقول : ثُمَّ يَسِّرَهُ لِلسَّبِيلِ ، يعنى للطريق .

(١) البيت : من شواهد الفراء في معاني القرآن (٣٥٨) قال : وقوله « بأيدى سفرة » ، وهم الملائكة ، واحدهم سافر ؛ والعرب تقول : سفرت بين القوم : إذا أصلحت بينهم ، فجعلت الملائكة ، إذ نزلت بهوحي الله وتأديبه كالسفير ، الذي يصلح بين القوم . وقال الشاعر : « وما أدع السفارة . . . البيت » . اهـ . وفي (اللسان : سفر) : وفي التنزيل « بأيدى سفرة » قال المفسرون : السفرة : يعنى الملائكة الذين يكتبون أعمال بني آدم ، واحدهم : سافر ، مثل كاتب وكتبه . اهـ .

وختلف أهل التأويل في السبيل الذي يسره لها ، فقال بعضهم : هو خروجه من بطن أمه .
ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ،
(« ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ») يعني بذلك : خروجه من بطن أمه يسره له .
حدثني ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن إسماعيل ، عن أبي صالح (« ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ »)
قال : سبيل الرحيم .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن السدي (« ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ») قال : خروجه
من بطن أمه .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (« ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ») قال :
خروجه من بطن أمه .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (« ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ») قال : أخرجه من
بطن أمه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : طريق الحق والباطل ، بيناه له وأعملناه ، وسهلنا له العمل به :
ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد (« ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ »)
قال : هو كقوله (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،
قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (« ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ») قال : على نحو (إِنَّا
هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : سبيل الشقاء
والسعادة ، وهو كقوله (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : قال الحسن ، في قوله (« ثُمَّ
السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ») قال : سبيل الخير .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (« ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ») قال :
هداه للإسلام الذي يسره له ، وأعلمه به ، والسبيل سبيل الإسلام .

وَأُولَى التَّأْوِيلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ . قول من قال : ثم الطريق ، وهو الخروج من بطن أمه يسره .
وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب ، لأنه أشبههما بظاهر الآية ، وذلك أن الخبر من الله قبلها
وبعدها عن صفته خلقه ، وتدبيره جسمه ، وتصريفه إياه في الأحوال ، فالأولى أن يكون أوسط ذلك نظير
ما قبله وبعده .

وقوله (ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ) يقول : ثم قبض رُوحه ، فأماته بعد ذلك . يعنى بقوله (أَمَاتَهُ) : صيره ذا قبر ، والقابر : هو الدافن الميت بيده ، كما قال الأعشى :

لَوْ أَسْنَدَتْ مَيِّتًا إِلَى نَحْرِهَا عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرٍ ۱

والمقبر : هو الله ، الذى أمر عباده أن يقبروه بعد وفاته ، فصيره ذا قبر . والعرب تقول فيما ذكر لى : بَتَرْتُ ذَنْبَ الْبَعِيرِ ، والله أَبَرَهُ ؛ وَعَضَبْتُ قَرْنَ الثَّوْرِ ، والله أَعْضَبَهُ ؛ وَطَرَدْتُ عَنِ فُلَانَا ، والله أَطْرَدَهُ ، صَيَّرَهُ طَرِيدًا .

وقوله (ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ) يقول : ثم إذا شاء الله أنشره بعد مماته وأحياه ، يقال : أَنْشَرَ اللَّهُ الْمَيِّتَ ، بمعنى : أحياه ، وَنَشَرَ الْمَيِّتُ بِمَعْنَى حَيٍّ هُوَ بِنَفْسِهِ ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعْشَى :

حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا يَا عَجَبًا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ ۲

وقوله (كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ) يقول تعالى ذكره : كلاً ليس الأمر كما يقول هذا الإنسان الكافر ، من أنه قد أدى حق الله عليه ، فى نفسه وماله ، لما يقضى ما أمره ، لم يؤد ما فرض عليه من الفرائض ربّه . وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ) قال : لا يقضى أحد أبداً ما افترض عليه . وقال الحارث : كل ما افترض عليه .

القول فى تأويل قوله تعالى :

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۚ ﴿١﴾ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٣﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٤﴾ وَعَيْنًا وَقَضْبًا ﴿٥﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٦﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٧﴾

يقول تعالى ذكره : فليَظنر هذا الإنسان الكافر المنكر توحيد الله إلى طعامه كيف دبّره ؟

(١) البيت لأعشى بنى قيس بن ثعلبة (ديوانه طبع القاهرة ١٣٩) من قصيدة يهجو بها علقمة بن علاثة ، ويمدح عامر بن الطفيل ، فى المنافرة التى جرت بينهما . وهو من شواهد أبي عبيدة فى مجاز القرآن (١٨٥) قال : فأقبره : أمر بأن يقبر والذى يدفن بيده هو القابر ، قال الأعشى : « لو أسندت . . . البيت » . هـ . وفى (اللسان : قبر) : وقبره يقبره ويقبره (كيحضر ويدخل) : دفنه . وأقبره : جعل له قبرا ، وأقبر : إذا أمر إنسانا بحفر قبر . قال أبو عبيدة : قالت بنو تميم للحجاج ، وكان قتل صالح ابن عبد الرحمن : أقبرنا صالحا ؛ أى ائذن لنا فى أن نقبره ؛ فقال لهم : دونكموه . وقال الفراء فى قوله تعالى : ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ : أى جمعه مقبورا ، من يقبر ، ولم يجعله من يلقى للطير والسباع ، ولا من يلقى فى الزواويس ، كأن القبر بما أكرم به المسلم . هـ . (٢) وهذا البيت أيضا للأعشى ، من تلك القصيدة (ص ١٤١) . وبعد البيت السابق بلا فاصل بينهما . وهو من شواهد أبي عبيدة فى (معانى القرآن ، الورقة ١٨٥) . قال : أنشره : أحياه ، وأنشر الميت (بالرفع على الفاعلية) : حيى نفسه ؛ وقال الأعشى : « حتى يقول الناس . . . البيت » .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ) وشرابه ، قال : إلى مأكله ومشربه .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ) : آية لهم . واختلفت القراء في قراءة قوله (أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا) فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة بكسر الألف من « أَنَا » ، على وجه الاستئناف ، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة « أَنَا » بفتح الألف ، بمعنى : فلينظر الإنسان إلى أنا ، فيجعل « أَنَا » في موضع خفض ، على نية تكرير الحافض ، وقد يجوز أن يكون رفعا إذا فتحت ، بنية طعامه أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا .

والصواب من القول في ذلك عندي : أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيهما قرأ القارئ فصيب . وقوله (أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا) يقول : أنا أنزلنا الغيث من السماء إنزالا ، وصبيناه عليها صبا (ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا) يقول : ثم فتقنا الأرض ، فصددناها بالنبات (فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا) : يعني حب الزرع ، وهو كل ما أخرجته الأرض من الحبوب ، كالحنطة والشعير وغير ذلك (وَعَيْنَبًا) يقول : وكرم عنب . (وَقَضْبًا) يعني بالقضب : الرطبة ، وأهل مكة يسمون القَتَّ القضب . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (وَقَضْبًا) يقول : الفصفصة .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَقَضْبًا) قال : والقضب : الفصافيص . قال أبو جعفر رحمه الله : الفصفصة : الرطبة .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله (وَقَضْبًا) يعني الرطبة .

حدثنا بشر ، قال : ثنا عبد الواحد بن زياد ، قال : ثنا يونس ، عن الحسن ، في قوله (وَقَضْبًا) قال : القضب : العلف .

وقوله (وَزَيْتُونًا) وهو الزيتون الذي منه الزيت (وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا) وقد بينا أن الحديقة البستان المحوط عليه . وقوله (غُلْبًا) يعني : غلاظا . ويعني بقوله (غُلْبًا) أشجارا في بساتين غلاظ . والغلب : جمع أغلب ، وهو الغليظ الرقبة من الرجال ؛ ومنه قول الفرزدق :

عَوَى فَأَثَارَ أَغْلَبَ ضَيْغَمِيًّا فَوَيْلَ ابْنِ الْمَرَاغَةِ مَا اسْتَثَارَ ١٤١

(١) البيت للفرزدق يهجو جريرا (ديوانه الفرزدق ٤٤٣) . وفي اللسان : غلب . والغلب : غلظ العنق وعظمها ، وهو أغلب غليظ الرقبة ، وهم يصفون أبدا السادة بغلظ الرقبة وطولها ، وقد يستعمل ذلك في غير الحيوان كقولهم حديقة غلباء : أي عظيمة متكاثفة ملتفة . =

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ، على اختلاف منهم فى البيان عنه ، فقال بعضهم : هو ما التفّ من الشجر واجتمع .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن عاصم بن كُليب ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، فى قوله (وَحَدَّاثِقَ غُلْبًا) قال : الحدائق : ما التفّ واجتمع .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (وَحَدَّاثِقَ غُلْبًا) قال : طيبة . وقال آخرون : الحدائق : نبت الشجر كله .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو هشام ، قال : ثنا ابن فضيل ، قال : ثنا عاصم ، عن أبيه : الحدائق : نبت الشجر كلها . حدثنى محمد بن سنان القزّاز ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن شبيب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : (وَحَدَّاثِقَ غُلْبًا) قال : الشجر يُسْتَظَلُّ به فى الجنة . وقال آخرون : بل الغلب : الطّوال .

ذكر من قال ذلك

حدثنى عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس (وَحَدَّاثِقَ غُلْبًا) يقول : طوالاً . وقال آخرون : هو النخل الكرام .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، فى قوله (وَحَدَّاثِقَ غُلْبًا) والغلب : النخل الكرام .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، فى قوله (وَحَدَّاثِقَ غُلْبًا) قال : النخل الكرام .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، فى قوله (وَحَدَّاثِقَ غُلْبًا) : عظام النخل العظيمة الجذع ، قال : والغلب من الرجال : العظام الرقاب ، يقال : هو أغلب الرقبة : عظيمها . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن عكرمة (حَدَّاثِقَ غُلْبًا) قال : عظام الأوساط .

= وفى التّزويل : « وحدائق غلباً » . وأسد أغلب : غليظ الرقبة . والضيغم والضيغمى : الشّديد المض ، من الضغم . وقال أبو عبيدة فى مجاز القرآن (١٨٥) حدائق غلباً : يقال : نخلة وشجرة غلباء : إذا كانت غليظة . اهـ .

القول في تأويل قوله تعالى :

وَفَلِكِهِنَّ وَأَبْنَاءٌ مِّنْعَالِكُمْ وَلَا نَعْبُدُكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ ۖ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۖ وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ ۖ وَصَاحِبُهُ وَبَنِيهِ ۖ لِكُلِّ أُمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۖ وَوُجُوهُهُمُ يَوْمَئِذٍ مَّسْفُورَةٌ ۖ صَاحِبُكُمْ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۖ وَوُجُوهُهُمُ يَوْمَئِذٍ عَلَىٰ غَاوِرَةٍ ۖ تَرَهَقَهَا قَرَّةٌ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ۖ غَاوِرَةٌ ۖ (٤٠) تَرَهَقَهَا قَرَّةٌ (٤١) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (٤٢) .

يقول تعالى ذكره : وفاكهة : ما يأكله الناس من ثمار الأشجار ، والأب : ما تأكله البهائم من العشب والنبات .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن مبارك ، عن الحسن (وفاكهة) قال : ما يأكل ابن آدم . حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد (وفاكهة) قال : ما أكل الناس . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وفاكهة) قال : أما الفاكهة فلكم . حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، فى قوله (وفاكهة) قال : الفاكهة لنا . حدثنا حميد بن مسعدة ، قال : ثنا بشر بن المفضل ، قال : ثنا حميد ، قال : قال أنس بن مالك : قرأ عمر (عَبَسَ وَتَوَلَّى) حتى أتى على هذه الآية (وفاكهة وأباً) قال : قد علمنا ما الفاكهة ، فما الأب ، ثم أحسبه « شك الطبرى » قال : إن هذا هو التكلف .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبى عدى ، عن حميد ، عن أنس ، قال : قرأ عمر بن الخطاب رضى الله عنه (عَبَسَ وَتَوَلَّى) فلما أتى على هذه الآية (وفاكهة وأباً) قال : قد عرفنا الفاكهة ، فما الأب ، قال : لعمرى يا بن الخطاب إن هذا هو التكلف .

حدثنا ابن المنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن موسى بن أنس ، عن أنس ، قال : قرأ عمر (وفاكهة وأباً) ومعه عصا فى يده ، فقال : ما الأب ، ثم قال : بحسبنا ما قد علمنا ، وأتى العصا من يده .

حدثنا ابن المنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن خليل بن جعفر ، عن أبى إياس معاوية بن قرة ، عن أنس ، عن عمر رضى الله عنه أنه قال : إن هذا هو التكلف . قال : وحدثنى قتادة ، عن أنس ، عن عمر بنحو هذا الحديث كله .

حدثنا أبو كريب وأبو السائب ويعقوب، قالوا: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت عاصم بن كليب، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: عدّ سبعة، جعل رزقه في سبعة، وجعله من سبعة، وقال في آخر ذلك: الأبّ ما أنبت الأرض، مما لا يأكل الناس.

حدثنا أبو هشام، قال: ثنا ابن فضيل، قال: ثنا عاصم، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: الأبّ: نبت الأرض مما تأكله الدوابّ، ولا يأكله الناس.

حدثنا أبو كريب وأبو السائب، قالوا: ثنا ابن إدريس، قال: ثنا عبد الملك، عن سعيد بن جبّير، قال: عدّ ابن عباس، وقال الأبّ: ما أنبت الأرض للأنعام، وهذا لفظ حديث أبي كريب. وقال أبو السائب في حديثه، قال: ما أنبت الأرض مما يأكل الناس وتأكل الأنعام.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: الأبّ: الكالأ والمرعى كله.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن أبي رزين، قال: الأبّ: النبات.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن أبي رزين، مثله. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش أو غيره، عن مجاهد، قال: الأبّ: المرعى.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، قال: قال مجاهد (وأبّا) : المرعى. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن مبارك، عن الحسن (وأبّا) قال: الأبّ: ما تأكل الأنعام. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله (وأبّا) قال: الأبّ: ما أكلت الأنعام. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: أما الأبّ: فلأنعامكم نعم من الله متظاهرة. حدثنا ابن بشر، قال: ثنا عبد الواحد، قال: ثنا يونس، عن الحسن، في قوله (وأبّا) قال: الأبّ: العشب.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الحسن، وقتادة، في قوله (وأبّا) قال: هو ما تأكله الدوابّ.

حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحّاك يقول في قوله (وأبّا) يعني: المرعى.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله (وأبّا) قال: الأبّ لأنعامنا، قال: والأبّ: ما ترعى. وقرأ (مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ).

قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس وعمرو بن الحارث، عن ابن شهاب أن أنس بن مالك

حدثه أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : قال الله (وَقَضَبًا ، وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ، وَحَدَائِقَ غُلْبًا ، وَفَاكِهَةً وَأَبًّا) كل هذا قد علمناه ، فما الأب ؟ ثم ضرب بيده ، ثم قال : لعمرُك إن هذا هو التكلف ، واتبعوا ما يتبين لكم في هذا الكتاب ، قال عمر وما يتبين فعليكم به ، وما لا فُدِعوه . وقال آخرون : الأب : الثمار الرطبة .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (وَأَبًّا) يقول : الثمار الرطبة .

وقوله (مَتَاعًا لَكُمْ) يقول : أنبتنا هذه الأشياء التي يأكلها بنو آدم متاعا لكم أيها الناس ، ومنفعة تتمتعون بها ، وتنتفعون ، والتي يأكلها الأنعام لأنعامكم ، وأصل الأنعام الإبل ، ثم تستعمل في كل راعية . وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن ، في قوله (مَتَاعًا لَكُمْ) وَلَا أَنْعَامَكُمْ) قال : متاعا لكم الفاكهة ، ولأنعامكم العشب .

وقوله (فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ) ذكر أنها اسم من أسماء القيامة ، وأحسبها مأخوذة من قولهم : صاح فلان لصوت فلان : إذا استمع له ، إلا أن هذا يقال منه : هو مُصِيخ له ، ولعل الصوت هو الصاخ ، فإن يكن ذلك كذلك ، فينبغي أن يكون قيل ذلك لنفخة الصور .

ذكر من قال : هو اسم من أسماء القيامة

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، في قوله (فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ) قال : هذا من أسماء يوم القيامة عظمه الله ، وحذره عباده .

وقوله (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ) يقول : فإذا جاءت الصاخة ، في هذا اليوم الذي يفر فيه المرء من أخيه . ويعني بقوله : يفر من أخيه : يفر عن أخيه (وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ) يعني زوجته التي كانت زوجته في الدنيا (وَبَنِيهِ) حذرا من مطالبهم إياه ، بما بينه وبينهم من التبعات والمظالم .

وقال بعضهم : معنى قوله (يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ) : يفر عن أخيه لثلا يراه ، وما ينزل به ، (لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ) يعني من الرجل وأخيه وأمه وأبيه ، وسائر من ذكر في هذه الآية (يَوْمَئِذٍ) يعني يوم القيامة إذا جاءت الصاخة يوم القيامة (شَأْنٌ يُغْنِيهِ) يقول : أمر يغنيه ، ويُسْغله عن شأن غيره .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) أفضى إلى كل إنسان ما يشغله عن الناس .

حدثنا أبو عمارة المروزي الحسين بن حريث ، قال : ثنا الفضل بن موسى ، عن عائذ بن شريح ، عن أنس قال : « سألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، إني سائلتك

عن حديث أخبرني أنت به، قال: إن كان عِنْدِي مِنْهُ عِلْمٌ؟ قالت: يا نبي الله، كيف يُحْشَرُ الرجال؟ قال: حُفَاةٌ عُرَاةٌ. ثم انتظرت ساعة فقالت: يا نبي الله كيف يُحْشَرُ النساء؟ قال: كذلك حُفَاةٌ عُرَاةٌ، قالت: واسوءَ تاه من يوم القيامة، قال: وَعَنْ ذَلِكَ تَسْأَلِينِي، إِنَّهُ قَدْ نَزَلَتْ عَلَى آيَةٍ لَا يَضُرُّكَ كَانَ عَلَيْكَ ثِيَابٌ أَمْ لَا، قالت: أَى آيَةٍ هِيَ يَا نبي الله؟ قال: (لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) .

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قول الله (لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) قال: شأن قد شغله عن صاحبه.

وقوله (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ) يقول تعالى ذكره: وجوه يومئذ مشرقة مضيئة، وهي وجوه المؤمنين الذين قد رضى الله عنهم، يقال: أسفر وجه فلان: إذا حسُن، ومنه أسفر الصبح: إذا أضاء، وكل مضيء فهو مُسْفِرٌ، وأما سَفَرٌ بغير ألف، فإنما يقال للمرأة إذا أَلْقَتْ نَقَابَهَا عن وجهها أو برقعها، يقال: قد سَفَرَتِ المرأة عن وجهها، إذا فعلت ذلك، فهي سافرة، ومنه قول توبة بن الحمير: وَكُنْتُ إِذَا مَا زُرْتُ لَيْلَى تَبَرَّقَعْتُ فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهَا الْغَسَادَةَ سَفُورُهَا^١ يعنى بقوله «سفورها»: إلقاءها برقعها عن وجهها.

(ضاحكة) يقول: ضاحكة من السرور بما أعطاه الله من النعيم والكرامة (مُسْتَبْشِرَةٌ) لما ترجو من الزيادة.

وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله (مُسْفِرَةٌ) قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله (مُسْفِرَةٌ) يقول: مشرقة.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، فى قوله (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ) ضاحكة مُسْتَبْشِرَةٌ قال: هؤلاء أهل الجنة.

وقوله (وَوَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ) يقول تعالى ذكره: ووجوه وهى وجوه الكفار يومئذ عليها

(١) البيت لتوبة بن الحمير صاحب ليل الأخيلىة. وفى (اللسان: سفر) سفر الصبح وأسفر: أضاء، وأسفر القوم: أصبحوا. وسفر وجهه حسنا وأسفر: أشرق. وفى التنزيل العزيز «وجوه يومئذ مسفرة»: قال القراء: أى مشرقة مضيئة، وقد أسفر الوجه وأسفر الصبح. قال: وإذا أَلْقَتْ المرأة نَقَابَهَا، قيل: سَفَرَتْ، فهي سافرة، بغير هاء. اهـ. قلت: وهذا البيت من قصيدة طويلة ذكرها داود الأنطاكي فى كتابه زرين الأسواق، بتفصيل أحوال المشاق ٩٦ - ٩٧، و (الأغاني ١١: ٢٠٤، ٢٥٠) قال أبو الفرج: كان توبة بن الحمير إذا أتى ليل الأخيلىة، خرجت إليه فى برقع، فلما شهر أمره شكوه إلى السلطان، فأباحهم دمه إن أتاهم، فكثروا له فى الموضع الذى كان يلقاها فيه، فلما علمت به خرجت سافرة، حتى جلست فى طريقه، فلما رآها سافرة فطن لما أرادت، وعلم أنه قد رصد، وأنها أسفرت لذلك تحذره، فركض فرسه فنجى، وذلك قوله: «وكنت إذا ما جئت ليل . . .» البيت . اهـ.

غبرة . ذكر أن البهائم التي يصيرها الله تراباً يومئذ بعد القضاء بينها ، يحول ذلك التراب غبرة في وجوه أهل الكفر (تَرَهَّقُهَا قَتَرَةٌ) يقول : يغشى تلك الوجوه قَتَرَةٌ ، وهي الغسبرة .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (تَرَهَّقُهَا قَتَرَةٌ) يقول : تغشاها ذلة .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (تَرَهَّقُهَا قَتَرَةٌ) قال : هذه وجوه أهل النار ؛ قال : والقَتَرَةُ من الغسبرة ، قال : وهما واحد ؛ قال : فأما في الدنيا فإن القَتَرَةَ : ما ارتفع ، فلهق بالسماء ، ورفعته الريح ، تسميه العرب القَتَرَةَ ، وما كان أسفل في الأرض فهو الغبرة .
وقوله (أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ) يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين هذه صفتهم يوم القيامة هم الكفرة بالله ، كانوا في الدنيا الفجرة في دينهم ، لا يبالون ما أتوا به من معاصي الله ، وركبوا من محارمه ، فجزاهم الله بسوء أعمالهم ما أخبر به عباده .

آخر تفسير سورة عبس

(٨١) سُوْرَةُ التَّكْوِيْنِ ثَمَانِيْنَ
وَاَيَاتُهَا ثَمَانِيْنَ وَعَشْرُوْنَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى :

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾

﴿١﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) فقال بعضهم : معنى ذلك : إذا الشمس ذهب ضوءها .

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسين بن الحرith ، قال : ثنا الفضل بن موسى ، عن الحسين بن واقد ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، قال : ثني أبي بن كعب ، قال : « ست آيات قبل يوم القيامة بينا الناس في أسواقهم ، إذ ذهب ضوء الشمس ، فبينما هم كذلك ، إذ تناثرت النجوم ، فبينما هم كذلك ، إذ وقعت الجبال على وجه الأرض ، فتحركت واضطربت واحترقت ، وفزعت الجن إلى الإنس ، والإنس إلى الجن ، واختلطت الدواب والطيور والوحش ، وماجوا بعضهم في بعض (وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ) قال : اختلطت (وَإِذَا الْعِشَارُ

عُطِّلَتْ) قال : أهلها أهلها (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) قال : قالت الجن للإنس : نحن نأتيكم بالخبر ؛ قال : فانطلقوا إلى البحار ، فإذا هي نار تأجج ؛ قال : فبينما هم كذلك إذ تصدعت الأرض صدعة واحدة ، إلى الأرض السابعة السفلى ، وإلى السماء السابعة العليا ؛ قال : فبينما هم كذلك إذ جاءتهم الرياح فأماتهم .
حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) يقول : أظلمت .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) يعني : ذهبت .

حدثني محمد بن عمار ، حدثني عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) قال : اضمحلت وذهبت .

حدثنا ابن بشار وابن المثنى ، قالوا : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبه ، عن قتادة ، في قوله (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) قال : ذهب ضوءها فلا ضوء لها .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب القمي ، عن جعفر ، عن سعيد ، في قوله (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) قال : غُورَتْ ، وهي بالفارسية ، كور تكور .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول ، في قوله (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) أما تكوير الشمس : فذهابها .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد ، في قوله (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) قال : كُورَتْ كورا بالفارسية .

وقال آخرون : معنى ذلك : رمى بها .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عثمان بن عليّ ، قال : ثنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح ، في قوله (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) قال : نُكِّسَتْ .

حدثني محمد بن عبد الرحمن المسروقي ، قال : ثنا محمد بن بشر ، قال : ثنا إسماعيل ، عن أبي صالح مثله .
حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا بدل بن الحبر ، قال : ثنا شعبه ، قال : سمعت إسماعيل ، سمع

أبا صالح في قوله (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) قال : أُلْقِيَتْ .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن أبي يعنسى ، عن ربيع بن خثيم (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) قال : رُمِيَ بها .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن أبي يعلى ، عن الربيع بن خثيم ، مثله .
والصواب من القول في ذلك عندنا : أن يقال (كُوِّرَتْ) كما قال الله جل ثناؤه ، والتكوير في كلام

العرب : جمع بعض الشيء إلى بعض ، وذلك كتكوير العمامة ، وهو لفها على الرأس ، وكتكوير الكارة ،

وهي جمع الثياب بعضها إلى بعض ، ولفها ، وكذلك قوله (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) إنما معناه : جمع بعضها إلى بعض ، ثم لفت فرمى بها ، وإذا فعل ذلك بها ذهب ضوءها . فعلى التأويل الذي تأولناه وبينناه لكلا القولين اللذين ذكرت عن أهل التأويل ، وجه صحيح ، وذلك أنها إذا كُوِّرَتْ ورُمِي بها ، ذهب ضوءها . وقوله (وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ) يقول : وإذا النجوم تناثرت من السماء فتساقطت ، وأصل الانكدار : الانصباب ، كما قال العجاج :

أَبْصَرَ خَيْرَ بَانَ فَضَاءٍ فَانْكَدَرًا

يعني بقوله : انكدر : انصب .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن أبي يعلى ، عن الربيع بن خيثم (وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ) قال : تناثرت .

حدثنا ابن حيد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن أبي يعلى ، عن الربيع بن خيثم ، مثله : حدثني محمد بن عمار ، قال : ثنا عبيد الله ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ) قال : تناثرت .

حدثني محمد بن موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، قال : ثنا محمد بن بشر ، قال : ثنا إسماعيل ، عن أبي صالح ، في قوله (وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ) قال : انثرت . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ) قال : تساقطت وتهافت .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ) قال : رمى بها من السماء إلى الأرض . وقال آخرون : انكدرت : تغيرت .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس (وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ) يقول : تغيرت .

وقوله (وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ) يقول : وإذا الجبال سيرها الله ، فكانت سرايا ، وهباء منبثا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) البيت : للعجاج الراجز (ديوانه ١٧) وقوله « تقضى البازي إذا البازي كسر » وهو من شواهد أبي عبيدة في (مجاز القرآن ١٨٥) قال عند قوله تعالى : « وإذا النجوم انكدرت » : يقال : انكدر فلان : انصب ، قال العجاج : « أبصر خربان . . . البيت » . والخربان : جمع خرب بالتحريك : ذكر الحباري ، وقيل : هو الحباري كلها . يريد أن البازي قد انقض من أعلى الجو ، لأنه رأى أسراب الحباري على الأرض ، فانقض ليصيدها .

ذکر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمار ، قال : ثنا عبيد الله ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد (وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ) قال : ذهبت .
قوله (وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ) والعشار : جمع عشراء ، وهى التى قد أتى عليها عشرة أشهر من حملها .
يقول تعالى ذكره : وإذا هذه الحوامل التى يتنافس أهلها فيها أهملت فتركت ، من شدة الهول النازل بهم ، فكيف بغيرها ؟ ! .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذکر من قال ذلك

حدثنا الحسين بن الحرith ، قال : ثنا الفضل بن موسى ، عن الحسين بن واقد ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالبة ، قال : ثنى أبي بن كعب (وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ) قال : إذا أهملها أهلها .
حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن أبي يعلى ، عن الربيع بن خثيم (وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ) قال : خلا منها أهلها لم تحلب ولم تُصَرَّ .
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن أبي يعلى ، عن الربيع بن خثيم (وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ) قال : لم تحلب ولم تُصَرَّ ، وتخلي منها أربابها .
حدثني محمد بن عمار ، قال : ثنا عبيد الله ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد ، فى قول الله (وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ) قال : سئبت : تركت .
حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، فى قول الله (وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ) قال : عشار الإبل .
حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا هوزة ، قال : ثنا عوف ، عن الحسن (وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ) قال : سئبها أهلها فلم تصر ، ولم تحلب ، ولم يكن فى الدنيا مال أعجب إليهم منها .
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ) قال : عشار الإبل سئبت .
حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ، يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول فى قوله (وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ) يقول : لاراعى لها .

القول فى تأويل قوله تعالى :

وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦١﴾ وَإِذَا الْفُلُوسُ رُوجَتْ ﴿٦٢﴾ وَإِذَا الْهَوْدُودُ سُيِّرَتْ ﴿٦٣﴾
بِأَيِّ ذَلِيلٍ قُتِلَتْ ﴿٦٤﴾ وَإِذَا الصُّخُفُ نُشِرَتْ ﴿٦٥﴾

﴿٢٠﴾ اختلف أهل التأويل في معنى قوله (وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ) فقال بعضهم : معنى ذلك : ماتت . ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن مسلم الطوسي ، قال : ثنا عباد بن العوام ، قال : أخبرنا حصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، في قول الله (وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ) قال : حُشِرَ البهائم : موتها ، وحشر كل شيء : الموت ، غير الجن والإنس ، فانهما يوقفان يوم القيامة .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن أبي يعلى ، عن ربيع بن خثيم (وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ) قال : أتى عليها أمر الله ، قال سفيان ، قال أبي ، فذكرته لعكرمة ، فقال : قال ابن عباس : حَشَرُهَا : موتها .

حدثنا ابن حديد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن أبي يعلى ، عن الربيع بن خثيم ، بنحوه . وقال آخرون : بل معنى ذلك : وإذا الوحوش اختلطت .

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسين بن حريث ، قال : ثنا الفضل بن موسى ، عن الحسين بن واقد ، عن الربيع بن أنس عن أبي العالية ، قال : ثنى أئبي بن كعب (وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ) قال : اختلطت . وقال آخرون : بل معنى ذلك : بُجِعت .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ) إن هذه الخلائق موافية يوم القيامة ، فيقضى الله فيها ما يشاء .

﴿٢١﴾ وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معنى حشرت : جمعت ، فأُميتت لأن المعروف في كلام العرب من معنى الحشر : الجمع ؛ ومنه قول الله (وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً) يعنى : مجموعة .

وقوله (فَحَشَرَ فَنَادَى) وإنما يحمل تأويل القرآن على الأغلب الظاهر من تأويله ، لا على الأنكر المجهول . وقوله (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) اختلف أهل التأويل في معنى ذلك ، فقال بعضهم : معنى ذلك : وإذا البحار اشعلت نارا وحميت .

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسين بن حريث ، قال : ثنا الفضل بن موسى ، قال : ثنا الحسين بن واقد ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، قال : ثنى أئبي بن كعب (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) قال : قالت الجن للإنس : نحن نأتيكم بالخبر ، فانطلقوا إلى البحار ، فإذا هي تأجج نارا .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن داود ، عن سعيد بن المسيب ، قال : قال علي رضي الله عنه لرجل من اليهود : أين جهنم ؟ فقال البحر ، فقال : ما أراه إلا صادقا (وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ - وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) مخففة .

حدثني حوثره بن محمد المنقرى ، قال : ثنا أبوأ سامة ، قال : ثنا مجالد ، قال : أخبرني شيخ من بجيلة عن ابن عباس ، في قوله (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) قال : كَوَّرَ الله الشمس والقمر والنجوم في البحر ، فبيعت عليها ريحا دبورا ، فتنفخه حتى يصير نارا ، فذلك قوله (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) قال : إنها توقد يوم القيامة زعموا ذلك التسجير في كلام العرب .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن حفص بن حميد ، عن شمر بن عطية ، في قوله (وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورِ) قال : بمنزلة التنور المسجور (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) مثله .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) قال : أُوْقِدَتْ .

وقال آخرون : معنى ذلك : فاضت .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن أبي يعلى ، عن ربيع بن خيثم (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) قال : فاضت .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن أبي يعلى ، عن ربيع ، مثله .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الكلبي ، في قوله (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) قال : مُلِئَتْ ، ألا ترى أنه قال : (وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورِ) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قرله (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) يقول : فُجِّرَتْ .

وقال آخرون : بل عنى بذلك أنه ذهب ماؤها .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) قال : ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) قال : غار ماؤها فذهب .

حدثني الحسين بن محمد الذارع ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن الحسين ، في هذا الحرف (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) قال : يبست .

حدثنا الحسين بن محمد ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا أبو رجاء ، عن الحسن ، بمثله .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، في قوله (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) قال : يبست .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب : قول من قال : معنى ذلك : مُلِئَتْ حتى فاضت ، فانفجرت وسالت

كما وصفها الله به في الموضع الآخر ، فقال : وإذا البحار فجرت ، والعرب تقول للنهر أو للركى المملوء : ماء مسجور ؛ ومنه قول لبيد :

فَتَوَسَّطَا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا مَسْجُورَةً مُتَسَجَّوِرًا قَلَاءَ مُهَامَا

وبعنى بالمسجورة : المملوءة ماء .

واختلفت القراء في قراءه ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة (سَجَّرَتْ) : بتشديد الجيم .

وقرأ ذلك بعض قراء البصرة : بتخفيف الجيم .

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

وقوله (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) اختلف أهل التأويل في تأويله ، فقال بعضهم : ألحق كل إنسان بشكله ، وقرن بين الضرباء والأمثال .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن سماك ، عن النعمان بن بشير ، عن عمر رضى الله عنه (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) قال : هما الرجلان يعملان العمل الواحد يدخلان به الجنة ، ويدخلان به النار .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن سماك بن حرب ، عن النعمان بن بشير ، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) قال : هما الرجلان يعملان العمل ، فيدخلان به الجنة ، وقال : (احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ) ، قال : ضرباءهم .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن سماك بن حرب ، عن النعمان بن بشير ، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) قال : هما الرجلان يعملان العمل ، يدخلان به الجنة أو النار .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن سماك بن حرب أنه سمع النعمان بن بشير يقول : سمعت عمر بن الخطاب وهو يخطب ، قال (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً) ، فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ، وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ، وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) ثم قال : (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) قال : أزواج في الجنة ، وأزواج في النار .

حدثنا هناد ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن النعمان بن بشير ، قال : سئل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، عن قول الله (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) قال : يُقَرَّن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة ، وبين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار .

حدثني محمد بن خلف ، قال : ثنا محمد بن الصباح الدَّوْلَابِيُّ ، عن الوليد ، عن سماك ، عن النعمان بن بشير ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، والنعمان عن عمرو قال « (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) قال : الضرباء

(١) البيت للبيد في معلقته (انظره في شرح الزوزنى والتبريزي) وقد مر استشهاد المؤلف به في الجزء ١٦ : ٧١ ، فارجع إليه ثمة .

كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله ، وذلك أن الله يقول : (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ، فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ، وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ، وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) قال : هم الضَّرَبَاءُ .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) قال : ذلك حين يكون الناس أزواجًا ثلاثه .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا هوزة ، قال : ثنا عوف ، عن الحسن ، في قوله (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) قال : ألحق كل امرئ بشيعته .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) قال : الأمثالُ من الناسُ جميع بَيْنَهُمْ .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) قال : ألحق كل إنسان بشيعته ، اليهود باليهود ، والنصارى بالنصارى .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن أبي يعلى ، عن الربيع بن خثيم (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) قال : يحشر المرء مع صاحب عمله .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن أبي يعلى ، عن الربيع ، قال : يجيء المرء مع صاحب عمله .

وقال آخرون : بل عُسِّي بذلك أن الأرواح رُدَّتْ إلى الأجساد فزُوِّجَتْ بها : أي جعلت لها زوجا .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر ، عن أبيه ، عن أبي عمرو ، عن عكرمة (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) قال : الأرواح تَرْجِعُ إلى الأجساد .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن داود ، عن الشعبي أنه قال في هذه الآية (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) قال : زُوِّجَتْ الأجساد فَرُدَّتْ الأرواح في الأجساد .

حدثني عبيد بن أسباط بن محمد ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن عكرمة (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) قال : رُدَّتْ الأرواح في الأجساد .

حدثني الحسن بن زريق الطهوي ، قال : ثنا أسباط ، عن أبيه ، عن عكرمة ، مثله .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عسّية ، قال : أخبرنا داود ، عن الشعبي ، في قوله (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) قال : زُوِّجَتْ الأرواح الأجساد .

وأولى التأويلين في ذلك بالصحة ، الذي تأوله عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعلة التي اعتلَّ بها ، وذلك قول الله تعالى ذكره : (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً) ، وقوله (احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ)

وذلك لاشك الأمثال والأشكال ، في الخير والشر ، وكذلك قوله (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) بالقرناء والأمثال في الخير والشر .

وحدثني مطر بن محمد الضبي ، قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، قال : ثنا عبد العزيز بن مسلم القسمل عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية في قوله (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) قال : سيأتي أولها والناس ينظرون ، وسيأتي آخرها إذا النفوس زُوِّجَتْ .

وقوله (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)؟ : اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأه أبو الضحى مسلم ابن صبيح (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)؟ بمعنى : سألت الموءودة الوائدين : بأيّ ذنب قتلوها . ذكر الرواية بذلك

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم ، في قوله (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ)؟ قال : طلبت بدمائها .

حدثنا سوار بن عبد الله العنبري ، قال : ثنا يحيى بن سعيد ، عن الأعمش ، قال : قال أبو الضحى : (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ)؟ قال : سألت قتلها .

ولو قرأ قارئ ممن قرأ (سَأَلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) كان له وجه ، وكان يكون معنى ذلك معنى من قرأ (بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) غير أنه إذا كان حكاية جاز فيه الوجهان ، كما يقال : قال عبد الله بأيّ ذنب ضُرب ، كما قال عنترة :

الشَّائِمَى عِرْضِي وَلَمْ أَشْتُمَّهُمَا وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَقِيَتْهُمَا دَمِي^١

وذلك أنهما كانا يقولان : إذا لقينا عنترة لنقتلنه ، فحكى عنترة قولهما في شعره ؛ وكذلك قول الآخر :

رَجُلَانِ مِنْ ضَبَّةٍ أَخْبَرَانَا إِنَّا رَأَيْنَا رَجُلًا عُرْيَانًا^٢

(١) البيت لعنترة ، وهذه الرواية مختلفة عن روايته التي رواها المؤلف في الجزء (٢٩ : ٢٠٨) وهي : « والناذرين إذا لم ألقيهما دمي » . بنى الفعل ، وهي كذلك في (شرحي الزوزني والتبريزي للمعلقات ، و مختار الشعر الجاهلي بشرح مصطفي السقا طبعة الحلبي ٣٨٠) . أما رواية بيت [الشاهد في هذا الموضع فصدرها الفراء في معاني القرآن (الورقة ٣٥٩) فهكذا أنشد البيت الفراء في تفسير قوله تعالى « وإذا الموءودة سئلت بأيّ ذنب قتلت » وقد نقلنا كلامه في توجيهها تحت الشاهد الآتي : « رجلان من ضبة . . . البيتين » . ومعنى الروایتين في الحقيقة يتناول إلى شيء واحد ، وإن اختلف اللفظ بين الإثبات والنفي .

(٢) البيتان من شواهد الفراء في معاني القرآن (٣٥٩) قال بإسناده عن ابن عباس أنه قرأ : « وإذا الموءودة سألت بأيّ ذنب قتلت » . وقال : هي التي تسأل (بفتح التاء) ولا تسأل (التاء مضمومة) . وقد يجوز أن تقرأ : أي ذنب قتلت ؟ (التاء الأخيرة تاء الفاعل مفتوحة ، والفعل مبنى للفاعل) كما تقول في الكلام : عبد الله بأيّ ذنب ضرب ، وبأيّ ذنب ضربت ؟ وقد مر له نظائر من الحكاية ، من ذلك قول عنترة :

الشَّائِمَى عِرْضِي وَلَمْ أَشْتُمَّهُمَا وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَقِيَتْهُمَا دَمِي

والمعنى : أنهما كان يقولان : إذا لقينا عنترة لنقتلنه ، فجري الكلام في شعره على هذا المعنى ، واللفظ مختلف . وكذلك قوله : « رجلان من ضبة . . . البيتان » والمعنى : أخبرنا أنهما . . . الخ ولكنه جرى على مذهب القول ، كما تقول : قال عبد الله : إنه ذاعب ، وإني ذاهب ، والذهاب له في الوجهين خيما ، ومن قرأ « وإذا الموءودة سئلت » ففيه وجهان : سئلت هي ، فقيل لها بأيّ ذنب قتلت ؟ ثم يجوز قتلت ، كما جاز في المسألة الأولى . ويكون « سئلت » : سئل عنها واندوها ، كأنك قلت : طلبت منهم ، فقيل : أين أولادكم ؟ وكيف قتلتموهم . وكل الوجوه حسن بين ، إلا أن الأكثر « سئلت » فهو أحبها إلى . ٨١ .

بمعنى : أخبرانا أنهما ، ولكنه جرى الكلام على مذهب الحكاية . وقرأ ذلك بعض عامة قراء الأمصار : (وإذا الموءودة سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) بمعنى : سُئِلَتْ الموءودة بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ، ومعنى قُتِلَتْ : قُتِلَتْ ، غير أن ذلك ردّ إلى الخبر على وجه الحكاية على نحو القول الماضى قبل ، وقد يتوجه معنى ذلك إلى أن يكون : وإذا الموءودة سُئِلَتْ قَتْلُهَا ووائدوها ، بِأَيِّ ذَنْبٍ قَتَلُوهَا ؟ ثم ردّ ذلك إلى ما لم يسم فاعله ، فقبل : بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ .

وأولى القراءتين فى ذلك عندنا بالصواب : قراءة من قرأ ذلك (سُئِلَتْ) بضم السين (بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) على وجه الخبر ، لإجماع الحجة من القراء عليه . والموءودة : المدفونة حية ، وكذلك كانت العرب تفعل ببناتها ، ومنه قول الفرزدق بن غالب :

وَمِنَّا الَّذِي أَحْيَا الْوَيْدَ وَغَائِبٌ وَعَمْرُو ، وَمِنَّا حَامِلُونَ وَدَافِعُ

يقال : وأده فهو يئده وأدا ، ووادة .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وإذا الموءودة سُئِلَتْ) : هى فى بعض القراءات : (سَأَلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ؟) لابن زب ، كان أهل الجاهلية يقتل أحدهم ابنته ، ويغذو كلبه ، فعاب الله ذلك عليهم .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : « جاء قيس بن عاصم التميمي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني وأدت ثمانى بنات فى الجاهلية ، قال : (فَأَعْتَقِي عَنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ بَدَنَةً) » .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن أبي يعلى ، عن الربيع بن خيثم (وإذا الموءودة سُئِلَتْ) قال : كانت العرب من أفعل الناس لذلك .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن أبي يعلى ، عن ربيع بن خيثم بمثله . حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، فى قوله (وإذا الموءودة سُئِلَتْ) قال : البنات التى كانت طوائف العرب يقتلونهن ، وقرأ (بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) .

(١) البيت للفرزدق (ديوانه طبعة الصاوى ٥١٧) ولكنه ملفق من البيتين الخامس والسابع فى القصيدة ، وهما :

٥ - (وَمِنَّا الَّذِي أَحْيَا الْوَيْدَ وَغَالِبٌ) وَعَمْرُو وَمِنَّا حَاجِبٌ وَالْأَقَارِعُ

٩ - تَمَوَّنِي فَأَشْرَفْتُ الْعَمَلِيَّةَ فَيَوْفَكُمُ (بُحُورٌ وَمِنَّا حَامِلُونَ وَدَافِعُ)

والبيت أورده المؤلف هذه الصورة شاهداً عند قوله تعالى : « وإذا الموءودة سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ » ؟ وأنشد أبو عبيدة عند الآية شاهداً آخر للفرزدق أيضاً ، وهو :

وَمِنَّا الَّذِي مَنَعَ الْوَائِدَا تِ وَأَحْيَا الْوَيْدَ فَلَسَمَ يُوَدِّ

قال : وهو صمصمة بن ناجية جده .

وقوله (وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ) يقول تعالى ذكره : وإذا صحف أعمال العباد نُشِرَتْ لهم ، بعد أن كانت مطوية على ما فيها مكتوب ، من الحسنات والسيئات .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ) صحيفتك يا بن آدم ، تملى ما فيها ، ثم تُطوى ، ثم تُنشر عليك يوم القيامة .
واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة (نُشِرَتْ) بتخفيف الشين ، وكذلك قرأه أيضا بعض الكوفيين ، وقرأ ذلك بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة ، بتشديد الشين . واعتلّ من اعتلّ منهم لقراءته ذلك كذلك ، بقول الله (أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُنَشَّرَةً) ولم يقل منشورة ، وإنما حسن التشديد فيه ، لأنه خبر عن جماعة ، كما يقال : هذه كيباش مُدَبَّحَة ، ولو أخبر عن الواحد بذلك كانت مخففة ، فقليل مذبوحة ، فكذلك قوله منشورة .

القول في تأويل قوله تعالى :

وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ۖ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ۖ وَإِذَا الْجِبَالُ سُعِّرَتْ ۖ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۖ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ۖ فَلَا أَفْئِسُ مِنَ الْخُلُوسِ ۖ أَلْجَوَارِ الْكُنُوسِ ۖ

يقول تعالى ذكره : وإذا السماء تُرُعت وجُدبت ، ثم طُويت .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (كُشِطَتْ) قال : جُدبت . وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله : (قُشِطَتْ) بالْقَاف ، والقُشِطُ والكُشِطُ : بمعنى واحد ، وذلك تحويل من العرب الكاف قافا ، لتقارب مخرجيهما ، كما قيل للكافور قافور ، وللقسط : كُسط ، وذلك كثير في كلامهم ، إذا تقارب مخرج الحرفين ، أبدلوا من كل واحد منهما صاحبه ، كقولهم للأثافي : أثافي ، وثوب فرْقَبِي وثرْقَبِي .
وقوله (وَإِذَا الْجِبَالُ سُعِّرَتْ) يقول تعالى ذكره : وإذا الجحيم أُوقِدَ عليها فأُحِيت .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَإِذَا الْجِبَالُ سُعِّرَتْ) : سَعَرها غضب الله ، وخطايا بني آدم .

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة (سُعِّرَتْ) بتشديد عينها ، بمعنى أُوقِدَ عليها مرة بعد مرة ، وقرأته عامة قراء الكوفة بالتخفيف . والقول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيهما قرأ القارئ فصيب .

وقوله (وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ) يقول تعالى ذكره : وإذا الجنة قُرِبَتْ وأُدنيت .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن أبي يعلى ، عن الربيع بن خثيم : (وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ، وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ) قال : إلى هذين ماجرى الحديث : فريق فى الجنة ، وفريق فى السعير . حدثني ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن أبي يعلى ، عن الربيع (وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ، وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ) قال : إلى هذين ماجرى الحديث : فريق إلى الجنة ، وفريق إلى النار . يعنى الربيع بقوله : إلى هذين ماجرى : الحديث أن ابتداء الخبر (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) . . . إلى قوله (وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ) إنما عُدَّتْ الأمور الكائنة التى نهايتها أحد هذين الأمرين ، وذلك المصير إما إلى الجنة ، وإما إلى النار .

وقوله (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أُحْضَرَتْ) يقول تعالى ذكره : علمت نفس عند ذلك ما أُحضرت من خير ، فتصير به إلى الجنة ، أو شر فتصير به إلى النار ، يقول : يتبين له عند ذلك ما كان جاهلا به ، وما الذى كان فيه صلاحه من غيره .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أُحْضَرَتْ) من عمل ، قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وإلى هذا جرى الحديث . وقوله (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أُحْضَرَتْ) جواب لقوله (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) وما بعدها ، كما يقال : إذا قام عبدالله فعد عمرو . وقوله (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَّارِ الْكُنَّسِ) . اختلف أهل التأويل فى الخُنَّسِ الجوار الكُنَّسِ . فقال بعضهم : هى النجوم الدرارى الخمسة ، تخنَّس فى مجراها فترجع ، وتكنس فاستتر فى بيوتها ، كما تكذّر الأطباء فى المغار ، والنجوم الخمسة : بهرام ، وزحل ، وعطارد ، والزُّهرة ، والمُشتري .

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن خالد بن عرعر ، أن رجلا قام إلى على رضى الله عنه ، فقال : ما (الْجَوَّارِ الْكُنَّسِ) ؟ قال : هى الكواكب .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن سماك بن حرب ، قال : سمعت خالد بن عرعر ، قال : سمعت عليا عليه السلام ، وسئل عن (لَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَّارِ الْكُنَّسِ) قال : هى النجوم تخنَّس بالنهار ، وتكذّر بالليل .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سماك ، عن خالد بن عرعر ، عن على رضى الله عنه ،

قال : النجوم .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن رجل من مُراد ، عن عليّ : أنه قال : هل تدرون ما الخنّس ؟ هي النجوم تجرى بالليل ، وتخنّس بالنهار .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثني جرير بن حازم ، أنه سمع الحسن يسئل ، فقيل : يا أبا سعيد ما الجوّاري الكُنّس ؟ قال : النجوم .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا هوزة بن خليفة ، قال : ثنا عرف ، عن بكر بن عبد الله ، في قوله (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَّارِ الْكُنَّسِ) قال : هي النجوم الدراريّ ، التي تجرى تستقبل المشرق .

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، قال : هي النجوم .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن رجل من مراد ، عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَّارِ الْكُنَّسِ) قال : يعني النجوم ، تكنس بالنهار ، وتبدو بالليل .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَّارِ الْكُنَّسِ) قال : هي النجوم تبدو بالليل وتخنّس بالنهار .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن ، في قوله (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَّارِ الْكُنَّسِ) قال : هي النجوم تخنّس بالنهار ، والجوّار الكنس : سيرهنّ إذا غبن .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (الْخُنَّسِ الْجَوَّارِ الْكُنَّسِ) قال : الخنّس والجوّاري الكنس : النجوم الخنّس ، إنها تخنّس تتأخر عن مطلعها ، هي تتأخر كلّ عام لها في كلّ عام تأخر عن تعجيل ذلك الطلوع تخنّس عنه . والكنس : تكنس بالنهار فلا تُرى . قال : والجوّاري تجرى بعد ، فهذا الخنّس الجوّاري الكنس .

وقال آخرون : هي بقر الوحش التي تكنس في كناسها .

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن عرفة ، قال : ثنا هشيم بن بشير ، عن زكريا بن أبي زائدة ، عن أبي إسحاق السبّعيّ ، عن أبي ميسرة ، عن عبد الله بن مسعود أنه قال لأبي ميسرة : ما الجوّاري الكنس ؟ قال : فقال بقر الوحش قال : فقال : وأنا أرى ذلك .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي ميسرة ، عن عبد الله ، في قوله (الْجَوَّارِ الْكُنَّسِ) قال : بقر الوحش .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن شرحبيل ، قال : قال ابن مسعود : يا عمرو ما الجوّاري الكنس ، أو ما تراها ؟ قال عمرو : أراها البقر ، قال عبد الله : وأنا أراها البقر .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي ميسرة ، قال : سألت عنها عبد الله ، فذكر نحوه .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنا جرير بن حازم ، قال : ثنا الحمّاج بن المنذر ، قال : سألت أبا الشعثاء جابر بن زيد ، عن الجوّاري الكنس ، قال : هي البقر إذا كنّست كوانسها .
قال يونس : قال لي عبد الله بن وهب : هي البقر إذا فرّت من الذئاب ، فذلك الذي أراد بقوله : كنّست كوانسها .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال جرير ، وحدثني الصلت بن راشد ، عن مجاهد مثل ذلك .
حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، في قوله (الجوّار الكنس) قال : هي بقر الوحش .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن مغيرة ، قال : سئل مجاهد ونحن عند إبراهيم ، عن قوله (الجوّار الكنس) قال : لا أدري ، فأنهره إبراهيم وقال : لم لاتدرى ؟ فقال : إنهم يروون عن عليّ رضي الله عنه ، وكنا نسمع أنها البقر ، فقال إبراهيم : هي البقر . الجوّار الكنس : جيحة بقر الوحش التي تأوى إليها ، والخنس الجوّاري : البقر .

حدثنا يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم ومجاهد أنهما تذاكرا هذه الآية (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ الْجَوَّارِ الْكُنُسِ) فقال إبراهيم لمجاهد : قل فيها ما سمعت ، قال : فقال مجاهد : كنا نسمع فيها شيئا ، وناس يقولون : إنها النجوم ؛ قال : فقال إبراهيم : إنهم يكذبون عليّ رضي الله عنه ، هذا كما روّوا عن عليّ رضي الله عنه ، أنه ضمن الأسفل الأعلى ، والأعلى الأسفل .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن المغيرة ، قال : سئل مجاهد عن الجوّار الكنس قال : لا أدري ، يزعمون أنها البقر ؛ قال : فقال إبراهيم : ما لاتدرى هي البقر ؛ قال : يذكرون عن عليّ رضي الله عنه أنها النجوم ، قال : يكذبون عليّ رضي الله عليه السلام .
وقال آخرون : هي الظباء .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عبي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، في قوله (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ الْجَوَّارِ الْكُنُسِ) يعني : الظباء .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن أشعث بن إسحاق ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبّير (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ) قال : الظباء .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، قال : ثنا ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ الْجَوَّارِ الْكُنُسِ) قال : كنا نقول : « أظنه قال » : الظباء ، حتى زعم سعيد بن جبّير أنه سأل ابن عباس عنها ، فأعاد عليه قراءتها .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله (الْحُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ) يعني الظباء .

❦ وأولى الأقوال في ذلك بالصواب : أن يقال : إن الله تعالى ذكره أقسم بأشياء تحنس أحيانا : أي تغيب ، وتجري أحيانا وتكنس أخرى ، وكنوسها : أن تأوى في مكانها ، والمكانيس عند العرب ، هي المواضع التي تأوى إليها بقر الوحش والظباء ، واحدها مكنس وكناس ، كما قال الأعشى :

فَلَمَّا لَحِقْنَا الْحَيَّ أَتْلَعَ أُنْسٌ كَمَا أَتْلَعَتْ تَحْتَ الْمَكَانِيسِ رَبْرَبُ^١

فهذه جمع مكنس ، وكما قال في الكناس طرفة بن العبد :

كَأَنَّ كِنَاسِي ضَالَّةً يَكْنُفَانِيهَا وَأَطْرَ قِيسِي تَحْتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدٍ^٢

وأما الدلالة على أن الكناس قد يكون للظباء ، فقول أوس بن حجر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِرْنَةً وَعُفْرُ الظُّبَاءِ فِي الْكِنَاسِ تَقَمَّعُ^٣

فالكناس في كلام العرب ما وصفت ، وغير منكر أن يستعار ذلك في المواضع التي تكون بها النجوم من السماء ، فإذا كان ذلك كذلك ، ولم يكن في الآية دلالة على أن المراد بذلك النجوم دون البقر ، ولا البقر دون الظباء ، فالصواب أن يُعمَّم بذلك كل ما كانت صفته الخنوس أحيانا ، والجري أخرى ، والكنوس بآنات على ما وصف جل ثناؤه من صفها .

القول في تأويل قوله تعالى :

وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۖ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۖ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۖ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۖ

(١) البيت لأعشى بن قيس بن ثعلبة (ديوانه بتحقيق الدكتور محمد حسين ٢٠١ من قصيدة يهجو بها الحارث بن وعلة ، والبيت هو التاسع فيها وفيه « فلما أدركت الحى » أي لحقته . وأتلع : رفع رأسه . والأنس : جمع آنسة ، كركع جمع راکعة ، وهي الطيبة النفس . والمكانس : جمع مكنس ، وهو مدخل الظبي أو البقرة الوحشية في أصل شجرة تسكن فيه من الحر . والربرب : القطيع من البقر الوحشى . يقول : فلما بلغت الحى تطلع الفتيات ينظرن إلى وقد تطاولت أعناقهن ومددنها ، كأنهن قطع من البقر الوحشى المستظل بالأشجار وقد مد الرقاب . ومحل الشاهد في قوله المكانس ، فإنها جمع مكنس ، وهو الكناس أيضا ، كما فسرناه .

(٢) البيت من معلقة طرفة (مختار الشعر الجاهلى بشرح مصطفى السقا طبعة الخلبى ٣١٢) قال شارحه : الكناس : بيت يتخذة الوحش في أصل شجرة . والثور يتخذ كناسين : لظل الغداة ، وفي العشى . والضال : هو الصدر البرى . ويكنفانها : يكونان في ناحيتها . والأطر : العطف . والمؤيد : المقوى . شبه إبطها في السعة ببيتين من بيوت الوحش في أصل ضالة . وشبه أضلاعها بقسي معطوفة تحت صلب قوى . وسعة الإبط أبعد لها من العثار . اه . وقال الفراء في معاني القرآن عند قوله تعالى : « فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس » : قال : وهي النجوم تحنس في مجراها : رجع . وتكنس : تستبر كما تكنس الظباء في المغار ، وهو الكناس . اه .

(٣) البيت لأوس بن حجر التميمي كما قال المؤلف وكما في (اللسان : قمع) . والكناس والمكنس : بيت يتخذة الظبي أو الثور الوحشى في أصل شجرة ليتقى به حر الشمس ، وقد تقدم . وتقمع ، يقال قمعت الظبية قمعا ، وتقمعت : لسعتها القمعة (بالتحريك) ، وهي ذباب أزرق عظيم يدخل في أنف الدواب ، فيؤذيها ، والجمع قمع ومقامع) ودخلت في أنفها ، فحركت رأسها عن ذلك . وتقمع الحمار : حرك رأسه من القمعة ، ليطرد النقرة عن وجهه أو من أنفه ، قال أوس بن حجر : « ألم تر أن الله أرسل مزنة . . . البيت » أي تحرك رموسها من القمع . اه . والبيت شاهد على أن الكناس يكون للظباء ، كما يكون لبقر الوحش . اه .

﴿ اَقْسَم رِبْنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ، يَقُولُ : وَأَقْسَم بِاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ .
 ﴿ وَخَتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي قَوْلِهِ (وَاللَّيْلُ إِذَا عَسْعَسَ) فَقَالَ بَعْضُهُمْ : عَنَى بِقَوْلِهِ (إِذَا عَسْعَسَ) : إِذَا أَدْبَرَ .
 ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ (وَاللَّيْلُ إِذَا عَسْعَسَ) يَقُولُ : إِذَا أَدْبَرَ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ (وَاللَّيْلُ إِذَا عَسْعَسَ) يَعْنِي : إِذَا أَدْبَرَ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانَ الْيَشْكُرِيُّ ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، قَالَ : كُنْتُ أَتَّبِعُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ خَارِجٌ نَحْوَ الْمَشْرِقِ ، فَاسْتَقْبَلَ الْفَجْرَ ، فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ (وَاللَّيْلُ إِذَا عَسْعَسَ) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : خَرَجَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِمَّا يَلِي بَابَ السُّوقِ ، وَقَدْ طَلَعَ الصُّبْحُ أَوْ الْفَجْرُ ، فَقَرَأَ : (وَاللَّيْلُ إِذَا عَسْعَسَ ، وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ) أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ الْوَتْرِ ؟ نَعَمْ سَاعَةَ الْوَتْرِ هَذِهِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ جَمِيعًا ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ (وَاللَّيْلُ إِذَا عَسْعَسَ) قَالَ : إِقْبَالُهُ ، وَيُقَالُ : إِدْبَارُهُ .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ (وَاللَّيْلُ إِذَا عَسْعَسَ) : إِذَا أَدْبَرَ . حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ (إِذَا عَسْعَسَ) قَالَ : إِذَا أَدْبَرَ . حَدَّثْتُ عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضُّحَاكَ يَقُولُ ، فِي قَوْلِهِ (إِذَا عَسْعَسَ) : إِذَا أَدْبَرَ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا وَكَيْعٌ ، عَنْ مَسْعَرٍ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : خَرَجَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ مَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ بِالصُّبْحِ ، فَقَالَ : (وَاللَّيْلُ إِذَا عَسْعَسَ ، وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ) أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ الْوَتْرِ ؟ قَالَ : نَعَمْ سَاعَةَ الْوَتْرِ هَذِهِ .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ (وَاللَّيْلُ إِذَا عَسْعَسَ) قَالَ : عَسْعَسَ : تَوَلَّى ، وَقَالَ : تَنَفَّسَ الصُّبْحُ مِنْ هَاهُنَا ، وَأَشَارَ إِلَى الْمَشْرِقِ إِطْلَاعَ الْفَجْرِ . وَقَالَ آخَرُونَ : عَنَى بِقَوْلِهِ (إِذَا عَسْعَسَ) : إِذَا أَقْبَلَ بِظِلَامِهِ .

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الْحَسَنِ (وَاللَّيْلُ إِذَا عَسْعَسَ) قَالَ : إِذَا غَشِيَ النَّاسَ .

حدثنا الحسين بن عليّ الصدائي ، قال : ثنى أبي ، عن الفضيل ، عن عطية (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ) قال : أشار بيده إلى المغرب .

﴿ وَأَوَّلَى التَّأْوِيلِينَ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ عِنْدِي : قَوْلٌ مِنْ قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : إِذَا أَدْبَرَ ، وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ (وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ) فَدَلَّ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْقِسْمَ بِاللَّيْلِ مَدْبِرًا ، وَبِالنَّهَارِ مُقْبِلًا ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : عَسْعَسَ اللَّيْلُ ، وَسَعَسَعَ اللَّيْلُ : إِذَا أَدْبَرَ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا الْيَسِيرُ ؛ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ رُؤْبَةَ بْنِ الْعِجَاجِ :

يَا هِنْدُ مَا أَسْرَعَ مَا تَسْعَسَعَسَا وَلَوْ رَجَا تَبَعَ الصَّبَا تَتَبَعَا^١

فهذه لغة من قال : سَعَسَعَ ؛ وَأَمَّا لُغَةٌ مِنْ قَالَ : عَسْعَسَ ، فَقَوْلُ عُلْقَمَةَ بْنِ قُرْطٍ :

حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ كَلَمَا تَنَفَّسَا وَانْجَابَ عَنْهَا لَيْلُهَا وَعَسْعَسَا^٢

يَعْنِي أَدْبَرَ . وَقَدْ كَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ ، يَزْعُمُ أَنَّ عَسْعَسَ : دَنَا مِنْ أَوَّلِهِ وَأَظْلَمَ . وَقَالَ الْفَرَّاءُ : كَانَ أَبُو الْبَلَادِ النَّحْوِيُّ يَنْشُدُ بَيْتًا :

عَسْعَسَ حَتَّى لَوْ يَشَاءُ إِدْنَا كَانَ لَهُ مِنْ ضَوْئِهِ مَقْبَسٌ^٣

يَقُولُ : لَوْ يَشَاءُ إِذْ دَنَا ، وَلَكِنَّهُ أَدْغَمَ الذَّالَ فِي الدَّالِ ، قَالَ الْفَرَّاءُ : فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ مَصْنُوعٌ .

وَقَوْلُهُ (وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ) يَقُولُ : وَضُوءُ النَّهَارِ إِذَا أَقْبَلَ وَتَبَيَّنَ .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد ، في قوله (وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ) قال : إِذَا نَشَأَ .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ) : إِذَا أَضَاءَ وَأَقْبَلَ .

وَقَوْلُهُ (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَنْزِيلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ، يَعْنِي

جَبْرِيلَ ، نَزَلَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) الْبَيْتَانِ رُؤْبَةُ دِيَوَانِهِ ٨٨ ، وَاللَّسَانُ : سَمِعَ (قَالَ : وَسَمِعَ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ وَتَسَمَّعَ : قَارِبَ الْخَطْوِ ، وَاضْطَرَبَ مِنَ الْكِبَرِ أَوْ الْمَرَمِ . قَالَ رُؤْبَةُ يَذْكُرُ امْرَأَةً تَخَاطَبَ صَاحِبَةً لَهَا : « قَالَتْ وَلَمْ تَأَلَّ بِهِ أَنْ يَسْمَعَا يَا هِنْدُ . . . الْبَيْتَيْنِ » . أَخْبَرَتْ صَاحِبَتَهَا عَنْهُ أَنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ وَفَنِيَ إِلَّا أَقْلُهُ . وَالسَّعْمَةُ : الْفَنَاءُ وَنَحْوُهُ . وَمِنْهُ : تَسَمَّعَ الشَّهْرُ : إِذَا ذَهَبَ . اهـ .

(٢) الْبَيْتَانِ لِعُلْقَمَةَ بْنِ قُرْطٍ . قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ (١٨٥) : « وَاللَّيْلُ إِذَا عَسْعَسَ » قَالَ بَعْضُهُمْ : إِذَا أَفْلَتَ (كَذَا) بِهَاؤُهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِذَا وَلَّى ، أَلَا تَرَاهُ قَالَ : « وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ » . وَقَالَ عُلْقَمَةُ بْنُ قُرْطٍ : « حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ . . . الْبَيْتَيْنِ » . اهـ .

(٣) الْبَيْتُ مِمَّا أَنْشَدَهُ أَبُو الْبَلَادِ النَّحْوِيُّ ، وَأَخَذَهُ عَنْهُ الْفَرَّاءُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ (٣٦٠) قَالَ : وَقَوْلُهُ « وَاللَّيْلُ إِذَا عَسْعَسَ » : اجْتَمَعَ الْمُفْسِّرُونَ عَلَى أَنَّ مَعْنَى عَسْعَسَ أَدْبَرَ . وَكَانَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا يَزْعُمُ أَنَّ عَسْعَسَ دَنَا مِنْ أَوَّلِهِ وَأَظْلَمَ ، وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ مَصْنُوعٌ . اهـ . قُلْتُ : وَإِذَا لَمْ تَصِحْ رَوَايَةُ الْبَيْتِ ثَبَتَ أَنَّ عَسْعَسَ بِمَعْنَى أَدْبَرَ ، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ كَمَعْنَى سَمِعَ . وَعَلَى هَذَا قَالَ الْمُؤَلِّفُ : إِنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ : عَسْعَسَ اللَّيْلُ ، وَسَمِعَ اللَّيْلُ : إِذَا أَدْبَرَ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا الْيَسِيرُ . قُلْتُ : وَهُوَ الصَّوَابُ . اهـ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، أنه كان يقول : (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) يعنى : جبريل .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، أنه كان يقول (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) قال : هو جبريل .

وقوله (ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ) يقول تعالى ذكره : ذى قوة ، يعنى جبرائيل على ما كلف من أمر غير عاجز عند ذى العرش مكين : يقول : هو مكين عند ربّ العرش العظيم .

القول في تأويل قوله تعالى :

مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿١١﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْبَينِ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿١٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٥﴾ فَأَبْنِ تَذْهَبُونَ ﴿١٦﴾

يقول تعالى ذكره : (مُطَاعٍ ثَمَّ) يعنى جبريل صلى الله عليه وسلم ، مطاع فى السماء تطيعه الملائكة (أَمِينٍ) يقول : أمين عند الله على وحيه ورسالته ، وغير ذلك مما ائتمنه عليه . وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى أبو السائب ، قال : ثنا عمر بن شبيب المولى ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح : (مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ) قال جبريل عليه السلام ، أمين على أن يدخل سبعين سرادقا من نور بغير إذن . حدثنا محمد بن منصور الطوسى ، قال : ثنا عمر بن شبيب ، قال : ثنا إسماعيل بن أبي خالد ، قال : لا أعلمه إلا عن أبي صالح ، مثله .

حدثنا سليمان بن عمر بن خالد الأقطع ، قال : ثنا أبو عمر بن خالد ، عن معقل بن عبيد الله الجزرى ، قال : قال ميمون بن مهران فى قوله (مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ) قال : ذاكم جبريل عليه السلام .

حدثنى محمد بن سعد ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، فى قوله (ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ، مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ) قال : يعنى جبريل .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ، مُطَاعٍ) مطاع عند الله (ثَمَّ أَمِينٍ) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول فى قوله (مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ) يعنى جبريل عليه السلام .

وقوله (وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ) يقول تعالى ذكره : وما صاحبكم أبها الناس محمد بمجنون ، فيتكلم عن جنة ، ويهذى هذيان المجانين ، بل جاء بالحق ، وصدق المرسلين .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا سليمان بن عمر بن خالد البرقي ، قال : ثنا أبي عمرو بن خالد ، عن معقل بن عبد الله الجزري ، قال : قال ميمون بن مهران (وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ) قال : ذاكم محمد صلى الله عليه وسلم . وقوله (وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ) يقول تعالى ذكره : ولقد رآه أي محمد جبريل صلى الله عليه وسلم في صورته بالناحية التي تبين الأشياء ، فترى من قبلها ، وذلك من ناحية مطلع الشمس من قبيل المشرق . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ) الأعلى . قال : بأفق من نحو «أجباد» . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ) قال : كنا نحدث أن الأفق حيث تطلع الشمس .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ) كنا نحدث أنه الأفق الذي يجيء منه النهار .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ) قال : رأى جبريل بالأفق المبين .

حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي ، قال : ثنا يحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، عن الوليد بن العيزار ، قال : سمعت أبا الأحوص يقول في قول الله (وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ) قال : رأى جبريل له ست مئة جناح في صورته .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن عطاء ، عن عامر ، قال : ما رأى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم في صورته إلا مرة واحدة ، وكان يأتيه في صورة رجل يقال له دحية ، فأتاه يوم رآه في صورته قد سد الأفق كله ، عليه سندس أخضر معلق الدر ، فذلك قول الله (وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ) وذكر أن هذه الآية في (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) في جبريل ، إلى قوله (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ) يعني النبي صلى الله عليه وسلم .

وقوله (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ) اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة (بِضَنِينٍ) بالضاد ، بمعنى : أنه غير بخيل عليهم بتعليمهم ما علمه الله ، وأنزل إليه من كتابه . وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين وبعض الكوفيين (بِظَنِينٍ) بالظاء ، بمعنى أنه غير متهم فيما يخبرهم عن الله من الأنباء .

ذكر من قال ذلك بالضاد ، وتأوله على ما وصفنا من التأويل من أهل التأويل

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن عاصم ، عن زير (وَمَا هُوَ عَلَى

الْغَيْبِ بِظَنِّينِ) قال : الظَّانِّينَ : المتهم . وفي قراءتكم (بِضْنَيْنِ) والضَّانِّينَ : البخيل ، والغيب : القرآن .
حدثنا بشر ، قال : ثنا خالد بن عبد الله الواسطي ، قال : ثنا مغيرة ، عن إبراهيم (وَمَا هُوَ عَلَى
الْغَيْبِ بِضْنَيْنِ) ببخيل .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى : وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،
قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضْنَيْنِ) قال :
ما يضمن عليكم بما يعلم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضْنَيْنِ)
قال : إن هذا القرآن غيب ، فأعطاه الله محمدا ، فبذله وعلمه ودعا إليه ، والله ما ضمن به رسول الله صلى
الله عليه وسلم .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن زرر (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِّينِ)
قال : في قراءتنا بمتهم ، ومن قرأها (بِضْنَيْنِ) يقول : ببخيل .

حدثنا مهران ، عن سفيان (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضْنَيْنِ) قال : ببخيل .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ
بِضْنَيْنِ) الغيب : القرآن ، لم يضمن به على أحد من الناس أداه وبلغه ، بعث الله به الروح الأمين جبريل
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأدّى جبريل ما استودعه الله إلى محمد ، وأدّى محمد ما استودعه الله
وجبريل إلى العباد ، ليس أحد منهم ضنّ ، ولا كتم ، ولا تتخترص .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن عطاء ، عن عامر (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضْنَيْنِ) يعني النبي
صلى الله عليه وسلم .

ذكر من قال ذلك بالظاء ، وتأوله على ما ذكرنا من أهل التأويل

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا المحاربي ، عن جؤبير ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، أنه قرأ (بِظَنِّينِ)
قال : ليس بمتهم .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي المعلّى ، عن سعيد بن جبّير :
أنه كان يقرأ هذا الحرف (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِّينِ) فقلت لسعيد بن جبّير : ما الظنين ؟
قال : ليس بمتهم .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن أبي المعلّى ، عن سعيد بن جبّير أنه قرأ (وَمَا هُوَ عَلَى
الْغَيْبِ بِظَنِّينِ) قلت : وما الظنين : قال المتهم .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ،
قوله (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِّينِ) يقول : ليس بمتهم على ما جاء به ، وليس يظنّ بما أوتى .

حدثنا بشر ، قال : ثنا خالد بن عبد الله الواسطي ، قال : ثنا المغيرة ، عن إبراهيم (وما هوَ على الغَيْبِ بِظَنِّينِ) قال : بمتهم .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن زِرّ : (وما هوَ على الغَيْبِ بِظَنِّينِ) قال : الغيب : القرآن . . وفي قراءتنا (بِظَنِّينِ) متهم .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله (بِظَنِّينِ) قال : ليس على ما أنزل الله بمتهم .

وقد تأول ذلك بعض أهل العربية أن معناه : وما هو على الغيب بضعيف ، ولكنه محتمل له مطبق ، ووجهه إلى قول العرب للرجل الضعيف : هوَ ظَنُّون .

وأولى القراءتين في ذلك عندى بالصواب : ما عليه خطوط مصاحف المسلمين متفقة ، وإن اختلفت قراءتهم به ، وذلك (بضمّين) بالضاد ، لأن ذلك كله كذلك في خطوطها .

فإذا كان ذلك كذلك ، فأولى التأويلين بالصواب : في ذلك تأويل من تأوله ، وما محمد على ما علّمه الله من وحيه وتنزيله ببخيل بتعليمكموه أيها الناس ، بل هو حريص على أن تؤمنوا به وتعلموه .

وقوله (وما هوَ يَقُولُ شَيْطَانٌ رَّجِيمٌ) يقول تعالى ذكره : وما هذا القرآن بقول شيطان ملعون مطرود ، ولكنه كلام الله ووحيه .

وقوله (فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ؟) يقول تعالى ذكره : فأين تذهبون عن هذا القرآن ، وتعطلون عنه ؟ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ) يقول : فأين تعطلون عن كتابي وطاعتي . وقيل : (فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ) ولم يقل : فأين أين تذهبون ، كما يقال : ذهبت الشام ، وذهبت السوق . وحكى عن العرب سماعا : انطلق به الغور ، على معنى إلغاء الصفة ، وقد يأنشد لبعض بني عَقِيل :

تَصِيحُ بِنَا حَنِيفَةً إِذْ رَأَيْنَا وَأَيَّ الْأَرْضِ تَذْهَبُ لِلصَّيَاحِ

بمعنى : إلى أيّ الأرض تذهب ؟ واستُجيز إلغاء الصفة في ذلك للاستعمال :

(١) البيت لبعض بني عَقِيل . قال الفراء في معاني القرآن (٣٦٠) : وقوله « فأين تذهبون ؟ » . العرب تقول : إلى أين تذهب ؟ وأين تذهب ؟ ويقولون : ذهبت الشام ، وذهبت السوق ، وانطلقت الشام ، وانطلقت السوق ، وخرجت الشام . سمعنا في هذه الأحرف الثلاثة : خرجت ، وانطلقت ، وذهبت . وقال الكسائي : سمعت العرب تقول : انطلقت به الغور ، فتنبص على معنى إلقاء الصفة (حرف الجر عند الكوفيين) ، وأنشدني بعض بني عَقِيل : « تصيح بنا حنيفة . . البيت » : يريد إلى أيّ الأرض تذهب ؟ واستجازوا في هؤلاء الأحرف إلقاء « إلى » لكثرة استعمالهم إياها . قلت : النحويون منعوا نصب اسم المكان على الظرفية : إذا كان خاصا (له صورة وحدود محصورة) وأوجبوا الجر فيه بحرف الجر ، واستثنوا هذه الأحرف التي ذكرها الفراء إذ ورد السماع بها عن العرب بدون حرف الجر . وهو كما قال .

القول في تأويل قوله تعالى :

إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿١٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩﴾

يقول تعالى ذكره : (إِنْ) هذا القرآن ، وقوله (هُوَ) من ذكر القرآن (إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ) يقول : إلا تذكرة وعظة للعالمين من الجن والإنس (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ) فجعل ذلك تعالى ذكره ، ذكرا لمن شاء من العالمين أن يستقيم ، ولم يجعله ذكرا لجميعهم ، فاللام في قوله (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ) إبدال من اللام في العالمين . وكان معنى الكلام : إن هو إلا ذكر لمن شاء منكم أن يستقيم على سبيل الحق فيتبعه ، ويؤمن به .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ) قال : يتبع الحق .

وقوله (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) يقول تعالى ذكره : وما تشاءون أيها الناس الاستقامة على الحق ، إلا أن يشاء الله ذلك لكم .

وذكر أن السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية ، ما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن سعيد بن عبد العزيز ، عن سليمان بن موسى ، لما نزلت (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ) قال أبو جهل : ذلك إلينا ، إن شئنا استقمنا ، فنزلت (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن سعيد بن عبد العزيز ، عن سليمان بن موسى ، قال : لما نزلت هذه الآية (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ) قال أبو جهل : الأمر إلينا ، إن شئنا استقمنا ، وإن شئنا لم نستقم ، فأنزل الله (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) .

حدثني ابن البرقي ، قال : ثنا عمرو بن أبي سلمة ، عن سعيد ، عن سليمان بن موسى ، قال : لما نزلت هذه الآية (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ) قال أبو جهل : ذلك إلينا ، إن شئنا استقمنا ، وإن شئنا لم نستقم ، فأنزل الله (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) .

آخر تفسير سورة إذا الشمس كورت

(٨٢) سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ وَعَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى :

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انشَاطَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ ﴿٥﴾ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٦﴾

يقول تعالى ذكره : (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ) : انشَقَّتْ ، وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انشَاطَتْ منها فتساقطت ، (وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ) يقول : فجَّر الله بعضها في بعض ، فلأجمعها .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في بعض ذلك .
ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، في قوله (وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ) يقول : بعضها في بعض .
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ) فُجِّرَ عذبها في مالها ، ومالحها في عذبها .
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن (وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ) قال : فُجِّرَ بعضها في بعض ، فذهب ماؤها . وقال الكلبي : ملئت .
وقوله (وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ) يقول : وإذا القبور أُثِرت ، فاستخرج من فيها من الموتى أحياء ، يقال : بعث فلان حوض فلان : إذا جعل أسفله أعلاه ، يقال : بعثه وبجثه : لغتان .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، في قوله (وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ) يقول : بُجِثَتْ .
وقوله (عَلِمْتَ نَفْسٌ) ما قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (يقول تعالى ذكره : علمت كل نفس ما قدَّمت لذلك اليوم من عمل صالح ينفعه ، وأخَّرت وراءه من شيء سنَّه فعمل به .
واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك .
ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، قال : ثني عن القُرَظِيِّ ، أنه قال

في (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ) قال : ما قدّمت مما عملت ، وأما ما أخرت فالسنة يسئنها الرجل ، يعمل بها من بعده .

وقال آخرون : عني بذلك : ما قدّمت من الفرائض التي أدتها ، وما أخرت من الفرائض التي ضيعتها .
ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن أبيه ، عن سعيد بن مسروق ، عن عكرمة (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ) قال : ما افترض عليها (وَمَا أَخَّرَتْ) قال : مما افترض عليها .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ) قال : تعلم ما قدّمت من طاعة الله ، وما أخرت مما أمّرت به من حق الله عليه لم تعمل به .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ) قال : ما قدّمت من خير ، وأخرت من حق الله عليها لم تعمل به .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، (مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ) قال : ما قدّمت من طاعة الله وما أخرت من حق الله .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ) قال : ما قدّمت : عملت ، وما أخرت : تركت وضيعت ، وأخرت من العمل الصالح الذي دعاها الله إليه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ما قدّمت من خير أو شرّ ، وأخرت من خير أو شرّ .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا العوام ، عن إبراهيم التيمي ، قال : ذكروا عنده هذه الآية (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ) قال : أنا مما أخر الحجاج .

ولما اخترنا القول الذي ذكرناه ، لأن كل ما عمل العبد من خير أو شرّ فهو ما قدّمه ، وأن ما ضيع من حق الله عليه وفرط فيه فلم يعمل به ، فهو ما قدّم من شرّ ، وليس ذلك مما أخر من العمل ، لأن العمل هو ما عمله ، فأما ما لم يعمل به وإنما هو سيئة قدّمها ، فلذلك قلنا : ما أخر : هو ما سنه من سنة حسنة وسيئة ، مما إذا عمل به العامل كان له مثل أجر العامل بها أو وزره .

القول في تأويل قوله تعالى :

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٢﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٣﴾

يقول تعالى ذكره: يا أيها الإنسان الكافر، أي شيء غرّك بربك الكريم، غرّ الإنسان به عدوه المسلط عليه. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (ما غرّك بربك الكريم) شيء ما غرّ ابن آدم هذا العدو الشيطان.

وقوله (الذى خلّقتك فسوّاك) يقول: الذى خلّقتك أيها الإنسان فسوّى خلّقتك (فعدّلك). واختلّفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة ومكة والشام والبصرة (فعدّلك) بتشديد الدال، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بتخفيفها، وكأن من قرأ ذلك بالتشديد، وجه معنى الكلام إلى أنه جعلك معتدلاً معدّل الخلق مقوماً، وكأن الذين قرءوه بالتخفيف، وجهوا معنى الكلام إلى صرفك، وأمالك إلى أى صورة شاء، إما إلى صورة حسنة، وإما إلى صورة قبيحة، أو إلى صورة بعض قراباته.

وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب: أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار، صحيحتا المعنى، فبأيهما قرأ القارئ فصيب، غير أن أعجبهما إلى أن أقرأ به، قراءة من قرأ ذلك بالتشديد، لأن دخول «في» للتعديل أحسن في العربية من دخولها للعدل، ألا ترى أنك تقول: عدلتك في كذا، وصرفتك إليه، ولا تكاد تقول: عدلتك إلى كذا وصرفتك فيه، فلذلك اخترت التشديد.

وبنحو الذى قلنا في ذلك وذكرنا أن قارئ ذلك تأولوه، جاءت الرواية عن أهل التأويل أنهم قالوه.

ذكر الرواية بذلك

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله (في أى صورة ما شاء ركبك) قال: في أى شبه أب أو أم أو خال أو عم.

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن إسماعيل، في قوله (ما شاء ركبك) قال: إن شاء في صورة كلب، وإن شاء في صورة حمار.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن إسماعيل، عن أبي صالح (في أى صورة ما شاء ركبك) قال: خنزيراً أو حماراً.

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن عكرمة، في قوله (في أى صورة ما شاء ركبك) قال: إن شاء في صورة قرد، وإن شاء في صورة خنزير.

حدثني محمد بن سنان القزاز، قال: ثنا مطهر بن الهيثم، قال: ثنا موسى بن علي بن رباح اللخمي، قال: ثنا أبي، عن جدي، «أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: ما وليد لك؟ قال: يا رسول الله، ما عسى أن يولد لي، إما غلام، وإما جارية، قال: آفَسَ يُشْبِهُهُ؟ قال: يا رسول الله من عسى أن يشبه؟ إما أباه، وإما أمه؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم عندها: مه، لا تقولن هكذا، إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضر الله كل نسب بيئتها وبين آدم، أما قرأت هذه الآية في كتاب الله (في أى صورة ما شاء ركبك) قال: سلكك».

القول في تأويل قوله تعالى :

كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴿١١﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٢﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١٣﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٤﴾
إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٥﴾

يقول تعالى ذكره : ليس الأمر أيها الكافرون كما تقولون ، من أنكم على الحق في عبادتكم غير الله ، ولكنكم تكذبون بالثواب والعقاب ، والجزاء والحساب .

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله (بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ) قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله (بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ) قال : بالحساب . حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : (تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ) قال : بيوم الحساب .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قوله (بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ) قال : يوم شدة ، يوم يدين الله العباد بأعمالهم .

وقوله (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ) يقول : وإن عليكم رُقباء حافظين يحفظون أعمالكم ، ويحفظونها عليكم (كِرَامًا كَاتِبِينَ) يقول : كراما على الله كاتبين ، يكتبون أعمالكم . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، قال : قال بعض أصحابنا ، عن أيوب ، في قوله (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ) قال : يكتبون ما تقولون وما تَعْمَلُونَ . وقوله (يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ) يقول : يعلم هؤلاء الحافظون ما تفعلون من خير أو شر ، يحصون ذلك عليكم .

وقوله (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ) يقول جل ثناؤه : إن الذين برّوا بأداء فرائض الله ، واجتناب معاصيه لفي نعيم الجنان ينعمون فيها .

القول في تأويل قوله تعالى :

وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي حُجِيمٍ ﴿١٦﴾ يَصَلُّونَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٩﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿٢١﴾

يقول تعالى ذكره : (وَإِنَّ الْفُجَّارَ) الذين كفروا بربههم (لَنُفِي جَحِيمٍ) .
 وقوله (يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ) يقول جل ثناؤه : يَصْلَى هؤلاء الفجار الجحيم يوم القيامة ، يوم يُدان العباد بالأعمال ، فيُجازون بها .
 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (يَوْمَ الدِّينِ) من أسماء يوم القيامة ، عظمه الله ، وحذّره عباده .
 وقوله (وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ) يقول تعالى ذكره : وما هؤلاء الفجار من الجحيم بخارجين أبداً فغائبين عنها ، ولكنهم فيها مخلّدون ماكثون ، وكذلك الأبرار في النعيم ، وذلك نحو قوله (وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ) .
 وقوله (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : وما أدراك يا محمد ، أي وما أشعرك ما يوم الدين ؟ يقول : أي شيء يوم الحساب والمجازاة ، معظماً شأنه جلّ ذكره ، بقيله ذلك .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ؟) تعظيماً ليوم القيامة ، يوم تدان فيه الناس بأعمالهم .
 وقوله (ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ؟) يقول : ثم أي شيء أشعرك أي شيء يوم المجازاة والحساب يا محمد تعظيماً لأمره ، ثم فسّر جلّ ثناؤه بعض شأنه فقال : (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئاً) : يقول : ذلك اليوم ، يوم لا تملك نفس عن نفس شيئاً ، فتدفع عنها بليّة نزلت بها ، ولا تنفعها نافعة ، وقد كانت في الدنيا تحميها ، وتدفع عنها من بغاها سوءاً ، فبطل ذلك يومئذ ، لأن الأمر صار لله الذي لا يغلبه غالب ، ولا يقهره قاهر ، واضمحلت هنالك الممالك ، وذهبت الرياسات ، وحصل الملك للملك الجبار ، وذلك قوله (وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ) يقول : والأمر كله يومئذ ، يعجز الدين لله دون سائر خلقه ، ليس لأحد من خلقه معه يومئذ أمر ولا نهى .
 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ) قال : ليس ثم أحد يومئذ يقضى شيئاً ، ولا يصنع شيئاً إلا رب العالمين .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ، وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ) والأمر والله اليوم لله ، ولكنه يومئذ لا ينازعه أحد .

واختلفت القراء في قراءة قوله (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ) فقرأته عامة قراء الحجاز والكوفة بنصب (يَوْمَ) إذ كانت إضافته غير محضة . وقرأه بعض قراء البصرة بضم (يَوْمَ) ورفع رداً على اليوم الأول ، والرفع فيه أفصح في كلام العرب ، وذلك أن اليوم مضاف إلى يفعل ، والعرب إذا أضافت اليوم إلى تفعل أو يفعل أو أفعل رفعوه فقالوا : هذا يوم أفعل كذا ، وإذا أضافته إلى فعل ماضٍ نصبوه ؛ ومنه قول الشاعر :
عَلَى حِينٍ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا وَقُلْتُ أَلَمَّا تَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ ؟ ١

آخر تفسير سورة إذا السماء انفطرت

(٨٣) سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ مَكِّيَّةٌ
وَلَا يَأْتِيهَا سِتْرٌ وَتِلْكَ آيَاتُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى :

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا كَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝

يقول تعالى ذكره : الوادي الذي يسيل من صديده أهل جهنم في أسفلها للذين يُطَفِّفُونَ ، يعني : للذين ينقصون الناس ، ويبخسونهم حقوقهم في مكاييلهم إذا كالوهم ، أو موازينهم إذا وزنوا لهم عن الواجب لهم من الوفاء ، وأصل ذلك من الشيء الطفيف ، وهو القليل التزّر ، والمطفّف : المقلّل حتى صاحب الحقّ عما له من الوفاء والتمام في كيل أو وزن ؛ ومنه قيل للقوم الذين يكرنون سواء في حصة أو عدد : هم سواء كطَفّ الصاع ، يعني بذلك : كقرب الممتلئ منه ناقص عن الملء .
وبنحو الذي قلنا في معنى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن ضيرار ، عن عبد الله ، قال : قال له رجل :

(١) البيت للناطقة الذبياني . وقد سبق استشهاد المؤلف به في الجزء (٧ : ١٤١) وقد شرحناه ، فارجع إليه ثمة . وقد أنشده القراء في معاني القرآن (٣٦٠) ، قال عند قوله تعالى « يوم لا تملك » : اجتمع القراء على نصب « يوم لا تملك » والرفع جائز لو قرئ به ، زعم الكسائي أن العرب تؤثر الرفع إذا أضافوا « اليوم » إلى يفعل ، وأفعل ، ونفعل ، فيقولون : يوم نفعل ذاك ، وأفعل ذاك ، ونفعل ذاك ، فإذا قالوا : هذا يوم فعلت ، فأضافوا « يوم » إلى « فعلت » وإلى « إذ » آثروا النصب . وأنشدوا : « على حين عاتبت . . . البيت » . ويجوز في الياء والتاء ، ما يجوز في فعلت (يريد صيغتي المضارع : يفعل ، وتفعل) . والأكثر : ما فسر الكسائي . ٨١ .

يا أبا عبد الرحمن، إن أهل المدينة ليوفون الكيل، قال: وما يمنعهم من أن يوفوا الكيل، وقد قال الله: (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ) حتى بلغ (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)؟

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين بن واقد، عن يزيد، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا، فأنزل الله (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ) فأحسنوا الكيل».

حدثني محمد بن خالد بن خدّاش، قال: ثنا سلم بن قتيبة، عن قسام الصيرفي، عن عكرمة قال: أشهد أن كل كيال ووزان في النار، فقليل له في ذلك، فقال: إنه ليس منهم أحد يزن كما يزن، ولا يكيل كما يكتال، وقد قال الله: (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ).

وقوله (الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ) يقول تعالى ذكره: الذين إذا اكتالوا من الناس ما لهم قبلهم من حق، يستوفون لأنفسهم فيكتالونه منهم وافيا، و«على» و«من» في هذا الموضع يتعاقبان غير أنه إذا قيل: اكتلت منك، يراد: استوفيت منك.

وقوله (وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ) يقول: وإذا هم كالوا للناس أو وزنوا لهم. ومن لغة أهل الحجاز أن يقولوا: وزنك حقل، وكتلتك طعامك، بمعنى: وزنت لك وكتلت لك. ومن وجه الكلام إلى هذا المعنى، جعل الوقف على هم، وجعل هم في موضع نصب. وكان عيسى بن عمر فيما ذكر عنه يجعلهما حرفين، ويقف على كالوا، وعلى وزنوا، ثم يتدئ: هم يُخسرون. فمن وجه الكلام إلى هذا المعنى، جعل هم في موضع رفع، وجعل كالوا ووزنوا مكثفين بأنفسهما.

والصواب في ذلك عندي: الوقف على هم، لأن كالوا ووزنوا لو كانا مكثفين، وكانت هم كلاما مستأنفا، كانت كتابة كالوا ووزنوا بألف فاصلة بينها وبين هم مع كل واحد منهما، إذ كان بذلك جرى الكتاب في نظائر ذلك، إذا لم يكن متصلا به شيء من كنايةات المفعول، فكتابهم ذلك في هذا الموضع بغير ألف أوضح الدليل على أن قوله (هُمْ) إنما هو كناية أسماء المفعول بهم. فتأويل الكلام إذ كان الأمر على ما وصفنا، على ما بينا.

وقوله (يُخْسِرُونَ) يقول: ينقصونهم. وقوله (أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ) يقول تعالى ذكره: ألا يظن هؤلاء المطففون الناس في مكاييلهم وموازينهم، أنهم مبعوثون من قبورهم بعد مماتهم، ليوم عظيم شأنه، هائل أمره، فظيع هوله؟

وقوله (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) فيوم يقوم تفسير عن اليوم الأول الخفوض، ولكنه لما لم يعد عليه اللام، ردت إلى مبعوثون، فكأنه قال: ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون يوم يقوم الناس؟ وقد يجوز نصبه وهو بمعنى الخفض، لأنها إضافة غير محضة، ولو خفض ردا على اليوم الأول لم يكن لحنًا، ولو رفع جاز، كما قال الشاعر:

(١) يزن: أي يأخذ الشيء لنفسه وزنا.

وَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ صَحِيحَةٍ وَرَجُلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانُ فَشَلَّتْ
وَذَكَرَ أَنَّ النَّاسَ يَقُومُونَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَتَّى يُلْجِمَهُمُ الْعَرَقُ ، فَبَعْضُ يَقُولُ : مَقْدَارُ
ثَلَاثَ مِائَةِ عَامٍ ، وَبَعْضُ يَقُولُ : مَقْدَارُ أَرْبَعِينَ عَامًا .

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ الْكِنْدِيُّ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ،
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي قَوْلِهِ (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) قَالَ : يَقُومُ أَحَدُكُمْ فِي
رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، عَنْ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) قَالَ : يَغِيبُ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنِهِ .
حَدَّثَنَا حَمِيدُ بْنُ مُسْعِدَةَ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ عَوْنٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ
عَمْرٍ : (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) حَتَّى يَقُومَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ النَّاسَ يُوقَفُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِعِظْمَةِ اللَّهِ ، حَتَّى إِنَّ الْعَرَقَ
لَيُلْجِمُهُمْ إِلَى أَنْصَافِ آذَانِهِمْ » .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، قَالَ :
سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِعِظْمَةِ
الرَّحْمَنِ » ، ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ الْعَسْقَلَانِيُّ ، قَالَ : ثَنَا آدَمُ ، قَالَ : ثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ نَافِعٍ ،
عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، قَالَ : « تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)
قَالَ : يَقُومُونَ حَتَّى يَبْلُغَ الرَّشْحُ إِلَى أَنْصَافِ آذَانِهِمْ » .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَبِيبٍ ، قَالَ : ثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَا
نَافِعٌ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) :
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ فِي رَشْحِهِ » .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنَسَةَ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، فِي
قَوْلِهِ (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) قَالَ : يَقُومُونَ مِائَةَ سَنَةٍ .

(١) البيت لكثير عزة . وقد استشهد به المؤلف في الجزء (٣ : ١٩٤) وأنشده الفراء في معاني القرآن (٣٦١) قال : وقوله :
« يوم يقوم الناس » : هو تفسير اليوم المنخفض ، لما ألقى اللام من الثاني رده إلى « مبعوثون يوم يقوم الناس » ، فلو خفضت يوم
بالرد على البيت الأول كان صواباً ، وقد يكون في موضع خفض ، إلا أنها أضيفت إلى « يفعل » فنصبته إذ أضيفت إلى غير منخفض ،
ولو رفع على ذلك يوم يقوم كما قال الشاعر : « وكنت كذى رجلين . . . » . وانظر ديوان كثير طبع الجزائر (١ : ٤٦) .

حدثنا تميم بن المنتصر ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا محمد بن إسحاق ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَتَّى إِنَّ الْعَرَقَ لَيُلْجِمُ الرَّجُلَ إِلَى أَنْصَافِ أَذُنَيْهِ » .
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بنحوه .

حدثنا ابن المني وابن وكيع ، قالا : ثنا يحيى ، عن عبد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ حَتَّى يَقُومَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أَذُنَيْهِ » .

حدثني محمد بن إبراهيم السليحي المعروف بابن صدران ، قال : ثنا يعقوب بن إسحاق ، قال : ثنا عبد السلام بن عجلان ، قال : ثنا يزيد المديني ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبشير الغفاري : « كَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ فِي يَوْمٍ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ مِقْدَارَ ثَلَاثِ مِئَةِ سَنَةٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا ، لَا يَأْتِيهِمْ خَبَرٌ مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَا يُؤْمَرُ فِيهِمْ بِأَمْرٍ ، قَالَ بِشِيرُ : الْمُسْتَعَانَ اللَّهُ بِأَرْسُولِ اللَّهِ ، قَالَ : إِذَا أَنْتَ أُوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَسُوءِ الْحِسَابِ » .

حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي ، قال : ثنا شريك ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن عبد الله ابن مسعود « فِي قَوْلِهِ (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) قَالَ : يَمَكُثُونَ أَرْبَعِينَ عَامًا رَافِعِي رءُوسِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ ، لَا يَكَلِّمُهُمْ أَحَدٌ ، قَدْ أَلْجَمَ الْعَرَقُ كُلَّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ ، قَالَ : فَيَنَادِي مُنَادٌ أَلَيْسَ عَدَلًا مِنْ رَبِّكُمْ أَنْ خَلَقَكُمْ ثُمَّ صَوَّرَكُمْ ، ثُمَّ رَزَقَكُمْ ، ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ غَيْرَهُ ، أَنْ يَوَلَّى كُلَّ عَبْدٍ مِنْكُمْ مَا تَوَلَّى فِي الدُّنْيَا ؟ قَالُوا : بَلَى » ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو بكر ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن قيس بن سكين ، قال : حدث عبد الله ، وهو عند عمر « (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَقُومُ النَّاسُ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَرْبَعِينَ عَامًا ، شَاخِصَةً أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ ، حِفَاةَ عَرَاةٍ يُلْجِمُهُمُ الْعَرَقُ ، وَلَا يَكَلِّمُهُمْ بَشَرٌ أَرْبَعِينَ عَامًا » ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) قَالَ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ كَعْبًا كَانَ يَقُولُ : يَقُومُونَ ثَلَاثَ مِئَةِ سَنَةٍ .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران وسعيد ، عن قتادة (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) قَالَ : كَانَ كَعْبٌ يَقُولُ : يَقُومُونَ مِقْدَارَ ثَلَاثِ مِئَةِ سَنَةٍ .

قال قتادة : وحدثنا العلاء بن زياد العدوي ، قال : « بَلَغَنِي أَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقْصُرُ عَلَى الْمُؤْمِنِ ، حَتَّى يَكُونَ كَأَحَدِي صَلَاتِهِ الْمَكْتُوبَةِ » .

قال : ثنا مهران ، قال : ثنا العمرى ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) قال : يَقُومُ الرَّجُلُ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أَذُنَيْهِ » .
حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن ابن عون ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : (يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) حتى يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه .
قال يعقوب ، قال إسماعيل : قلت لابن عون : « ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث قال : نَعَمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » .

حدثنا أحمد بن عبد الرحمن ، قال : ثنا عيسى ، قال : أخبرني مالك بن أنس ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، حتى إنَّ أحدهم لَيَغِيبُ فِي رَشْحِهِ إِلَى نِصْفِ أَذُنَيْهِ » .

القول في تأويل قوله تعالى :

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿١﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا سَحَجْنٰ ﴿٢﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٣﴾ وَنَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْكَذِبِينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥﴾

﴿١﴾ يقول تعالى ذكره : كلا ، أى ليس الأمر كما يظن هؤلاء الكفار ، أنهم غير مبعوثين ولا معدّين ، إن كتابهم الذى كتب فيه أعمالهم التى كانوا يعملونها فى الدنيا (لَسِنِ سِجِّينٍ) وهى الأرض السابعة السفلى ، وهو « فعيل » من السَّجَن ، كما قيل : رجل سَكَّير من السكر ، وفَسَّق من الفسق .
﴿٢﴾ وقد اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك ، فقال بعضهم : مثل الذى قلنا فى ذلك .
ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن مغيث بن سمي : (إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَسِنِ سِجِّينٍ) قال : فى الأرض السابعة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن مغيث بن سمي ، قال : (إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَسِنِ سِجِّينٍ) قال : الأرض السفلى ، قال : إبليس مؤثّق بالحديد والسلاسل فى الأرض السفلى .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني جرير بن حازم ، عن سليمان الأعمش ، عن شمر بن عطية ، عن هلال بن يساف ، قال : كنا جلوسا إلى كعب أنا وربيعة بن خيثم وخالد بن عرعر ، ورهط من أصحابنا ، فأقبل ابن عباس ، فجلس إلى جنب كعب ، فقال : يا كعب ، أخبرني عن سجين ، فقال كعب : أما سجين : فإنها الأرض السابعة السفلى ، وفيها أرواح الكفار تحت حدة إبليس .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَسِنِ سِجِّينٍ) : ذكر أن عبد الله بن عمرو كان يقول : هى الأرض السفلى ، فيها أرواح الكفار ، وأعمالهم السيئة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (فِي سِجِّينِ) قال : في أسفل الأرض السابعة .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، في قوله (إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ) يقول : أعمالهم في كتاب في الأرض السفلى .
حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله (فِي سِجِّينِ) قال : عملهم في الأرض السابعة لا يصعد .

حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله ١ .
حدثني عمر بن إسماعيل بن مجالد ، قال : ثنا مطرف بن مازن : قاضي اليمن ، عن معمر ، عن قتادة قال : (سِجِّينِ) : الأرض السابعة .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله (لَفِي سِجِّينٍ) يقول : في الأرض السفلى .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا سليمان ، قال : ثنا أبو هلال ، قال : ثنا قتادة ، في قوله (إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ) قال : الأرض السابعة السفلى .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ) قال : يقال سجين : الأرض السافلة ، وسجين : بالسما الدنيا .
وقال آخرون : بل ذلك حدّ إبليس .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب القُصَمي ، عن حفص بن حميد ، عن شمر ، قال : جاء ابن عباس إلى كعب الأحبار ، فقال له ابن عباس : حدثني عن قول الله : (إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ) . . . الآية ، قال كعب : إن روح الفاجر يُصْعَدُ بها إلى السماء ، فتأبى السماء أن تقبلها ، ويُهْبَطُ بها إلى الأرض ، فتأبى الأرض أن تقبلها ، فهبط فتدخل تحت سبع أرضين ، حتى ينتهي بها إلى سجين ، وهو حدّ إبليس ، فيخرج لها من سجين من تحت حدّ إبليس رَقٌّ ، فيرغم ويختم ، بوضع تحت حدّ إبليس بمعرفتها الهلاك إلى يوم القيامة .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد ، في قوله (إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ) قال : تحت حدّ إبليس .

وقال آخرون : هو جبّ في جهنم مفتوح ، ورووا في ذلك خبرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
حدثنا به إسحاق بن وهب الواسطي ، قال : ثنا مسعود بن موسى بن مسكان الواسطي ، قال : ثنا نضر بن خزيمة

(١) هذا الإسناد جاء في الأصل مرتين : مرة هنا ومرة في الذي قبله .

الواسطي ، عن شعيب بن صفوان ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « الْفَلَقُ جُبٌّ فِي جَهَنَّمَ مَغَطَّى ، وَأَمَّا سِجِّينٌ فَتَفْتُوحٌ » .

وقال بعض أهل العربية : ذكروا أن سجين : الصخرة التي تحت الأرض ، قال : ويرى أن سجين صفة من صفاتها ، لأنه لو كان لها اسم لم يجر ، قال : وإن قلت أجرته لأنني ذهبت بالصخرة إلى أنها الحجر الذي فيه الكتاب كان وجهها .

❖❖ وإنما اخترت القول الذي اخترت في معنى قوله (سِجِّين) لما حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن نمير ، قال : ثنا الأعمش ، قال : ثنا المنهال بن عمرو ، عن زاذان أبي عمرو ، عن البراء ، قال (سِجِّين) : الأرض السفلى .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو بكر ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن زاذان ، عن البراء ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « وَذَكَرَ نَفْسَ الْفَاجِرِ ، وَأَنَّهُ يُصْعَدُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ ، قَالَ : فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمْرُونَ بِهَا عَلَى مَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا : مَا هَذَا الرُّوحُ الْحَبِيثُ ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ فَلَانٌ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمِّي بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهَوْا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ ، فَلَا يُفْتَحُ لَهُ ، ثُمَّ قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْجِ الْجَحْمَلُ فِي سَمِّ الْحَيَاطِ) فَيَقُولُ اللَّهُ : اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي أَسْفَلِ الْأَرْضِ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى » .

حدثنا نصر بن علي ، قال : ثنا يحيى بن سليم ، قال : ثنا ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ) قال : سجين : صخرة في الأرض السابعة ، فيجعل كتاب الفجار تحتها . وقوله (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : وأي شيء أدراك يا محمد ، أي شيء ذلك الكتاب ، ثم بين ذلك تعالى ذكره ، فقال : (هُوَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ) ، وعني بالمرقوم : المكتوب .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (فِي كِتَابٍ مَرْقُومٍ) قال : كتاب مكتوب .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ كِتَابٌ مَرْقُومٌ) قال : رقم لهم بشر .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (كِتَابٌ مَرْقُومٌ) قال : المرقوم : المكتوب .

وقوله (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) يقول تعالى ذكره : ويل يومئذ للمكذبين بهذه الآيات ، الذين يكذبون بيوم الدين ، يقول : الذين يكذبون بيوم الحساب والمجازاة .
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (الَّذِينَ يُكْذِبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ) قال أهل الشرك يكذبون بالدين ، وقرأ (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ) . . . إلى آخر الآية .

القول في تأويل قوله تعالى :

وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُفْرٌ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ ۖ إِذَا تُلِيَ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۖ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۖ

يقول تعالى ذكره : وما يكذب بيوم الدين (إِلَّا كُفْرٌ مُعْتَدٍ) اعتدى على الله في قوله ، فخالف أمره ، (أثيم) بربه .
كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) قال الله : (وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُفْرٌ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ) : أي بيوم الدين ، إِلَّا كُفْرٌ مُعْتَدٍ في قوله ، أثيم بربه ، (إِذَا تُلِيَ عَلَيْهِ آيَاتُنَا) يقول تعالى ذكره : إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِ حُجُجُنَا وَأَدْلَتُنَا الَّتِي بَيَّنَّاها فِي كِتَابِنَا الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، (قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) يقول : قال : هذا ما سطره الأولون فكتبوه ، من الأحاديث والأخبار .

وقوله (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ) يقول تعالى ذكره مكذبا لهم في قلوبهم ذلك : كلا ، ما ذلك كذلك ، ولكنه ران على قلوبهم يقول : غلب على قلوبهم وتغمرها ، وأحاطت بها الذنوب فغطتها ، يقال منه : رانت الحمر على عقله ، فهي ترين عليه ريثنا ، وذلك إذا سكر ، فغلبت على عقله ؛ ومنه قول أبي زيد الطائي :

ثُمَّ لَمَّا رَأَاهُ رَأَيْتَ بِهِ الْخَمْرَ وَأَنْ لَا تَرِيْنَهُ بِاتِّقَاءِ

يعني ترينه بمخافة ، يقول : سكر فهو لا ينتبه ؛ ومنه قول الراجز :

لَمْ نَرَوْا حَتَّى هَجَرْتُ وَرَيْنَ بِي وَرَيْنَ بِالسَّاقِي الَّذِي أَمْسَى مَعِي ۚ

(١) البيت لأبي زيد الطائي . قال أبو عبيدة في مجاز القرآن : «كلا بل ران على قلوبهم» : غلب على قلبه . والخمر ترين على عقل السكران . والموت يرين على الميت . قال أبو زيد «ثم لما رآوه» . البيت « . وفي (اللسان : ران) الرين : الطبع والدنس . والرين : الصدا الذي يعلو السيف والمرأة . وفي التنزيل : «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون» : أي غلب وطبع وختم . وقال الحسن : هو الذنب على الذنب حتى يسواد القلب . هـ .

(٢) البيت مما رواه ابن الأعرابي عن العرب ولم ينسبه . وفي (اللسان : ران) : قال أبو عبيد : كل ما غلبك وعلاك فقد ران بك ، ورانك ، وران عليك . ورانت نفسه غشت . ورين به : مات . ورين به ريثنا : وقع في غم ؛ وقيل : رين به : انقطع به ، وهو نحو ذلك ، أنشد ابن الأعرابي :

صَحِيْتُ حَتَّى أَظْهَرْتُ وَرَيْنَ بِي وَرَيْنَ بِالسَّاقِي الَّذِي كَانَ مَعِي

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، وجاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو خالده ، عن ابن عجلان ، عن القعقاع بن حكيم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أَذْنَبَ الْعَبْدُ نَكِيتَ فِي قَلْبِهِ نَكِيتَةً سَوْدَاءُ ، فَإِنْ تَابَ صُقِلَ مِنْهَا ، فَإِنْ عَادَ عَادَتْ حَتَّى تَعْظُمَ فِي قَلْبِهِ ، فَذَلِكَ الرَّأْيُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) » .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا صفوان بن عيسى ، قال : ثنا ابن عجلان ، عن القعقاع ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا كَانَتْ نَكِيتَةً سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صَقَلَتْ قَلْبُهُ ، فَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبُهُ ، فَذَلِكَ الرَّأْيُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) » .
حدثني علي بن سهيل ، قال : ثنا الوليد بن مسلم ، عن محمد بن عجلان ، عن القعقاع بن حكيم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا كَانَتْ نَكِيتَةً سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ ، فَإِنْ تَابَ مِنْهَا صُقِلَ قَلْبُهُ ، فَإِنْ زَادَ زَادَتْ ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ : (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) » .

حدثني أبو صالح الضراري محمد بن إسماعيل ، قال : أخبرني طارق بن عبد العزيز ، عن ابن عجلان ، عن القعقاع ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً كَانَتْ نَكِيتَةً فِي قَلْبِهِ ، فَإِنْ تَابَ وَاسْتَغْفَرَ وَنَزَعَ صَقَلَتْ قَلْبُهُ ، وَذَلِكَ الرَّأْيُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) » قال أبو صالح : كذا قال : صقلت ، وقال غيره : سقلت .

حدثني علي بن سهل الرملي ، قال : ثنا الوليد ، عن خُلَيْد ، عن الحسن ، قال : قرأ (بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) قال : الذنب على الذنب حتى يموت قلبه .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، في قوله (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) قال : الذنب على الذنب حتى يعمى القلب فيموت .

حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي ، قال : ثنا فضيل بن عياض ، عن منصور ، عن مجاهد (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) قال : العبد يعمل بالذنوب ، فتحيط بالقلب ، ثم ترتفع ، حتى تغشى القلب .

حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي ، قال : ثنا يحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، قال : أرانا مجاهد

بيده ، قال ، كانوا يرون القلب في مثل هذا ، يعني الكف ، فإذا أذنب العبد ذنباً ضمّ منه ، وقال بأصبعه الخنصر هكذا ، فإذا أذنب ضمّ أصبعاً أخرى ، فإذا أذنب ضمّ أصبعاً أخرى ، حتى ضمّ أصابعه كلها ، ثم يطبع عليه بطابع ، قال مجاهد : وكانوا يرون أن ذلك الرّين .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، قال : القلب مثل الكف ، فإذا أذنب الذنب قبض أصبعاً ، حتى يقبض أصابعه كلها ، وإن أصحابنا يرون أنه الران .

حدثنا أبو كريب مرة أخرى بإسناده عن مجاهد ، قال : القلب مثل الكف ، وإذا أذنب انقبض ، وقبض أصبعه ، فإذا أذنب انقبض ، حتى ينقبض كله ، ثم يطبع عليه ، فكانوا يرون أن ذلك هو الران (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) .

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله (بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ) قال : الخطايا حتى غمرته .

حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ) انبثت على قلبه الخطايا حتى غمرته .

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ) يقول : يطبع .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) قال : طبع على قلوبهم ما كسبوا .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن طلحة ، عن عطاء (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) قال : غشيت على قلوبهم فهوت بها ، فلا يفزعون ، ولا يتحاشون .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الحسن (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) قال : هو الذنب حتى يموت القلب .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ) قال : الران : الطبع يطبع القلب مثل الراحة ، فيذنب الذنب ، فيصير هكذا ، وعقد سفيان الخنصر ، ثم يذنب الذنب فيصير هكذا ، وقبض سفيان كفه ، فيطبع عليه .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) أعمال السوء ، إى والله ذنب على ذنب ، وذنب على ذنب حتى مات قلبه واسود .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ) قال : هذا الذنب على الذنب ، حتى يرين على القلب فيسود .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ) قال : غلب على قلوبهم ذُنُوبُهُمْ ، فلا يَخْلُصُ إليها معها خير .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، في قوله (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ) ما كانوا يَكْسِبُونَ) قال : الرجل يذنب الذنب ، فيحيط الذنب بقلبه ، حتى تَغْشَى الذنوب عليه . قال مجاهد : وهي مثل الآية التي في سورة البقرة (بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ، فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) .

القول في تأويل قوله تعالى :

كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾

﴿١٧﴾

﴿١٥﴾ يقول تعالى ذكره : ما الأمر كما يقول هؤلاء المكذبون بيوم الدين ، من أن لهم عند الله زُلْفَةً ، إنهم يومئذ عن ربهم لمحجوبون ، فلا يرونه ، ولا يرون شيئاً من كرامته يصل إليهم . وقد اختلف أهل التأويل في معنى قوله (إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ) فقال بعضهم : معنى ذلك : إنهم محجوبون عن كرامته .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن سهل ، قال : ثنا الوليد مسلم ، عن خليل ، عن قتادة (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ) هو لا ينظر إليهم ، ولا يذكهم ، ولهم عذاب أليم . حدثني سعيد بن عمرو السكوني ، قال : ثنا بقية بن الوليد ، قال : ثنا جرير ، قال : ثنا نمران أبو الحسن الدماري ، عن ابن أبي مليكة أنه كان يقول في هذه الآية (إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ) قال : المنان ، والمختال ، والذي يقطع أموال الناس بيمينه بالباطل . وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنهم محجوبون عن رؤية ربهم .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمار الرازي ، قال : ثنا أبو معمر المنقري ، قال : ثنا عبد الوارث بن سعيد ، عن عمرو بن عبيد ، عن الحسن في قوله (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ) قال : يكشف الحجاب فينظر إليه المؤمنون كل يوم غدوة وعشية ، أو كلما هذا معناه .

﴿١٦﴾ وأولى الأقوال في ذلك بالصواب : أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم أنهم عن رؤيته محجوبون . ويحتمل أن يكون مراداً به الحجاب عن كرامته ، وأن يكون مراداً به الحجاب عن ذلك كله ، ولا دلالة في الآية تدل على أنه مراد بذلك الحجاب عن معنى منه دون معنى ، ولا خبر به عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قامت حجته . فالصواب أن يقال : هم محجوبون عن رؤيته ، وعن كرامته ، إذ كان الخبر عاما ، لادلالة على خصوصه .

وقوله (إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ) يقول تعالى ذكره : ثم إنهم لو اوردوا الجحيم ، فشويئون فيها ، ثم يقال (هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ) يقول جل ثناؤه : ثم يقال لهؤلاء المكذبين بيوم الدين : هذا العذاب الذي أنتم فيه اليوم ، هو العذاب الذي كنتم في الدنيا تخبرون أنكم ذائقوه ، فتكذبون به ، وتكفرونه ، فذوقوه الآن ، فقد صليتم به .

القول في تأويل قوله تعالى :

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾

يقول تعالى ذكره : (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ) والأبرار : جمع برّ ، وهم الذين برّوا الله بأداء فرائضه ، واجتناب محارمه . وقد كان الحسن يقول : هم الذين لا يؤذون شيئا حتى الذرّ .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا هشام ، عن شيخ ، عن الحسن ، قال : سئل عن الأبرار ، قال : الذين لا يؤذون الذرّ .

حدثنا إسحاق بن زيد الخطابي ، قال : ثنا الفريابي ، عن السري بن يحيى ، عن الحسن ، قال : الأبرار : هم الذين لا يؤذون الذرّ .

وقوله (لَفِي عِلِّيِّينَ) اختلف أهل التأويل في معنى عليين ، فقال بعضهم : هي السماء السابعة .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني جرير بن حازم ، عن الأعمش ، عن شمر بن عطية ، عن هلال بن يساف ، قال : سأل ابن عباس كعبا وأنا حاضر عن العليين ، فقال كعب : هي السماء السابعة ، وفيها أرواح المؤمنين .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد الله ، يعني العتيكي ، عن قتادة ، في قوله (إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ) قال : في السماء العليا .

حدثني علي بن الحسين الأزدي ، قال : ثنا يحيى بن يمان ، عن أسامة بن زيد ، عن أبيه ، في قوله (إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ) قال : في السماء السابعة .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (عِلِّيُّونَ) قال : السماء السابعة .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله (لَنِي عَلِيَّيْنِ) : في السماء عند الله .

وقال آخرون : بل العليّون : قائمة العرش النبوي .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَنِي عَلِيَّيْنِ) ذكر لنا أن كعبا كان يقول : هي قائمة العرش النبوي .

حدثني عمر بن إسماعيل بن مجالد ، قال : ثنا مطرّف بن مازن ، قاضي اليمن ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَنِي عَلِيَّيْنِ) قال : عليّون : قائمة العرش النبوي .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (فِي عَلِيَّيْنِ) قال : فوق السماء السابعة ، عند قائمة العرش النبوي .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب القُصَمي ، عن حفص ، عن شمر ، عن عطية ، قال : جاء ابن عباس إلى كعب الأحبار ، فسأله ، فقال : حدثني عن قول الله (إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَنِي عَلِيَّيْنِ) . . . الآية ، فقال كعب : إن الروح المؤمنة إذا قبضت ، صعد بها ، ففتحت لها أبواب السماء ، وتلقتها الملائكة بالبُشْرَى ، ثم عرجوا معها حتى ينهوا إلى العرش ، فيخرج لها من عند العرش رَقٌّ ، فيرقم ، ثم يختم بمعرفتها النجاة بحساب يوم القيامة ، وتشهد الملائكة المقرّبون .

وقال آخرون : بل عُنِيّ بالعليين : الحسنّة .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَنِي عَلِيَّيْنِ) قال : الجنة .

وقال آخرون : عند سِدْرَةِ المنتهى .

ذكر من قال ذلك

حدثني جعفر بن محمد البرزوريّ من أهل الكوفة ، قال : ثنا يعلى بن عبيد ، عن الأجلح ، عن الضحاک قال : «إذا قبض روح العبد المؤمن عُرِج به إلى السماء ، فتنتلق معه المقرّبون إلى السماء الثانية ، قال الأجلح : قلت : وما المقرّبون ؟ قال : أقربهم إلى السماء الثانية ، فتنتلق معه المقرّبون إلى السماء الثالثة ، ثم الرابعة ، ثم الخامسة ، ثم السادسة ، ثم السابعة ، حتى تنتهي به إلى سِدْرَةِ المنتهى . قال الأجلح : قلت للضحاک : لم تسمى سِدْرَةِ المنتهى ؟ قال : لأنه يَنْتَهِي إليها كل شيء من أمر الله لا يعدوها ، فتقول : ربّ عبدك فلان ، وهو أعلم به منهم ، فيبعث الله إليهم بصلّك محتوم يؤمنه من العذاب ، فذلك قول الله (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَنِي عَلِيَّيْنِ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيَّيُون ، كِتَابٌ مَرْقُومٌ ، يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ) » .

وقال آخرون : بل عُنِيّ بالعليين : في السماء عند الله .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله (إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّينَ) يقول : أعمأ لهم في كتاب عند الله في السماء . والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أن كتاب الأبرار في عليين ؛ والعليون : جمع ، معناه : شيء فوق شيء ، وعلو فوق علو ، وارتفاع بعد ارتفاع ، فلذلك جمعت بالياء والنون ، كجمع الرجال ، إذا لم يكن له بناء من واحده واثنيه ، كما حكى عن بعض العرب سماعا : أَطْعَمَنَّا مَرَقَةً مَرَقَيْنِ : يعني اللحم المطبوخ ^١ كما قال الشاعر :

قَدْ رَوَيْتُ إِلَّا الدُّهَيْدَ هِينَا قَلَيْصَاتٍ وَأُبَيْكِرِينَ ^٢

فقال : وأبيكرينا ، فجمعها بالنون إذ لم يقصد عددا معلوما من البكارة ، بل أراد عددا لا يحد آخره ، وكما قال الآخر :

فَأَصْبَحَتِ الْمَذَاهِبُ قَدْ أَذَاعَتْ بِهَا الْإِعْصَارُ بَعْدَ الْوَابِلِينَ ^٣

يعنى : مطرا بعد مطر غير محدود العدد ، وكذلك تفعل العرب في كل جمع لم يكن بناء له من واحده واثنيه ، فجمعه في جميع الإناث ، والذكران بالنون على ما قد بينا ، ومن ذلك قولهم للرجال والنساء : عشرون وثلاثون . فإذا كان ذلك كالذي ذكرنا ، فبين أن قوله (لَفِي عَلَيِّينَ) معناه : في علو وارتفاع ، في سماء فوق سماء ، وعلو فوق علو ، وجائز أن يكون ذلك إلى السماء السابعة ، وإلى سدرة المنتهى ، وإلى قائمة العرش ، ولا خبر يقطع العذر بأنه معنى به بعض ذلك دون بعض . والصواب أن يقال في ذلك ، كما قال جل ثناؤه : إن كتاب الأبرار لفي ارتفاع إلى حد قد علم الله جل وعز منتهاه ، ولا علم عندنا بغايته ، غير أن ذلك لا يقصُر عن السماء السابعة ، لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك .

(١) في (اللسان : مرق) يريد اللحم إذا طبخ ، ثم طبخ لحم آخر بذلك الماء .

(٢) البيتان من مشطور الرجز ولم ينسبا قال الفراء في معاني القرآن (٣٦١) : وقوله « كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين » : يقول القائل : كيف جمعت عليون بالنون ، وهذا من جمع الرجال ؟ فإن العرب إذا جمعت جمعا لا يذهبون فيه إلى أن له بناء من واحد واثنين ، فقالوه في المؤنث والمذكر بالنون ، فن ذلك هذا ، وهو شيء فوق شيء غير معروف وحده ولا أنشاء . وسمعت بعض العرب يقول : أطعمنا مرقعة سرقين ، يريد الألبان إذا طبخت بمرق واحد ، قال الشاعر : « قد رويت إلا . . . البيتين » . فجمع بالنون لأنه أراد العدد الذي لا يحد . اهـ . وفي (اللسان : دهده) : والدهده ؛ صغار الإبل . قال : قد رويت . . . البيتين . جمع الدهده بالواو والنون وحذف الهاء من الدهين للضرورة . وقال الجوهري : كأنه جمع للدهده على دهاده ، ثم صغر دهاده ، فقال : دهيده ، ثم جمع دهيدها بالياء والنون . وكذلك أبكر جمع بكر ، ثم صغر أبكر . ثم جمعه بالياء والنون . اهـ . وقال البغدادي في الخزانة (٣) : (٤١٠) : وهذا الرجز مع كثرة الاستشهاد به لم يعرف قائله . اهـ .

(٣) قال الفراء بعد كلامه في الشاهد قبله : وكذلك قول الشاعر : « فأصبحت » أراد المطر بعد المطر غير محدود . ونرى أن منه قول العرب عشرون وثلاثون ، وإذا جعل للرجال والنساء العدد الذي يشبه هذا النوع ، وكذلك عليون : ارتفاع بعد ارتفاع ، وكأنه لا غاية له . اهـ . وفي (اللسان : وبل) : فأما قوله « وأصبحت المذاهب قد أذاعت . . . البيت » فإن شئت جعلت الوابِلين الرجال الممدوحين ، يصفهم بالويل ، لسعة عطايهم . وإن شئت جعلته وبلا بعد وبل ، فكان جمعا لم يقصد به قصد كثرة ولا قلة . اهـ . والمذاهب في البيت : المسالك والطرق . وأذاعت بها : ذهبت وغيرتها ، والإعصار : الريح الشديدة . اهـ .

وقوله (وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، مُعَجِّبُهُ مِنْ عَلِيَيْنِ،
وَأَيَّ شَيْءٍ أَشْعُرُكَ يَا مُحَمَّدُ مَا عَلِيُونَ؟

وقوله (كِتَابٌ مَرْقُومٌ) يقول جل ثناؤه: إن كتاب الأبرار لى عليين، كتاب مرقوم: أى مكتوب بأمان من الله إياه من النار يوم القيامة، والفوز بالجنة، كما قد ذكرناه قبل عن كعب الأحبار والضحاك ابن مَرْأَحِم.

وكما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (كِتَابٌ مَرْقُومٌ) رقم.
وقوله (يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ) يقول: يشهد ذلك الكتاب المكتوب بأمان الله للبر من عباده من النار، وفوزه بالجنة، المقربون من ملائكته من كل سماء من السموات السبع.
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس (يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ) قال: كل أهل السماء.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ) من ملائكة الله.
حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول فى قوله (يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ) قال: يشهده مقربو أهل كل سماء.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، فى قوله (يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ) قال: الملائكة.

وقوله (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ) يقول تعالى ذكره: إن الأبرار الذين برّوا باتقاء الله، وأداء فرائضه، لى نعيم دائم، لا يزول يوم القيامة، وذلك نعيمهم فى الجنان.

القول فى تأويل قوله تعالى

عَلَى الْأَرْئِكِ يَنْظُرُونَ ﴿١٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿١٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْمُومٍ ﴿١٥﴾

خَلْمُهُمْ مَسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿١٦﴾

يعنى تعالى ذكره بقوله (عَلَى الْأَرْئِكِ يَنْظُرُونَ): على السرر فى الحجال، من اللؤلؤ والياقوت ينظرون إلى ما أعطاهم الله من الكرامة والنعيم، والخبرة فى الجنان.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله (عَلَى الْأَرْئِكِ) قال: من اللؤلؤ والياقوت.

قال : ثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن حصين ، عن مجاهد ، عن ابن عباس (الْأَرَائِكِ) : السُّرُرُ فِي الْحَجَّالِ .

وقوله (تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ) يقول تعالى ذكره : تعرف في الأبرار الذين وصف الله صفتهم نَضْرَةَ النَّعِيمِ ، يعني حسنه وبريقه وتألؤه .

واختلفت القراء في قراءة قوله (تَعْرِفُ) فقرأته عامة قراء الأمصار سوى أبي جعفر القاري (تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ) بفتح التاء من تعرف على وجه الخطاب (نَضْرَةَ النَّعِيمِ) بنصب نضرة . وقرأ ذلك أبو جعفر (يُعْرِفُ) بضم التاء على وجه ما لم يسم فاعله ، في وجوههم نضرة النعيم ، برفع نضرة . والصواب من القراءة في ذلك عندنا : ما عليه قراء الأمصار ، وذلك فتح التاء من (تَعْرِفُ) ، ونصب (نَضْرَةَ) .

وقوله (يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ) يقول : يُسْقَى هؤلاء الأبرار من خمر صرف لا غش فيها . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، في قوله (يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ) قال : من الخمر .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله (يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ) يعني بالرحيق : الخمر .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ) قال : خمر . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، قال : الرحيق : الخمر .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (رَحِيقٍ) قال : هو الخمر . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ) يقول : الخمر .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا بن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ) الرحيق المختوم : الخمر ؛ قال حسان :

يُسْقَوْنَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ
بَرْدَى يُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ^١

(١) البيت لحسان بن ثابت يمدح أولاد جفنة ملوك الشام (اللسان : صفق) قال : صفق الشراب : مزجه ، فهو مصفوق ، وصفقه وصفقه (الثانية بتشديد الفاء) وأصفقه : حوله من إناء إلى إناء ليصفو ، قال حسان : «يسقون من ورد» . البيت « . واستشهد المؤلف بالبيت عند قوله تعالى : «يسقون من رحيق مختوم» وقال : إن الرحيق المختوم الخمر . اهـ . وفي رواية عن مجاهد أنها الخمر العتيقة البيضاء الصافية . ومنه قول حسان . . الخ . وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن (١٨٥) : الرحيق : الذي ليس فيه غش . والبيت في ديوان حسان طبعه ليدن (١٩١٠ ص ١٧) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، في قوله (يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ) قال : هو الخمر .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، عن عبد الله قال : الرحيق : الخمر .

وأما قوله (مَخْتُومٌ خِتَامُهُ مِسْكٌ) فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله ، فقال بعضهم : معنى ذلك : ممزوج مخلوط ، مزاجه وخلطه مسك .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد : قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أشعث بن أبي الشعثاء ، عن يزيد بن معاوية ، وعلقمة عن عبد الله بن مسعود (خِتَامُهُ مِسْكٌ) قال : ليس بخاتم ، ولكن خلط .

حدثنا ابن بشار . قال : ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن ، قالوا : ثنا سفيان ، عن أشعث بن سليم ، عن يزيد بن معاوية . عن علقمة . عن عبد الله بن مسعود (خِتَامُهُ مِسْكٌ) قال : أما إنه ليس بالخاتم الذي يختم . أما سمعتم المرأة من نسائك تقول : طيب كذا وكذا خلطه مسك .

حدثني محمد بن عبيد الخاربي ، قال : ثنا أيوب ، عن أشعث بن أبي الشعثاء ، عن ذكره ، عن علقمة ، في قوله (خِتَامُهُ مِسْكٌ) قال : خلطه مسك .

حدثنا أبو كريب : قال : ثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، عن عبد الله مختوم ، قال : ممزوج (خِتَامُهُ مِسْكٌ) قال : طعمه وريحه .

قال : ثنا وكيع ، عن أبيه ، عن أشعث بن أبي الشعثاء ، عن يزيد بن معاوية ، عن علقمة (خِتَامُهُ مِسْكٌ) قال : طعمه وريحه مسك .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أن آخر شرابهم يُخْتَمُ بمسك يجعل فيه .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله (رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ) يقول : الخمر : خُتِمَ بالمسك .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس (خِتَامُهُ مِسْكٌ) قال : طيب الله لهم الخمر ، فكان آخر شيء جعل فيها حتى تختم ، المسك .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (خِتَامُهُ مِسْكٌ) قال : عاقبته مسك ، قوم تمزج لهم بالكافور ، وتختم بالمسك .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (خِتَامُهُ مِسْكٌ) قال : عاقبته مسك . حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله

(خِتَامُهُ مِسْكٌ) قال : طيب الله لهم الخمر ، فوجدوا فيها في آخر شيء منها ، ريح المسك :

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا جاتم بن وردان ، قال : ثنا أبو حمزة ، عن إبراهيم والحسن في هذه الآية (خِتَامُهُ مِسْكٌ) قال : عاقبته مسك .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا أبو حمزة ، عن جابر عن عبد الرحمن بن سابط ، عن أبي الدرداء (خِتَامُهُ مِسْكٌ) فالشراب أبيض مثل الفضة ، يخبثون به شرابهم ، ولو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل أصبعه فيه ثم أخرجها ، لم يبق ذو روح إلا وجد طيبها .
وقال آخرون : عني بقوله (مَخْتُومٌ) مَطَّيْن (خِتَامُهُ مِسْكٌ) طينه مسك .
ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (مَخْتُومٌ خِتَامُهُ مِسْكٌ) قال : طينه مسك .
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (مَخْتُومٌ) الحمر (خِتَامُهُ مِسْكٌ) : ختامه عند الله مسك ، وختامها اليوم في الدنيا طين .

وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب : قول من قال : معنى ذلك : آخره وعاقبته مسك : أي هي طيبة الريح ، إن ريحها في آخر شربهم ، يخبث لها بريح المسك .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصحة ، لأنه لا وجه للختم في كلام العرب إلا الطبع ، والفراغ كقولهم : ختم فلان القرآن : إذا أتى على آخره ، فإذا كان لا وجه للطبع على شراب أهل الجنة ، يفهم إذا كان شرابهم جاريا جرى الماء في الأنهار ، ولم يكن معتقا في الدنان ، فيسطَّين عليها وتخبث ، تعين أن الصحيح من ذلك الوجه الآخر ، وهو العاقبة والمشروب آخر ، وهو الذي ختم به الشراب . وأما الختم بمعنى المزج ، فلا نعلمه مسموعا من كلام العرب .

وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار (خِتَامُهُ مِسْكٌ) سوى الكسائي ، فإنه كان يقرؤه (خَاتَمَهُ مِسْكٌ) .

والصواب من القول عندنا في ذلك : ما عليه قراء الأمصار ، وهو (خِتَامُهُ) ، لإجماع الحجة من القراء عليه ، والختام والخاتم ، وإن اختلفا في اللفظ ، فإنهما متقاربان في المعنى ، غير أن الخاتم اسم ، والختام مصدر ؛ ومنه قول الفرزدق :

فَبَيْتَنَ بِيحَانِيٍّ مُصَرَّعَاتٍ وَبَيْتُ أَفْضُ أَغْلَاقِ الْخِتَامِ

ونظير ذلك قولهم : هو كريم الطباع والطباع .

(١) البيت للفرزدق (ديوانه طبعة الصاوي ٨٣٦) من قصيدة يمدح بها هشام بن عبد الملك . روى الفراء في معاني القرآن عند قوله تعالى « ختامه مسك » بإسناد له إلى علي بن أبي طالب ، أنه قرأ « خاتمه مسك » . وبإسناد آخر له عن علقمة وقيس : خاتمه مسك . وقال أما رأيت المرأة تقول للمطار : اجعل لي خاتمه مسكا تريد آخره . والخاتم والختام : متقاربان في المعنى ، إلا أن الخاتم الاسم ، والختام المصدر . وقال الفرزدق : « فَبَيْتَنَ . . . البيت » . ومثل الخاتم قولك للرجل : هو كريم الطابع والطباع . وتفسير ذلك أن أحدهم إذا شرب ، وجد آخر كأسه ريح المسك . اهـ . وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن (١٨٥) مختوم : له ختام . اهـ .

وقوله (وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) يقول تعالى ذكره : وفي هذا النعيم الذي وصف جل ثناؤه أنه أعطى هؤلاء الأبرار في القيامة ، فليتنافس المتنافسون . والتنافس : أن يتنافس الرجل على الرجل بالشئ يكون له ، ويتمنى أن يكون له دونه ، وهو مأخوذ من الشئ النفيس ، وهو الذي تحرص عليه نفوس الناس ، وتطلبه وتشتهي ، وكان معناه في ذلك : فليجد الناس فيه ، وإليه فليستبقوا في طلبه ، ولتحرص عليه نفوسهم .

القول في تأويل قوله تعالى :

وَمِزَاجُهُمْ تَسْنِيمٌ ۖ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرُمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ

﴿٢٨﴾

يقول تعالى ذكره : وميزاج هذا الرحيق من تسنيم ؛ والتسنيم : التفعيل من قول القائل : سنمهم العين تسنم : إذا أجرى بها عليهم من فوقهم ، فكان معناه في هذا الموضع : وميزاجه من ماء ينزل عليهم من فوقهم فينحدر عليهم . وقد كان مجاهد والكاتب يقولان في ذلك كذلك .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (تَسْنِيمٌ) قال : تسنيم : يعلو . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الكاتب ، في قوله (تَسْنِيمٌ) قال : تسنيم ينصب عليهم من فوقهم ، وهو شراب المقربين . وأما سائر أهل التأويل ، فقالوا : هو عين يمزج بها الرحيق لأصحاب اليمين ، وأما المقرَّبون ، فيشربونها صيرفا .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، عن عبد الله في قوله (مِنْ تَسْنِيمٍ) قال : عين في الجنة يشربها المقرَّبون ، وتمزج لأصحاب اليمين .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، عن عبد الله (وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ) قال : يشربه المقرَّبون صيرفا ، وتمزج لأصحاب اليمين .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مالك بن الحارث ، عن مسروق (وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ) قال : عين في الجنة يشربها المقرَّبون صيرفا ، وتمزج لأصحاب اليمين .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق (عَيْنًا يَشْرَبُ

بِهَا الْمُقَرَّبُونَ) قال : يشرب بها المقرَّبون صيرفا ، وتمزج لأصحاب اليمين .

حدثني طلحة بن يحيى اليربوعي ، قال : ثنا فضيل بن عياض ، عن منصور ، عن مالك بن الحارث ،

في قوله (وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ) قال : في الجنة عين يشرب منها المقرَّبون صيرفا ، وتمزج لسائر أهل الجنة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا أبو حمزة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قوله (وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ، عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ) صِرْفًا ، ويمزج فيها لمن دونهم .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن مالك بن الحارث ، في قوله (وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ) قال : التسنيم : عين في الجنة يشربها المقربون صرفًا ، وتمزج لسائر أهل الجنة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا أبو حمزة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قوله (وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ) قال : عين يشرب بها المقربون ، ويمزج فيها لمن دونهم .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله (وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ، عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ) عينا من ماء الجنة ، تمزج به الخمر .
حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عسّية ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، في قوله (وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ) قال : خفايا أخفاها الله لأهل الجنة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا عمران بن عينة ، عن إسماعيل ، عن أبي صالح ، في قوله (وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ) قال : هو أشرف شراب في الجنة ، هو للمقربين صرف ، وهو لأهل الجنة مزاج .
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ) شراب شريف ، عين في الجنة يشربها المقربون صرفًا ، وتمزج لسائر أهل الجنة .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ) قال : بلغنا أنها عين تخرج من تحت العرش ، وهي مزاج هذه الخمر : يعني مزاج الرحيق .
حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله (مِنْ تَسْنِيمٍ) شراب اسمه تسنيم ، وهو من أشرف الشراب ، فتأويل الكلام : ومزاج الرحيق من عين تَسْنَمُ عليهم من فوقهم ، فتنصب عليهم (يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ) من الله صرفًا ، وتمزج لأهل الجنة .
واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله (عَيْنًا) فقال بعض نحوّي البصرة : إن شئت جعلت نصبه على يُسْقَوْنَ عينا ، وإن شئت جعلته مدحًا ، فيقطع من أول الكلام ، فكأنك تقول : أعني عينا .

وقال بعض نحوّي الكوفة : نصب العين على وجهين : أحدهما : أن يُنَوَّى من تسنيم عَيْنٍ ، فإذا نوتت نصبت ، كما قال (أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيَا) ، وكما قال (أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ) . والوجه الآخر : أن ينوي من ماء سُنَمٍ عينا ، كقولك : رفع عينا يشرب بها . قال : وإن لم يكن التسنيم اسما للماء ، فالعين نكرة ، والتسنيم معرفة ، وإن كان اسما للماء ، فالعين نكرة فخرجت نصبا . وقال آخر من البصريين : (مِنْ تَسْنِيمٍ) معرفة ، ثم قال (عَيْنًا) فجاءت نكرة ، فنصبها صفة لها . وقال آخر نصبت بمعنى : من ماء يتَسَنَّمُ عينا .

(١) عبارة الفراء : وإن لم يكن التسنيم اسما للماء ، فالعين فكرة والتسنيم معرفة أن كان اسما للماء والعين الخ .

والصواب من القول في ذلك عندنا : أن التسنيم اسم معرفة ، والعين نكرة ، فنصبت لذلك إذ كانت صفة له .
 وإنما قلنا : ذلك هو الصواب لما قد قدمنا من الرواية عن أهل التأويل ، أن التسنيم هو العين ، فكان معلوماً بذلك أن العين إذ كانت منصوبة وهي نكرة ، أن التسنيم معرفة .
 وقوله (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ) يقول تعالى ذكره : إن الذين اكتسبوا المآثم ، فكفروا بالله في الدنيا ، كانوا فيها من الذين أقرؤا بوحدة الله ، وصدقوا به ، يضحكون ، استهزاء منهم بهم .
 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ) في الدنيا ، يقولون : والله إن هؤلاء لكذبة ، وما هم على شيء . استهزاء بهم .

القول في تأويل قوله تعالى

وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٢١﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٢٣﴾ وَمَا أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٢٤﴾

﴿٢١﴾ يقول تعالى ذكره : وكان هؤلاء الذين أجزموا إذا مروا الذين آمنوا بهم يتغامزون ؛ يقول : كان بعضهم يغمز بعضا بالمؤمن ، استهزاء به وسخرية .
 وقوله (وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ) يقول : وكان هؤلاء المجرمون إذا انصرفوا إلى أهلهم من مجالسهم انصرفوا ناعمين معجبين .
 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس (انْقَلَبُوا فَكِهِينَ) قال : معجبين .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ) قال : انقلب ناعما ، قال : هذا في الدنيا ، ثم أعقب النار في الآخرة .
 وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب يفرق بين معنى فاكهين وفكهن ، فيقول : معنى فاكهين ناعمين ، وفكهن : مريحين . وكان غيره يقول : ذلك بمعنى واحد ، وإنما هو بمنزلة طامع وطامع ، وباخل وبخل .

وقوله (وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ) يقول تعالى ذكره : وإذا رأى المجرمون المؤمنين

قالوا لهم : إن هؤلاء لضالون ، عن محجة الحق ، وسبيل القصد (وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ) يقول جل ثناؤه : وما بعث هؤلاء الكفار القائلون للمؤمنين إن هؤلاء لضالون ، حافظين عليهم أعمالهم يقول : إنما كلّفوا الإيمان بالله ، والعمل بطاعته ، ولم يجعلوا رُقباء على غيرهم يحفظون عليهم ، أعمالهم ويتفقدونها .
القول في تأويل قوله تعالى :

﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٢٤﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٥﴾ هَلْ تُؤِيبُ الْكَفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾

يقول تعالى ذكره : (فَالْيَوْمَ) وذلك يوم القيامة (الَّذِينَ آمَنُوا) بالله في الدنيا (مِنَ الْكُفَّارِ) فيها (يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ) يقول : على سررهم التي في الحجال ينظرون إليهم ، وهم في الجنة ، والكفار في النار يُعَذَّبُونَ .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله (فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ، عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ) قال : يعني السرر المرفوعة عليها الحجال . وكان ابن عباس يقول : إن السور الذي بين الجنة والنار يُفْتَحُ لهم فيه أبواب ، فينظر المؤمنون إلى أهل النار ، والمؤمنون على السرر ينظرون كيف يعذبون ، فيضحكون منهم ، فيكون ذلك مما أقرّ الله به أعينهم ، كيف ينتقم الله منهم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ) ذكر لنا أن كعبا كان يقول : إن بين الجنة والنار كُؤَى ، فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدوّه كان له في الدنيا ، اطلع من بعض الكُؤَى ، قال الله جلّ ثناؤه (فَاطْلَعَ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ) : أي في وسط النار . وذكر لنا أنه رأى جماجم القوم تغلي .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال كعب : إن بين أهل الجنة وبين أهل النار كُؤَى ، لا يشاء رجل من أهل الجنة أن ينظر إلى غيره من أهل النار إلا فعل .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحّاك يقول في قوله (فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ) كان ابن عباس يقول : السور بين أهل الجنة والنار ، فيفتح لأهل الجنة أبواب ، فينظرون وهم على السرر إلى أهل النار كيف يعذبون ، فيضحكون منهم ، ويكون ذلك مما يقرّ الله به أعينهم أن ينظروا إلى عدوهم كيف ينتقم الله منهم .
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان (فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ) قال : يُجَاءُ بالكفار ، حتى ينظروا إلى أهل الجنة في الجنة ، على سرر ، فحين ينظرون إليهم تغلق دونهم

الأبواب ، ويضحك أهل الجنة منهم ، فهو قوله (فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ) .

وقوله (هَلْ تُثَوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) يقول تعالى ذكره : هل أثيب الكفار وجزؤوا ثواب ما كانوا في الدنيا يفعلون بالمؤمنين من سخرتهم منهم ، وضحكهم بهم ، بضحك المؤمنين منهم في الآخرة ، والمؤمنون على الأرائك ينظرون ، وهم في النار يعذَّبون .

و (تُثَوِّبَ) فعل من الثواب والجزاء ، يقال منه : ثَوَّبَ فلان فلانا على صنيعه ، وأثابه منه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (هَلْ تُثَوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) قال : جرى . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان : (هَلْ تُثَوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) حين كانوا يسخرون .

آخر تفسير سورة ويل للمطففين

(۱۴) سُوْرَةُ الْاِنْشِقَافِ مَكِّيَّةٌ
وَاَيَاتُهَا خَمْسٌ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى :

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ۖ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وُحِّتٌ ۖ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ۖ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۖ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وُحِّتٌ ۖ

يقول تعالى ذكره : إذا السماء تصدّعت وتقطّعت فكانت أبوابا . وقوله (وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحِّتٌ) يقول : وسمعت السموات في تصدّعها وتشققها لربها ، وأطاعت له في أمره إياها ، والعرب تقول : أذِنَ لك في هذا الأمر أذناً بمعنى : استمع لك ، ومنه الخبر الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم « ما أذن الله لشيءٍ كَأَذْنِهِ لِنَبِيِّي يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ » يعني بذلك : ما استمع الله لشيءٍ كاستماعه لنبي يتغنى بالقرآن ؛ ومنه قول الشاعر :

صُمُّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ وَإِنْ ذُكِرْتُ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا

(۱) البيت لقنن بن أم صاحب اللسان : أذن (وأورد قبله بيتا آخر ، وهو :

إِنْ يَسْمَعُوا رِيَّةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا مِثْنِي وَمَا عَلِمُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا

وأذن له أذنًا : استمع ، والشاهد عليه بيت قنن . وفي الحديث : « ما أذن الله لشيءٍ كاستماعه لنبي يتغنى بالقرآن » : أي يتلوه بجمهره . وقال أبو مبيدة في مجاز القرآن (١٨٦) وأذنت لربها : أذنت : استمعت .

وأصل قولهم في الطاعة : سجع له من الاستماع ، يقال منه : سمعت لك ، بمعنى سمعت قولك وأطعت ، فيما قلت وأمرت .

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله (وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا) قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله (وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ) قال : سمعت لربها .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد ، في قوله (وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ) قال : سمعت وأطاعت .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله (وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ) قال : سمعت .

حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ) قال : سمعت وأطاعت .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ) : أي سمعت وأطاعت .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله (وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ) قال : سمعت وأطاعت .

وقوله (وَحُقَّتْ) يقول : وحقَّق الله عليها الاستماع بالانشقاق ، والانهاء إلى طاعته في ذلك .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، في قوله (وَحُقَّتْ) قال : حَقَّقَتْ لطاعة ربها .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن أشعث بن إسحاق ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبیر (وَحُقَّتْ) وحقَّق لها .

وقوله (وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ) يقول تعالى ذكره : وَإِذَا الْأَرْضُ بُسِطَتْ ، فزيد في سعتها :

كالذي حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، عن علي بن حسين ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَدَّ اللَّهُ الْأَرْضَ حَتَّى لَا يَكُونَ لِبَشَرٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَوْضِعُ قَدَمَيْهِ ، فَأَكُونَ أَوَّلَ مَنْ يُدْعَى ، وَجِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ، وَاللَّهُ

مَا رَأَاهُ قَبْلَهَا ، فَأَقُولُ يَا رَبِّ إِنَّ هَذَا أَخْبَرَنِي أَنَّكَ أَرْسَلْتَهُ إِلَىَّ ، فَيَقُولُ : صَدَقَ ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَأَقُولُ : يَا رَبِّ عِبَادُكَ عَبْدُكَ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ ، قَالَ : وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودِ .
 حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (مُدَّتْ) قال : يوم القيامة .
 وقوله (وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ) يقول جل ثناؤه : وَأَلْقَتْ الْأَرْضُ مَا فِي بطنها من الموتى إلى ظهرها وتخلَّتْ منهم إلى الله .
 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ) قال : أخرجت ما فيها من الموتى .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ) قال : أخرجت أثقالها وما فيها .

وقوله (وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ) يقول : وسمعت الأرض في لقاءها ما في بطنها من الموتى إلى ظهرها أحياء ، أمر ربها وأطاعت (وَحُقَّتْ) يقول : وحققتها الله للاستماع لأمره في ذلك ، والانهاء إلى طاعته .
 واختلف أهل العربية في موقع جواب قوله (إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ) ، وقوله (وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ) ، فقال بعض نحويي البصرة : (إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ) على معنى قوله (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدًّا حَقْلًا قَبِيهًا) إذا السماء انشقت ، على التقديم والتأخير .

وقال بعض نحويي الكوفة : قال بعض المفسرين : جواب (إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ) قوله (وَأَذِنَتْ) قال : ونرى أنه رأى ارتآه المفسر ، وشبهه بقول الله تعالى (حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) لأنها لم نسمع جوابا بالواو في إذا مبتدأة ، ولا كلام قبلها ، ولا في إذا ، إذا ابتدئت ؛ قال : وإنما تجيب العرب بالواو في قوله : حَتَّى إِذَا كَانَ ، وفلما أن كان ، لم يجاوزوا ذلك ؛ قال : والجواب في (إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ) وفي (إِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ) كالمتروك ، لأن المعنى معروف قد تردد في القرآن معناه ، فعُرف وإن شئت كان جوابه : يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ، كقول القائل : إِذَا كَانَ كَذَا وَكَذَا ، فَيَا أَيُّهَا النَّاسُ تَرَوْنَ مَا عَمِلْتُمْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ، تجعل يا أيها الإنسان هو الجواب ، وتضم فيه الفاء ، وقد فسر جواب (إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ) فيما يلتقي الإنسان من ثواب وعقاب ، فكأن المعنى : ترى الثواب والعقاب إذا السماء انشقت .

والصواب من القول في ذلك عندنا : أن جوابه محذوف ، ترك استغناء بمعرفة المخاطبين به بمعناه . ومعنى الكلام : إذا السماء انشقت رأى الإنسان ما قدّم من خير أو شر ، وقد بين ذلك قوله (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدًّا حَقْلًا قَبِيهًا) والآيات بعدها .

القول في تأويل قوله تعالى :

يَتَأْتِيَ الْإِنْسَانَ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا فَمَا لَقِيَهُ ۖ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۖ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۖ

يقول تعالى ذكره : يا أيها الإنسان إنك عامل إلى ربك عملاً فلاقه به : خيراً كان عملك ذلك أو شراً ، يقول : فليكن عملك مما يُنجيك من مُخْطئه ، ويوجب لك رضاه ، ولا يكن مما يُسخطه عليك فتهلك . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس (يا أيها الإنسان إنك كادحٌ إلى ربك كدًّا فلاقه) يقول : تعمل عملاً تلقى الله به خيراً كان أو شراً . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (يا أيها الإنسان إنك كادحٌ إلى ربك كدًّا فلاقه) إن كدحك يا بن آدم لضعيف ، فمن استطاع أن يكون كدحه في طاعة الله فليفعل ، ولا قوة إلا بالله .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (إنك كادحٌ إلى ربك كدًّا) قال : عامل له عملاً .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : وسمعت يقول في ذلك (إنك كادحٌ إلى ربك كدًّا) قال : عامل إلى ربك عملاً ، قال : كدحا : العمل .

وقوله (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ) يقول تعالى ذكره : فأما من أُعطى كتاب أعماله بيمينه : (فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) بأن ينظر في أعماله ، فيغفر له سيئها ، ويجازي على حسنها . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، وجاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا جرير ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الواحد بن حمزة ، عن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن عائشة ، قالت : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « اللَّهُمَّ حَاسِبْنِي حِسَابًا يَسِيرًا ، قلت : يا رسول الله ما الحساب اليسير ؟ قال : أَنْ يَنْظُرَ فِي سَيِّئَاتِهِ فَيَتَجَاوَزَ عَنْهُ ، إِنَّهُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَئِذٍ هَلَكَ » .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : ثني عبد الواحد بن حمزة بن عبد الله ابن الزبير ، عن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن عائشة ، قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض صلواته : « اللَّهُمَّ حَاسِبْنِي حِسَابًا يَسِيرًا ، فلما انصرف قلت : يا رسول الله ، ما الحساب اليسير ؟ قال : يَنْظُرُ فِي كِتَابِهِ ، وَيَتَجَاوَزُ لَهُ عَنْهُ ، إِنَّهُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَئِذٍ يَأْتِيهِ عَائِشَةُ هَلَكَ » .

حدثنا نصر بن علي الجهضمي ، قال : ثنا مسلم ، عن الحريش بن الحرّيت أخى الزبير ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة ، قالت : من نُوقِشَ الحساب ، أو من حوسب عذّب ، قال : ثم قالت : إنما الحساب اليسير : عَرَضَ على الله وهو يراهم .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الوهاب ، قال : ثنا أيوب ، وحدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُمَيَّة ، قال : أخبرنا أيوب ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَنْ حُوسِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَّبَ » ، فقلت أليس الله يقول (فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) قال : لَيْسَ ذَلِكَ الْحِسَابُ ، إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ ، وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَّبَ . حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا روح بن عبادة ، قال : ثنا أبو عامر الخزاز ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مُعَذَّبًا » ، فقلت : أليس يقول الله : (فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) قال : ذَلِكَ الْعَرَضُ ، إِنَّهُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عَذَّبَ ، وقال بيده على أصبعه كأنه ينكته .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله (فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) قال : الحساب اليسير : الذى يغفر ذنوبه ، ويتقبل حسناته ، ويسير الحساب : الذى يعنى عنه ، وقرأ (وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ) ، وقرأ (أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا ، وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن عثمان بن الأسود ، قال : ثنا ابن أبي مليكة ، عن عائشة ، قالت : يا رسول الله (فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) قال : ذَلِكَ الْعَرَضُ يَا عَائِشَةُ ، مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عثمان بن عمرو وأبوداود ، قالا : ثنا أبو عامر الخزاز ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ حُوسِبَ عَذَّبَ » ، قالت : فقلت : أليس الله يقول : (فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) قال : ذَلِكَ الْعَرَضُ يَا عَائِشَةُ ، وَمَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عَذَّبَ .

إن قال قائل : وكيف قيل : (فَسَوْفَ يُحَاسَبُ) والمحاسبة لا تكون إلا من اثنين ، والله القائم بأعمالهم ، ولا أحد له قبل ربه طلبية فيحاسبه ؟ قيل : إن ذلك تقرير من الله للعبد بذنوبه ، وإقرار من العبد بها ، وبما أحصاه كتاب عمله ، فذلك المحاسبة على ما وصفنا ، ولذلك قيل : يحاسب .

حدثنا عمرو بن علي ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن أبي يونس القشيري ، عن ابن أبي مليكة ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا هَلَكَ » ، قالت : فقلت : يا رسول الله (فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) فقال : ذَلِكَ الْعَرَضُ ، لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا هَلَكَ .

وقوله (وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا) يقول : وينصرف هذا المحاسبُ حساباً يسيراً إلى أهله في الجنة مسروراً .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا) قال : إلى أهل أعداء الله لهم الجنة .

القول في تأويل قوله تعالى :

وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۖ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ۖ وَيَصْلَى سَعِيرًا ۖ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۖ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَجُورَ ۖ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ۖ

يقول تعالى ذكره : وأما من أعطى كتابه منكم أيها الناس يومئذ وراء ظهره ، وذلك أن جعل يده اليمنى إلى عنقه ، وجعل الشمال من يديه وراء ظهره ، فيتناول كتابه بشماله من وراء ظهره ، ولذلك وصفهم جل ثناؤه أحياناً ، أنهم يُؤْتَوْنَ كِتَابَهُمْ بِشِمَائِلِهِمْ ، وأحياناً أنهم يُؤْتَوْنَهَا من وراء ظهورهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ) قال : يجعل يده من وراء ظهره .

وقوله (فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا) يقول : فسوف ينادى بالهلاك ، وهو أن يقول : واثبورا ، واويلاه ، وهو من قولهم : دعا فلان لهفه : إذا قال : والهفاه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

وقد ذكرنا معنى الثبور فيما مضى بشواهد ، وما فيه من الرواية .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله (يَدْعُوا ثُبُورًا) قال : يدعو بالهلاك .

وقوله (وَيَصْلَى سَعِيرًا) اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء مكة والمدينة والشام : (وَيُصَلَّى) بضم الياء وتشديد اللام ، بمعنى : أن الله يصلهم تصلياً بعد تصلياً ، وإنضاجاً بعد إنضاجاً ، كما قال تعالى : (كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا) ، واستشهدوا لتصحیح قراءتهم ذلك كذلك ، بقوله (ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوهُ) وقرأ ذلك بعض المدنيين وعامة قراء الكوفة والبصرة :

(وَيَصْلَى) بفتح الياء وتخفيف اللام ، بمعنى : أنهم يَصْلُونَهَا وَيَرُدُونَهَا ، فيحترقون فيها ، واستشهدوا لتصحيح قراءتهم ذلك كذلك ، بقول الله (يَصْلَوْنَهَا) و(إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ) .
والصواب من القول في ذلك عندي : أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيهما قرأ القارئ فصيب .
وقوله (إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا) يقول تعالى ذكره : إنه كان في أهله في الدنيا مسرورا ، لما فيه من خلافه أمر الله ، وركوبه معاصيته .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا) :
أى في الدنيا .

وقوله (إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحْجُرَ بَلَى) يقول تعالى ذكره : إن هذا الذي أوتي كتابه وراء ظهره يوم القيامة . ظن في الدنيا أن لن يرجع إلينا ، ولن يُبعث بعد مماته ، فلم يكن يبالي ما ركب من المآثم ، لأنه لم يكن يرجو ثوابا ، ولم يكن يخشى عقابا ، يقال منه : حار فلان عن هذا الأمر : إذا رجع عنه ، ومنه الخبر الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في دعائه : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْخَوَرِ بَعْدَ الْكَوَرِ» يعنى بذلك : من الرجوع إلى الكفر ، بعد الإيمان .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله (إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحْجُرَ) يقول : يُبعث .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحْجُرَ بَلَى) قال :
أن لا يرجع إلينا .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحْجُرَ) : أن لا يستعاد له ولا رجعة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (أَنْ لَنْ يَحْجُرَ) قال : أن لن ينقلب : يقول : أن لن يبعث .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، (ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحْجُرَ) قال : يرجع .
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (أَنْ لَنْ يَحْجُرَ) قال : أن لن ينقلب .

وقوله (بَلَى) يقول تعالى ذكره : بلى لَيَحْجُرَنَّ وَلَيَسِيرُ جِعَنَ إِلَى رَبِّهِ حَيًّا ، كما كان قبل مماته .

وقوله (إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا) يقول جل ثناؤه : إن ربّ هذا الذي ظنّ أن لن يحور ، كان به بصيرا ، إذ هو في الدنيا ، بما كان يعمل فيها من المعاصي ، وما إليه يصير أمره في الآخرة ، عالم بذلك كلّهُ .

القول في تأويل قوله تعالى :

فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ۖ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۖ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ۖ لَنَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۖ فَتَاهُمَا لَا يُؤْمِنُونَ ۖ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۖ

وهذا قسم أقسم ربنا بالشفق ، والشفق : الحمرة في الأفق من ناحية المغرب من الشمس في قول بعضهم . واختلف أهل التأويل في ذلك ، فقال بعضهم : هو الحمرة كما قلنا ، ومن قال ذلك جماعة من أهل العراق وقال آخرون : هو النهار .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن إسماعيل الأحمسي ، قال : ثنا محمد بن عبيد ، قال : ثنا العوام بن حوشب ، قال : قلت لمجاهد : الشفق ، قال : لا تغفل الشفق ، إنّ الشفق من الشمس ، ولكن قل : حمرة الأفق . حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : الشَّفَقُ ، قال : النهار كله . حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد (فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ) قال : النهار .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، مثله . وقال آخرون : الشَّفَقُ : هو اسم للحمرة والبياض ، وقالوا : هو من الأضداد . والصواب من القول في ذلك عندى : أن يقال : إن الله أقسم بالنهار مدبرا ، والليل مقبلا . وأما الشفق الذي تحلّ به صلاة العشاء ، فإنه للحمرة عندنا ، لليلة التي قد بينّاها في كتابنا كتاب الصلاة . وقوله (وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ) يقول : والليل وما جمع ، مما سكن وهدأ فيه من ذى روح كان يطير ، أو يدب نهارا ، يقال منه : وَسَقَتْهُ أَسِقُّهُ وَسَقَا ، ومنه : طعام موسُوق ، وهو المجموع في غرائر أو وعاء ، ومنه التوسق ، وهو الطعام المجتمع الكثير ، مما يُكَال أو يُوزَن ، يقال : هو ستون صاعا ، وبه جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (وَمَا وَسَقَ) يقول : وما جمع .

حدثنا ابن بشار، قال : ثنا محمد بن جعفر، قال : ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن مجاهد، عن ابن عباس في هذه الآية (وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ) قال : وما جمع . وقال ابن عباس :

مُسْتَوْسِقَاتٍ لَوْ يَجِدُنَّ سَائِقًا

حدثني يعقوب قال : ثنا ابن عليه، عن أبي رجاء، قال : سألت حفص الحسن عن قوله (وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ) قال : وما جمع .

حدثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث، قال : ثنا الحسن، قال : ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد (وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ) قال : وما جمع، يقول : ما آوى فيه من دابة .

حدثنا أبو كريب، قال : ثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد (وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ) : وما لف .

حدثنا ابن حميد، قال : ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد (وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ) قال : وما أظلم عليه، وما أدخل فيه . وقال ابن عباس :

مُسْتَوْسِقَاتٍ لَوْ يَجِدُنَّ حَادِيَا

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ) يقول : وما جمع من نجم أو دابة .

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال : ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة (وَمَا وَسَقَ) قال : وما جمع . حدثني يونس، قال : أخبرنا ابن وهب، قال : قال ابن زيد، في قوله (وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ) قال : وما جمع، مجتمع فيه الأشياء التي يجمعها الله، التي تأوى إليه، وأشياء تكون في الليل لا تكون في النهار، ما جمع مما فيه ما يأوى إليه، فهو مما جمع .

(١) هذا بيت من مشطور الرجز، أنشده أبو عبيدة في مجاز القرآن (١٨٦) قال : « وما وسق » : ما علاه لم يمتنع منه شيء، فإذا جلت الليل الجبال والأشجار والبحار والأرض، فاجتمعت له، فقد وسقها ؛ قال الشاعر : « مستوسقات لو وجدن سائقا » وفي الكامل للمبرد (طبعة الحلبي ٩٥٧) حدث أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي النسابة، عن أسامة بن زيد، عن عكرمة، قال : رأيت عبد الله بن العباس وعنده نافع بن الأزرق وهو يسأله، ويطلب منه الاحتجاج باللغة، فسأله عن قول الله جل ثناؤه : « والليل وما وسق »، فقال ابن عباس : وما جمع، فقال : أتعرف ذلك العرب ؟ قال ابن عباس : أما سمعت قول الراجز :

إِنَّ لِسَانًا قَلَائِيصًا حَقَائِقًا مُسْتَوْسِقَاتٍ لَوْ يَجِدُنَّ سَائِقًا

قال المردد : هذا قول ابن عباس، وهو الحق الذي لا يقدح فيه قادح . قلت : وبناء عليه يكون هذان البيتان معروفين في عصر ابن عباس ونافع بن الأزرق . وتكون نسبتها إلى العجاج في ملحق ديوانه، وفي إحدى روايات (اللسان : وسق) غير صحيحة . والون في يجدن أو وجد : راجعة إلى الإبل، وأن من الخطأ أن يقال : تجدن بالثناء في أول الفعل إلا إذا كان الجمع مؤنث للمخاطبات، وقد وقع خطأ تجدن في اللسان : وفي ديوان العجاج ٨٤ وخلاصة ما تقدم أن هذا الرجز عرفه ابن عباس وأنشده احتجاجا على ما سأله عنه نافع . ولا بد إذن من حمل عبارة : وقال ابن عباس « مستوسقات » التي وردت في ثلاثة مواضع في الطبري على إرادة : وأنشد ابن عباس : لأن ما ورد في التفسير مسوق ضمن روايات لبعض المفسرين، وفيه تسميح في التعبير .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، قال : ثنا عمرو ، عن منصور ، عن مجاهد (وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ) يقول : ما لُفَّ عليه .

قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، مثله .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد (وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ) قال : وما دخل فيه .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن أبي الهيثم ، عن سعيد بن جبير (وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ) : وما جمع .

قال : ثنا وكيع ، عن نافع بن عمر ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس (وَمَا وَسَقَ) : وما جمع ، ألم تسمع قول الشاعر :

مُسْتَوْسِقَاتٍ لَمْ يَجِدْنَ سَائِقًا

حدثنا هناد ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة ، في قوله (وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ) قال : ما حاز إذا جاء الليل .

وقال آخرون : معنى ذلك : وما ساق .

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الله بن أحمد المروزي ، قال : ثنا علي بن الحسن ، قال : ثنا حسين ، قال : سمعت عكرمة وسئل (وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ) قال : ما ساق من ظلمة ، فإذا كان الليل ، ذهب كل شيء إلى مأواه .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسن ، عن عكرمة (وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ) يقول : ما ساق من ظلمة ، إذا جاء الليل ساق كل شيء إلى مأواه .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول ، في قوله (وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ) قال : ما ساق معه من ظلمة إذا أقبل .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله (وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ) يعني : وما ساق الليل من شيء جمعه النجوم ، ويقال : والليل وما جمع .

وقوله (وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ) يقول : وبالقمر إذا تم واستوى .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله (وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ) يقول : إذا استوى .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس (وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ) قال : إذا اجتمع واستوى .

حدثنا هناد ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة (وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ) قال : إذا استوى .

حدثني يعقوب . قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، عن أبي رجاء ، قال : سألت حفص الحسن ، عن قوله (وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ) قال : إذا اجتمع ، إذا امتلأ .
حدثني أبو كدينة ، قال : ثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد ، في قوله (وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ) قال : لثلاث عشرة .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، مثله .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، مثله .

حدثنا ابن حميد . قال : ثنا حكام . قال : ثنا عمرو . عن منصور ، عن مجاهد ، مثله .

قال : ثنا جرير . عن منصور ، عن مجاهد ، مثله .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،

قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (إِذَا اتَّسَقَ) قال : إذا استوى .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن أبي الهيثم ، عن سعيد بن جبير (وَالْقَمَرِ

إِذَا اتَّسَقَ) : إذا استوى .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (إِذَا اتَّسَقَ) : إذا استدار .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ) : إذا استوى .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله

(وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ) قال : إذا اجتمع فاستوى .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ) قال :

إذا استوى .

وقوله (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) اختلفت القرآء في قراءته ، فقرأه عمر بن الخطاب وابن مسعود

وأصحابه ، وابن عباس وعامة قرآء مكة والكوفة (لَتَرْكَبُنَّ) بفتح التاء والباء . واختلف قارئو ذلك كذلك

في معناه ، فقال بعضهم : لتركبن يا محمد أنت حالا بعد حال ، وأمرنا بعد أمر من الشدائد .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا أبو بشر ، عن مجاهد ، أن ابن عباس كان يقرأ :

(لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) يعني نبيكم صلى الله عليه وسلم حالا بعد حال .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن رجل حدثه ، عن

ابن عباس في (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) قال : منزلا بعد منزل .

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، في قوله : (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) يقول : حالا بعد حال .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) يعني : منزلا بعد منزل ، ويقال : أمرا بعد أمر ، وحالا بعد حال .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي بشر ، قال : سمعت مجاهدا ، عن ابن عباس (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) قال : محمد صلى الله عليه وسلم .

حدثنا هناد ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة في قوله (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) قال : حالا بعد حال .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا هروذة ، قال : ثنا عوف ، عن الحسن ، في قوله (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) قال : حالا بعد حال .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عليّ ، عن أبي رجاء ، قال : سألت حفص الحسن عن قوله (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) قال : منزلا عن منزل ، وحالا عن حال .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا شريك ، عن موسى بن أبي عائشة ، قال : سألت مرة عن قوله (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) قال : حالا بعد حال .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) قال : حالا بعد حال .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) قال : حالا عن حال .

قال : ثنا وكيع ، عن نصر ، عن عكرمة ، قال : حالا بعد حال .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) قال : لتركبن الأمور حالا بعد حال .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) يقول : حالا بعد حال ، ومنزلا عن منزل .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) منزلا بعد منزلا ، وحالا بعد حال .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، قال : ثنا عمرو ، عن منصور ، عن مجاهد (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) قال : أمرا بعد أمر .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، في قوله (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ)
قال : أمرا بعد أمر .

وقال آخرون ممن قرأ هذه المقالة ، وقرأ هذه القراءة عني بذلك : لتركبن أنت يا محمد سماء بعد سماء .
ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : قال الحسن وأبو العالية (لَتَرْكَبُنَّ)
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم (طَبَقًا عَن طَبَقٍ) السموات .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن جابر ، عن أبي الضحى ، عن مسروق (لَتَرْكَبُنَّ)
طَبَقًا عَن طَبَقٍ) قال : أنت يا محمد سماء عن سماء .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن إسماعيل ، عن الشعبي ، قال : سماء بعد سماء .
حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن عامر ، عن علقمة ، عن عبد الله ،
قال : سماء فوق سماء .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لتركبن الآخرة بعد الأولى .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن)
طَبَقٍ) قال : الآخرة بعد الأولى .

وقال آخرون ممن قرأ هذه القراءة : إنما عني بذلك أنها تتغير ضروبا من التغير ، وتُشَقَّقُ بالغمام
مرة ، وتحمر أخرى ، فتصير ورْدَة كالدهان ، وتكون أخرى كالمهل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن قيس بن وهب ، عن مرة ، عن ابن مسعود
(لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ) قال : السماء مرة كالدهان ، ومرة تُشَقَّقُ .

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : سمعت أبا الزرقاء الهمداني ، وليس بأبي الزرقاء ،
الذي يحدث في المسح على الجوربين ، قال : سمعت مرة الهمداني ، قال : سمعت عبد الله يقول في هذه الآية :
(لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ) قال : السماء .

حدثني علي بن سعيد الكندي ، قال : ثنا علي بن غراب ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عبد الله
في قوله (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ) قال : هي السماء تغبر وتحمر وتُشَقَّقُ .

حدثنا أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عبد الله ، في قوله :
(لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ) قال : هي السماء تُشَقَّقُ ، ثم تحمر ، ثم تنفطر ، قال : وقال ابن عباس :
حالا بعد حال .

حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الأعمش ، عن إبراهيم

قال : قرأ عبد الله هذا الحرف (لَتَرَكْسُبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) قال : السماء حالا بعد حال ، ومنزلة بعد منزلة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عبد الله (لَتَرَكْسُبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) قال : هي السماء .

حدثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي فروة ، عن مرة ، عن ابن مسعود أنه قرأها نصبا ، قال : هي السماء . حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عبد الله ، قال : هي السماء تغير لونا بعد لون .

وقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين : (لَتَرَكْسُبَنَّ) بالتاء ، وبضم الباء ، على وجه الخطاب للناس كافة ، أنهم يركبون أحوال الشدة حالا بعد حال . وقد ذكر بعضهم أنه قرأ ذلك بالياء ، وبضم الباء ، على وجه الخبر عن الناس كافة ، أنهم يفعلون ذلك .

وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب : قراءة من قرأ بالتاء وبفتح الباء ، لأن تأويل أهل التأويل من جميعهم بذلك ورد وإن كان للقراءات الأخر وجوه مفهومة . وإذا كان الصواب من القراءة في ذلك ما ذكرنا ، فالصواب من التأويل قول من قال : (لَتَرَكْسُبَنَّ) أنت يا محمد حالا بعد حال ، وأمرنا بعد أمر من الشدائد . والمراد بذلك وإن كان الخطاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم موجهها جميع الناس ، أنهم يلقون من شدائد يوم القيامة وأحواله أحوالا .

وإنما قلنا : عني بذلك ما ذكرنا ، أن الكلام قبل قوله (لَتَرَكْسُبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) جرى بخطاب الجميع ، وكذلك بعده ، فكان أشبه أن يكون ذلك نظير ما قبله وما بعده .

وقوله (طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) من قول العرب : وقع فلان في بنات طبق : إذا وقع في أمر شديد . وقوله (فَهَآ لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) يقول تعالى ذكره : فما لهؤلاء المشركين لا يصدقون بتوحيد الله ، ولا يقرّون بالبعث بعد الموت ، وقد أقسم لهم ربهم بأنهم راكبون طبقا عن طبق ، مع ما قد عاينوا من حججه بحقيقة توحيده .

وقد حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (فَهَآ لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) : قال : بهذا الحديث ، وبهذا الأمر .

وقوله (وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ) يقول تعالى ذكره : وإذا قرئ عليهم كتاب ربهم لا يخضعون ولا يستكبنون ، وقد بينا معنى السجود قبل بشواهد ، فأغنى ذلك عن إعادته .

القول في تأويل قوله تعالى :

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿١٧﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿١٩﴾

قوله (بَلِّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ) يقول تعالى ذكره : بل الذين كفروا يَكْذِبُونَ بآيات الله وتزييله .

وقوله (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ) يقول تعالى ذكره : والله أعلم بما تُوعِيهِ صدور هؤلاء المشركين ، من التكذيب بكتاب الله ورسوله .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (يُوعُونَ) قال : يكتُمون .
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، فى قوله (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ) قال : المرء يُوعِي متاعه وماله هذا فى هذا ، وهذا فى هذا ، هكذا يعرف الله ما يوعون من الأعمال ، والأعمال السيئة مما تُوعِيهِ قلوبهم ، ويجتمع فيها من هذه الأعمال الخير والشر ، فالقلوب وعاء هذه الأعمال كلها ، الخير والشر ، يعلم ما يسرون وما يعلنون ، ولقد وعى لكم ما لا يدرك أحد ما هو من القرآن وغير ذلك ، فاتقوا الله وإياكم أن تدخلوا على مكارم هذه الأعمال ، بعض هذه الخبث ما يفسدها .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، فى قوله (يُوعُونَ) قال فى صدورهم . وقوله (فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) : يقول جل ثناؤه : فبشر يا محمد هؤلاء المكذبين بآيات الله ، بعذاب أليم لهم عند الله موجه (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) يقول : إلا الذين تابوا منهم وصدقوا ، وأقروا بتوحيده ، ونبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وبالبعث بعد الممات . وعملوا الصالحات : يقول : وأدؤا فرائض الله ، واجتنبوا ركوب ما حرم الله عليهم ركوبه .

وقوله (لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ثواب غير محسوب ولا منقوص .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله (لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) يقول : غير منقوص .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قوله (أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) يعنى : غير محسوب .

آخر تفسير سورة إذا السماء انشقت

(١٥) سُبُورَةُ الْبُرُوجِ مَكِينَةٌ
وَأَيُّهَا ثَنَانٌ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝ وَشَاهِدٍ وَمُسْهُودٍ ۝ قُلْ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۝ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۝

حدثني أبو جعفر رحمه الله : قوله (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ) أقسم الله جل ثناؤه بالسماوات ذات البروج .
واختلف أهل التأويل في معنى البروج في هذا الموضع ، فقال بعضهم : عني بذلك : السماوات ذات القصور .
قالوا : والبروج : القصور .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ) قال ابن عباس : قصور في السماء ، قال غيره : بل هي الكواكب .
حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله (الْبُرُوجِ) يزعمون أنها قصور في السماء ، ويقال : هي الكواكب .
وقال آخرون : عني بذلك : السماوات ذات النجوم ، وقالوا : نجومها : بروجها .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله (ذَاتِ الْبُرُوجِ) قال : البروج : النجوم .
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ) قال : النجوم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ) وبروجها : نجومها .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : السماوات ذات الرمل والماء .

ذكر من قال ذلك

حدثني الحسن بن قرعة ، قال : ثنا حصين بن نمير ، عن سفيان بن حسين ، في قوله (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ) قال : ذات الرمل والماء .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب : أن يقال : معنى ذلك : السماوات ذات منازل الشمس والقمر ، وذلك

أن البروج : جمع برج ، وهي منازل تتخذ عالية عن الأرض مرتفعة ، ومن ذلك قول الله (وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ) ، وهي منازل مرتفعة عالية في السماء ، وهي اثنا عشر برجاً ، فمسير القمر في كل برج منها يومان وثلاث ، فذلك ثمانية وعشرون منزلاً ، ثم يستمرّ ليلتين ، ومسير الشمس في كل برج منها شهر . وقوله (وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ) يقول تعالى ذكره : وأقسم باليوم الذي وعدته عبادي ، لفصل القضاء بينهم ، وذلك يوم القيامة .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، وجاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن نمير وإسحاق الرازي ، عن موسى بن عبيدة ، عن أيوب بن خالد ، عن عبد الله بن رافع ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ : يَوْمُ الْقِيَامَةِ » .

قال : ثنا وكيع ، عن موسى بن عبيدة ، عن أيوب بن خالد ، عن عبد الله بن رافع ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مثله .

حدثنا يعقوب ، قال : ثنا ابن علي ، قال : ثنا يونس ، قال أنبأني عمار ، قال قال أبو هريرة : « الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ : يَوْمُ الْقِيَامَةِ » . قال يونس ، وكذلك الحسن .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ) يعني : يوم القيامة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ) قال : القيامة .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد (الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ) يوم القيامة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن يونس بن عبيد ، عن عمار بن أبي عمار ، مولى

بنی هاشم ، عن أبي هريرة (وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ) يوم القيامة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن موسى بن عبيدة ، عن أيوب بن خالد ، عن عبد الله بن رافع ،

عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : « الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ : يَوْمُ الْقِيَامَةِ » .

حدثنا محمد بن عوف ، قال : ثنا محمد بن إسماعيل بن عياش ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا ضمضم بن

زرعة ، عن شريح بن عبيد ، عن أبي مالك الأشعرى ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ) يوم القيامة .

وقوله (وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) : اختلف أهل التأويل في معنى ذلك ، فقال بعضهم : معنى ذلك : وأقسم

بشاهد ، قالوا : وهو يوم الجمعة ، ومشهود ، قالوا : وهو يوم عرفة .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب ، قال : أخبرنا ابن علي ، قال : أخبرنا يونس ، قال : أنبأني عمار ، قال : قال

أبو هريرة : الشاهد : يوم الجمعة ، والمشهود : يوم عرفة ، قال يونس ، وكذلك قال الحسن .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، قال : سمعت حارثة ابن مضرب ، يحدث عن علي رضي الله عنه ، أنه قال في هذه الآية (وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) قال : يوم الجمعة ، ويوم عرفة .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس (وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) قال : الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود : يوم عرفة ؛ ويقال : الشاهد : الإنسان ، والمشهود : يوم القيامة .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) : يومان عظيمان من أيام الدنيا ، كنا نحدث أن الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) قال : الشاهد : يوم الجمعة ، والمشهود : يوم عرفة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن علي رضي الله عنه : (وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) قال : الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود : يوم عرفة .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (وَشَاهِدٍ) يوم الجمعة ، (وَمَشْهُودٍ) : يوم عرفة .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن موسى بن عبيدة ، عن أيوب بن خالد ، عن عبد الله بن رافع ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَشَاهِدٍ : يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، وَمَشْهُودٍ : يَوْمُ عَرَفَةِ » .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن نمير وإسحاق الرازي ، عن موسى بن عبيدة ، عن أيوب بن خالد ، عن عبد الله بن رافع ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْمَشْهُودُ : يَوْمُ عَرَفَةِ ، وَالشَّاهِدُ : يَوْمُ الْجُمُعَةِ » .

حدثنا سهل بن موسى ، قال : ثنا ابن أبي فديك ، عن ابن حرملة ، عن سعيد : أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ سَيِّدَ الْأَيَّامِ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ ، وَالْمَشْهُودُ : يَوْمُ عَرَفَةِ » .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن موسى بن عبيد ، عن أيوب بن خالد ، عن عبد الله بن رافع ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الْمَشْهُودُ : يَوْمُ عَرَفَةِ ، وَالشَّاهِدُ : يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا مُؤْمِنٌ يَدْعُو اللَّهَ بِخَيْرٍ إِلَّا اسْتَجَابَ لَهُ ، وَلَا يَسْتَعِيدُهُ مِنْ شَرٍّ إِلَّا أَعَادَهُ » .

حدثني محمد بن عوف ، قال : ثنا محمد بن إسماعيل ، قال : ثني أبي ، قال : ثني ضمضم بن زُرْعَةَ ، عن شريح بن عبيد ، عن أبي مالك الأشعرى ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الشَّاهِدَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، وَإِنَّ الْمَشْهُودَ يَوْمُ عَرَفَةِ ، فَيَوْمُ الْجُمُعَةِ خَيْرَةٌ لِلَّهِ لَنَا » .

حدثني سعيد بن الربيع الرازي ، قال : ثنا سفيان ، عن عبد الرحمن بن حرملة ، عن سعيد بن المسيب ، قال : سيد الأيام يوم الجمعة ، وهو شاهد .

وقال آخرون : الشاهد : محمد ، والمشهود : يوم القيامة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن شعبة ، عن علي بن زيد ، عن يوسف المكي ، عن ابن عباس قال : الشاهد : محمد ، والمشهود : يوم القيامة ، ثم قرأ (ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ ، وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن مغيرة ، عن شبالك ، قال : سألت رجل الحسن بن علي ، عن (وشاهدٍ ومَشْهُودٍ) قال : سألت أحدا قبلي ، قال : نعم سألت ابن عمر وابن الزبير ، فقالا : يوم الذبح ويوم الجمعة ؛ قال : لا ، ولكن الشاهد : محمد ، ثم قرأ (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ، وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) والمشهود : يوم القيامة ، ثم قرأ (ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ ، وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن جابر ، عن أبي الضحى ، عن الحسن بن علي ، قال : الشاهد : محمد ، والمشهود : يوم القيامة .

حدثني سعيد بن الربيع ، قال : ثنا سفيان ، عن عبد الرحمن بن حرملة ، عن سعيد بن المسيب : (وَمَشْهُودٌ) : يوم القيامة .

وقال آخرون : الشاهد : الإنسان ، والمشهود : يوم القيامة .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبيد المحاربي ، قال : ثنا أسباط ، عن عبد الملك ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله (وشاهدٍ ومَشْهُودٍ) قال : الشاهد : ابن آدم ، والمشهود يوم القيامة .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (وشاهدٍ ومَشْهُودٍ) قال : الإنسان ، وقوله (وَمَشْهُودٌ) قال : يوم القيامة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، قال : الشاهد : الإنسان ، والمشهود : يوم القيامة .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علكية ، عن خالد الحذاء ، عن عكرمة ، في قوله (وشاهدٍ ومَشْهُودٍ) قال : شاهد ابن آدم ، ومشهود : يوم القيامة .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله (وشاهدٍ) يعني الإنسان (وَمَشْهُودٌ) يوم القيامة ، قال الله : (وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ) .

وقال آخرون : الشاهد : محمد ، والمشهود : يوم الجمعة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة ، في قوله (وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) قال : الشاهد : محمد ، والمشهود : يوم الجمعة ، فذلك قوله (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) . وقال آخرون : الشاهد الله ، والمشهود : يوم القيامة .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، في قوله (وَشَاهِدٍ) يقول الله (وَمَشْهُودٍ) يقول : يوم القيامة . وقال آخرون : الشاهد : يوم الأضحى ، والمشهود : يوم الجمعة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن مغيرة ، عن شبك ، قال : سألت رجل الحسن بن عليّ ، عن (شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) قال : سألت أحدا قبل ؟ قال : نعم ، سألت ابن عمر وابن الزبير ، فقالا : يوم الذبح ، ويوم الجمعة .

وقال آخرون : الشاهد : يوم الأضحى ، والمشهود : يوم عرفة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : (وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) قال : الشاهد : يوم عرفة ، والمشهود : يوم القيامة . وقال آخرون : المشهود : يوم الجمعة ، ورَوَوْا ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ذكر الرواية بذلك

حدثنا أحمد بن عبد الرحمن ، قال : ثني عمي عبد الله بن وهب ، قال : أخبرني عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن زيد بن أيمن ، عن عبادة بن نسي ، عن أبي الدرداء ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَكْثِرُوا عَلَى الصَّلَاةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَإِنَّهُ يَوْمٌ مَشْهُودٌ تَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ » . والصواب من القول في ذلك عندنا : أن يقال : إن الله أقسم بشاهد شهد ، ومشهود شهد ، ولم يخبرنا مع إقسامه بذلك أي شاهد وأي مشهود أراد ، وكل الذي ذكرنا أن العلماء قالوا : هو المعنى مما يستحق أن يُقال له (شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) .

وقوله (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ) يقول : لعن أصحاب الأخدود . وكان بعضهم يقول : معنى قوله (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ) خبر من الله عن النار أنها قتلهم .

وقد اختلف أهل العلم في أصحاب الأخدود من هم ؟ فقال بعضهم : قوم كانوا أهل كتاب من بقايا المجوس .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب القمي ، عن جعفر عن بن أبزى ، قال : لما رجع المهاجرون من بعض غزواتهم ، بلغهم نعي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال بعضهم لبعض : أي الأحكام تجرى في الجوس ، وإنهم ليسوا بأهل كتاب ، وليسوا من مشركي العرب ، فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : قد كانوا أهل كتاب . وقد كانت الخمر أحلت لهم ، فشرها ملك من ملوكهم ، حتى ثمل منها ، فتناول أخته فوقع عليها ، فلما ذهب عنه السكر قال لها : ويحك ! فما المخرج مما ابتليت به ؟ فقالت : اخطب الناس ، فقل : يا أيها الناس إن الله قد أحلّ نكاح الأخوات ، فقام خطيبا ، فقال : يا أيها الناس إن الله قد أحلّ نكاح الأخوات ، فقال الناس : إنا نبرأ إلى الله من هذا القول ، ما أتانا به نبي ، ولا وجدناه في كتاب الله ، فرجع إليها نادما ، فقال لها : ويحك ! إن الناس قد أبوا علي أن يقرّوا بذلك ، فقالت : ابسط عليهم السيّاط ، ففعل ، فبسط عليهم السيّاط ، فأبوا أن يقرّوا ، فرجع إليها نادما ، فقال : إنهم أبوا أن يقرّوا ، فقالت : اخطبهم فإن أبوا فجرد فيهم السيف ، ففعل ، فأبى عليه الناس ، فقال لها : قد أبى علي الناس ، فقالت : خذ لهم الأخدود ، ثم اعرض عليها أهل مملكتك ، فمن أقرّ ، وإلا فاقدفه في النار ، ففعل ، ثم عرض عليها أهل مملكته ، فمن لم يقرّ منهم قذفه في النار ، فأنزل الله فيهم (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ، النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ) إلى (أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ، إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) حرّقوهم (ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَنَسَّ لَهُمْ الْعَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) فلم يزالوا منذ ذلك يستحلون نكاح الأخوات والبنات والأمهات .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ) قال : حدثنا أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يقول : هم ناس بمذارع النخيل ، اقتتل مؤمنوها وكفارها ، فظهر مؤمنوها على كفارها ، ثم اقتتلوا الثانية ، فظهر مؤمنوها على كفارها ، ثم أخذ بعضهم على بعض عهدا ومواثيق أن لا يغدر بعضهم ببعض ، فغدر بهم الكفار فأخذوهم أخذاء ؛ ثم إن رجلا من المؤمنين قال لهم : هل لكم إلى خير ، توقدون نارا ثم تعرضوننا عليها ، فمن تابعكم على دينكم فذلك الذي تشتهون ، ومن لا ، اقتحم النار فاسترحم منه ؛ قال : فأجججوا نارا وعرضوا عليها ، فجعلوا يقتحمونها صناديدهم ، ثم بقيت منهم عجوز كأنها نكصت ، فقال لها طفل في حجرها : يا أمّاه ، امضي ولا تنافقي ، قصّ الله عليكم نبأهم وحديثهم .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ) قال : يعني القاتلين الذين قتلوهم يوم قتلوا .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ، النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ) قال : هم ناس من بني إسرائيل ، خدّوا أخدودا

في الأرض ، ثم أوقدوا فيه نارا ، ثم أقاموا على ذلك الأخدود رجالا ونساء ، فعرضوا عليها ، وزعموا أنه دانيال وأصحابه .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (قَتَلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ) قال : كان شقوق في الأرض بنجران ، كانوا يعدّون فيها الناس .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله (قَتَلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ) يزعمون أن أصحاب الأخدود من بني إسرائيل ، أخذوا رجالا ونساء ، فخذوا لهم أخدودا ، ثم أوقدوا فيها النيران ، فأقاموا المؤمنين عليها ، فقالوا : تكفرون أو نقذفكم في النار .

حدثني محمد بن معمر ، قال : ثنا حرمي بن عمار ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، قال : ثنا ثابت البناني ؛ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى : عن صهيب ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان فيمن كان قبلكم ملك ، وكان له ساحر ، فأتى الساحر الملك ، فقال : قد كبرت سني ، ودنا أجلي ، فادفع لي غلاما أعلمه السحر » قال : فدفع إليه غلاما يعلمه السحر ، قال : فكان الغلام يختلِف إلى الساحر ، وكان بين الساحر وبين الملك راهب ؛ قال : فكان الغلام إذا مرّ بالراهب قعد إليه ، فسمع من كلامه ، فأعجب بكلامه ، فكان الغلام إذا أتى الساحر ضربته وقال : ما حبسك ؟ وإذا أتى أهله قعد عند الراهب يسمع كلامه ، فإذا رجع إلى أهله ضربوه وقالوا : ما حبسك ؟ فشكا ذلك إلى الراهب ، فقال له الراهب : إذا قال لك الساحر : ما حبسك ؟ قل حبسني أهلي ، وإذا قال أهلك : ما حبسك ؟ فقل حبسني الساحر . فبيتهما هو كذلك إذ مرّ في طريق وإذ دابة عظيمة في الطريق قد حبست الناس لاتدعهم يجوزون ؛ فقال الغلام : الآن أعلم أمر الساحر أرضي عند الله أم أمر الراهب ؟ قال : فأخذ حجرا ، قال : فقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فإني أرمي بحجري هذا فيقتله ويمر الناس ، قال : فرماها فقتلها ، وجاز الناس ؛ فبلغ ذلك الراهب ؛ قال : وأناه الغلام فقال الراهب للغلام : إنك خير مني ، وإن ابتليت فلا تدلن علي ؛ قال : وكان الغلام ، يُبرئ الأكمه والأبرص ، وسائر الأدواء ؛ وكان للملك جليس ، قال : فعمي ؛ قال : فقيل له : إن هاهنا غلاما يُبرئ الأكمه والأبرص ، وسائر الأدواء ، فلو أتيتّه ؟ قال : فاتخذ له هدايا ؛ قال : ثم أتاه فقال : يا غلام إن أبرأتني فهذه الهدايا كلها لك ، فقال : ما أنا بطبيب يشفيك ، ولكن الله يشفي ، فإذا آمنّت دعوت الله أن يشفيك ؛ قال : فأمن الأعمى ، فدعا الله فشفاه ، فقعد الأعمى إلى الملك كما كان يتعد ، فقال له الملك : أليس كنت أعمي ؟ قال : نعم ؛ قال : فمن شفاك ؟ قال : ربّي ؛ قال : ولك رب غيري ؟ قال : نعم ، ربّي وربك الله ؛ قال : فأخذته

بِالْعَذَابِ فَقَالَ : لَتَدُلَّنِي عَلَى مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا ، قَالَ : فَدَلَّ عَلَى الْغُلَامِ ، فَدَعَا الْغُلَامَ فَقَالَ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ ، قَالَ : فَأَبَى الْغُلَامُ ؛ قَالَ : فَأَخَذَهُ بِالْعَذَابِ ؛ قَالَ : فَدَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ ، فَأَخَذَ الرَّاهِبَ ، فَقَالَ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى ؛ قَالَ : فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ عَلَى هَامَتِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى بَلَغَ الْأَرْضَ ، قَالَ : وَأَخَذَ الْأَعْمَى فَقَالَ : لَتَرْجِعَنَّ أَوْ لَأَقْتُلَنَّكَ ؛ قَالَ : فَأَبَى الْأَعْمَى ، فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ عَلَى هَامَتِهِ ، فَشَقَّهُ حَتَّى بَلَغَ الْأَرْضَ ، ثُمَّ قَالَ لِلْغُلَامِ : لَتَرْجِعَنَّ أَوْ لَأَقْتُلَنَّكَ ؛ قَالَ : فَأَبَى ؛ قَالَ : فَقَالَ : اذْهَبُوا بِهِ حَتَّى تَبْلُغُوا بِهِ ذِرْوَةَ الْجَبَلِ ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ ، وَإِلَّا فَدَهْدُهُوهُ ، فَلَمَّا بَلَغُوا بِهِ ذِرْوَةَ الْجَبَلِ فَوَقَعُوا فَاتُوا كُلَّهُمْ . وَجَاءَ الْغُلَامُ يَتَلَمَّسُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ ، فَقَالَ : أَيُّنَ أَصْحَابِكَ ؟ قَالَ : كَفَانِيهِمُ اللَّهُ قَالَ : فَادْهَبُوا بِهِ فَأَحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ ، فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَغَرِّقُوهُ قَالَ : فَادْهَبُوا بِهِ ، فَلَمَّا تَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ قَالَ الْغُلَامُ : اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ ، فَاثْكَفَاتُ بِهِمُ السَّفِينَةُ . وَجَاءَ الْغُلَامُ يَتَلَمَّسُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ فَقَالَ الْمَلِكُ : أَيُّنَ أَصْحَابِكَ ؟ فَقَالَ : دَعَوْتُ اللَّهَ فَكَفَانِيهِمْ ، قَالَ : لَأَقْتُلَنَّكَ ، قَالَ : مَا أَنْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَصْنَعَ مَا أَمُرُكَ ، قَالَ : فَقَالَ الْغُلَامُ لِلْمَلِكِ : اجْمَعْ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ اصْلُبْنِي ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي فَارْمِنِي وَقُلْ : بِاسْمِ رَبِّ الْغُلَامِ ، فَإِنَّكَ سَتَقْتُلُنِي ؛ قَالَ : فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ؛ قَالَ : وَصَلَبَهُ وَأَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ، فَوَضَعَهُ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ، ثُمَّ رَمَى ، فَقَالَ : بِاسْمِ رَبِّ الْغُلَامِ ، فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِ الْغُلَامِ ، فَوَضَعَ يَدَهُ هَكَذَا عَلَى صُدْغِهِ ، وَمَاتَ الْغُلَامُ ، فَقَالَ النَّاسُ : آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ ، فَقَالُوا لِلْمَلِكِ : مَا صَنَعْتَ ، الَّذِي كُنْتَ تَحْذَرُ قَدْ وَقَعَ ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ ، فَأَمَرَ بِأَفْوَاهِ السَّكَّكِ فَأُخِذَتْ ، وَخُذَّ الْأُخْدُودَ وَضَرَمَ فِيهِ النَّيْرَانَ ، وَأَخَذَهُمْ وَقَالَ : إِنْ رَجَعْتُمْ وَإِلَّا فَأَلْقُوهُمْ فِي النَّارِ ؛ قَالَ : فَكَانُوا يُلْقَوْنَهُمْ فِي النَّارِ ؛ قَالَ : فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ مَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا ، قَالَ : فَلَمَّا ذَهَبَتْ تَقْتَحِمُ وَجَدَتْ حَرَّ النَّارِ ، فَتَكَصَّتْ ، قَالَ : فَقَالَ لَهَا صَبِيُّهَا يَا أُمِّاهُ ، امْضِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ ، فَاقْتَحَمَتْ فِي النَّارِ .

وقال آخرون : بل الذين أحرقتهم النار هم الكفار الذين فتنوا المؤمنين .

ذكر من قال ذلك

حدث عن عمار ، عن عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس ، قال : « كان أصحاب الأخدود قوماً مؤمنين ، اعتزلوا الناس في الفتر ، وإنَّ جبَّاراً من عبدة الأوثان أرسل إليهم ، فعرض عليهم الدخول في دينه ، فأبوا ، فخذَّ أخدوداً ، وأوقد فيه نارا ، ثم خيَّرهم بين الدخول في دينه ، وبين إلقاءهم في النار ، فاخترأوا إلقاءهم في النار ، على الرجوع عن دينهم ، فألقوا في النار ، فنجَّى الله المؤمنين الذين أُلْقُوا في النار من الحريق ، بأن قبض أرواحهم ، قبل أن تمسهم النار ، وخرجت النار إلى من على شفير الأخدود

من الكفار فأحرقهم ، فذلك قول الله (فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّم) في الآخرة (وَلَهُمْ عَذَابٌ الْحَرِيقِ) في الدنيا .

❦ واختلف في موضع جواب القسم بقوله (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ) فقال بعضهم : جوابه (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ) .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : وقع القسم هاهنا (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ) وقال بعض نحوي البصرة : موضع قسمها والله أعلم ، على قتل أصحاب الأخدود ، أضمر اللام كما قال (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) يريد : إن شاء الله لقد أفلح من زكَّاهَا ، فألقى اللام ، وإن شئت قلت على التقديم ، كأنه قال : قتل أصحاب الأخدود ، والسماء ذات البروج .

وقال بعض نحوي الكوفة : يقال في التفسير : إن جواب القسم في قوله (قَتِيلَ) كما كان قسم (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا) في قوله (قَدْ أَفْلَحَ) هذا في التفسير قالوا : ولم نجد العرب تدع القسم بغير لام يستقبل بها أو « لا » أو « إن » أو « ما » ، فإن يكن ذلك كذلك ، فكأنه مما ترك فيه الجواب . ثم استؤنف موضع الجواب بالخبر ، كما قيل : يا أيها الإنسان ، في كثير من الكلام .

❦ وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب : قول من قال : جواب القسم في ذلك متروك ، والخبر مستأنف لأن علامة جواب القسم لا تحذفها العرب من الكلام إذا أجابته .

وأولى التأويلين بقوله (قَتِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ) لُعِينُ أَصْحَابِ الْأَخْدُودِ الَّذِينَ أَلْقَوْا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فِي الْأَخْدُودِ .

وإنما قلت : ذلك أولى التأويلين بالصواب للذي ذكرنا عن الربيع من العلة ، وهو أن الله أخبر أن لهم عذاب الحريق مع عذاب جهنم ، ولو لم يكونوا أحرقوا في الدنيا لم يكن لقوله (وَلَهُمْ عَذَابٌ الْحَرِيقِ) معنى مفهوم ، مع إخباره أن لهم عذاب جهنم ، لأن عذاب جهنم هو عذاب الحريق مع سائر أنواع عذابها في الآخرة ، والأخدود : الحفرة تحفر في الأرض .

وقوله (النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ) فقوله النار : ردّ على الأخدود ، ولذلك خفضت ، وإنما جاز ردّها عليه وهي غيره ، لأنها كانت فيه ، فكأنها إذ كانت فيه هو ، فجرى الكلام عليه لمعرفة المخاطبين به بمعناه وكأنه قيل : قتل أصحاب النار ذاتِ الْوَقُودِ ويعنى بقوله (ذَاتِ الْوَقُودِ) ذات الحطب الجزل ، وذلك إذا فتحت الواو ، فأما الوقود بضم الواو ، فهو الانتقاد .

القول في تأويل قوله تعالى :

إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۖ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۖ وَمَنْ نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝

﴿ يقول تعالى ذكره : النار ذات الوقود ، إذ هؤلاء الكفار من أصحاب الأخدود عليها ، يعنى على النار ، فقال عليها ، والمعنى أنهم قعود على حافة الأخدود ، ف قيل : على النار ، والمعنى : لشفير الأخدود لمعرفة السامعين معناه .

وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (النار ذات الوقود ، إذ هم على عاكسها قعود) يعنى بذلك المؤمنين ، وهذا التأويل الذى تأوله قتادة على مذهب من قال : قتل أصحاب الأخدود من أهل الإيمان .

وقد دللنا على أن الصواب من تأويل ذلك غير هذا القول الذى وجه تأويله قتادة قبل .
وقوله (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود) يعنى : حضور .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود) يعنى بذلك الكفار .

وقوله (وما نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) يقول تعالى ذكره : وما وجد هؤلاء الكفار الذين فتنوا المؤمنين على المؤمنين والمؤمنات بالنار فى شيء ، ولا فعلوا بهم ما فعلوا بسبب إلا من أجل أنهم آمنوا بالله ، وقال : إلا أن يؤمنوا بالله ، لأن المعنى إلا إيمانهم بالله ، فلذلك حسن فى موضعه يؤمنوا ، إذ كان الإيمان لهم صفة (العزيز) يقول : الشديد فى انتقامه ممن انتقم منه (الحميد) يقول : المحمود بإحسانه إلى خلقه .

القول فى تأويل قوله تعالى :

الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١١﴾

﴿ يقول تعالى ذكره : الذى له سلطان السموات السبع والأرضين وما فىهن (والله على كل شيء شهيد) يقول تعالى ذكره : والله على فعل هؤلاء الكفار من أصحاب الأخدود بالمؤمنين الذين فتنوهم شاهد ، وعلى غير ذلك من أفعالهم وأفعال جميع خلقه ، وهو مجازيهم جزاءهم .
وقوله (إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) يقول : إن الذين ابتلوا المؤمنين والمؤمنات بالله بتعذيبهم ، وإحراقهم بالنار .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) : حَرَّقُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا) قال : عَدَّ بُوا .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) قال : حَرَّقُوهُمْ بِالنَّارِ .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله (فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) يقول : حَرَّقُوهُمْ .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن ابن أبيزى (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) حَرَّقُوهُمْ .

وقوله (ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا) يقول : ثم لم يتوبوا من كفرهم وفعلمهم ، الذي فعلوا بالمؤمنين والمؤمنات من أجل إيمانهم بالله (فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ) في الآخرة (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) في الدنيا .

كما حدثت عن عمار ، قال : ثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع (فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ فِي الْآخِرَةِ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) في الدنيا .

القول في تأويل قوله تعالى :

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ۖ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۖ

يقول تعالى ذكره : إن الذين أقرؤا بتوحيد الله ، وهم هؤلاء القوم الذين حرقهم أصحاب الأخدود وغيرهم من سائر أهل التوحيد (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) يقول : وعملوا بطاعة الله ، وأتمروا لأمره ، وانتهوا عما نهاهم عنه (لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) يقول : لهم في الآخرة عند الله بساتين تجري من تحتها الأنهار والخمر واللبن والعسل (ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ) يقول : هذا الذي هو لهؤلاء المؤمنين في الآخرة ، هو الظفر الكبير بما طلبوا والتمسوا بإيمانهم بالله في الدنيا ، وعملهم بما أمرهم الله به فيها ورضيه منهم . وقوله (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : إن بطش ربك يا محمد لمن بطش به من خلقه ، وهو انتقامه ممن انتقم منه لشديد ، وهو تحذير من الله لقوم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، أن يُحِيلَ بهم من عذابه ونقمته ، نظير الذي حل بأصحاب الأخدود على كفرهم به ، وتكذيبهم رسوله ، وفتنتهم المؤمنين والمؤمنات منهم .

القول في تأويل قوله تعالى :

إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَالٌ لِّبَابِ يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أُنَبِّئُكَ

حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَشُودَ ﴿١٨﴾

﴿١٣﴾ اختلف أهل التأويل في معنى قوله (إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ) فقال بعضهم : معنى ذلك : إن الله أبدى خلقه . فهو يبدي ، بمعنى : يحدث خلقه ابتداء ، ثم يميتهم ، ثم يعيدهم أحياء بعد مماتهم ، كهيئتهم . قبل مماتهم .

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله (يُبْدِي وَيُعِيدُ) معنى : الخلق .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (يُبْدِي وَيُعِيدُ) قال : يُبْدِي الخلق حين خلقه ، ويعيده يوم القيامة .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنه هو يبدي العذاب ويعيده .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس (إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ) قال : يبدي العذاب ويعيده .

﴿١٤﴾ وأولى التأويلين في ذلك عندي بالصواب ، وأشبههما بظاهر ما دل عليه التنزيل : القول الذي ذكرناه عن ابن عباس ، وهو أنه يبدي العذاب لأهل الكفر به ويعيده ، كما قال جل ثناؤه (فَلَا لَهُمْ عَذَابٌ أَبْجَهَتْهُمْ) وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلْوَنُ (في الدنيا ، فأبدأ ذلك لهم في الدنيا ، وهو يعيده لهم في الآخرة .

وإنما قلت : هذا أولى التأويلين بالصواب ، لأن الله أتبع ذلك قوله (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ) فكان للبيان عن معنى شدة بطشه الذي قد ذكره قبله ، أشبه به بالبيان عما لم يجر له ذكر ، ومما يؤيد ما قلنا من ذلك وضوحا وصحة ، قوله (وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ) فبين ذلك عن أن الذي قبله من ذكر خبره عن عذابه وشدة عقابه .

وقوله (وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ) يقول تعالى ذكره : وهو ذو المغفرة لمن تاب إليه من ذنوبه ، وذو المحبة له .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله (الْغَفُورُ الْوَدُودُ) يقول : الحبيب .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله (الْغَفُورُ السُّدُودُ) قال الرحيم .

وقوله (ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ) يقول تعالى ذكره : ذو العرش الكريم .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ) يقول : الكريم .

واختلفت القراء في قراءة قوله (الْمَجِيدُ) فقرأته عامة قراء المدينة ومكة والبصرة وبعض الكوفيين رفعا ، ردّا على قوله (ذُو الْعَرْشِ) على أنه من صفة الله تعالى ذكره . وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة خفضا ، على أنه من صفة العرش .

والصواب من القول في ذلك عندنا : أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فحسب .

وقوله (فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ) يقول : هو غفار للذنوب من شاء من عباده إذا تاب وأناب منها ، معاقب من أصرّ عليها وأقام ، لا يمنعه مانع من فعل أراد أن يفعله ، ولا يحول بينه وبين ذلك حائل ، لأن له ملك السموات والأرض ، وهو العزيز الحكيم .

وقوله (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : هل جاءك يا محمد حديث الجنود ، الذين تجندوا على الله ورسوله بأذاهم ومكروهمهم ؛ يقول : قد أتاك ذلك وعلمته ، فاصبر لأذى قومك إياك ، لما نالوك به من مكروه ، كما صبر الذين تجند هؤلاء الجنود عليهم من رسل ، ولا يثنيك عن تبليغهم رسالتى ، كما لم يثن الذين أرسلوا إلى هؤلاء ، فإن عاقبة من لم يصدقك ويؤمن بك منهم إلى عطب وهلاك ، كالذى كان من هؤلاء الجنود ، ثم بين جل ثناؤه عن الجنود من هم ؟ فقال : (فِرْعَوْنُ وَثَمُودَ) يقول : فرعون ، فاجترى بذكره ، إذ كان رئيس جنده ، من ذكر جنده وتبأعه . وإنما معنى الكلام هل أتاك حديث الجنود ، فرعون وقومه وثمرود ، وخفض فرعون ردّا على الجنود ، على الترجمة عنهم ، وإنما فتح لأنه لا يجرى وثمرود .

القول في تأويل قوله تعالى :

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي كَذِبٍ ۖ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ۖ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ۖ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۖ

يقول تعالى ذكره : ما بهؤلاء القوم الذين يكذبون بوعيد الله ، أنهم لم يأتهم أنباء من قبلهم من الأمم المكذبة رسل الله ، كفرعون وقومه ، وثمرود وأشكالهم ، وما أحلّ الله بهم من النقم ، بتكذيبهم الرسل ، ولكنهم

في تكذيب بوحي الله وتنزيله، إثارة منهم لأهوائهم، واتّباعاً منهم لسنن آبائهم (وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ) بأعمالهم، مُخَصِّصٌ لَهَا، لا يَحْتَفِ عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، وهو مجازيهم على جميعها .
وقوله (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ) يقول : تكذيباً منه جلّ ثناؤه للقائلين للقرآن هو شع. وسجع : ماذلك كذلك ، بل هو قرآن كريم .

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ) يقول : قرآن كريم .
حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن أشعث بن إسحاق ، عن جعفر ، عن سعيد ، في قوله (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ) قال : كريم .

وقوله (فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ) يقول تعالى ذكره : هو قرآن كريم ، مثبت في لوح محفوظ .
واختلفت القراء في قراءة قوله (مَّحْفُوظٍ) فقرأ ذلك من قرأه من أهل الحجاز ، أبو جعفر القاري ، وابن كثير .
ومن قرأه من قراء الكوفة عاصم والأعمش وحمة والكسائي ، ومن البصريين أبو عمرو (مَحْفُوظٍ) خفضاً على معنى أن اللوح هو المنعوت بالحفظ . وإذا كان ذلك كذلك كان التأويل في لوح محفوظ من الزيادة فيه ، والنقصان منه ، عما أثبتته الله فيه . وقرأ ذلك من المكيين ابن مُحَيِّصٍ ، ومن المدنيّين نافع (مَّحْفُوظٍ) رفعاً ، ردّاً على القرآن ، على أنه من نعتة وصفته . وكان معنى ذلك على قراءتهما : بل هو قرآن مجيد ، محفوظ من التغيير والتبديل في لوح .

والصواب من القول في ذلك عندنا : أنهما قراءتان معروفتان في قرآنة الأمصار ، صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب . وإذا كان ذلك كذلك ، فبأي القراءتين قرأ القارئ فتأويل القراءة التي يقرأها على ما بيننا .
وقد حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد (فِي لَوْحٍ) قال : في أم الكتاب .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ) عند الله وقال آخرون : إنما قيل محفوظ ، لأنه في جبهة إسرافيل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمرو بن علي ، قال : سمعت قرة بن سليمان ، قال : ثنا حرب بن سريج ، قال : ثنا عبد العزيز ابن صهيب ، عن أنس بن مالك ، في قوله (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ) ، في لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ . قال : إن اللوح المحفوظ الذي ذكر الله ، (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ) في لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ في جبهة إسرافيل .

آخر تفسير سورة البروج

(٨١) سُورَةُ الطَّارِقِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا سِتْعَ عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى :

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ
مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾
فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾

﴿١﴾ أقسم ربنا بالسماء وبالطارق الذي يطرق ليلاً من النجوم المضيئة ، ويخفى نهاراً ، وكل ما جاء ليلاً
فقد طرق .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن ابن عباس (والسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ) قال : السماء وما يطرق فيها .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (والسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ)
قال : طارق يطرق بليل ، ويخفى بالنهار .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (والطَّارِقِ) قال : ظهور
النجوم ، يقول : يطرقك ليلاً .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله
(الطَّارِقِ) النجم .

(وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : وما أشعرك يا محمد
ما الطارق الذي أقسمت به ؟ ثم بين ذلك جل ثناؤه ، فقال : هو النجم الثاقب ، يعني : يتوقد ضياؤه
ويتوهج .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، في قوله (النَّجْمُ
الثَّاقِبُ) يعني : المضيء .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس (النَّجْمُ الثَّاقِبُ) قال : هي الكواكب المضيئة ، وثقوبه : إذا أضاء .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة ، في قوله (النَّجْمُ الثَّاقِبُ) قال : الذي يثقب .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله (الثَّاقِبُ) قال : الذي يتوهج . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ثقوبه : ضوءه .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (النَّجْمُ الثَّاقِبُ) : المضيء . حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (النَّجْمُ الثَّاقِبُ) قال : كانت العرب تسمى الثريا النجم ، ويقال : إن الثاقب النجم الذي يقال له زُحَل . والثاقب أيضا : الذي قد ارتفع على النجوم ، والعرب تقول للطائر : إذا هولق ببطن السماء ارتفاعا : قد ثَقَبَ ، والعرب تقول : أثقَبَ نارك : أي أضها .

وقوله (إِنَّ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأه من قراء المدينة أبو جعفر ، ومن قراء الكوفة حمزة (لَّمَّا عَلَيْهَا) بتشديد الميم . وذكر عن الحسن أنه قرأ ذلك كذلك . حدثني أحمد بن يوسف ، قال : ثنا أبو عبيد ، قال : ثنا حجاج ، عن هارون ، عن الحسن أنه كان يقرأها (إِنَّ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) مشددة ، ويقول : إلاّ عليها حافظ ، وهكذا كل شيء في القرآن بالثقل . وقرأ ذلك من أهل المدينة نافع ، ومن أهل البصرة أبو عمرو : (لَمَّا) بالتخفيف ، بمعنى : إن كل نفس لعلها حافظ . وعلى أن اللام جواب « إن » و « ما » التي بعدها صلة . وإذا كان ذلك كذلك لم يكن فيه تشديد .

والقراءة التي لا أختار غيرها في ذلك : التخفيف ، لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب ، وقد أنكر التشديد جماعة من أهل المعرفة بكلام العرب ، أن يكون معروفا من كلام العرب ، غير أن القراء كان يقول : لانعرف جهة التثقل في ذلك ، ونرى أنها لغة في هذيل ، يجعلون إلا مع إن الخففة لَمَّا ، ولا يجاوزون ذلك ، كأنه قال : ما كل نفس إلاّ عليها حافظ ، فإن كان صحيحا ما ذكر القراء ، من أنها لغة هذيل ، فالقراءة بها جائزة صحيحة ، وإن كان الاختيار أيضا إذا صحّ ذلك عندنا : القراءة الأخرى ، وهي التخفيف ، لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب ، ولا ينبغي أن يترك الأعراف إلى الأنكر .

وقد حدثني أحمد بن يوسف ، قال : ثنا أبو عبيد ، قال : ثنا معاذ ، عن ابن عون ، قال : قرأت عند ابن سيرين (إِنَّ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) فأنكره ، وقال سبحانه الله ، سبحانه الله . فتأويل الكلام إذن : إن كل نفس لعلها حافظ من ربها ، يحفظ عملها ، ويحصى عليها ما تكسب من خير أو شر .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله (إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) قال : كل نفس عليها حفظة من الملائكة .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) : حفظة يحفظون عملك ورزقك وأجلك إذا توفيته يا بن آدم قبضت إلى ربك .

وقوله (فَلَنَنْظُرَ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ) ؟ يقول تعالى ذكره : فلينظر الإنسان المكذب بالبعث بعد الممات ، المستكر قدرة الله على إحيائه بعد مماته ، (مِمَّ خُلِقَ) ؟ يقول : من أي شيء خلقه ربه ؟ ثم أخبر جل ثناؤه عما خلقه منه ، فقال : (خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ) يعني : من ماء مدفوق ، وهو مما أخرجه العرب بلفظ فاعل ، وهو بمعنى المفعول ، ويقال : إن أكثر من يستعمل ذلك من أحياء العرب ، سكان الحجاز إذا كان في مذهب النعت ، كقولهم : هذا سرّ كاتم ، وهم ناصب ، ونحو ذلك .

وقوله (يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ) يقول : يخرج من بين ذلك ، ومعنى الكلام منهما ، كما يقال : سيخرج من بين هذين الشيئين خير كثير ، بمعنى : يخرج منهما .

واختلف أهل التأويل في معنى الترائب وموضعها ، فقال بعضهم : الترائب : موضع القيّادة من صدر المرأة ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الرحمن بن الأسود الطّفّاوي ، قال : ثنا محمد بن ربيعة ، عن سَلَمَةَ بن سَابُور ، عن عطية العوفي ، عن ابن عباس (الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ) قال : الترائب : موضع القيّادة .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله (يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ) يقول : من بين ثدي المرأة .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، عن أبي رجاء ، قال : سئل عكرمة عن الترائب ، فقال : هذه ، ووضع يده على صدره بين ثدييه .

حدثني ابن المشي ، قال : ثني سلم بن قتيبة ، قال : ثني عبد الله بن النُّعْمَانُ الْخُدَافِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ عَكْرِمَةَ يَقُولُ : (يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ) قال : صُلْبُ الرَّجُلِ ، وَتَرَائِبُ الْمَرْأَةِ .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن شريك ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبّير ، قال : الترائب : الصدر .

قال : ثنا ابن يمان ، عن مسعر ، عن الحكم ، عن أبي عياض ، قال : الترائب : الصدر .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ) قال : الترائب : الصدر ، وهذا الصلْب ، وأشار إلى ظهره .

وقال آخرون : الترائب : ما بين المنكبين والصدر .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن إسرائيل ، عن ثوير ، عن مجاهد ، قال (التَّرائِبِ) ما بين المنكبين والصلبر .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (التَّرائِبِ) قال : أسفل من التراقي . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، قال : الصُّلْبُ للرجل ، والتَّرائبُ للمرأة ، والتَّرائبُ فوق الثديين .

وقال آخرون : هو اليدان والرجلان والعينان .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله (يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرائِبِ) قال : فالتَّرائبُ أطراف الرجل واليذان والرجلان والعينان ، فتلك التَّرائبُ .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي رَوْق ، عن الضحاك (يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرائِبِ) قال : التَّرائبُ : اليذان والرجلان .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، قال : قال غيره : التَّرائبُ : ماء المرأة وصلب الرجل . حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله (يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرائِبِ) : عيناه ويداه ورجلاه .

وقال آخرون : معنى ذلك ، أنه يخرج من بين صلب الرجل ونحره .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرائِبِ) يقول : يخرج من بين صلب الرجل ونحره .

وقال آخرون : هي الأضلاع التي أسفل الصلب .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد ، في قوله (يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرائِبِ) قال : التَّرائبُ : الأضلاع التي أسفل الصلب . وقال آخرون : هي عصاراة القلب .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني الليث أن معمر بن أبي حبيبة المتدني حدثه ، أنه بلغه في قول الله (يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرائِبِ) قال : هو عصاراة القلب ، ومنه يكون الولد .

والصواب من القول في ذلك عندنا : قول من قال : هو موضع القِلادة من المرأة ، حيث تقع عليه من صدرها ، لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب ، وبه جاءت أشعارهم ، قال المثقّب العبدى :

وَمِنْ ذَهَبٍ يُسَنُّ عَلَى تَرِيبٍ كَلَوْنِ الْعَاجِ لَيْسَ بِذِي غُضُونٍ^١

وقال آخر :

وَالزَّعْفَرَانُ عَلَى تَرَائِبِهَا شَرِيقًا بِهِ اللَّبَّاتُ وَالنَّحْرُ^٢

وقوله (إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ) يقول تعالى ذكره : إن هذا الذي خلقكم أيها الناس من هذا الماء الدافق ، فجعلكم بشرا سويا ، بعد أن كنتم ماء مدفوقا ، على رجعه لقادر .

واختلف أهل التأويل في الماء التي في قوله (عَلَى رَجْعِهِ) على ما هي عائدة ، فقال بعضهم : هي عائدة على الماء . وقالوا : معنى الكلام : إن الله على ردّ النطفة في الموضع التي خرجت منه (لَقَادِرٌ) .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علكية ، عن أبي رجاء ، عن عكرمة ، في قوله (إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ) قال : إنه على ردّه في صلبه لقادر .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي رجاء ، عن عكرمة في قوله (إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ) قال : للصّلب .

حدثني عبيد بن إسماعيل المباري ، قال : ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، عن ليث ، عن مجاهد ، في قوله (إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ) قال : على أن يرد الماء في الإحليل .

حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودى الوشاء ، قال : ثنا أبو قطن عمرو بن الهيثم ، عن ورقاء ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن مجاهد ، في قوله (إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ) قال : على ردّ النطفة في الإحليل .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ) قال : في الإحليل حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد (إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ) قال : ردّه في الإحليل .

(١) هذا البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن (الورقة ١٨٦) قال : الترائب : معلق الحلي على الصدر ؛ قال المثقّب العبدى : « ومن ذهب يسن على ترّيب » ، ولم ينشد عجزه . هـ . ويسن : أى يصقل أو يلمع . والترّيب كالترائب ، واحدها : ترّيب ؛ قال (في اللسان : ترب) : وقال أهل اللغة أجمعون : الترائب : موضع القلادة من الصدر ؛ وقيل : التريبتان : الضلعان اللتان تليان الترقوتين ، وأنشد :

وَمِنْ ذَهَبٍ يَلُوحُ عَلَى تَرِيبٍ كَلَوْنِ الْعَاجِ لَيْسَ لَهُ غُضُونُ

ثم قال : وفي الحديث ذكر التريبة ، وهى أعلى صدر الإنسان تحت الذقن . وجمعه : الترائب . هـ .

(٢) تقدم الاستشهاد بالبيت في الجزء (٢٨ : ٥١) على مثل ما استشهد به عليه هنا ، فراجعه ثمة .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنه على ردّ الإنسان ماء كما كان قبل أن يخلقه منه .

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله (إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ) إن شئتُ رددته كما خلقتة من ماء .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنه على حبس ذلك الماء لقادر .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ) قال : على رجوع ذلك الماء لقادر ، حتى لا يخرج ، كما قدر على أن يخلق منه ما خلق ، قادر على أن يرجعه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنه قادر على رجوع الإنسان من حال الكبر إلى حال الصغر .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ، عن مقاتل بن حيان ، عن الضحاك قال : سمعته يقول في قوله (إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ) يقول : إن شئتُ رددته من الكبر إلى الشباب ، ومن الشباب إلى الصبا ، ومن الصبا إلى النطفة . وعلى هذا التأويل تكون الماء في قوله (عَلَى رَجْعِهِ) من ذكر الإنسان .

وقال آخرون ممن زعم أن الماء للإنسان معنى ذلك أنه على إحيائه بعد مماته لقادر .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : (إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ) إن الله تعالى ذكره على بعثه وإعادته قادر .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب : قول من قال معنى ذلك : إن الله على ردّ الإنسان المخلوق من ماء دافق من بعد مماته حيا ، كهيئته قبل مماته لقادر .

وإنما قلت هذا أولى الأقوال في ذلك بالصواب : لقوله (يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ) فكان في إتباعه قوله (إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ) نبأ من أنباء القيامة ، دلالة على أن السابق قبلها أيضا منه ، ومنه (يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ) يقول تعالى ذكره : إنه على إحيائه بعد مماته لقادر ، يوم تبلى السرائر ؛ فالיום من صفة الرجوع ، لأن المعنى : إنه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر .

وعني بقوله : (يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ) يوم تختبرُ سرائر العباد ، فيظهر منها يومئذ ما كان في الدنيا مستخفيا عن أعين العباد ، من الفرائض التي كان الله ألزمه إياها ، وكلّفه العمل بها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عبا الله بن صالح ، عن يحيى بن أيوب ، عن ابن جريج ، عن عطاء بن أبي رباح ،

في قوله (يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ) قال : ذلك الصوم والصلاة وغُسلُ الجنابة ، وهر السرائر ؛ ولو شاء أن يقول : قد صُمِّتُ وليس بصائم ، وقد صَلَّيْتُ ولم يصل ، وقد اغتسلت ولم يغتسل .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ) إن هذه السرائر مخبئة ، فأسرّوا خيرا وأعلنوه إن استطعتم ، ولا قوة إلا بالله .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان (يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ) قال : تُخْتَبَرُ ، وقوله (فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ) يقول تعالى ذكره : فما للإنسان الكافر يومئذ من قوة يمتنع بها من عذاب الله ، وأليم نكاله ، ولا ناصر ينصره ، فيستأنقذه ممن ناله بمكروه ، وقد كان في الدنيا يرجع إلى قوة من عشيرته ، يمتنع بهم ممن أراد به سوء ، وناصر من حليف ينصره على من ظلمه واضطهده .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ) ينصره من الله .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (وَلَا نَاصِرٍ) قال : من قوة يمتنع بها ، ولا ناصر ينصره من الله .

حدثني علي بن سهل ، قال : ثنا ضمرة بن ربيعة ، عن سفيان الثوري ، في قوله (مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ) قال : القوة : العشيرة ، والناصر : الحليف .

القول في تأويل قوله تعالى :

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ۚ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ۚ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ ۖ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ۚ إِنَّهُمْ بِكَيْدُونٍ كِيدًا ۖ
وَأكِيدُ كِيدًا ۖ فَهَلْ الْكَافِرِينَ أَهْدِيهِمْ رُؤْيَا ۖ

يقول تعالى ذكره : (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ) ترجع بالغيوم وأرزاق العباد كل عام ؛ ومنه قول المتنخل في صفة سيف :

أبيضُ كالرَّجْعِ رَسُوبٌ إِذَا مَا نَاخَ فِي مُحْتَفَلٍ يَحْتَسِلُ ١

(١) هذا البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن (الورقة ١٨٦) قال : «ذات الرجع» : الماء . قال المتنخل يصف السيف : «أبيض كالرجع . . . البيت» . وقال الفراء في معاني القرآن (٣٦٤) «وقوله «والسما ذات الرجع» : تبتدئ بالمطر ، ثم ترجع به في كل عام . وفي (اللسان : رجع) والرجع ، والراجعة : الغدير يتردد فيه الماء ، قال المتنخل الهذل يصف السيف : أبيض كالرجع . . . البيت . وفي التزويل «والسما ذات الرجع» ويقال : ذات النقع . وقال ثعلب : تبتدئ بالمطر ، ثم ترجع به كل عام . =

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، قال : ثنا سفيان ، عن خصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .
(وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ) قال : السحاب فيه المطر .

حدثنا علي بن سهل ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن خصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس
في قوله (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ) قال : ذات السحاب فيه المطر .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس :
(وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ) يعني بالرجع : القطر والرزق كل عام .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، في قوله (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ)
قال : ترجع بأرزاق الناس كل عام ؛ قال أبو رجاء : سئل عنها عكرمة ، فقال : رجعت بالمطر .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،
قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (ذَاتِ الرَّجْعِ) قال : السحاب يمطر ، ثم
يرجع بالمطر .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ) قال :
ترجع بأرزاق العباد كل عام ، لولا ذلك هلكت ، وهلك مواشيهم .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قوله (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ)
قال : ترجع بالغيث كل عام .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله
(وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ) يعني : المطر .

وقال آخرون : يعني بذلك : أن شمسها وقمرها يغيب ويطلع .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ)
قال : شمسها وقمرها ونجومها يأتين من هاهنا .

وقوله (وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ) يقول تعالى ذكره : والأرض ذات الصدع بالنبات .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

= وقال غيره : ذات المطر ، لأنه يجيء ويرجع ويتكرر . اهـ . وفي (اللسان : ثاخ) ثاخ الشيء ثوخا : ثاخ . وثاغت قدمه في الوحل
تشوخ وتشيج : خاضت وغابت فيه . قال المتأخر الهذلي يصف سيفا «أبيض . . . البيت» . أراد بالأبيض : السيف . والرجع :
الغدير ، شبه السيف به في بياضه . والرسوب : الذي يرسب في اللحم . والمختل : أعظم موضع في الجسد . ويختل : يقطع . وثاخ
وساخ : ذهب في الأرض سفلا . (وانظر ديوان الهذليين ٢ : ١٢ - ١٣) .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن خَصِيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس (وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ) قال : ذات النبات .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : (وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ) يقول : صدعها إخراج النبات في كل عام .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، عن أبي رجاء ، عن الحسن (وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ) قال : هذه تصدع عما تحتها ؛ قال أبو رجاء : وسئل عنها عكرمة ، فقال : هذه تصدع عن الرزق .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، عن ابن أبي نجيح ، قال مجاهد (وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ) مثل المأزم مأزم مني .

حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ) قال : الصدع : مثل المأزم ، غير الأودية وغير الجُرُف .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ) تصدع عن الثمار وعن النبات ، كما رأيتم .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ) قال : تصدع عن النبات .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ) وقرأ (ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ، فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا) إلى آخر الآية ، قال : صدعها للحرث .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله (وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ) : النبات .

وقوله (إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ) يقول تعالى ذكره : إن هذا القول وهذا الخبر لقول فصل : يقول : لقول يفصل بين الحق والباطل ببيانه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في العبارة عنه ، فقال بعضهم : لقول حق . وقال بعضهم : لقول حكم .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله (إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ) يقول : حق .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ) : أي حكم . وقوله (وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ) يقول : وما هو باللعب ولا الباطل .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ) يقول : بالباطل .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ) قال : باللعب .
وقوله (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا) يقول تعالى ذكره : إن هؤلاء المكذّبين بالله ورسوله والوعد والوعيد يمحرون مكرا .

وقوله (وَأَكِيدُ كَيْدًا) يقول : وأمكر مكرا ؛ ومكره جلّ ثناؤه بهم : إملاؤه إياهم على معصيتهم وكفرهم به .

وقوله (فَتَهْلِكُ الْكَافِرِينَ) يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم : فهلك الكافرين ولا تعجل عليهم (أَمْهَلْنَهُمْ رُؤْيَا) يقول : أمهلهم آنا قليلا ، وأنظرهم للموعد الذى هو وقت حلول النعمة بهم .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (أَمْهَلْنَهُمْ رُؤْيَا) يقول : قريبا .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (أَمْهَلْنَهُمْ رُؤْيَا) الرويد : القليل .
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، فى قوله (فَتَهْلِكُ الْكَافِرِينَ أَمْهَلْنَهُمْ رُؤْيَا) قال : مهّلهم ، فلا تعجل عليهم ترّكهم ، حتى لما أراد الانتصار منهم ، أمره بجهادهم وقتالهم ، والغلظة عليهم .

آخر تفسير سورة السماء والطارق

(٨٧) سُورَةُ الْأَعْلَى مَكِينٌ
وَايَاتُهَا ثَلَاثٌ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى :

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۝ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ۝ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ۝ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ۝ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى ۝ إِلَّا مَآ شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ۝

﴿١﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) فقال بعضهم : معناه : عظم ربك الأعلى ، لارب أعلى منه وأعظم . وكان بعضهم إذا قرأ ذلك قال : سبحان ربى الأعلى . ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عمر أنه كان يقرأ (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) : سبحان ربى الأعلى (الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى) قال : وهى فى قراءة أبي بن كعب كذلك .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن السدي ، عن عبد خير ، قال : سمعت عليا رضى الله عنه قرأ (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) فقال : سبحان ربى الأعلى .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن أبي إسحاق الهمداني ، أن ابن عباس كان إذا قرأ (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) يقول : سبحان ربى الأعلى ، وإذا قرأ (لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) فأتى على آخرها (أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخِيبِيَ الْمَوْتَى) ؟ يقول : سبحانك اللهم وبسكى .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأها قال : سبحان ربى الأعلى .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن خازجة ، عن داود ، عن زياد بن عبد الله ، قال : سمعت ابن عباس يقرأ فى صلاة المغرب (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) سبحان ربى الأعلى .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : نزهة يا محمد اسم ربك الأعلى ، أن تسمى به شيئا سواه ، ينهاه بذلك أن يفعل ما فعل من ذلك المشركون ، من تسميتهم آلهتهم بعضها اللات ، وبعضها العزى .

وقال غيرهم : بل معنى ذلك : نزهة الله عما يقول فيه المشركون كما قال : (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ . وقالوا : معنى ذلك : سبح ربك الأعلى ؛ قالوا : وليس الاسم معنى :

وقال آخرون : نزّه تسميتك يا محمد ربك الأعلى وذكره إياه ، أن تذكره إلا وأنت له خاشع متذل ؛ قالوا : وإنما عُنِيَ بالاسم : التسمية ، ولكن وُضِعَ الاسم مكان المصدر .
وقال آخرون : معنى قوله (سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) : صلّ بذكر ربك يا محمد ، يعنى بذلك : صلّ وأنت له ذاكر ، ومنه وجّل خائف .

❦ وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب : قول من قال : معناه : نزّه اسم ربك أن تدعو به الآلهة والأوثان ، لما ذكرت من الأخبار ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن الصحابة أنهم كانوا إذا قرءوا ذلك قالوا : سبحان ربّي الأعلى ، فبَيَّنَّ بذلك أن معناه كان عندهم معلوماً : عظم اسم ربك ، ونزّهه .
وقوله (الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى) يقول : الذي خلق الأشياء فسوّى خلقها ، وعدّلها ، والتسوية التعديل وقوله (وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى) يقول تعالى ذكره : والذي قدّر خلقه فهدى .

❦ واختلف أهل التأويل في المعنى الذي عُنِيَ بقوله (فَهَدَى) ، فقال بعضهم : هدى الإنسان لسبيل الخير والشر ، والبهائم للمراتع .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (قَدَّرَ فَهَدَى) قال : هدى الإنسان للشقوة والسعادة ، وهدى الأنعام لمراتعها .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : هدى الذكور لمأثي الإناث . وقد ذكرنا الرواية بذلك فيما مضى .
❦ والصواب من القول في ذلك عندنا : أن الله عمّ بقوله (فَهَدَى) الخبر عن هدايته خلقه ، ولم يخص من ذلك معنى دون معنى ، وقد هداهم لسبيل الخير والشر ، وهدى الذكور لمأثي الإناث ، فالخبر على عمومته ، حتى يأتي خبر تقوم به الحجة ، دالّ على خصوصه . واجتمعت قرآء الأمصار على تشديد الدال من قَدَّرَ ، غير الكسائي فإنه خففها .

والصواب في ذلك التشديد ، لإجماع الحجة عليه .

وقوله (وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى) يقول : والذي أخرج من الأرض مرعى الأنعام ، من صنوف النبات وأنواع الحشيش .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن مكرم ، قال : ثنا الحفري ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن أبي رزين (أَخْرَجَ الْمَرْعَى) قال : النبات .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى) . . . الآية ، نبت كما رأيتم ، بين أصفر وأحمر وأبيض .

وقوله (فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى) يقول تعالى ذكره : فجعل ذلك المرعى غُثَاءً ، وهو ما جفّ من النبات ويابس ، فطارت به الريح ، وإنما عُنِيَ به هاهنا أنه جعله هشيًا يابسًا متغيرًا إلى الحوّة ، وهي السواد ، من بعد البياض أو الخضرة ، من شدة اليبس .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل :

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، في قوله (غُثَاءً أَحْوَى) يقول : هشيًا متغيرًا .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (غُثَاءً أَحْوَى) قال : غُثَاءُ السيل أحوى ، قال : أسود .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، في قوله (غُثَاءً أَحْوَى) قال : يعود يبسا بعد خضرة .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى) قال : كان بقلا ونباتا أخضر ، ثم هاج فيبس ، فصار غُثَاءً أَحْوَى ، تذهب به الرياح والسيول . وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يرى أن ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم ، وأن معنى الكلام : والذي أخرج المرعى أحوى : أي أخضر إلى السواد ، فجعله غُثَاءً بعد ذلك ، ويعتلّ لقوله ذلك بقول ذي الرمة :

حَوَاءُ قَرَحَاءُ أَشْرَاطِيَّةٌ وَكَفَتْ فِيهَا الذَّهَابُ وَحَفَّتْهَا الْبَرَاعِيمُ^١

وهذا القول وإن كان غير مدفوع أن يكون ما اشتدت خضرته من النبات ، قد تسميه العرب أسود ، غير صواب عندي بخلافه تأويل أهل التأويل في أن الحرف إنما يحتال لمعناه المخرج بالتقديم والتأخير إذا لم يكن له وجه مفهوم إلا بتقديمه عن موضعه ، أو تأخيره ، فأما وله في موضعه وجه صحيح فلا وجه لطلب الاحتيال لمعناه بالتقديم والتأخير .

(١) البيت لذي الرمة (ديوانه : ٥٧٣) وأنشده أبو عبيدة في مجاز القرآن (١٨٦) قال : « فجعله غُثَاءً أَحْوَى » : هيجته حتى يبس ، فجعله أسود من احتراقه . غُثَاءُ : هشيًا . وهو في موضع آخر : من شدة خضرته وكثرة مائه يقال له أحوى ؛ قال ذو الرمة « قرحاء حواء البيت » . وفي (اللسان : قرح) : روضة قرحاء : في وسطها نورا أبيض . قال ذو الرمة يصف روضة : « حواء قرحاء البيت » . وقيل القرحاء : التي بدا نبتها : وفي (اللسان : شرط) : وروضة أشراطية : مطرت بالشرطين ، قال ذو الرمة يصف روضة « قرحاء حواء أشراطية » . يعني روضة مطرت بنوء الشرطين (وهما نجمان من برج الحمل ، يقال لهما قرن الحمل - اللسان : شرط) . قال : وإنما قال : قرحاء ، لأن في وسطها نواراة بيضاء ، وقال حواء : لخضرة نباتها . وفي (اللسان : ذهب) : والذهبة ، بالكسر : المطرة . وقيل : المطرة الضعيفة . وقيل : الجود (بالفتح) . والجمع : ذهاب . قال ذو الرمة يصف روضة « حواء قرحاء البيت » . وفي (اللسان : برعم) : البرعم والبرعوم والبرعمة والبرعومة (بضم أولها) كله كم ثمر الشجر والنور . وقيل زهرة الشجرة ، ونور النبات ، قيل أن يفتح . وبرعمت الشجرة فهي مبرعمة ، وبرعمت : أخرجت برعمتها . قال : وفسر مؤرج قول ذي الرمة « فيها الذهاب وحفها البراعم » فقال : هي رمال فيها دارات تنبت البقل . اهـ .

وقوله (سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) يقول تعالى ذكره : سنقرئك يا محمد هذا القرآن فلا تنساه ، إلا ما شاء الله .

ثم اختلف أهل التأويل في معنى قوله (فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) فقال بعضهم : هذا إخبار من الله نبيه عليه الصلاة والسلام أنه يعلمه هذا القرآن ، ويحفظه عليه ، ونهى منه أن يعجل بقراءته ، كما قال جل ثناؤه (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى) قال : كان يتذكر القرآن في نفسه مخافة أن ينسى ، فقال قائلو هذه المقالة : معنى الاستثناء في هذا الموضع على النسيان ، ومعنى الكلام : فلا تنسى ، إلا ما شاء الله أن تنساه ، ولا تذكره ، قالوا : ذلك هو ما نسخ الله من القرآن ، فرفع حكمه وتلاوته .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى) كان صلى الله عليه وسلم لا ينسى شيئا (إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) .

وقال آخرون : معنى النسيان في هذا الموضع : الترك ؛ وقالوا : معنى الكلام : سنقرئك يا محمد فلا تترك العمل بشيء منه ، إلا ما شاء الله أن تترك العمل به ، مما ننسخه .

وكان بعض أهل العربية يقول في ذلك : لم يشأ الله أن تنسى شيئا ، وهو كقوله (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ) ، (إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ) ولا يشاء . قال : وأنت قائل في الكلام : لأعطينك كل ما سألت إلا ما شئت ، وإلا أن أشاء أن أمنعك ، والنية أن لا تمنعه ، ولا تشاء شيئا . قال : وعلى هذا مجازي الإيمان ، يستثنى فيها ، ونية الخالف : اللام .

والقول الذي هو أولى بالصواب عندي : قول من قال : معنى ذلك : فلا تنسى إلا أن نشاء نحن أن ننسيكه بنسخه ورفع .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ، لأن ذلك أظهر معانيه .

وقوله (إِنَّهُ يُعَلِّمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى) يقول تعالى ذكره : إن الله يعلم الجهر يا محمد من عملك ، ما أظهرته وأعلنته (وَمَا يَخْفَى) يقول : وما يخفى منه فلم تظهره ، مما كتمته ، يقول : هو يعلم جميع أعمالك ، سرها وعلايتها ؛ يقول : فاحذره أن يطلع عليك وأنت عامل في حال من أحوالك بغير الذي أذن لك به .

القول في تأويل قوله تعالى :

وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ﴿١﴾ فَذِكْرُنْ إِن نَّفَعْتَ الذِّكْرَى ﴿٢﴾ سَيَذَكِّرُكَ مَنْ يُحِشِي ﴿٣﴾

وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ۝ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ۝ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ۝

يقول تعالى ذكره : ونسهلك يا محمد لعمل الخير وهو اليُسْرَى ، واليُسْرَى : هو الفُجْعَى من اليسر . وقوله (فَلَدَكَّرُ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى) يقول تعالى ذكره : فذكر عباد الله يا محمد عظمتهم ، وعظمتهم ، وحذرهم عقربته (إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى) يقول : إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى الَّذِينَ قَدْ آيَسْتُكَ مِنْ إِيْمَانِهِمْ ، فَلَا تَنْفَعُهُمُ الذِّكْرَى . وقوله (فَلَدَكَّرُ) أمر من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بتذكير جميع الناس ، ثم قال : إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَدْ آيَسْتُكَ مِنْ إِيْمَانِهِمْ .

وقوله (سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى) يقول جل ثناؤه : سَيَذَكَّرُ يا محمد إِذَا ذَكَّرْتَ الَّذِينَ أَمَرْتُكَ بِتَذْكِرِهِمْ مِنْ يَخْشَى اللَّهَ ، وَيَخَافُ عِقَابَهُ (وَيَتَجَنَّبُهَا) يقول : وَيَتَجَنَّبُ الذِّكْرَى (الْأَشْقَى) يَعْنِي : أَشْقَى الْفَرِيقَيْنِ (الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى) وَهُمْ الَّذِينَ لَمْ تَنْفَعَهُمُ الذِّكْرَى . وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (فَلَدَكَّرُ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ، سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى) فَاتَّقُوا اللَّهَ ، مَا خَشِيَ اللَّهَ عَبْدٌ قَطَّ إِلَّا ذَكَرَهُ (وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى) فَلَا وَاللَّهِ لَا يَتَنَكَّبُ عَبْدٌ هَذَا الذِّكْرَ زَهْدًا فِيهِ وَبُغْضًا لِأَهْلِهِ ، إِلَّا شَقِيَّ بَيْنَ الشَّقَاءِ . وقوله (الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى) يقول : الَّذِي يَبْرِدُ نَارُ جَهَنَّمَ ، وَهِيَ النَّارُ الْكُبْرَى ، وَيَعْنِي بِالْكُبْرَى لَشِدَّةَ الْحَرِّ وَالْأَلَمِ .

وقوله (ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى) يقول : ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِي النَّارِ الْكُبْرَى وَلَا يَحْيَى ، وَذَلِكَ أَنَّ نَفْسَ أَحَدِهِمْ تَصِيرُ فِيهَا فِي حَلْقِهِ ، فَلَا تَخْرُجُ فَتَفَارِقُهُ فَيَمُوتُ ، وَلَا تَرْجِعُ إِلَى مَوْضِعِهَا مِنَ الْجَسَمِ فَيَحْيَى . وَقِيلَ : لَا يَمُوتُ فِيهَا فَيَسْتَرِيحُ ، وَلَا يَحْيَى حَيَاةً تَنْفَعُهُ .

وقال آخرون : قِيلَ ذَلِكَ ، لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ إِذَا وَصَفَتْ الرَّجُلَ بِوُقُوعٍ فِي شِدَّةٍ شَدِيدَةٍ ، قَالُوا : لَاهُو حَيٌّ ، وَلَا هُوَ مَيِّتٌ ، فَخَاطَبَهُمُ اللَّهُ بِالَّذِي جَرَى بِهِ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِهِمْ .

القول في تأويل قوله تعالى :

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّى ۝ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۝ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۝ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ۝ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ۝

يقول تعالى ذكره : قد نجح وأدرك طلبته من تطهر من الكفر ومعاصي الله ، وعمل بما أمره الله به ، فأدّى فرائضه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى) يقول : من تَزَكَّى من الشرك .
حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، قال : ثنا هشام ، عن الحسن ، في قوله (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى) قال : من كان عمله زاكيا .
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى) قال : يعمل ورعا .

حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : ثنا حفص بن عمر العَدَنِيّ ، عن الحكم ، عن عكرمة ، في قوله (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى) من قال : لا إله إلا الله .
وقال آخرون : بل معنى ذلك : قد أفلح من أدى زكاة ماله .
ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عليّ بن الأقرم ، عن أبي الأحوص (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى) قال : من استطاع أن يرضخ فليفعل ، ثم ليقيم فليصل .
حدثنا محمد بن عمار الرازي ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا سفيان ، عن عليّ بن الأقرم ، عن أبي الأحوص (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى) قال : من رَضَخَ .
حدثنا محمد بن عمار ، قال : ثنا عثمان بن سعيد بن مرة ، قال : ثنا زهير ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، قال : إذا أتى أحدكم سائل وهو يريد الصلاة ، فليقدم بين يدي صلاته زكاته ، فإن الله يقول : (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ، وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى) فمن استطاع أن يقدم بين يدي صلاته زكاةً فليفعل .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى) تزكى رجل من ماله ، وأرضى خالقه .
وقال آخرون : بل عنى بذلك زكاة الفطر .

ذكر من قال ذلك

حدثني عمرو بن عبد الحميد الأملي ، قال : ثنا مروان بن معاوية ، عن أبي خلدة ، قال : دخلت على أبي العالية ، فقال لي : إذا غَدَوْتَ غدا إلى العيد فمرّ بي ، قال : فمررت به ، فقال : هل طَعِمْتَ شيئا ؟ قلت : نعم ، قال : أَفَقَصْتَ على نفسك من الماء ؟ قلت : نعم ، قال : فأخبرني ما فعلت بزكائك ؟ قلت : قد وجهتها ، قال : إنما أردت لك لهذا ، ثم قرأ (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ، وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى) وقال : إن أهل المدينة لا يَبْرُونَ صدقة أفضل منها ، ومن سِقَاية الماء .

(١) يقال : رَضَخَ له شيء من ماله : إذا أعطاه شيئا يسيرا .

وقوله (وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله (وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى) فقال بعضهم : معنى ذلك : وحّد الله .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس (وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى) يقول : وحّد الله سبحانه وتعالى .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وذكر الله ودعاه ورغب إليه .

والصواب من القول في ذلك : أن يقال : وذكر الله فوحّده ، ودعاه ورغب إليه ، لأن كلّ ذلك من ذكر الله ، ولم يخص الله تعالى من ذكره نوعا دون نوع .

وقوله (فَصَلَّى) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم : عني به : فصلّي الصلوات الخمس .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (فَصَلَّى) يقول : صلّي الصلوات الخمس .

وقال آخرون : عني به : صلاة العيد يوم الفطر .

وقال آخرون : بل عني به : وذكر اسم ربه فدعا ، وقالوا : الصلاة هاهنا : الدعاء .

والصواب من القول أن يقال : عني بقوله (فَصَلَّى) : الصلوات ، وذكر الله فيها بالتحميد والتمجيد والدعاء .

وقوله (بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) يقول للناس : بل تؤثرون أيها الناس زينة الحياة الدنيا على الآخرة (وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَبْقَى) يقول : وزينة الآخرة خير لكم أيها الناس وأبقى بقاء ، لأن الحياة الدنيا فانية ، والآخرة باقية ، لا تنفد ولا تفي .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) فاختار الناس العاجلة إلا من عصم الله . وقوله (وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ) في الخير (وَأَبْقَى) في البقاء .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا أبو حمزة ، عن عطاء ، عن عمر فمجة الثقفي ، قال : استقرأت ابن مسعود (سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) ، فلما بلغ (بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) ترك القراءة ، وأقبل على أصحابه ، وقال : آثرنا الدنيا على الآخرة ، فسبكت القوم ، فقال : آثرنا الدنيا لأننا رأينا زينتها ونساءها وطعامها وشرابها ، وزويت عنا الآخرة ، فاختارنا هذا العاجل ، وتركنا الآجل .

واختلفت القراء في قراءة قوله (بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار (بَلْ تُؤْثِرُونَ) بالتاء ، إلا أبا عمرو ، فإنه قرأه بالياء ، وقال : يعني الأشقياء .

والذى لأوثر عليه فى قراءة ذلك التاء ، لإجماع الحجة من القراء عليه . وذكر أن ذلك فى قراءة أنى :
(بَلْ أَنْتُمْ تُؤْثِرُونَ) فذلك أيضا شاهد لصحة القراءة بالتاء .

وقوله (إِنَّ هَذَا لَنِ الصُّحُفِ الْأُولَى) اختلف أهل التأويل فى الذى أشير إليه بقوله هذا ، فقال بعضهم : أشير به إلى الآيات التى فى « سبح اسم ربك الأعلى » .
ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن عكرمة (إِنَّ هَذَا لَنِ الصُّحُفِ الْأُولَى ، صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى) يقول : الآيات التى فى سبح اسم ربك الأعلى .
وقال آخرون : قصة هذه السورة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية (إِنَّ هَذَا لَنِ الصُّحُفِ الْأُولَى ، صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى) قال : قصة هذه السورة لنى الصحف الأولى .
وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن هذا الذى قص الله تعالى فى هذه السورة (لَنِ الصُّحُفِ الْأُولَى) .
ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، فى قوله (إِنَّ هَذَا لَنِ الصُّحُفِ الْأُولَى) قال : إن هذا الذى قص الله فى هذه السورة ، لنى الصحف الأولى (صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى)
وقال آخرون : بل عني بذلك أن قوله (وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) فى الصحف الأولى .
ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (إِنَّ هَذَا لَنِ الصُّحُفِ الْأُولَى) قال : تتابعت كتب الله كما تسمعون ، أن الآخرة خير وأبقى .
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، فى قوله (إِنَّ هَذَا لَنِ الصُّحُفِ الْأُولَى ، صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى) قال : فى الصحف التى أنزلها الله على إبراهيم وموسى : أن الآخرة خير من الأولى .

وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب ، قول من قال : إن قوله (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ، وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ، بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ، وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) لنى الصحف الأولى ، صحف إبراهيم خليل الرحمن ، وصحف موسى بن عمران .

ولما قلت : ذلك أولى بالصحة من غيره ، لأن هذا إشارة إلى حاضر ، فلأن يكون إشارة إلى ما قرب منها ، أولى من أن يكون إشارة إلى غيره . وأما الصحف : فإنها جمع صحيفة ، وإنما عني بها : كتب إبراهيم وموسى .

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن أبي الخلد ، قال : نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان ، وأنزلت التوراة لست ليال خلون من رمضان ، وأنزل الزبور لاثنتي عشرة ليلة ، وأنزل الإنجيل لثاني عشرة ، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين .

آخر تفسير سورة سبح اسم ربك الأعلى

(٨٨) سُورَةُ الْغَاشِيَةِ مَكِّيَّةٌ
وَإِسْنَانُهَا ثِنْتٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى :

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝ وَجْوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ ۝ غَامِغَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصْلِي نَارًا حَامِيَةً ۝ تُسْقِ مِنْ عَيْنٍ آيَةٍ ۝ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ۝ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ۝

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (هَلْ أَتَاكَ) يا محمد (حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ) يعني : قصتها وخبرها .

واختلف أهل التأويل في معنى الغاشية ، فقال بعضهم : هي القيامة تغشى الناس بالأهوال .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس (الْغَاشِيَةُ) من أساء يوم القيامة ، عظّمه الله ، وحذّره عباده .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ) قال : الغاشية : الساعة .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، في قوله (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ) قال : الساعة .

وقال آخرون : بل الغاشية : النار تغشى وجوه الكفّرة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن سعيد ، في قوله (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ) قال : غاشية النار .

.. والصواب من القول في ذلك : أن يقال : إن الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ

الْغَاشِيَةِ) ولم يخبرنا أنه عنى غاشية القيامة، ولا أنه عنى غاشية النار، وكلتاها غاشية، هذه تغشى الناس بالبلاء والأهوال والكروب، وهذه تغشى الكفار باللفح في الوجوه، والشواظ والنحاس، فلا قول في ذلك أصح من أن يقال كما قال جل ثناؤه : ويعمّ الخبر بذلك كما عمه .
وقوله (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ) يقول تعالى ذكره : وجوه يومئذ، وهى وجوه أهل الكفر به .
خاشعة : يقول : ذليلة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ) : أى ذليلة .
حدثنا ابن عبد الأعلى، قال : ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، فى قوله (خَاشِعَةٌ) قال : خاشعة فى النار .

وقوله (عَامِلَةٌ) يعنى : عاملة فى النار . وقوله (نَاصِبَةٌ) يقول : ناصبة فيها .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن سعد، قال : ثنى أبى، قال : ثنى عمى، قال : ثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس (عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ) فإنها تعمل وتنصب فى النار .
حدثنى يعقوب، قال : ثنا ابن علية، عن أبى رجاء، قال : سمعت الحسن، قرأ (عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ) قال : لم تعمل لله فى الدنيا، فأعملها فى النار .
حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة (عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ) تَكَسَّبَتْ فى الدنيا عن طاعة الله، فأعملها وأنصبها فى النار :
حدثنا ابن عبد الأعلى، قال : ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، فى قوله (عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ) قال : عاملة ناصبة فى النار .

حدثنى يونس، قال : أخبرنا ابن وهب، قال : قال ابن زيد، فى قوله (عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ) قال : لأحد أنصب ولا أشد من أهل النار .

وقوله (تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً) يقول تعالى ذكره : ترد هذه الوجوه نارا حامية قد حميت واشتد حرها .
واختلفت القراء فى قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الكوفة (تَصَلَّى) بفتح التاء، بمعنى : تَصَلَّى الوجوه .
وقرأ ذلك أبو عمرو (تَصَلَّى) بضم التاء اعتبارا بقوله (تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ) ، والقول فى ذلك أنهما قراءتان صحيحتا المعنى، فبأيهما قرأ القارىء فصيب .
وقوله (تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ) يقول : تُسْقَى أصحاب هذه الوجوه من شراب عين قد آنى حرها، فبلغ غايته فى شدة الحر .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله (تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ) قال : هي التي قد أطال أنيها .
حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، في قوله (تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ) قال : أُنِيَ طبخها منذ يوم خلق الله الدنيا .

حدثني به يعقوب مرة أخرى ، فقال : منذ يوم خلق الله السموات والأرض .
حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله (مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ) قال : قد بلغت إناها ، وحن شربها .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ) يقول : قد أنيَ طبخها منذ خلق الله السموات والأرض .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن ، في قوله (مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ) قال : من عين أنيَ حرّما : يقول : قد بلغ حرّما .

وقال بعضهم : عُنِي بقوله (مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ) من عين حاضرة .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ) قال : آنية : حاضرة .

وقوله (لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ) يقول : ليس لذو لاء الذين هم أصحاب الحاشية العاملة الناصبة يوم القيامة ، طعام إلا ما يطعمونه من ضريع . والضريع عند العرب : نبت يُقال له الشَّبرق ، وتسميه أهل الحجاز الضَّرِيع إذا يبس ، ويسميه غيرهم : الشَّبرق ، وهو سم .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس (لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ) قال : الضريع : الشَّبرق .

حدثني محمد بن عبيد المحاربي ، قال : ثنا عباد بن يعقوب الأسدي ، قال محمد : ثنا ، وقال عباد : أخبرنا محمد بن سليمان ، عن عبد الرحمن الأصهباني ، عن عكرمة في قوله (لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ) قال : الشَّبرق .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا إسماعيل بن عُلَيَّة ، عن أبي رجاء ، قال : ثني نجيدة ، رجل من عبد القيس

عن عكرمة . في قوله (لَيْسَ لَكُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ) قال : هي شجرة ذات شوك ، لاطئة بالأرض ، فإذا كان الربيع سَمَتَهَا قريش الشَّبْرُق ، فإذا هاج العود سَمَتَهَا الضَّرِيع .
 حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد (لَيْسَ لَكُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ) قال : الشَّبْرُق .
 حدثنا ابن حُميد ، قال : ثنا مِهْران ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ، مثله .
 حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (ضَرِيعٍ) قال : الشَّبْرُق اليابس .
 حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ) قال : هو الشَّبْرُق إذا يبس يسمى الضَّرِيع .
 حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (لَيْسَ لَكُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ) يقول : من شرّ الطعام ، وأبشعه وأخبثه .
 حدثني محمد بن عبيد ، قال : ثنا شريك بن عبد الله ، في قوله (لَيْسَ لَكُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ) قال : الشَّبْرُق .
 وقال آخرون : الضَّرِيع : الحجارة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا ابن يمان . عن جعفر ، عن سعيد ، في قوله (لَيْسَ لَكُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ) قال : الحجارة .
 وقال آخرون : الضَّرِيع : شجر من نار .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (لَيْسَ لَكُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ) يقول : شجر من نار .
 حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (لَيْسَ لَكُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ) قال : الضَّرِيع : الشَّوْك من النار . قال : وأما في الدنيا فإن الضَّرِيع : الشوك اليابس الذي ليس له ورق ، تدعوهُ العرب الضَّرِيع ، وهو في الآخرة شوك من نار .
 وقوله (لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ) يقول : لا يُسْمِنُ هذا الضَّرِيع يوم القيامة أَكَلَتَهُ من أدل النار ، وَلَا يُغْنِي من جوع : يقول : وَلَا يُشْبِعُهُمْ من جوع يصيبهم .

القول في تأويل قوله تعالى :

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۖ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۖ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۖ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ۖ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۖ

فِيهَا سُرُورٌ مُرْفُوعَةٌ ﴿٥﴾ وَأَكْوَابٌ مُنْضَوْعَةٌ ﴿٦﴾ وَمَنَازِقُ مُضْفُوفَةٌ ﴿٧﴾ وَزَرَائِبُ مُبْثُوثَةٌ ﴿٨﴾

يقول تعالى ذكره : (وَجُوهٌ يَرْمَضُونَ) يعنى : يوم القيامة (نَاعِمَةٌ) يقول : هى ناعمة بتنعم الله أهلها فى جناته . وهم أهل الإيمان بالله .

وقوله (لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ) يقول : لعملها الذى عملت فى الدنيا من طاعة ربها راضية . وقيل : (لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ) والمعنى : لثواب سعيها فى الآخرة راضية .

وقوله (فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ) وهى بستان . عالية : يعنى رفيعة .

وقوله (لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةٌ) يقول : لا تسمع هذه الوجوه ، المعنى لأهلها فيها فى الجنة العالية لاغية .

يعنى باللاغية : كلمة لغو . واللغو : الباطل ، فقيل للكلمة التى هى لغو لاغية ، كما قيل لصاحب الدرع : دارع ، ولصاحب الفرس : فارس ، ولقائل الشعر شاعر ، وكما قال الحطيئة :

أَغَرَّرْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ لَابِنٌ بِالصَّيْفِ تَامِرٌ

يعنى : صاحب لبن ، وصاحب تمر . وزعم بعض الكوفيين أن معنى ذلك : لا تسمع فيها حالقة على الكذب ولذلك قيل لاغية ، ولهذا الذى قاله مذهب ووجه ، لولا أن أهل التأويل من الصحابة والتابعين على خلافه ، وغير جائز لأحد خلافهم فيما كانوا عليه مجمعين .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله (لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةٌ) يقول : لا تسمع أذى ولا باطلا .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةٌ) قال : شتا .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةٌ) : لا تسمع فيها باطلا ، ولا شتما .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، مثله .

واختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الكوفة وبعض قراء المدينة وهو أبو جعفر (لَا تَسْمَعُ) بفتح التاء ، بمعنى : لا تسمع الوجوه . وقرأ ذلك ابن كثير ونافع وأبو عمرو (لَا تَسْمَعُ) بضم التاء ، بمعنى : ما لم يسم فاعله ، ويؤنث تسمع ، لتأنيث لاغية . وقرأ ابن محيصن بالضم أيضا ، غير أنه كان يقرأها بالياء ، على وجه التذكير .

(١) البيت للحطيئة . وقد سبق استشهاد المؤلف به فى الجزأين (٢٣ : ١٩ ، ٢٧ : ٢٣) فارجع إليهما .

والصواب من القول في ذلك عندي ، أن كل ذلك قراءات معروفة صحيحات المعاني ، فبأي ذلك قرأ القارئ فصيب .

وقوله (فيها عينٌ جاريةٌ) يقول : في الجنة العالية عين جارية في غير أخذود .
وقوله (فيها سرٌّ مرفوعةٌ) والسرر : جمع سرير ، مرفوعة ليرى المؤمن إذا جلس عليها جميع ماخوله ربه من النعيم والملك فيها ، ويلحق جميع ذلك بصره .
وقيل : عني بقوله مرفوعة : موضونة .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : (فيها سرٌّ مرفوعةٌ) يعني : موضونة ، كقوله : سرر مصفوفة ، بعضها فوق بعض .
وقوله (وأكوابٌ موضوعةٌ) وهي جمع كوب ، وهي الأباريق التي لا آذان لها . وقد بينا ذلك فيما مضى ، وذكرنا ما فيه من الرواية ، بما أغنى عن إعادته . وعني بقوله (موضوعةٌ) : أنها موضوعة على حافة العين الجارية ، كلما أرادوا الشرب ، وجدوها ملاءى من الشراب .
وقوله (وثمارقٌ مصفوفةٌ) يعني بالثمارق : الوسائد والمرافق ، والثمارق : واحدها ثمرقة ، بضم النون . وقد حكى عن بعض كلب سماعاً ثمرقة ، بكسر النون والراء . وقيل : مصفوفة لأن بعضها يجنب بعض .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (وثمارقٌ مصفوفةٌ) يقول : المرافق .
حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله (وثمارقٌ مصفوفةٌ) يعني بالثمارق : المجالس .
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (وثمارقٌ مصفوفةٌ) والثمارق : الوسائد .
وقوله (وزرايى مبثوثةٌ) يقول تعالى ذكره : وفيها طنافس وبُسط كثيرة مبثوثة مفروشة ، والواحدة : زريبة ، وهي الطنفسة التي لها خمل رقيق .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أحمد بن منصور ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن سفيان ، قال : ثنا توبة العنبري ، عن عكرمة بن خالد ، عن عبد الله بن عمار ، قال : رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصلي على عبقرى ، وهو الزرايى .

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَزَرَّأْنِي مَبْنُوثَةً) : المبسوطة .

القول في تأويل قوله تعالى :

أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٠﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١١﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٢﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿١٣﴾

يقول تعالى ذكره لمنكرى قدرته على ما وصف في هذه السورة، من العقاب والنكال الذى أعدّه لأهل عداوته ، والنعم والكرامة التى أعدّها لأهل ولايته ، أفلا ينظر هؤلاء المنكرون قدرة الله على هذه الأمور ، إلى الإبل كيف خلقها ، وسخرها لهم وذللّها ، وجعلها تحمل حملها بركة ، ثم تنهض به ، والذى خلق ذلك غير عزيز عليه أن يخلق ما وصف من هذه الأمور فى الجنة والنار ، يقول جلّ ثناؤه : أفلا ينظرون إلى الإبل . فيعتبرون بها ، ويعلمون أن القدرة التى قدر بها على خلقها . لن يُعجزه خلق ما شابهها . وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : قال : لما نعت الله ما فى الجنة ، عَجِبَ من ذلك أهل الضلالة ، فأنزل الله (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ) فكانت الإبل من عيش العرب ومن خولهم .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن سمع شريحا يقول : اخرجوا بنا ننظر إلى الإبل كيف خلقت .

وقوله (وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ) يقول جلّ ثناؤه : أفلا ينظرون أيضا إلى السماء كيف رفعها الذى أخبركم أنه مُعِدٌّ لأوليائه ما وصف ، ولأعدائه ما ذكر ، فيعلموا أن قدرته القدرة التى لا يُعجزه فعل شيء أراد فعله .

وقوله (وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ) يقول : وإلى الجبال كيف أقيمت منتصبه لاتسقط ، فتنبسط فى الأرض ، ولكنها جعلها بقدرته منتصبه جامدة ، لاتبرح مكانها ، ولا تزول عن موضعها .

وقد حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ) تصاعد إلى الجبل الصيخود عامة يومك ، فإذا أفضيت إلى أعلاه ، أفضيت إلى عيون متفجرة ، وثمار مهتلة ثم لم تحرثه الأيدي ولم تعمله ، نعمة من الله ، وبلغة الأجل .

وقوله (وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) يقول : وإلى الأرض كيف بسطت ، يقال : جبل مُسَطَّح : إذا كان فى أعلاه استواء .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) : أى بُسُطت ، يقول : أليس الذى خلق هذا بقادر على أن يخلق ما أراد فى الجنة .

القول فى تأويل قوله تعالى :

فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۖ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ۖ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ۖ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ۖ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۖ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ۖ

يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم (فَذَكِّرْ) يا محمد عبادى بآياتى ، وعظهم بحججى ، وبلغهم رسالتى (إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ) يقول : إنما أرسلتك إليهم مذكراً ، لتذكركم نعمتى عندهم ، وتعرفهم اللازم لهم ، وتعظهم .

وقوله (لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ) يقول : لست عليهم بمسلط ، ولا أنت بجبار ، تحملهم على ما تريد . يقول : كلهم إلى ، ودعهم وحكمى فيهم ؛ يقال : قد تسيطر فلان على قومه : إذا تسلط عليهم . وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى على ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس ، قوله (لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ) يقول : لست عليهم بجبار .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ) : أى كل إلى عبادى .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (بِمُصَيِّرٍ) قال : جبار .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، فى قوله (إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ) ، لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ) قال : لست عليهم بمسلط أن تكبرهم على الإيمان ، قال : ثم جاء بعد هذا (جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ) وقال (اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ) وارصدوهم لا يخرجوا فى البلاد (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ، وَآتَوْا الزَّكَاةَ ، فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) قال : فنسخت (لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ) قال : جاء اقتله أو يسلم ؛ قال : والتذكيرة كما هى لم تنسخ . وقرأ (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ،

فَإِذَا قَالُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، إِلَّا بِحَقِّهَا ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ .
ثُمَّ قَرَأَ (إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ ، لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي الزبير محمد بن مسلم ، قال : سمعت جابر ابن عبد الله ، يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ، فذكر مثله ، إلا أنه قال : قال أبو الزبير :
ثُمَّ قَرَأَ (إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ ، لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ) .

حدثنا يوسف بن موسى القنطاري ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبي الزبير ، عن جابر : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله .

وقوله (إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ) يتوجه لوجهين : أحدهما : فذكر قومك يا محمد ، إلا من تولى منهم عنك ، وأعرض عن آيات الله فكفر ، فيكون قوله « إلا » استثناء من الذين كان التذكير عليهم . وإن لم يذكر ، كما يقال : مضى فلان ، فدعا إلا من لا ترجى إجابته ، بمعنى : فدعا الناس إلا من لا ترجى إجابته . والوجه الثاني : أن يجعل قوله (إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ) منقطعاً عما قبله ، فيكون معنى الكلام حينئذ لست عليهم بمصيطر ، إلا من تولى وكفر ، يعذبه الله ، وكذلك الاستثناء المنقطع يمتحن بأن يحسن معه إن ، فإذا حسنت معه كان منقطعاً ، وإذا لم تحسن كان استثناء متصلاً صحيحاً . كقول القائل : سار القوم إلا زيدا ، ولا يصلح دخول إن هاهنا لأنه استثناء صحيح .

وقوله (فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ) : هو عذاب جهنم ، يقول : فيعذبه الله العذاب الأكبر على كفره في الدنيا ، وعذاب جهنم في الآخرة .

وقوله (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ) يقول : إن إلينا رجوع من كفر ومعادهم (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) يقول : ثم إن على الله حسابه ، وهو يجازيه بما سلف منه من معصية ربه ، يُعْلِمُ بذلك نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أنه المتولى عقوبته دونه ، وهو المجازي والمعاقب ، وأنه الذي إليه التذكير وتبليغ الرسالة .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ) قال : حسابه على الله .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ) ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) يقول : إن إلى الله الإياب ، وعليه الحساب .

آخر تفسير سورة الغاشية

(٨٩) سُورَةُ الْفَجْرِ فَكَيْتُ
وَأَيَّانَهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى :

وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُ ۝ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ۝

هذا قسم أقسم ربنا جلّ ثناؤه بالفجر ، وهو فجر الصبح .
❖ واختلف أهل التأويل في الذي عُنِيَ بذلك ، فقال بعضهم : عُنِيَ به النهار .
ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الأغرّ المِنقرئ ، عن خليفة بن الحصين ، عن أبي نصر ، عن ابن عباس ، قوله (وَالْفَجْرِ) قال : النهار .
وقال آخرون : عُنِيَ به صلاة الصبح .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ،
قوله (وَالْفَجْرِ) يعني : صلاة الفجر .
وقال آخرون : هو فجر الصبح .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيّة ، قال : أخبرنا عاصم الأحول ، عن عكرمة ، في قوله :
(وَالْفَجْرِ) قال : الفجر : فجر الصبح .
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني عمر بن قيس ، عن محمد بن المرتفع ، عن
عبد الله بن الزبير أنه قال : (وَالْفَجْرِ) قال : الفجر : قسم أقسم الله به .
وقوله (وَلَيَالٍ عَشْرٍ) اختلف أهل التأويل في هذه الليالي العشر أيّ ليال هي ؟ فقال بعضهم : هي ليالي
عشر ذي الحجة .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عديّ ، وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر ، عن عرف ، عن زرارة ،
عن ابن عباس ، قال : إن الليالي العشر التي أقسم الله بها ، هي ليالي العشر الأول من ذي الحجة .
حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس :
(وَلَيَالٍ عَشْرٍ) : عشر الأضحى ؛ قال : ويقال : العشر : أول السنة من المحرم .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني عمر بن قيس ، عن محمد بن المرتفع ، عن عبد الله بن الزبير (وَلَيَالٍ عَشْرٍ) : أول ذى الحجة إلى يوم النحر .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، قال : أخبرنا عوف ، قال : ثنا زرارة بن أوفى ، قال : قال ابن عباس : إن الليالى العشر اللاتى أقسم الله بهنّ : هن الليالى الأول من ذى الحجة .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن مسروق (وَلَيَالٍ عَشْرٍ) قال : عشر ذى الحجة ، وهى التى وعد الله موسى صلى الله عليه وسلم .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، قال : أخبرنا عاصم الأحول ، عن عكرمة (وَلَيَالٍ عَشْرٍ) قال : عشر ذى الحجة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الأغر المنقرى ، عن خليفة بن حصين ، عن أبي نصر ، عن ابن عباس (وَلَيَالٍ عَشْرٍ) قال : عشر الأضحى .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، فى قول الله (وَلَيَالٍ عَشْرٍ) قال : عشر ذى الحجة . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَلَيَالٍ عَشْرٍ) قال : كنا نحدث أنها عشر الأضحى .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن مجاهد ، قال : ليس عمل فى ليال من ليالى السنة أفضل منه فى ليالى العشر ، وهى عشر موسى التى أتمّها الله له .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن أبي إسحاق ، عن مسروق ، قال : ليال العشر ، قال : هى أفضل أيام السنة .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ، يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول فى قوله (وَلَيَالٍ عَشْرٍ) يعنى : عشر الأضحى .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، فى قوله (وَلَيَالٍ عَشْرٍ) قال : أول ذى الحجة ؛ وقال : هى عشر المحرم من أوله .

والصواب من القول فى ذلك عندنا : أنها عشر الأضحى ، لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه ، وأن عبد الله بن أبي زياد القَطَوَانِيّ ، حدثني قال : ثنا زيد بن حباب ، قال : أخبرني عياش بن عقبة ، قال : ثنا جُبَيْر بن نعيم ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ » قال : عَشْرُ الْأَضْحَى .

وقوله (وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ) ، وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ، هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ) اختلف أهل التأويل فى الذى عُنِيَ به من الوتر بقوله (وَالْوَتْرِ) فقال بعضهم : : الشفع : يوم النحر ، والوتر : يوم عرفة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عديّ وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر ، عن عوف ، عن زرارة بن أوفى ، عن ابن عباس ، قال : الوتر : يوم عرفة ، والشفع : يوم الذبح .
حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، قال : أخبرنا عوف ، قال : ثنا زرارة بن أوفى ، قال : قال ابن عباس : الشفع : يوم النحر ، والوتر : يوم عرفة .
حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عفان بن مسلم ، قال : ثنا همام ، عن قتادة ، قال : قال عكرمة ، عن ابن عباس : الشفع : يوم النحر ، والوتر : يوم عرفة .
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد الله ، عن عكرمة (والشفع والوتر) قال : الشفع : يوم النحر ، والوتر : يوم عرفة .
وحدثنا به مرة أخرى ، فقال : الشفع : أيام النحر : وسائر الحديث مثله .
حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، قال : أخبرنا عاصم الأحول ، عن عكرمة في قوله (والشفع) قال : يوم النحر (والوتر) قال : يوم عرفة .
حدثنا ابن حميد ، قال : مهران ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن عكرمة ، قال : الشفع : يوم النحر ، والوتر : يوم عرفة .
قال : ثنا مهران ، عن أبي سنان ، عن الضحاك (وليالٍ عَشْرٍ ، والشفع والوتر) قال : أقسم الله بهنّ لما يعلم من فضلهنّ على سائر الأيام ، وخير هذين اليومين لما يُعلم من فضلهما على سائر هذه الليالي .
(والشفع والوتر) قال : الشفع : يوم النحر ، والوتر : يوم عرفة .
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : كان عكرمة يقول : الشفع : يوم الأضحى ، والوتر : يوم عرفة .
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : قال عكرمة : عرفة وتر ، والنحر شفع ، عرفة يوم التاسع ، والنحر يوم العاشر .
حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله (والشفع) يوم النحر (والوتر) يوم عرفة .
وقال آخرون : الشفع : اليومان بعد يوم النحر ، والوتر : اليوم الثالث .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (والشفع والوتر) قال : الشفع : يومان بعد يوم النحر ، والوتر : يوم النفر الآخر ، يقول الله : (فَتَنْتَعَجَّلُ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) .
وقال آخرون : الشفع : الخلق كله ، والوتر : الله .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس (وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ) قال : الله وتر وأنتم شفيع ، ويقال الشفع صلاة الغداة ، والوتر صلاة المغرب .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ) قال : كل خلق الله شفيع ، السماء والأرض ، والبر والبحر ، والجن والإنس ، والشمس والقمر ، والله الوتر وحده .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، قال : أخبرنا ابن جريج ، قال : قال مجاهد ، في قوله (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ) قال : الكفر والإيمان ، والسعادة والشقاوة ، والهدى والضلالة ، والليل والنهار ، والسماء والأرض ، والجن والإنس ، والوتر : الله ؛ قال : وقال في الشفع والوتر مثل ذلك .

حدثني عبد الأعلى بن واصل ، قال : ثنا محمد بن عبيد ، قال : ثنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح ، في قوله (وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ) قال : خلق الله من كل شيء زوجين ، والله وتر واحد صمد .

حدثني محمد بن عمار ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد (وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ) قال : الشفع : الزوج ، والوتر : الله .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد (وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ) قال : الوتر : الله ، وما خلق الله من شيء فهو شفيع .

وقال آخرون : عني بذلك الخلق ، وذلك أن الخلق كله شفيع ووتر .

قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله (وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ) قال : الخلق كله شفيع ووتر ، وأقسم بالخلق .

قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، قال : قال الحسن في ذلك : الخلق كله شفيع (وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ) قال : كان أبي يقول : كل شيء خلق الله شفيع ووتر ، فأقسم بما خلق ، وأقسم بما تبصرون وبما لا تبصرون .

وقال آخرون : بل ذلك : الصلاة المكتوبة ، منها الشفع كصلاة الفجر والظهر ، ومنها الوتر كصلاة المغرب .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان عمران بن حصين يقول : (الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ) : الصلاة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ) قال عمران : هي الصلاة المكتوبة فيها الشفع والوتر .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس (وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ) قال : ذلك صلاة المغرب ، الشفع : الركعتان ، والوتر : الركعة الثالثة ، وقد رفع حديث عمران بن حصين بعضهم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا نصر بن عليّ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني خالد بن قيس ، عن قتادة ، عن عمران بن عصام ، عن عمران بن حصين ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم في الشفع والوتر ، قال : « هِيَ الصَّلَاةُ مِنْهَا شَفْعٌ ، وَمِنْهَا وَتْرٌ » .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عفان بن مسلم ، قال : ثنا همام ، عن قتادة ، أنه سئل عن الشفع والوتر ، فقال : أخبرني عمران بن عيصام الضُّبَعِيُّ ، عن شيخ من أهل البصرة ، عن عمران بن حصين ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ، قال : « هِيَ الصَّلَاةُ مِنْهَا شَفْعٌ ، وَمِنْهَا وَتْرٌ » .

حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا همام بن يحيى ، عن عمران بن عصام ، عن شيخ من أهل البصرة ، عن عمران بن حصين : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية (وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ) قال : هِيَ الصَّلَاةُ مِنْهَا شَفْعٌ ، وَمِنْهَا وَتْرٌ » .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ) إن من الصلاة شفعا ، وإن منها وترا .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عفان بن مسلم ، قال : ثنا همام ، عن قتادة ، أنه سئل عن الشفع والوتر ، فقال : قال الحسن : هو العدد . ورُوي عن النبيّ صلى الله عليه وسلم خبر يؤيد القول الذي ذكرنا عن أبي الزبير .

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الله بن أبي زياد القَطَوَانِيُّ ، قال : ثنا زيد بن حُبَابٍ ، قال : أخبرني عيَاش بن عَقْبَةَ ، قال : ثني جبير بن نعيم ، عن أبي الزبير ، عن جابر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الشَّفْعُ : الْيَوْمَانِ ، وَالْوَتْرُ : الْيَوْمُ الْوَاحِدُ » .

والصواب من القول في ذلك : أن يقال : إن الله تعالى ذكره أقسم بالشفع والوتر ، ولم يخص نوعا من الشفع ولا من الوتر دون نوع بغير ولا عقل ، وكلّ شفع ووتر فهو مما أقسم به ، مما قال أهل التأويل إنه داخل في قسمه هذا ، لعموم قسمه بذلك .

واختلفت القراء في قراءة قوله (وَالْوَتْرِ) فقرأته عامة قراء المدينة ومكة والبصرة وبعض قراء الكوفة بكسر الواو .

والصواب من القول في ذلك : أنهما قراءتان مستفيضتان معروفتان في قرأة الأمصار ، ولغتان مشهورتان في العرب ، فبأيهما قرأ القارئ فصيب .

وقوله (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرٍ) يقول : والليل إذا سار فذهب ، يقال منه : سرى فلان ليلا يسرى : إذا سار .

وقال بعضهم : عَنِي بقوله (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرٍ) ليلة جمع ، وهي ليلة المزدلفة

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب . قال : أخبرني عمر بن قيس ، عن محمد بن المرتفع ، عن عبد الله بن الزبير (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرِ) حتى يذهب بعضه بعضا .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرِ) يقول : إذا ذهب .

حدثني محمد بن عمار ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى . قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرِ) قال : إذا سار .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرِ) قال : والليل إذا سار .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرِ) يقول : إذا سار . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور . عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرِ) قال : إذا سار .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرِ) قال : الليل إذا يسير .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن جابر ، عن عكرمة (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرِ) قال : ليلة جمع .

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الشام والعراق (يَسَّرِ) بغير ياء . وقرأ ذلك جماعة من القراء بإثبات الياء ، وحذف الياء في ذلك أعجب إلينا ، ليوفق بين رءوس الآي إذ كانت بالراء . والعرب ربما أسقطت الياء في موضع الرفع مثل هذا ، اكتفاء بكسرة ما قبلها منها ، من ذلك قول الشاعر :

لَيْسَ تَخْفَى يَسَارَتِي قَدَرٌ يَوْمٍ وَلَقَدْ تَخَفِ شَيْمَتِي إِعْسَارِي^١

وقوله (هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ) يقول تعالى ذكره : هل فيما أقسمت به من هذه الأمور مَقْنَعٌ لِذِي حِجْرٍ . وإنما عني بذلك : إن في هذا القسم مكتني لمن عقل عن ربه ، مما هو أغلظ منه في الأقسام . فأما معنى قوله (لِذِي حِجْرٍ) : فإنه لذي حِجْرٍ وذی عقل ؛ يقال للرجل إذا كان مالكا نفسه قاهرا لها ضابطا : إنه لذو حِجْرٍ ، ومنه قولهم : حَجَرَ الحاكم على فلان .

(١) البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن (٣٦٥) قال : وقوله : « والليل إذا يسر » : ذكروا أنها ليلة المزدلفة . وقد قرأ القراء « يسري » بإثبات الياء ، و « يسر » بحذفها . وحذفها أحب إلى ، لمشاكلتها رؤوس الآيات ، ولأن العرب قد تحذف الياء وتكتفي بكسر ما قبلها ، أنشدني بعضهم :

كَفَّكَ : كَفَّ مَا تُلِيقُ دِرْهَمًا جُودًا ، وَأُخْرَى تُعْطِ بِالسَّيْفِ الدِّمًا

وأنشدني آخر : « ليس تخفى يساري » . البيت .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

- حدثنا أبو كُريب وأبو السائب ، قالا : ثنا ابن إدريس ، قال : أخبرنا قابوس بن أبي ظبيان ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، في قوله (لِيَذِي حِجْرٍ) قال : لذي النُّهَى والعقل .
- حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، في قوله (لِيَذِي حِجْرٍ) قال : لأولى النُّهَى .
- حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : (هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ) قال : ذو الحِجْر والنُّهَى والعقل .
- حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن قابوس بن أبي ظبيان ، عن أبيه ، عن ابن عباس (قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ) قال : لذي عقل ، لذي نُهَى .
- قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الأغر المُنْقَرِيّ ، عن خليفة بن الحصين ، عن أبي نصر ، عن ابن عباس (قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ) قال : لذي لُبّ ، لذي حِجَى .
- حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ) قال : لذي عقل .
- حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : لذي عقل ، لذي رأى .
- حدثني محمد بن عمار ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد (هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ) قال : لذي لبّ ، أو نُهَى .
- حدثنا الحسن بن عرفة ، قال : ثنا خلف بن خليفة ، عن هلال بن خبّاب ، عن مجاهد ، في قوله (قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ) قال : لذي عقل .
- حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، عن أبي رجاء ، عن الحسن (هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ) قال : لذي حِلْم .
- حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (لِيَذِي حِجْرٍ) قال : لذي حِجَى ؛ وقال الحسن : لذي لُبّ .
- حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، في قوله (هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ) لذي حِجَى ، لذي عقل ولُبّ .
- حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ) قال : لذي عقل ، وقرأ (لِيَقْتَوْمَ يَعْقِلُونَ) ولأولى الألباب ، وهم الذين عاتبهم الله ، وقال : العقل واللُّبّ واحد ، إلا أنه يفرق في كلام العرب .

القول في تأويل قوله تعالى :

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿١﴾ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٢﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٣﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٤﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿٥﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿٦﴾

وقوله (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرْمَ) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ألم تنظر يا محمد بعين قلبك ، فترى كيف فعل ربك بعاد ؟

﴿١﴾ واختلف أهل التأويل في تأويل قوله (إِرْمَ) فقال بعضهم : هي اسم بلدة . ثم اختلف الذين قالوا ذلك في البلدة التي عُنِيَتْ بذلك ، فقال بعضهم : عُنِيَتْ به الإسكندرية .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنى يعقوب بن عبد الرحمن الزهري ، عن أبي صخر ، عن القُرَظِيِّ ، أنه سمعه يقول : (إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ) الإسكندرية . قال أبو جعفر ، وقال آخرون : هي دِمَشْقُ .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الله الحلالى من أهل البصرة ، قال : ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بن عبد المجيد . قال : ثنا ابن أبي ذئب ، عن المقبري (بِعَادٍ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ) قال : دمشق . وقال آخرون : عُنِيََ بقوله (إِرْمَ) : أمة .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمار ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد قوله (إِرْمَ) قال : أمة .

وقال آخرون : معنى ذلك : القديمة .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (إِرْمَ) قال : القديمة ؛ وقال آخرون : تلك قبيلة من عاد .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ) قال : كنا نحدث أن إرم قبيلة من عاد ، بيت مملكة عاد .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (إِرْمَ) قال : قبيلة من عاد ، كان يقال لهم : إرم ، جد عاد .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ) يقول الله : بعاد إرم ، إن عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح . وقال آخرون (إِرَمَ) : الهالك .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ) يعني بالإرم : الهالك ؛ ألا ترى أنك تقول : أرم بنو فلان . حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله (بعادٍ إِرَمَ) الهالك ؛ ألا ترى أنك تقول : أرم بنو فلان : أي هلكوا . والصواب من القول في ذلك : أن يُقال : إن إرم إما بلدة كانت عاد تسكنها ، فلذلك ردت على عاد للإتباع لها ، ولم يُجَرَّ من أجل ذلك ، وإما اسم قبيلة فلم يُجَرَّ أيضا ، كما لا يُجَرَّى أسماء القبائل ، كنميم وبكر ، وما أشبه ذلك إذا أرادوا به القبيلة . وأما اسم عاد فلم يجز ، إذ كان اسما أعجميا . فأما ما ذكر عن مجاهد ، أنه قال : عني بذلك القديمة ، فقول لا معنى له ، لأن ذلك لو كان معناه لكان مخفوضا بالتنوين ، وفي ترك الإجراء الدليل على أنه ليس بنعت ولا صفة . وأشبه الأقوال فيه بالصواب عندي : أنها اسم قبيلة من عاد ، ولذلك جاءت القراءة بترك إضافة عاد إليها ، وترك إجرائها ، كما يقال : ألم تر ما فعل ربك بتميم نهشل ؟ فترك إجراء نهشل ، وهي قبيلة ، فترك إجرائها لذلك ، وهي في موضع خفض بالرد على تميم ، ولو كانت إرم اسم بلدة أو اسم جد لعاد لجاءت القراءة بإضافة عاد إليها ، كما يقال : هذا عمرو زبيد وحاتم طي وأعشى حمدان ، ولكنها اسم قبيلة منها ، فيما أرى ، كما قال قتادة ، والله أعلم ، فلذلك أجمعت القراء فيها على ترك الإضافة ، وترك الإجراء . وقوله (ذَاتِ الْعِمَادِ) يختلف أهل التأويل في معنى قوله (ذَاتِ الْعِمَادِ) في هذا الموضع ، فقال بعضهم : معناه : ذات الطول ، وذهبوا في ذلك إلى قول العرب للرجل الطويل : رجل مُعَمَّد ، وقالوا : كانوا طوال الأجسام .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس (ذَاتِ الْعِمَادِ) يعني : طولهم مثل العماد . حدثني محمد بن عمار ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد قوله (ذَاتِ الْعِمَادِ) قال : كان لهم جسم في السماء .

(١) في (السان : أرم) : الأرم : القطع ، وأرمتهم السنة أرما : قطعتهم ، وبناء عليه يكون الفعل الذي عبر به المؤلف منا منبئاً للمجهول . أي أبادهم الدهر .

وقال بعضهم : بل قيل لهم (ذَاتِ الْعِمَادِ) لأنهم كانوا أهل عَمَد ، ينتجعون الغيوث ، وينتقلون إلى الكلا حيث كان ، ثم يرجعون إلى منازلهم .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (الْعِمَادِ) قال : أهل عمود لا يقيمون . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (ذَاتِ الْعِمَادِ) قال : ذكر لنا أنهم كانوا أهل عمود لا يقيمون ، سيارة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (ذَاتِ الْعِمَادِ) قال : كانوا أهل عمود . وقال آخرون : بل قيل ذلك لهم لبناء بناء بعضهم ، فشيّد عمّده ، ورفع بناءه .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ) قال : عاد قوم هود ، بنّوها وعملوها حين كانوا في الأحقاف ، قال (لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا) مثل تلك الأعمال في البلاد . قال : وكذلك في الأحقاف في حضرموت ، ثم كانت عاد ؛ قال : وسمّ أحقاف الرمل كما قال الله بالأحقاف من الرمل ، رمال أمثال الجبال ، تكون مظلة مجوّفة .

وقال آخرون : قيل ذلك لهم لشدة أبدانهم وقواهم .

ذكر من قال ذلك

حدثني عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحّاك يقول ، في قوله (ذَاتِ الْعِمَادِ) يعني : الشدة والقوة .

وأشبه الأقوال في ذلك بما دلّ عليه ظاهر التنزيل : قول من قال : عني بذلك أنهم كانوا أهل عمود سيارة ، لأن المعروف في كلام العرب من العماد ، ما عمّد به الخيام من الخشب ، والسوارى التي يحمل عليها البناء ، ولا يعلم بناء كان لهم بالعماد بخبر صحيح ، بل وجّه أهل التأويل قوله (ذَاتِ الْعِمَادِ) إلى أنه عني به طول أجسامهم ، وبعضهم إلى أنه عني به عماد خيامهم ، فأما عماد البنيان ، فلا يعلم كثير أحد من أهل التأويل وجهه إليه ، وتأويل القرآن إنما يوجه إلى الأغلب الأشهر من معانيه ، ما وجد إلى ذلك سبيل ، دون الأنكر . وقوله (الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ) يقول جلّ ثناؤه : ألم تر كيف فعل ربك بعاد ، إرم التي لم يخلق مثلها في البلاد ، يعني : مثل عاد ، والماء عائدة على عاد . وجائز أن تكون عائدة على إرم ، لما قد بينّا قبل أنها قبيلة . وإنما عني بقوله : لم يخلق مثلها في العظم والبطش والأيد .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ) : ذكر أنهم كانوا اثني عشر ذراعا طولاً في السماء .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ، لم يخلق مثل الأعمدة في البلاد ، وقالوا : التي لم يخلق مثلها من صفة ذات العماد ، والهاء التي في مثلها إنما هي من ذكر ذات العماد ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ، فذكر نحوه . وهذا قول لا وجه له : لأن العماد واحد مذكر ، والتي للأنثى ، ولا يوصف المذكر بالتي ، ولو كان ذلك من صفة العماد لقليل : الذي لم يخلق مثله في البلاد ، وإن جعلت التي لإرم ، وجعلت الهاء عائدة في قوله (مثلها) عليها ، وقيل : هي دمشق أو إسكندرية ، فإن بلاد عاد هي التي وصفها الله في كتابه فقال : (وَأَذْكُرُ أَخَاعَادَ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ) والأحقاف : هي جمع حقف ، وهو ما انعطف من الرمل وانحنى ، وليست الإسكندرية ولا دمشق من بلاد الرمال . بل ذلك الشحر من بلاد حضرموت ، وما والاها . وقوله (وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ) يقول : وبثمود الذي خرقوا الصخر ودخلوه ، فاتخذوه بيوتا ، كما قال جل ثناؤه (وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ) والعرب تقول : جاب فلان الفلاة يجوبها جوبا : إذا دخلها وقطعها ، ومنه قول نابغة :

أَتَاكَ أَبُو لَيْسَىٰ يَجُوبُ بِهِ الدُّجَىٰ دُجَى اللَّيْلِ جَوَابُ الْفَلَاةِ عَمِيمٌ^١

يعنى بقوله : يجوب : يدخل ويقطع .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، في قوله (وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ) يقول : فخرقوها .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : (وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ) يعني : ثمود قوم صالح ، كانوا ينحتون من الجبال بيوتا .

حدثني محمد بن عمار ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد في قوله (الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ) قال : جابوا الجبال ، فجعلوها بيوتا .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله (وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ) : جابوها ونحتوها بيوتا .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : (جَابُوا الصَّخْرَ) قال : نَقَبُوا الصخر .

(١) البيت لابي ليلى النابغة الجعدي . وفي (اللسان : جوب) : وجاب الشيء جوبا واجتابه : خرقة ، وجاب الصخرة جوبا : نقبها . وفي التنزيل العزيز : « وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ » : قال الفراء : جابوا : خرقوا الصخر فاتخذوه بيوتا . ونحو ذلك قال الزجاج ، واعتبره بقوله : « وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ » . وجاب يجوب جوبا : قطع وخرق . اهـ .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله (جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ) يقول : قَدُّوا الحِجَارَةَ .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ) : ضربوا البيوت والمساكن في الصخر في الجبال ، حتى جعلوا فيها مساكن ، جابوا : جَوَّبُوها ، تجَوَّبُوا البيوت في الجبال ، قال قائل :

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَائِدٌ كَمَا بَادَ حَتَّى مِنْ شَدِيقٍ وَمَارِدٍ
هُمْ ضَرَبُوا فِي كُلِّ صَلَاةٍ صَعْدَةً بِأَيْدٍ شِدَادٍ أَيْدَاتِ السَّوَاعِدِ

وقوله (وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ) يقول جل ثناؤه : ألم تركيف فعل ربك أيضا بفرعون صاحب الأوتاد . واختلف أهل التأويل في معنى قوله (ذِي الْأَوْتَادِ) ولم قيل له ذلك ، فقال بعضهم : معنى ذلك : ذى الجنود الذين يقوون له أمره ، وقالوا : الأوتاد في هذا الموضع : الجنود .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس (وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ) قال : الأوتاد : الجنود الذين يشدون له أمره ، ويقال : كان فرعون يُوتِد في أيديهم وأرجلهم أوتادا من حديد ، يعلقهم بها .

وقال آخرون : بل قيل له ذلك لأنه كان يُوتِد الناس بالأوتاد .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (ذِي الْأَوْتَادِ) قال : كان يوتد الناس بالأوتاد وقال آخرون : كانت مظال وملاعب يلعب له تحتها .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ) ذكر لنا أنها كانت مظال وملاعب يلعب له تحتها ، من أوتاد وحبال .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (ذِي الْأَوْتَادِ) قال : ذى البناء كانت مظال يلعب له تحتها ، وأوتادا تضرب له .

قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن ثابت البناني ، عن أبي رافع ، قال : أوتد فرعون لامراته أربعة أوتاد ، ثم جعل على ظهرها رجا عظيمة حتى ماتت .

وقال آخرون : بل ذلك لأنه كان يعذب الناس بالأوتاد .

(١) هذان البيتان لا أعرف قائلهما ، ولست على ثقة من بعض ألفاظهما ، ولعل قوله : «صلاة صعدة» : محرف عن «صعداء صلة» : والصعداء : الأكلة يصعب ارتقاؤها . والصلة : الأرض اليابسة ، جمعها : صلال .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن إسماعيل ، عن محمود ، عن سعيد بن جبير (وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ) قال : كان يجعل رجلا هاهنا ، ورجلا هاهنا ، ويداه هاهنا بالأوتاد . حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (ذِي الْأَوْتَادِ) قال : كان يُوتد الناس بالأوتاد . وقال آخرون : إنما قيل ذلك لأنه كان له بنيان يعذب الناس عليه .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن إسماعيل . عن رجل ، عن سعيد بن جبير (وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ) قال : كان له منارات يعذبهم عليها . وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب ، قول من قال : عُنِيَ بذلك : الأوتاد التي تُوتد ، من خشب كانت أو حديد ، لأن ذلك هو المعروف من معاني الأوتاد ، ووصف بذلك ، لأنه إما أن يكون كان يعذب الناس بها ، كما قال أبو رافع وسعيد بن جبير ، وإما أن يكون كان يُلعب له بها . وقوله (الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ) يعنى بقوله جل ثناؤه : الذين : عادا وثمود وفرعون وجنده . ويعنى بقوله (طَغَوْا) : تجاوزوا ما أباحه لهم ربهم ، وعتوا على ربهم إلى ما حظره عليهم من الكفر به وقوله (فِي الْبِلَادِ) : التي كانوا فيها .

القول في تأويل قوله تعالى :

فَاكْثُرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ۖ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۖ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ۝۱۴ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۝۱۵

يقول تعالى ذكره : فأكثروا في البلاد المعاصي ، وركوب ما حرم الله عليهم (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ) يقول تعالى ذكره : فأنزل بهم يا محمد ربك عذابه ، وأحلّ بهم نعمته ، بما أفسدوا في البلاد ، وطمعوا على الله فيها . وقيل : فصَبَّ عليهم ربك سَوْطَ عَذَابٍ . وإنما كانت نِقَمًا تنزل بهم ، إما ربحا تُدَمِّرهم ، وإما رَجْفًا يُدَمِّم عليهم ، وإما غَرَقًا يُهْلِكهم ، من غير ضرب بسوط ولا عصا ، لأنه كان من أليم عذاب القوم الذين خوطبوا بهذا القرآن ، بالجلد بالسياط ، فكثُر استعمال القوم الخبر عن شدة العذاب الذي يعذب به الرجل منهم ، أن يقولوا : ضُرب فلان حتى بالسياط ، إلى أن صار ذلك مثلا ، فاستعملوه في كل معذب بنوع من العذاب شديد ، وقالوا : صَبَّ عليه سَوْطَ عَذَابٍ . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (سَوْطَ عَذَابٍ) قال : ماعذبوا به .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ) قال : العذاب الذي عذبهم به سماه : سوط عذاب .
 وقوله (إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : إن ربك يا محمد هؤلاء الذين قصصت عليك قصصهم ، ولضربائهم من أهل الكفر به ، لبالمرصاد يرصدهم بأعمالهم في الدنيا وفي الآخرة ، على قناطر جهنم ، ليكردسهم فيها إذا وردوها يوم القيامة .
 واختلف أهل التأويل في تأويله ، فقال بعضهم : معنى قوله (لَبِالْمِرْصَادِ) بحيث يرى ويسمع .
 ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله (إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) يقول : يرى ويسمع .
 وقال آخرون : يعني بذلك أنه بمِرْصَد لأهل الظلم .
 ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن المبارك بن مجاهد ، عن جويبر ، عن الضحاك في هذه الآية ، قال : إذا كان يوم القيامة ، يأمر الرب بكُرسيه ، فيوضع على النار ، فيستوى عليه ، ثم يقول : وعزتي وجلالي ، لا يتجاوزني اليوم ذو مظلمة ، فذلك قوله (لَبِالْمِرْصَادِ) .
 قال : ثنا الحكم بن بشير ، قال : ثنا عمرو بن قيس ، قال : بلغني أن على جهنم ثلاث قناطر : قنطرة عليها الأمانة ، إذا مروا بها تقول : يا رب هذا أمين ، يا رب هذا خائن ؛ وقنطرة عليها الرحيم ، إذا مروا بها تقول : يا رب هذا واصل ، يا رب هذا قاطع ؛ وقنطرة عليها الرب (إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) .
 قال : ثنا مهران ، عن سفيان (إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) يعني : جهنم عليها ثلاث قناطر : قنطرة فيها الرحمة ، وقنطرة فيها الأمانة ، وقنطرة فيها الرب تبارك وتعالى .
 حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن (إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) قال : مِرْصَاد عمل بني آدم .

وقوله (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ) يقول تعالى ذكره : فأما الإنسان إذا ما امتحنه ربه بالنعم والغنى (فَأَكْرَمَهُ) بالمال ، وأفضل عليه ، (وَنَعَّمَهُ) بما أوسع عليه من فضله (فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ) فيفرح بذلك ، ويسر به ويقول : ربي أكرمني بهذه الكرامة .
 كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ) وحق له .

القول في تأويل قوله تعالى :

وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾

وَلَا تَحْضُوهَنَّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ الشُّرَاتِ كَلَالًا ﴿١٩﴾

وقوله (وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ) يقول : وأما إذا ما امتحنه ربه بالفقر (فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ) يقول : فضيقت عليه رزقه وقسّته ، فلم يكثر ماله ، ولم يوسع عليه (فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ) يقول : فيقول ذلك الإنسان : ربّي أهانني ، يقول : أذلني بالفقر ، ولم يشكر الله على ما وهب له من سلامة جوارحه ، ورزقه من العافية في جسمه .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ) ما أسرع كفر ابن آدم .
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ) قال : ضيقت .

واختلفت القرّاء في قراءة قوله (فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ) فقرأت عامة قرّاء الأمصار ذلك بالتخفيف ، فقَدَرَ : بمعنى فقر ، خلاّ أبي جعفر القارئ ، فإنه قرأ ذلك بالتشديد (فَقَدَرَ) . وذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول : قدّر ، بمعنى يعطيه ما يكفيه ، ويقول : لو فعل ذلك به ما قال ربّي أهانني . والصواب من قراءة ذلك عندنا بالتخفيف ، لإجماع الحجة من القرّاء عليه .

وقوله (كَلَالًا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ) اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله (كَلَالًا) في هذا الموضع : وما الذي أنكر بذلك ، فقال بعضهم : أنكر جل ثناؤه أن يكون سبب كرامته من أكرم كثرة ماله ، وسبب إهانته من أهان قلة ماله .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ) ما أسرع ما كفر ابن آدم ؟ يقول الله جل ثناؤه : كلا إني لأكرم من أكرمت بكثرة الدنيا ، ولا أهين من أهنت بقلتها ، ولكن إنما أكرم من أكرمت بطاعتي ، وأهين من أهنت بمعصيتي .

وقال آخرون : بل أنكر جل ثناؤه حمد الإنسان ربه على نعمه دون فقره ، وشكواه الفاقة . وقالوا : معنى الكلام : كَلَالًا ، أي لم يكن ينبغي أن يكون هكذا ، ولكن كان ينبغي أن يحمد على الأمرين جميعا ، على الغنى والفقر .

❦ وأولى القولين في ذلك بالصواب : القول الذي ذكرناه عن قتادة ، لدلالة قوله (بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ) والآيات التي بعدها ، على أنه إنما أهان من أهان بأنه لا يكرم اليتيم ، ولا يحضّ على طعام المسكين ، وسائر المعاني التي عدّد ، وفي إبانته عن السبب الذي من أجله أهان من أهان ، الدلالة الواضحة على سبب تكريمه من أكرم ، وفي تبينه ذلك عقيب قوله (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ)

رَبِّي أَكْرَمَنِي ، وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِی) بیان واضح عن الذی أنکر من قوله ما وصفنا .

وقوله (بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ) يقول تعالى ذكره : بل إنما أهنت من أهنت من أجل أنه لا يكرم اليتيم ، فأخرج الكلام على الخطاب ، فقال : بل لستم تكرمون اليتيم ، فلذلك أهنتكم (وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ) .

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأه من أهل المدينة أبو جعفر وعامة قراء الكوفة (بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ وَلَا تَحْضُونَ) بالتاء أيضا وفتحها ، وإثبات الألف فيها ، بمعنى : ولا يحض بعضكم بعضا على طعام المسكين . وقرأ ذلك بعض قراء مكة وعامة قراء المدينة ، بالتاء وفتحها وحذف الألف (وَلَا تَحْضُونَ) بمعنى : ولا تأمرون بإطعام المسكين . وقرأ ذلك عامة قراء البصرة (يَحْضُونَ) بالياء وحذف الألف ، بمعنى : ولا يكرم القائلون إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه ربي أكرمني ، وإذا قدر عليه رزقه ربي أهانني اليتيم ، (وَلَا يَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ) وكذلك يقرأ الذين ذكرنا من أهل البصرة (يَكْرِمُونَ) وسائر الحروف معها بالياء ، على وجه الخبر عن الذين ذكرت . وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأ (تَحْضُونَ) بالتاء وضمها وإثبات الألف ، بمعنى : ولا تحافظون .

والصواب من القول في ذلك عندي : أن هذه قراءات معروفة في قراءة الأمصار ، أعني القراءات الثلاث صحيحات المعاني ، فبأي ذلك قرأ القارئ فحسب .

وقوله (وَتَأْكُلُونَ الشُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا) يقول تعالى ذكره : وتأكلون أيها الناس الميراث أكلًا لَمًّا ، يعني : أكلًا شديدًا ، لا تتركون منه شيئًا ، وهو من قولهم : لممت ما على الحيوان أجمع ، فأنا ألمه لَمًّا : إذا أكلت ما عليه ، فأتيت على جميعه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عمرو بن سعيد بن يسار القرشي ، قال : ثنا الأنصاري ، عن أشعث ، عن الحسن (وَتَأْكُلُونَ الشُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا) قال : الميراث .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَتَأْكُلُونَ الشُّرَاثَ) أي الميراث ، وكذلك في قوله (أَكْلًا لَمًّا) .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، (وَتَأْكُلُونَ الشُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا) يقول : تأكلون أكلًا شديدًا .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، عن يونس ، عن الحسن ، في قوله (وَتَأْكُلُونَ الشُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا) قال : نصيبه ونصيب صاحبه .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله (أَكْلًا لَّمَّا) قال : اللهم : السف ، لف كل شيء . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (أَكْلًا لَّمَّا) : أي شديدا . حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله (أَكْلًا لَّمَّا) يقول : أكلا شديدا .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله (وَتَأْكُلُونَ السُّرَاتِ أَكْلًا لَّمًّا) قال : الأكل اللهم : الذي يأكل كل شيء يجده ولا يسأل ، فأكل الذي له ، والذي لصاحبه كانوا لا يورثون النساء ، ولا يورثون الصغار ، وقرأ (يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ، قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ، وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمِّي النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ، وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ . وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ) : أي لا تورثونهن أيضا (أَكْلًا لَّمًّا) يأكل ميراثه ، وكل شيء لا يسأل عنه ، ولا يدرى أحلال أو حرام .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس (تَأْكُلُونَ السُّرَاتِ أَكْلًا لَّمًّا) . يقول : سَفًّا .

حدثني ابن عبد الرحيم البرقي ، قال : ثنا عمرو بن أبي سلمة البستي ، عن زهير ، عن سالم ، قال : قد سمعت بكر بن عبد الله يقول في هذه الآية (وَتَأْكُلُونَ السُّرَاتِ أَكْلًا لَّمًّا) قال : اللهم : الاعتداء في الميراث ، يأكل ميراثه وميراث غيره .

القول في تأويل قوله تعالى :

وَيُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝ كَلَّا إِذَا دُكِّنَ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ۝

يعني تعالى ذكره بقوله (وَيُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) ويحبون جمع المال أيها الناس واقتناءه حبا كثيرا شديدا ، من قولهم : قد جم الماء في الحوض : إذا اجتمع ، ومنه قول زهير بن أبي سلمى : فَلَمَّا وَرَدْنَ الْمَاءَ زُرْقًا جَمَامُهُ وَضَعْنَ عِصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَشِّمِ ۝ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، في قوله : (وَيُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) يقول : شديدا .

(١) البيت من معلقة زهير (مختار الشعر الجاهلي ٢٢٩) قال شارحه : وردن الماء : أتينه وحللت عليه . وجمامه : جمع جم ، وهو ما تجمع وكثر . وزرقة الماء : من شدة صفاء لونه ، لأنه لم يورد قبلهن ولم يحرك . ووضع العصي : كناية عن النزول بالمكان ، والإقامة فيه . اه . وفي (اللسان : جم) : الجم والجم (محركا) : الكثير من كل شيء . ومال جم كثير . وفي التنزيل العزيز : « ويحبون المال حبا جما » : أي كثيرا . وكذلك فسر أبو عبيدة . وقيل : الجم : الكثير المجتمع ؛ جم يحم كيجلس ويقعد والضم أعلى ، جوما . اه .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس (وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) فيحبون كثرة المال .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (حُبًّا جَمًّا) قال : الجَمُّ : الكثير .
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) : أي حبا شديدا .
حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول : في قوله (حُبًّا جَمًّا) : يحبون كثرة المال .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله (وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) قال : الجَمُّ : الشديد .

ويعني جل ثناؤه بقوله (كَمَلًا) : ما هكذا ينبغي أن يكون الأمر . ثم أخبر جل ثناؤه عن ندمهم على أفعالهم السيئة في الدنيا ، وتلهفهم على ماسلف منهم حين لا ينفعهم الندم ، فقال جل ثناؤه : (إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا) يعني : إذا رجت وزلزلت زلزلة ، وحركت تحريكاً بعد تحريك .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله (إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا) يقول : تحريكها .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثني حرملة بن عمران ، أنه سمع عمر مولى غفيرة يقول : إذا سمعت الله يقول كلا ، فإنما يقول : كذبت .

وقوله (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) يقول تعالى ذكره : وإذا جاء ربك يا محمد وأملاكه صفوا صفا بعد صف .

كما حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن جعفر وعبد الوهاب ، قالوا : ثنا عوف ، عن أبي المنهال ، عن شهر بن حوشب ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مدّ الأديم ، وزيد في سعتها كذا وكذا ، وجمع الخلائق بصعيد واحد ، جنهم وإنسهم . فإذا كان ذلك اليوم قيضت هذه السماء الدنيا عن أهلها على وجه الأرض ، ولأهل السماء وحدهم أكثر من أهل الأرض جنهم وإنسهم بضعف فإذا نثروا على وجه الأرض فزعوا منهم ، فيقولون : أفيكم ربنا : فيفزعون من قولهم ، ويقولون : سبحان ربنا ! ليس فينا ، وهو آت ؛ ثم تقاض السماء الثانية ، ولأهل السماء الثانية وحدهم أكثر من أهل السماء الدنيا ومن جميع أهل الأرض بضعف جنهم وإنسهم ، فإذا نثروا على وجه الأرض فزع إليهم أهل الأرض ، فيقولون : أفيكم ربنا ؟ فيفزعون من قولهم ويقولون : سبحان ربنا ! ليس فينا ، وهو آت ؛ ثم تقاض السموات

(١) (في السان : قبض) وذكر طرفاً من حيث ابن عباس هذا ، قال : قيضت : أي فقضت . يقال : قضت البناء فانقاض . وقيل : مناء : شقت ، من قاض الفرج البيض ، فانقاضت .

سَمَاء سَمَاء ، كُلَّمَا قِضَتْ سَمَاءٌ عَنْ أَهْلِهَا كَانَتْ أَكْثَرُ مِنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ الَّتِي تَحْتَهَا ، وَمِنْ جَمِيعِ أَهْلِ الْأَرْضِ بَضْعَفٍ ، فَإِذَا نُثِرُوا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَرِيعٌ إِلَيْهِمْ أَهْلُ الْأَرْضِ ، فَيَقُولُونَ لِمَ مِثْلُ ذَلِكَ ، وَيَرْجِعُونَ إِلَيْهِمْ مِثْلَ ذَلِكَ . حَتَّى تُقَاضَ السَّمَاءُ السَّابِعَةُ ، فَلَا أَهْلَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَهْلِ سِتِّ سَمَوَاتٍ ، وَمِنْ جَمِيعِ أَهْلِ الْأَرْضِ بَضْعَفٍ . فَيَجِيءُ اللَّهُ فِيهِمْ وَالْأُمَمُ جَرِيئٌ صَفُوفٌ ، وَيُنَادِي مُنَادٌ : سَتَعْلَمُونَ الْيَوْمَ مِنْ أَصْحَابِ الْكَرَمِ . لِيَقِمَ الْحَمَادُونَ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ؛ قَالَ : فَيَقُومُونَ فَيَسْرَحُونَ إِلَى الْجَنَّةِ ؛ ثُمَّ يُنَادِي الثَّانِيَةُ : سَتَعْلَمُونَ الْيَوْمَ مِنْ أَصْحَابِ الْكَرَمِ . أَيْنَ الَّذِينَ كَانَتْ تَتَجَاوَى جَنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ، يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا . وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ؛ فَيَسْرَحُونَ إِلَى الْجَنَّةِ ؛ ثُمَّ يُنَادِي الثَّالِثَةُ : سَتَعْلَمُونَ الْيَوْمَ مِنْ أَصْحَابِ الْكَرَمِ : أَيْنَ الَّذِينَ لَا تَلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ فَيَقُومُونَ فَيَسْرَحُونَ إِلَى الْجَنَّةِ ؛ فَإِذَا أَخَذَ مِنْ هَؤُلَاءِ ثَلَاثَةٌ خَرَجَ عُنُقُ مِنَ النَّارِ . فَأَشْرَفَ عَلَى الْخَلَائِقِ . لَهُ عَيْنَانِ تَبْصِرَانِ ، وَلِسَانٌ فَصِيحٌ . فَيَقُولُ : إِنِّي وَكَلْتُ مِنْكُمْ ثَلَاثَةً : بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ، فِيلَةً تُطْهَمُ مِنَ الصَّفُوفِ لِقَطِ الطَّيْرِ حَبِّ السَّمْسَمِ ، فَيَحْبِسُ بِهِمْ فِي جَهَنَّمَ . ثُمَّ يُخْرِجُ ثَانِيَةً فَيَقُولُ : إِنِّي وَكَلْتُ مِنْكُمْ بِمَنْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِيلَةً تُطْهَمُ لِقَطِ الطَّيْرِ حَبِّ السَّمْسَمِ ، فَيَحْبِسُ بِهِمْ فِي جَهَنَّمَ . ثُمَّ يُخْرِجُ ثَالِثَةً . قَالَ عَوْفٌ : قَالَ أَبُو الْمُنْهَالِ : حَسِبْتُ أَنَّهُ يَقُولُ : وَكَلْتُ بِأَصْحَابِ التَّصَاوِيرِ . فَيَلْتَقِطُهُمْ مِنَ الصَّفُوفِ لِقَطِ الطَّيْرِ حَبِّ السَّمْسَمِ ، فَيَحْبِسُ بِهِمْ فِي جَهَنَّمَ . فَإِذَا أَخَذَ مِنْ هَؤُلَاءِ ثَلَاثَةً ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ ثَلَاثَةٌ . نُشِرَتِ الصُّحُفُ ، وَوُضِعَتِ الْمَوَازِينُ ، وَدُعِيَ الْخَلَائِقُ لِلْحِسَابِ .

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : ثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ الْأَجْلَحِ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ بْنَ مَزَاحٍ يَقُولُ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، أَمَرَ اللَّهُ السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا ، وَنَزَلَ مِنْ فِيهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، وَأَحَاطُوا بِالْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا ، ثُمَّ الثَّانِيَةُ ، ثُمَّ الثَّالِثَةُ ، ثُمَّ الرَّابِعَةُ ، ثُمَّ الْخَامِسَةُ ، ثُمَّ السَّادِسَةُ ، ثُمَّ السَّابِعَةُ ، فَصَفُّوا صَفًّا دُونَ صَفٍّ ، ثُمَّ يَنْزِلُ الْمَلَكُ الْأَعْلَى عَلَى مَجْنِبَتِهِ الْيُسْرَى جَهَنَّمَ ، فَإِذَا رَأَاهَا أَهْلُ الْأَرْضِ نَدَّوْا ، فَلَا يَأْتُونَ قَطْرًا مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ إِلَّا وَجَدُوا سَبْعَةَ صَفُوفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانُوا فِيهِ ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ، يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ مَالِكُكُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ) ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ، وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ) وَقَوْلُهُ (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا ، لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ) ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ : (وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ، وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَارِثِيُّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ الْمَدَنِيِّ . عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَوَقَّفُوا مَوْقِفًا وَاحِدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سِتُّونَ أَلْفَ سَبْعِينَ عَامًا لَا يُنْظَرُ إِلَيْكُمْ وَلَا يُقْضَى بَيْنَكُمْ . قَدْ حُصِرَ عَلَيْكُمْ ، فَتَبْكُونَ حَتَّى يَنْقُطَ الدَّمْعُ ، ثُمَّ تَدْمَعُونَ دَمًا ، وَتَبْكُونَ حَتَّى يَبْلُغَ ذَلِكَ مِنْكُمْ الْأَذْقَانُ ، أَوْ يُلْجِمَكُمْ فَتَضْجُونَ ، ثُمَّ تَقُولُونَ مَنْ يَشْفَعُ »

لَنَا إِلَى رَبِّنَا ، فَيَقْضِي بَيْنَنَا ، فَيَقُولُونَ مَنْ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْ أَبِيكُمْ ؟ جَعَلَ اللَّهُ تَرْبَتَهُ ، وَخَلَقَهُ بِيَدِهِ ، وَتَفَخَّ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ، وَكَلَّمَهُ قَبْلًا ، فَيُؤْتِي آدَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُطَلِّبُ ذَلِكَ إِلَيْهِ . فَيَأْتِي ، ثُمَّ يَسْتَقِرُّونَ الْأَنْبِيَاءَ نَبِيًّا نَبِيًّا ، كُلَّمَا جَاءُوا نَبِيًّا أَبِي ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَتَّى يَأْتُونِي ، فَإِذَا جَاءُونِي خَرَجْتُ حَتَّى آتِيَ الْفَحْصُ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا الْفَحْصُ ؟ قَالَ : قُدَّامَ الْعَرْشِ ، فَأَخِيرَ سَاجِدًا ، فَلَا أَزَالُ سَاجِدًا حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ إِلَى مَلَكًا ، فَيَأْخُذُ بَعْضُي ، فَيَرْفَعَنِي ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ لِي : مُحَمَّدٌ ، وَهُوَ أَعْلَمُ ، فَأَقُولُ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : مَا شَأْنُكَ ؟ فَأَقُولُ : يَا رَبِّ وَعَدْتَنِي الشَّفَاعَةَ ، شَفِّعْنِي فِي خَلْقِكَ فَأَقْضِ بَيْنَهُمْ ، فَيَقُولُ : قَدْ شَفِّعْتُكَ ، أَنَا آتِيكُمْ فَأَقْضِي بَيْنَكُمْ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَأَنْصَرِفُ حَتَّى أَقِفَ مَعَ النَّاسِ ، فَبَيْنَا نَحْنُ وَقُوفٌ ، سَمِعْنَا حِسًا مِنَ السَّمَاءِ شَدِيدًا ، فَهَالِكًا ، فَتَنَزَّلَ أَهْلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمِثْلِي مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنَ الْأَرْضِ ، أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِهِمْ ، وَأَخَذُوا مَصَافَهُمْ ، وَقُلْنَا لَهُمْ : أَفِيكُمْ رَبَّنَا ؟ قَالُوا : لَا ، وَهُوَ آتٍ . ثُمَّ يَنْزِلُ أَهْلُ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ بِمِثْلِي مَنْ نَزَلَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، وَبِمِثْلِي مَنْ فِيهَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنَ الْأَرْضِ ، أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِهِمْ ، وَأَخَذُوا مَصَافَهُمْ ، وَقُلْنَا لَهُمْ : أَفِيكُمْ رَبَّنَا ؟ قَالُوا : لَا ، وَهُوَ آتٍ . ثُمَّ نَزَلَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الضَّعْفِ ، حَتَّى نَزَلَ الْخَبَرُ فِي ظُلُلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ ، وَهُمْ زَجَلٌ مِنْ تَسْبِيحِهِمْ ، يَقُولُونَ : سُبْحَانَ ذِي الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ ! سُبْحَانَ رَبِّ الْعَرْشِ ذِي الْخَبَرِ ! سُبْحَانَ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ! سُبْحَانَ الَّذِي يُمَيِّتُ الْخَلَائِقَ وَلَا يَمُوتُ ! سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ ! قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ ، سُبْحَانَ رَبِّنَا الْأَعْلَى ! سُبْحَانَ ذِي الْخَبَرِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبَرِيَاءِ وَالسُّلْطَانِ وَالْعَظَمَةِ ! سُبْحَانَهُ أَبَدًا أَبَدًا ! يُحْمِلُ عَرْشَهُ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَّةٌ . وَهُمْ الْيَوْمَ أَرْبَعَةٌ ، أَقْدَامُهُمْ عَلَى تَحْنُومِ الْأَرْضِ السُّفْلَى وَالسَّمَوَاتِ إِلَى حُجْزِهِمْ ، وَالْعَرْشُ عَلَى مَنَاقِبِهِمْ . فَوَضَعَ اللَّهُ عَرْشَهُ حَيْثُ شَاءَ مِنْ الْأَرْضِ ، ثُمَّ يَنَادِي بِنِدَاءٍ يُسْمِعُ الْخَلَائِقَ ، فَيَقُولُ : يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، إِنِّي قَدْ أَنْصَتُ مِنْذُ يَوْمِ خَلَقْتُكُمْ إِلَى يَوْمِكُمْ هَذَا ، أَسْمِعُ كَلَامَكُمْ ، وَأُبْصِرُ أَعْمَالَكُمْ ، فَأَنْصِتُوا إِلَيَّ ، فَإِنَّمَا هِيَ صُحُفُكُمْ وَأَعْمَالُكُمْ تُقْرَأُ عَلَيْكُمْ ، فَسَنُوجِدَ خَيْرًا فَلْيُحْمَدِ اللَّهُ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ . ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ جَهَنَّمَ فَتُخْرِجُ مِنْهَا عُنُقًا سَاطِعًا مُظْلِمًا ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ (أَلَمْ أَعْهِدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ... ، إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) إِلَى قَوْلِهِ (هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ، وَامْتَاذُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ) فَيُتَمِيزُ النَّاسُ وَيُحْشُونَ ، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ (وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ، كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا ، الْيَوْمَ) ... الْآيَةُ ، فَيَقْضِي اللَّهُ بَيْنَ خَلْقِهِ ، الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ ، فَإِنَّهُ لَيَقْبِذُ يَوْمَئِذٍ لِلْجَمْعِ مِنْ

ذَاتِ الْقُرُونِ ، حَتَّى إِذَا كَمْ يَبْقَى تَبِعَةٌ عِنْدَ وَاحِدَةٍ لِّأُخْرَى ، قَالَ اللَّهُ : كُونُوا تُرَابًا ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ، ثُمَّ يَقْضِي اللَّهُ سُبْحَانَهُ بَيْنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ .
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) : صفوف الملائكة .

وقوله (وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ) يقول تعالى ذكره : وجاء الله يومئذ بجهم .
كما حدثنا الحسن بن عرفة قال : ثنا مروان الفزاري ، عن العلاء بن خالد الأسدي ، عن شقيق بن سلمة . قال : قال عبد الله بن مسعود ، في قوله (وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ) قال : جىء بها ثَقَادَ سَبْعِينَ أَلْفَ زَمَامٍ ، مع كل زمام سبعون ألف ملك يقودونها .
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ، عن عاصم بن بهدلة ، عن أبي وائل : (وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ) قال : يُجَاءُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَقَادَ سَبْعِينَ أَلْفَ زَمَامٍ ، مع كل زمام سبعون ألف ملك .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا الحكم بن بشير ، قال : ثنا عمرو بن قيس ، عن قتادة ، قال : جَنَّبْتِهِ : الجنة والنار ؛ قال : هذا حين ينزل من عرشه إلى كرسیه ، لحساب خلقه ، وقرأ (وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ) حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ) قال : جىء بها مزمومة .

وقوله (يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ) يقول تعالى ذكره : يومئذ يتذكر الإنسان تفريطه في الدنيا في طاعه الله ، وفيما يقرب إليه من صالح الأعمال (وَأَنِّي لَهُ الذَّكْرَى) يقول : من أى وجه له التذكير .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (وَأَنِّي لَهُ الذَّكْرَى) يقول : وكيف له ؟

القول في تأويل قوله تعالى :

يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿١٠﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ﴿١١﴾ وَلَا يُؤْتِي وَثَاقَهُ أَحَدًا ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿١٣﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿١٤﴾ فَأَدْخِلِي فِي عِلَادِي ﴿١٥﴾ وَأَدْخِلِي جَنَّتِي ﴿١٦﴾

❖ وقوله (يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي) يقول تعالى ذكره مخبرا عن تلهف ابن آدم يوم القيامة ، وتندمه على تفريطه في الصالحات من الأعمال في الدنيا التي تورثه بقاء الأبد ، في نعيم لا انقطاع له : يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ

لحياتي في الدنيا من صالح الأعمال لحياتي هذه ، التي لاموت بعدها ، ما ينجيني من غضب الله ، ويوجب لي رضوانه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا هروذة ، قال : ثنا عوف ، عن الحسن ، في قوله (يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذُّكْرَى ، يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي) قال : علم الله أنه صادق ، هناك حياة طويلة لاموت فيها آخر ما عليه .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي) : هُنَاكُمْ وَاللَّهِ الْحَيَاةُ الطَّوِيلَةُ .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي) قال : الآخرة . وقوله (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ، وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ) أجمعت القراء قراء الأمصار في قراءة ذلك على كسر الذال من يعذب ، والثاء من يوثق ، خلا الكسائي ، فإنه قرأ ذلك بفتح الذال والثاء ، اعتلا لا منه بخبر روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأه كذلك ، واهى الإسناد .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن خازجة ، عن خالد الحذاء ، عن أبي قلابة ، قال : ثنى من أقرأه النبي صلى الله عليه وسلم (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ) .

والصواب من القول في ذلك عندنا : ما عليه قراء الأمصار ، وذلك كسر الذال والثاء ، لإجماع الحجة من القراء عليه . فإذا كان ذلك كذلك ، فتأويل الكلام فيومئذ : لا يعذب بعذاب الله أحد في الدنيا ، ولا يوثق كوثاقه يومئذ أحد في الدنيا . وكذلك تأوله قارئو ذلك كذلك من أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ) ولا يوثق كوثاق الله أحد .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ، وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ) قال : قد علم الله أن في الدنيا عذابا ووثاقا ، فقال : فيومئذ لا يعذب عذابه أحد في الدنيا ، ولا يوثق وثاقه أحد في الدنيا .

وأما الذي قرأ ذلك بالفتح ، فإنه وجه تأويله إلى : فيومئذ لا يعذب أحد في الدنيا كعذاب الله يومئذ ، ولا يوثق أحد في الدنيا كوثاقه يومئذ . وقد تأول ذلك بعض من قرأ ذلك بالفتح من المتأخرين ، فيومئذ لا يعذب عذاب الكافر أحد ولا يوثق وثاق الكافر أحد . وقال : كيف يجوز الكسر ، ولا معذب يومئذ سوى الله ، وهذا من التأويل غلط ، لأن أهل التأويل تأولوه بخلاف ذلك ، مع إجماع الحجة من القراء

على قراءته بالمعنى الذى جاء به تأويل أهل التأويل ، وما أحسبه دعاء إلى قراءة ذلك كذلك ، إلا ذهابه عن وجه صحته فى التأويل .

وقوله (يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الملائكة لأوليائه يوم القيامة : يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ، يعنى بالمطمئنة : التى اطمأنت إلى وعد الله الذى وعد أهل الإيمان به ، فى الدنيا من الكرامة فى الآخرة ، فصداقت بذلك . وقد اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك ، فقال بعضهم نحو الذى قلنا فيه .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس (يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) يقول : المصدقة .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) هو المؤمن اطمأنت نفسه إلى ما وعد الله .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة والحسن ، فى قوله (يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) قال : المطمئنة إلى ما قال الله ، والمصدقة بما قال .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : المصدقة الموقنة بأن الله ربها ، المسلمة لأمره فيما هو فاعل بها .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، فى قوله (يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) قال : النفس التى أيقنت أن الله ربها ، وضربت بجأشا لأمره وطاعته .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد (يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) قال : أيقنت بأن الله ربها ، وضربت لأمره جأشا .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد (يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) قال : المنية المحببة التى قد أيقنت أن الله ربها ، وضربت لأمره جأشا .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد (يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) قال : أيقنت بأن الله ربها ، وضربت لأمره جأشا .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (الْمُطْمَئِنَّةُ) قال : المحببة والمطمئنة إلى الله .

حدثنا أبو كريب قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد (يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) قال : التى قد أيقنت بأن الله ربها ، وضربت لأمره جأشا .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، قال : ثنا ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، فى قوله (يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) قال : المحببة .

حدثني سعيد بن الربيع الرازي ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد (يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) قال : التي أيقنت بلقاء الله ، وضربت له جأشا .
وذكر أن ذلك في قراءة أُبَيٍّ (يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْآمِنَةُ) .
ذكر الرواية بذلك

حدثنا خلاد بن أسلم ، قال : أخبرنا النضر ، عن هارون القماری ، قال : ثنى هلال . عن أبي شيخ الهنائي في قراءة أُبَيٍّ (يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْآمِنَةُ الْمُطْمَئِنَّةُ) وقال الكلبي : إن الآمنة في هذا الموضع ، يعني به المؤمنة .

وقيل : إن ذلك قول الملك للعبد عند خروج نفسه مبشره برضا ربه عنه . وإعداد ما أعد له من الكرامة عنده .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن جعفر ، عن سعيد ، قال : قُدرْتُ (يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً) عند النبي صلى الله عليه وسلم : فقال أبو بكر : إن هذا لحسن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما إنَّ الْمَلَكَ سَيَقُولُ لَكَ عِنْدَ الْمَوْتِ » .
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن إسماعيل بن أبي خالد . عن أبي صالح (ارْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً) قال هذا عند الموت (فادْخُلِي فِي عِبَادِي) قال هذا يوم القيامة .
وقال آخرون في ذلك بما حدثنا به أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن أسامة بن زيد . عن أبيه . في قوله (يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) قال : بُشِّرْتُ بالجنة عند الموت ، ويوم الجمع : وعند البعث .
وقوله (ارْجِعِي إِلَى رَبِّكَ) اختلف أهل التأويل في تأويله ، فقال بعضهم : هذا خبر من الله جل ثناؤه عن قيل الملائكة لنفس المؤمن عند البعث ، تأمرها أن ترجع في جسد صاحبها ، قالوا : وعُني بالرد هاهنا صاحبها .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي . عن أبيه . عن ابن عباس ، قوله (يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ، ارْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً) قال : تردّ الأرواح المطمئنة يوم القيامة في الأجساد .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله (فادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي) يأمر الله الأرواح يوم القيامة أن ترجع إلى الأجساد ، فيأتون الله كما خلقهم أول مرة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر ، عن أبيه ، عن عكرمة في هذه الآية (ارْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً) إلى الجسد .

وقال آخرون : بل يقال ذلك لها عند الموت .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح (أرجعي إلى ربك راضيةً مرضيةً) قال : هذا عند الموت (فادْخُلِي فِي عِبَادِي) قال : هذا يوم القيامة .
 وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن ابن عباس والضحاك ، أن ذلك إنما يقال لهم عند ردّ الأرواح في الأجساد يوم البعث للدلالة قوله (فادْخُلِي فِي عِبَادِي وادْخُلِي جَنَّتِي) .
 اختلف أهل التأويل في معنى ذلك ، فقال بعضهم : معنى ذلك : فادخلي في عبادي الصالحين ، وادخلي جنتي .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (فادْخُلِي فِي عِبَادِي) قال : ادخلي في عبادي الصالحين (وادْخُلِي جَنَّتِي) .
 وقال آخرون : معنى ذلك (فادْخُلِي فِي طَاعَتِي وادْخُلِي جَنَّتِي) .
 ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن نعيم بن ضمضم ، عن محمد بن مزاحم أخى الضحاك بن مزاحم : (فادْخُلِي فِي عِبَادِي) قال : في طاعتي (وادْخُلِي جَنَّتِي) قال : في رحمتي .
 وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة بوجه معنى قوله (فادْخُلِي فِي عِبَادِي) إلى : فادخلي في حزبي .
 وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة يتأول ذلك (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) بالإيمان ، والمصدقة بالثواب والبعث أرجعي ، تقول لهم الملائكة : إذا أعطوا كتبهم بإيمانهم (أرجعي إلى ربك) إلى ما أعد الله لك من الثواب ؛ قال : وقد يكون أن تقول لهم شبه هذا القول : ينوون أرجعوا من الدنيا إلى هذا المرجع ؛ قال : وأنت تقول للرجل ممن أنت ؟ فيقول : مُضَرَّى ، فتقول : كن تميميا أو قيسيا ، أي أنت من أحد هذين ، فتكون كن صلة ، كذلك الرجوع يكون صلة ، لأنه قد صار إلى القيامة ، فكان الأمر بمعنى الخبر ، كأنه قال : أيتها النفس ، أنت راضية مرضية .
 وقد روى عن بعض السلف أنه كان يقرأ ذلك (فادْخُلِي فِي عِبَادِي ، وادْخُلِي جَنَّتِي) .
 ذكر من قال ذلك

حدثني أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم بن سلام ، قال : ثنا حجاج ، عن هارون ، عن أبان بن أبي عياش ، عن سليمان بن قتة ، عن ابن عباس ، أنه قرأها (فادْخُلِي فِي عِبَادِي) على التوحيد .
 حدثني خلاد بن أسلم ، قال : أخبرنا النضر بن شميل ، عن هارون القاري ، قال : ثنى هلال ، عن أبي الشيخ الهنائي (فادْخُلِي فِي عِبَادِي) . وفي قول الكلبي : (فادْخُلِي فِي عِبَادِي ، وادْخُلِي فِي جَنَّتِي) يعني : الروح ترجع في الجسد .

والصواب من القراءة في ذلك (فادْخُلِي فِي عِبَادِي) بمعنى : فادْخُلِي فِي عِبَادِي الصالحين . لإجماع الحجة من القراء عليه .

آخر تفسير سورة والنجر

(٩٠) سُورَةُ النَّبَلِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا عَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
القول في تأويل قوله تعالى

لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۖ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۖ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۚ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ۚ
أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۚ يَقُولُ أَهْلَكَ مَا لَا يُبْدَا ۚ أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ۚ

يقول تعالى ذكره : أقسم يا محمد بهذا البلد الحرام ، وهو مكة ، وكذلك قال أهل التأويل .
ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ،
في قوله (لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ) يعني : مكة .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد (لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ)
قال : مكة .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد (لَا أُقْسِمُ بِهَذَا
الْبَلَدِ) قال : الحرام .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد (لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ)
قال : مكة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ)
قال : البلد مكة .

حدثنا سوار بن عبد الله ، قال : ثنا يحيى بن سعيد ، عن عبد الملك ، عن عطاء ، في قوله (لَا أُقْسِمُ
بِهَذَا الْبَلَدِ) يعني : مكة .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله (لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ)
قال : مكة .

وقوله (وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ) يعنى : بمكة ، يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : وأنت يا محمد حل بهذا البلد ، يعنى بمكة ؛ يقول : أنت به حلال تصنع فيه من قتل من أردت قتله ، وأسرى من أردت أسره ، مُطْلَقٌ ذلك لك ، يقال منه : هو حل ، وهو حلال ، وهو حرم ، وهو حرام . وهو مُحِلٌّ ، وهو محرم ، وأحللنا ، وأحرمتنا .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس (وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ) يعنى بذلك : نبي الله صلى الله عليه وسلم ، أحل الله له يوم دخل مكة أن يقتل من شاء . ويستحيى من شاء ؛ فقتل يومئذ ابن خَطَل صَبْرًا وهو أخذ بأَسْنَارِ الكعبة ، فلم تحل لأحد من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتل فيها حراماً حرّمه الله ، فأحل الله له ما صنع بأهل مكة : ألم تسمع أن الله قال فى تحريم الحرم (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) يعنى بالناس أهل القبلة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مِهْرَان ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد (وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ) قال : ما صنعت فأنت فى حل من أمر القتال .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد (وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ) قال : أحلّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع فيه ساعة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد (وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ) قال : أحلّ له أن يصنع فيه ما شاء .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن منصور (وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ) قال : أُحِلَّتْ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قال : اصنع فيها ما شئت .

حدثني موسى بن عبد الرحمن ، قال : ثنا حسين الجُعْفِيّ ، عن زائدة ، عن منصور ، عن مجاهد ، فى قول الله (وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ) قال : أنت حلّ مما صنعت فيه .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عم و ، عن منصور ، عن مجاهد (وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ) قال : أحلّ الله لك يا محمد ما صنعت فى هذا البلد من شيء ، يعنى مكة .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ) قال : لا تؤاخذ بما عملت فيه ، وليس عليك فيه ما على الناس .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ) يقول : برىء عن الحرج والإثم .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَيْتِ) يقول : أنت به حلّ لست بآثم .

حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَيْتِ) قال : لم يكن بها أحد حلا غير النبي صلى الله عليه وسلم ، كل من كان بها حراما ، لم يحلّ لهم أن يقاتلوا فيها ، ولا يستحلوا حرمه ، فأحله الله لرسوله ، فقاتل المشركين فيه .

حدثنا سوار بن عبد الله ، قال : ثنا يحيى بن سعيد ، عن عبد الملك ، عن عطاء (وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَيْتِ) قال : إن الله حرّم مكة ، لم تحلّ لنبي إلا نبيكم ساعة من نهار .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله (وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَيْتِ) يعني محمدا ، يقول : أنت حلّ بالحرم ، فاقتل إن شئت ، أو دع . وقوله (وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ) يقول تعالى ذكره : فأقسم بوالد وبولده الذي ولد .

ثم اختلف أهل التأويل في المعنى بذلك من الوالد وما ولد ، فقال بعضهم : عني بالوالد : كل والد ، وما ولد : كل عاقر لم يلد .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن عطية ، عن شريك ، عن خصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في (وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ) قال : الوالد : الذي يلد ، وما ولد : العاقر الذي لا يولد له .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن خصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس (وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ) قال : العاقر ، والتي تلد .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن النضر بن عربي ، عن عكرمة (وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ) قال : العاقر ، والتي تلد .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس (وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ) قال : هو الوالد وولده . وقال آخرون : عني بذلك : آدم وولده .

ذكر من قال ذلك

حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ) قال : الوالد : آدم ، وما ولد : ولده .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ) قال : ولده .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ) قال : آدم وما ولد .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ) قال : آدم وما ولد .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن أبي زائدة ، عن ابن أبي خالده ، عن أبي صالح في قول الله (وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ) قال : آدم وما ولد .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول ، في قوله (وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ) قال : الوالد : آدم ، وما ولد : ولده .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، قوله (وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ) قال : آدم وما ولد .

حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن عبيد ، عن إسماعيل بن أبي خالده ، عن أبي صالح ، في قوله (وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ) قال : آدم وما ولد .

وقال آخرون : عني بذلك : إبراهيم وما ولد .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن موسى الحرشي ، قال : ثنا جعفر بن سليمان ، قال : سمعت أبا عمران الجوني يقرأ (وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ) قال : إبراهيم وما ولد .

والصواب من القول في ذلك : ما قاله الذين قالوا : إن الله أقسم بكل والد وولده ، لأن الله عم كل والد وما ولد . وغير جائز أن يخص ذلك إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر ، أو عقل ، ولا خبر بخصوص ذلك : ولا برهان يجب التسليم له بخصوصه ، فهو على عمومته كما عمه .

وقوله (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) وهذا هو جواب القسم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : وقع هاهنا القسم (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) .

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم : معناه : لقد خلقنا ابن آدم في شدة وعناء ونصب .

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) يقول : في نصب .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا سعيد ، عن منصور بن زاذان ، عن الحسن ، أنه قال في هذه الآية (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) يقول : في شدة .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) حين خُلِقَ في مشقة لا يُلَفِّي ابن آدم إلا مكابدة أمر الدنيا والآخرة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (فِي كَبَدٍ) قال : يكابدة أمر الدنيا والآخرة .

وقال بعضهم : خُلِقَ خَلْقًا لَمْ تَخْلُقْ خَلْقَهُ شَيْئًا .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن علي بن رفاعه ، قال : سمعت الحسن يقول : لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم .

قال : ثنا وكيع ، عن علي بن رفاعه ، قال : سمعت سعيد بن أبي الحسن يقول : (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) قال : يكابد مصائب الدنيا ، وشدائد الآخرة .

قال : ثنا وكيع ، عن النضر ، عن عكرمة قال : (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) قال : في شدة . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) قال : في شدة .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، قال : في شدة معيشته ، وحمله وحياته ، ونبات أسنانه .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، قال : قال مجاهد (الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) قال : شدة خروج أسنانه . حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن . قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) قال : شدة . وقال آخرون : معنى ذلك أنه خُلِقَ منتصبا معتدل القامة .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) قال : في انتصاب ، ويقال : في شدة .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا حرمي بن عمار ، قال : ثنا شعبة ، قال : أخبرني عمار ، عن عكرمة ، في قوله (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) قال : في انتصاب ، يعني القامة .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) قال : منتصبا .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ؛ وحدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع جميعا ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، مثله .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن أبي زائدة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عبد الله بن شداد ، في قوله (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) قال : معتدلا بالقامة ، قال أبو صالح : معتدلا في القامة .

حدثنا يحيى بن داود الواسطي ، قال : ثنا يحيى بن سعيد القطان ، عن إسماعيل ، عن أبي صالح (خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) قال : قائما .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد . قال : سمعت الضحاك يقول ، في قوله (فِي كَبَدٍ) خُلِقَ منتصبا على رجلين ، لم تخلق دابة على خلقه .

حدثنا ابن حميد، قال : ثنا جرير ، عن مغيرة ، عن مجاهد (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) قال : في صَعَد . وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنه خلق في السماء .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ؛ قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) قال : في السماء ، يسمى ذلك الكَبَد .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب : قول من قال : معنى ذلك أنه خلق يكابد الأمور ويعالجها ، فقوله (في كَبَدٍ) معناه : في شدة .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصواب ، لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب من معاني الكَبَد ؛ ومنه قول لبيد بن ربيعة .

عَيْنٍ هَلَا بِكَيْتٍ أُرْبَدَ إِذْ قُمْنَا وَقَامَ الْخُصُومَ فِي كَبَدٍ^(١)

وقوله (أَيْحَسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ) ذكر أن ذلك نزل في رجل بعينه من بني جُحج ، كان يدعى أبا الأشدين ، وكان شديدا ، فقال جل ثناؤه : أَيْحَسَبُ هَذَا الْقَوَى بِجَلَدِهِ وَقَوْتِهِ ، أَنْ لَنْ يَقْهَرَهُ أَحَدٌ وَيَغْلِبَهُ ، فَاللَّهُ غَالِبُهُ وَقَاهِرُهُ .

وقوله (يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا) يقول هذا الخليل الشديد : أهلك مالا كثيرا ، في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم ، فأنفقت ذلك فيه ، وهو كاذب في قوله ذلك ، وهو فعل من التلبد ، وهو الكثير ، بعضه على بعض ، يقال منه : لبَد بالأرض يَلْبُدُ : إذا لصق بها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : (مَالًا لُبَدًا) يعني باللبد : المال الكثير .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (مَالًا لُبَدًا) قال : كثيرا .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني مسلم ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله (أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا) . قال : مالا كثيرا .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا) : أي كثيرا . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، مثله .

(١) البيت للبيد يرثي أخاه أربد وقد هلك على دين الجاهلية . قال أبو عبيدة في مجاز القرآن (١٨٧) : « خلقنا الإنسان في كبد » : في شدة . قال لبيد : « عين هلا . . . البيت » . وفي (اللسان : كبد) : الرجل يكابد الليل : إذا ركب هوله وصعوبته . ويقال : كابدت ظلمة هذه الليلة مكابدة شديدة . وقال لبيد « عين هلا . . . البيت » أي في شدة وعناء . ويقال : تكبدت الأمر : قصدته . اهـ .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (مَالًا لُبَدًا) قال : اللبد الكثير .
واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار (مَالًا لُبَدًا) بتخفيف الباء . وقرأه
أبو جعفر بتشديد ها .

والصواب بتخفيفها ، لإجماع الحجة عليه .

وقوله (أَيْحَسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ) يقول تعالى ذكره : أَيْظُنُّ هَذَا الْقَائِلُ (أَهْلَكَتُ مَالًا
لُبَدًا) أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ فِي حَالِ إِنْفَاقِهِ مَا يَزْعِمُ أَنَّهُ أَنْفَقَهُ .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (أَيْحَسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ) ابن آدم
إنك مسئول عن هذا المال ، من أين اكتسبته ، وأين أنفقته .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، مثله .

القول في تأويل قوله تعالى

أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۖ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۖ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ۖ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا
الْعَقَبَةُ ۖ فَكُّ رَقَبَةٍ ۖ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۖ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۖ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۖ

❖ يقول تعالى ذكره : أَلَمْ نَجْعَلْ لِهَذَا الْقَائِلِ (أَهْلَكَتُ مَالًا لُبَدًا) عَيْنَيْنِ يَبْصُرُ بِهِمَا حُجَجَ اللَّهِ عَلَيْهِ ،
وَلِسَانًا يَعْبُرُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ مَا أَرَادَ ، وَشَفَتَيْنِ ، نِعْمَةً مَنَا بِذَلِكَ عَلَيْهِ .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا
وَشَفَتَيْنِ) نِعَمٌ مِنَ اللَّهِ مَتَظَاهِرَةٌ ، يقررُكُ بها كَيْمَا تَشْكُرُهُ .

وقوله (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) يقول تعالى ذكره : وَهَدَيْنَاهُ الطَّرِيقَيْنِ ، وَنَجْدَ : طَرِيقٌ فِي ارْتِفَاعٍ .

❖ واختلف أهل التأويل في معنى ذلك ، فقال بعضهم : عُنِيَ بِذَلِكَ : نَجْدُ الْخَيْرِ ، وَنَجْدُ الشَّرِّ ، كَمَا
قَالَ (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا ، وَإِمَّا كَفُورًا) .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن زرّ ، عن عبد الله (وَهَدَيْنَاهُ
النَّجْدَيْنِ) قَالَ : الْخَيْرَ وَالشَّرَّ .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن زرّ ، عن عبد الله ، مثله .

حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن منذر ، عن أبيه ، عن الربيع بن خثيم ،

قال : ليسا بالتدوين .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، وحدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، قال :

ثنا عمران جميعا ، عن عاصم ، عن زِرِّ ، عن عبد الله (وَهَدَّيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) قال : نجد الخير ، ونجد الشر .
 حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا هشام بن عبد الملك ، قال : ثنا شعبة ، قال : أخبرني عاصم ، قال :
 سمعت أبا وائل يقول : كان عبد الله يقول في (وَهَدَّيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) قال : نجد الخير ، ونجد الشر .
 حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (وَهَدَّيْنَاهُ
 النَّجْدَيْنِ) يقول : الهدى والضلالة .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس
 (وَهَدَّيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) يقول : سبيل الخير والشر .

حدثنا هناد بن السري ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة ، في قوله (وَهَدَّيْنَاهُ
 النَّجْدَيْنِ) قال : الخير والشر .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن عبد الله بن الربيع بن خثيم ، عن
 أبي بردة ، قال : مرّ بنا الربيع بن خثيم ، فسألناه عن هذه الآية (وَهَدَّيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) فقال : أما
 إنيهما ليسا بالثديين .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، قال : الخير والشر .
 حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،
 قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، (قوله وَهَدَّيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) قال : سبيل
 الخير والشر .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله
 (وَهَدَّيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) نجد الخير ، ونجد الشر .

حدثنا عمران بن موسى ، قال : ثنا عبد الوارث ، قال : ثنا يونس ، عن الحسن ، قال : قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم : « هُمَا نَجْدَانِ : نَجْدٌ خَيْرٌ ، وَنَجْدٌ شَرٌّ ، فَمَا جَعَلَ الشَّرَّ أَحَبَّ
 إِلَيْكُمْ مِنْ نَجْدِ الْخَيْرِ ؟ »

حدثنا مجاهد بن موسى ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا عطية أبو وهب ، قال : سمعت
 الحسن يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَلَا إِنَّمَا هُمَا نَجْدَانِ : نَجْدٌ الْخَيْرِ ، وَنَجْدٌ
 الشَّرِّ ، فَمَا يَجْعَلُ الشَّرَّ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ نَجْدِ الْخَيْرِ ؟ »

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا هشام بن عبد الملك ، قال : ثنا شعبة ، عن حبيب ، عن الحسن ، عن
 النبي صلى الله عليه وسلم ، نحوه .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، عن أبي رجاء ، قال : سمعت الحسن يقول (وَهَدَّيْنَاهُ
 النَّجْدَيْنِ) قال : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا هُمَا
 النَّجْدَانِ : نَجْدٌ الْخَيْرِ ، وَنَجْدٌ الشَّرِّ ، فَمَا جَعَلَ الشَّرَّ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ نَجْدِ الْخَيْرِ »

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَهَدَىٰ نَاهُ النَّجْدَيْنِ) : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : « أَيْسُّهَا النَّاسُ إِيَّامَا هُمَا النَّجْدَانِ ، النَّجْدُ الْحَسِيرُ ، وَنَجْدُ الشَّرِّ ، فَمَا جَعَلَ نَجْدَ الشَّرِّ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ نَجْدِ الْحَسِيرِ » ؟ .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن ، في قوله (وَهَدَىٰ نَاهُ النَّجْدَيْنِ) قال : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِيَّامَا هُمَا نَجْدَانِ ، فَمَا جَعَلَ نَجْدَ الشَّرِّ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ نَجْدِ الْحَسِيرِ » ؟

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله (وَهَدَىٰ نَاهُ النَّجْدَيْنِ) قاطع طريق الخير والشر . وقرأ قول الله (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وهديناه الثديين : سبيلي اللبن الذي يتغذى به ، وينبت عليه لحمه وجسمه . ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، قال : ثنا عيسى بن عقال ، عن أبيه ، عن ابن عباس (وَهَدَىٰ نَاهُ النَّجْدَيْنِ) قال : هما الثديان .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن المبارك بن مجاهد ، عن جويبر ، عن الضحاك ، قال : الثديان . وأولى القولين بالصواب في ذلك عندنا : قول من قال : عُنِيَ بِذَلِكَ طَرِيقُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا قَوْلَ فِي ذَلِكَ نَعْلَمُهُ غَيْرَ الْقَوْلَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرْنَا ، وَالثَّوْدِيَّانِ ، وَإِنْ كَانَا سَبِيلِي اللَّبَنِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ إِذْ عَدَّدَ عَلَى الْعَبْدِ نِعَمَهُ بِقَوْلِهِ (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ ، فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ، إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ) إِنَّمَا عَدَّدَ عَلَيْهِ هِدَايَتَهُ إِيَّاهُ إِلَى سَبِيلِ الْخَيْرِ مِنْ نِعَمِهِ ، فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ (وَهَدَىٰ نَاهُ النَّجْدَيْنِ) .

وقوله (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ) يقول تعالى ذكره : فلم يركب العقبة ، فيقطعها ويجوزها . وذكر أن العقبة : جبل في جهنم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا يحيى بن كثير ، قال : ثنا شعبه ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، في قول الله (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ) قال : عَقَبَةٌ فِي جَهَنَّمَ .

حدثني عمر بن إسماعيل بن مجالد ، قال : ثنا عبد الله بن إدريس ، عن أبيه ، عن عطية ، عن ابن عمر ، في قوله (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ) جبل من جهنم .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، في قوله (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ) قال : جهنم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ) إنها قحمة شديدة ، فاقتحموها بطاعة الله .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ) قال :
للنار عقبة دون الجسر .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا وهب بن جرير ، قال : ثنا أبي . قال : سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن
يزيد بن أبي حبيب ، عن شعيب بن زُرعة . عن حنشل ، عن كعب ، أنه قال : (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ)
قال : هو سبعون درجة في جهنم .

وأفرد قوله (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ) بذكر « لا » مرة واحدة ، والعرب لا تكاد تفرد بها في كلام في
مثل هذا الموضع ، حتى يكرروها مع كلام آخر ، كما قال : (فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ، وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) . وإنما فعل ذلك في هذا الموضع ، استغناء بدلالة آخر الكلام على معناه ، من
إعادتها مرة أخرى ، وذلك قوله إذ فسر اقتحام العقبة ، فقال : (فَكَ رَقَبَةٍ ، أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ
ذِي مَسْغَبَةٍ ، يَتِيًّا ذَا مَقْرَبَةٍ ، أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ) ثم كان من الذين آمنوا ، ففسر ذلك بأشياء
ثلاثة . فكان كأنه في أول الكلام ، قال : فلا فعَلْ ذَا ولا ذَا ولا ذَا . وتأول ذلك ابن زيد ، بمعنى : أفلا ،
ومن تأوله كذلك ، لم يكن به حاجة إلى أن يزعم أن في الكلام متروكا .

ذكر الخبر بذلك عن ابن زيد

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، وقرأ قول الله (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ)
قال : أفلا سلك الطريق التي منها النجاة والخير ، ثم قال (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ) ؟
وقوله (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ) ؟ يقول تعالى ذكره : وأي شيء أشعرك يا محمد ما العقبة ؟
ثم بين جل ثناؤه له ، ما العقبة ، وما النجاة منها ، وما وجه اقتحامها ؟ فقال : اقتحامها وقطعها
فك رقة من الرق ، وأسر العبودة .

كما حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، عن أبي رجاء ، عن الحسن (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ) ،
فك رقة (رَقَبَةٍ) قال : ذكر لنا أنه ليس مسلم يعتق رقة مسلمة ، إلا كانت فداءه من النار .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ) ؟ فك
رقة (رَقَبَةٍ) ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الرقاب أيها أعظم أجرا ؟ قال : أكثرها ثمنا .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ثنا سالم بن أبي الجعد ، عن سعدان
ابن أبي طلحة ، عن أبي نجيح ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أَيُّهَا مُسْلِمُ أَعْتَقَ
رَجُلًا مُسْلِمًا ، فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ وَفَاءَ كُلِّ عِظْمٍ مِنْ عِظَامِهِ ، عِظْمًا مِنْ عِظَامِ مُخْرَرِهِ مِنَ
النَّارِ ، وَأَيُّهَا امْرَأَةُ مُسْلِمَةٍ أَعْتَقَتْ امْرَأَةً مُسْلِمَةً ، فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ وَفَاءَ كُلِّ عِظْمٍ مِنْ
عِظَامِهَا ، عِظْمًا مِنْ عِظَامِ مُخْرَرِهَا مِنَ النَّارِ » .

قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن قيس الجذامي ، عن عقبة بن عامر الجهني ، أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال : « مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً ، فَهِيَ فِدَاؤُهُ مِنَ النَّارِ » .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ) ثم أخبر عن اقتحامها فقال : (فَلَكُ رَقَبَةٌ أَوْ أَطْعَمَ) .

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأه بعض قراء مكة وعامة قراء البصرة ، عن ابن أبي إسحاق ، ومن الكوفيين : الكسائي (فَلَكُ رَقَبَةٌ أَوْ أَطْعَمَ) . وكان أبو عمرو بن العلاء يحتج فيما بلغني فيه بقوله (ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا) كأن معناه : كان عنده ، فلا فك رقة ، ولا أطعم ، ثم كان من الذين آمنوا . وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والشام (فَلَكُ رَقَبَةٌ) على الإضافة (أَوْ أَطْعَمَ) على وجه المصدر . والصواب من القول في ذلك : أنهما قراءتان معروفتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، وتأويل مفهوم ، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب . فقراءته إذا قرئ على وجه الفعل تأويله : فلا اقتحم العقبة ، لافك رقة ، ولا أطعم ، ثم كان من الذين آمنوا ، (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ) على التعجب والتعظيم . وهذه القراءة أحسن مخرجا في العربية ، لأن الإطعام اسم ، وقوله (ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا) فعل ، والعرب تؤثر ردّ الأسماء على الأسماء مثلها ، والأفعال على الأفعال ، ولو كان مجيء التنزيل ثم إن كان من الذين آمنوا ، كان أحسن ، وأشبه بالإطعام والفك من ثم كان ، ولذلك قلت (فَلَكُ رَقَبَةٌ أَوْ أَطْعَمَ) أوجه في العربية من الآخر ، وإن كان للآخر وجه معروف ، ووجهه (أن) تضمير أن ثم تلي ، كما قال طرفة بن العبد :
ألا أيهاذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد الذنات هل أنت مخليدي^١

بمعنى : ألا أيهاذا الزاجري أن أحضر الوغى . وفي قوله « أن » أشهد الدلالة البينة على أنها معطوفة على أن أخرى مثلها ، قد تقدمت قبلها ، فذلك وجه جوازه . وإذا وجّه الكلام إلى هذا الوجه كان قوله (فَلَكُ رَقَبَةٌ ، أَوْ أَطْعَمَ) تفسيراً لقوله (وَمَا أَدْرَاكَ ؟ مَا الْعَقَبَةُ) كأنه قيل : وما أدراك ما العقبة ؟ هي فك رقة (أَوْ أَطْعَمَ) في يوم ذي مسغبة (كما قال جل ثناؤه (وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةُ ؟) ، ثم قال : (نارٌ حامية) مفسراً لقوله (وَأُمُّهُ هَاوِيَّةٌ) ، ثم قال : وما أدراك ما الهاوية ؟ هي نار حامية . وقوله (أَوْ أَطْعَمَ) في يوم ذي مسغبة) يقول : أو أطعم في يوم مجاعة ، والساغب : الجائع . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس (أَوْ أَطْعَمَ) في يوم ذي مسغبة) : يوم مجاعة .

حدثنا الحسن بن عرفة ، قال : ثني خالد بن حيان الرقي أبو يزيد ، عن جعفر بن برقان ، عن عكرمة في قول الله : (أَوْ أَطْعَمَ) في يوم ذي مسغبة) قال : ذي مجاعة .

(١) البيت من معلقة طرفة بن العبد البكري (مختار الشعر الجاهلي بشرح مصطفى السقا طبعة الحلبي ٣١٧) قال : أحضر : رواه البصريون برفع الراء ، ورواه الكوفيون بنصبها ، على تقدير (أن) في غير المواضع المشبهة المعروفة . والوغى : الحرب . وأصله : أصوات الحاربين . يقول : أيها الإنسان الذي يلومني على حضور الحرب ، وحصول اللذات ، هل تخلد في الدنيا إذا كفت عنها ؟ ٥١ .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم . قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله (فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ) قال : الجوع . حدثنا بشر : قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (أَوْ أَطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ) يقول : يوم يُشْتَتَى فيه الطعام .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عثمان الثقفي ، عن مجاهد ، عن ابن عباس (فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ) قال : مجاعة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عثمان بن المغيرة ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، مثله . حدثت عن الحسن ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله (فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ) قال : مجاعة .

وقوله (يَتِيْمًا ذَا مَقْرَبَةٍ) يقول : أو أَطْعَمَ فِي يوم مجاعة صغيرا لأب له من قرابته ، وهو اليتيم ذو المقربة ، وعني بذى المقربة : ذا القرابة .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله (يَتِيْمًا ذَا مَقْرَبَةٍ) قال : ذا قرابة .

وقوله (أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله (ذَا مَتْرَبَةٍ) فقال بعضهم : عني بذلك : ذو اللصوق بالتراب .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ، قال : أخبرني المغيرة ، عن مجاهد ، عن ابن عباس (أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ) قال : الذي ليس له مأوى إلا التراب .

حدثنا مطرّف بن محمد الضبي ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا شعبة ، عن المغيرة ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، مثله .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن حصين ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، في قول الله (أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ) قال : الذي لا يؤويه إلا التراب .

حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن شعبة ، عن المغيرة ، عن مجاهد ، عن ابن عباس (ذَا مَتْرَبَةٍ) قال : الذي ليس له مأوى إلا التراب .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن مغيرة ، عن مجاهد ، عن ابن عباس (مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ) قال : الذي ليس له مأوى إلا التراب .

قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، في قوله (أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ) قال المسكين : المطروح في التراب .

حدثني أبو حصين ، قال : ثنا عبد الله بن أحمد بن يونس ، قال : ثنا عبيد ، عن حصين ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قوله (أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ) قال : الذي لا يقيه من التراب شيء .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : ثنا حصين والمغيرة كلاهما ، عن مجاهد ، عن ابن عباس أنه قال في قوله (أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتَرَبَةٍ) قال : هو اللزق بالتراب من شدة الفقر .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عمرو بن أبي قيس ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس (أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتَرَبَةٍ) قال : التراب الملقى على الطريق على الكُناسة .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا طلق بن غنام ، عن زائدة ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس (أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتَرَبَةٍ) قال : هو المسكين الملقى بالطريق بالتراب .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الحصين ، عن مجاهد (أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتَرَبَةٍ) قال : المطروح في الأرض ، الذي لا يقيه شيء دون التراب .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن حصين ، عن مجاهد ، عن ابن عباس (أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتَرَبَةٍ) قال : هو الملقق بالأرض ، لا يقيه شيء من التراب .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن حصين وعثمان بن المغيرة ، عن مجاهد عن ابن عباس (أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتَرَبَةٍ) قال الذي ليس له شيء يقيه من التراب .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (ذَا مَتَرَبَةٍ) قال : ساقط في التراب .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا وكيع ، عن جعفر بن برقان ، قال : سمع عكرمة (أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتَرَبَةٍ) قال : الملقق بالأرض من الحاجة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن عكرمة ، في قوله (أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتَرَبَةٍ) قال : التراب اللاصق بالأرض .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عثمان بن المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : الملقى في الطريق الذي ليس له بيت إلا التراب .

وقال آخرون : بل هو المحتاج ، كان لاصقا بالتراب ، أو غير لاصق ؛ وقالوا : إنما هو من قولهم : ترَب الرجل : إذا افتقر .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، في قوله (أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتَرَبَةٍ) يقول : شديد الحاجة .

حدثنا هناد بن السري ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن حصين ، عن عكرمة ، في قوله (أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتَرَبَةٍ) قال : هو المحارف الذي لا مال له .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتَرَبَةٍ) قال : ذا حاجة ، الترب : المحتاج .

وقال آخرون : بل هو ذو العيال الكثير الذين قد لصقوا بالتراب من الضرّ وشدة الحاجة .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي . قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس (أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ) يقول : مسكين ذو بنين وعيال ، ليس بينك وبينه قرابة .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، في قوله (أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ) قال : ذا عيال .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ) كنا نحدث أن الرب هو ذو العيال الذي لا شيء له .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله (أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ) ذا عيال لا صقين بالأرض ، من المسكنة والجهد .

وأولى الأقوال في ذلك بالصحة : قول من قال : عني به : أومسكيناً قد لصق بالتراب من الفقر والحاجة ، لأن ذلك هو الظاهر من معانيه . وأن قوله (مَتْرَبَةٍ) إنما هي «مَفْعَلَةٌ» من تَرَب الرجل : إذا أصابه التراب .

القول في تأويل قوله تعالى :

ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ۖ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
بِآيَاتِنَاهُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۖ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ۖ

يقول تعالى ذكره : ثم كان هذا الذي قال (أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا) من الذين آمنوا بالله ورسوله ، فيؤمن معهم كما آمنوا (وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) يقول : ومن أوصى بعضهم بعضاً بالصبر على ما نالهم في ذات الله (وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ) يقول : وأوصى بعضهم بعضاً بالمرحمة .

كما حدثنا محمد بن سنان القرّاز ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن شبيب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس (وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ) قال : مَرَحَمَةُ الناس .

وقوله (أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) يقول الذين فعلوا هذه الأفعال التي ذكرتها ، من فكّ الرقاب ، وإطعام اليتيم ، وغير ذلك ، أصحاب اليمين ، الذين يؤخذ بهم يوم القيامة ذات اليمين إلى الجنة .

وقوله (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا) يقول : والذين كفروا بأدلتنا وأعلامنا وحججنا من الكتب والرسل وغير ذلك (هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) يقول : هم أصحاب الشمال يوم القيامة الذين يؤخذ بهم ذات الشمال .

وقد بينا معنى المشأمة ، ولم قيل لليسار المشأمة فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .

وقوله (عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ) يقول تعالى ذكره : عليهم نار جهنم يوم القيامة مُطَبَّقَةٌ ، يقال منه :

أوصدت وأصدت .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (عَلَيْهِمُ نارٌ مُّؤَصَّدَةٌ) قال : مطبقة .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس (عَلَيْهِمُ مُّؤَصَّدَةٌ) قال : مطبقة .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (عَلَيْهِمُ نارٌ مُّؤَصَّدَةٌ) : أي مطبقة ، أطبقها الله عليهم ، فلا ضوء فيها ولا فرج ، ولا خروج منها آخر الأبد .
حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله (مُّؤَصَّدَةٌ) : مغلقة عليهم .

آخر تفسير سورة لا أقسم بهذا البلد

(٩١) سُورَةُ الشُّعُرِ
رَأْسُهَا خَمْسٌ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى :

وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ۝ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ۝ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ۝ وَاللَّيْلُ إِذَا غَشَّهَا ۝ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ۝ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَّهَا ۝ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝

قوله (وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا) قسم أقسم ربنا تعالى ذكره بالشمس وضحاها ؛ ومعنى الكلام : أقسم بالشمس ، وبضحى الشمس .

❦ واختلف أهل التأويل في معنى قوله (وَضُحَاهَا) فقال بعضهم : معنى ذلك : والشمس والنهار ، وكان يقول : الضحى : هو النهار كله .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا) قال : هذا النهار . وقال آخرون : معنى ذلك : وضوؤها .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا) قال : ضوئها . والصواب من القول في ذلك أن يقال : أقسم جل ثناؤه بالشمس ونهارها ، لأن ضوء الشمس الظاهرة هو النهار .

وقوله (وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاها) يقول تعالى ذكره : والقمر إذا تبَّيع الشمس ، وذلك في النصف الأول من الشهر ، إذا غربت الشمس ، تلاها القمر طالعا .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس (وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاها) قال : يتلو النهار .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا عبد الملك ، عن قيس بن سعد ، عن مجاهد ، قوله (وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاها) يعني : الشمس إذا تبعها القمر .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاها) قال : تبعها .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاها) يتلوها صبيحة الهلال فإذا سقطت الشمس رُؤي الهلال .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاها) قال : إذا تلاها ليلة الهلال .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ، وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاها) قال : هذا قسم ، والقمر يتلو الشمس نصف الشهر الأول ، وتتلوه النصف الآخر ، فأما النصف الأول فهو يتلوها ، وتكون أمامه وهو وراءها ، فإذا كان النصف الآخر كان هو أمامها يقدمها ، وتليه هي .

وقوله (وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا) يقول : والنهار إذا جَلَّاهَا ، قال : إذا أضاء .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا) قال : إذا غشيها . النهار . وكان بعض أهل العربية يتأول ذلك بمعنى : والنهار إذا جَلَّاهَا الظلمة ، ويجعل الماء والألف من جَلَّاهَا كناية عن الظلمة ، ويقول : إنما جاز الكناية عنها ، ولم يجر لها ذكر قبل ، لأن معناها معروف ، كما يعرف معنى قول القائل : أصبحت باردة ، وأمست باردة ، وهبت شمالا ، فكفى عن مؤنثات لم يجر لها ذكر ، إذ كان معروفا معناها .

والصواب عندنا في ذلك : ما قاله أهل العلم الذين حكينا قولهم ، لأنهم أعلم بذلك ، وإن كان للذي قاله من ذكرنا قوله من أهل العربية وجه .

وقوله (وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا) يقول تعالى ذكره : والليل إذا يغشى الشمس ، حتى تغيب فتظلم الآفاق . وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا) : إذا غشّاها الليل .

وقوله (وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا) يقول جل ثناؤه : والسما ومن بناها ، يعنى : ومن خلقها ، وبناؤه إياها : تصديره إياها للأرض سقفا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا) وبناؤها : خلقها . حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا) قال : الله بنى السماء . وقيل : (وَمَا بَنَاهَا) وهو جل ثناؤه بانيها ، فوضع « ما » موضع « من » ، كما قال (وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ) ، فوضع « ما » في موضع « من » ، ومعناه : ومن ولد ، لأنه قسم آدم وولده ، وكذلك (وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ) ، وقوله (فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ) وإنما هو : فانكحوا من طاب لكم . وجائز توجيه ذلك إلى معنى المصدر ، كأنه قال : والسماء وبناؤها ، ووالد وولادته .

وقوله (وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا) وهذه أيضا نظير التي قبلها ، ومعنى الكلام : والأرض ومن طحاه . ومعنى قوله (طَحَاهَا) : بسطها يمينا وشمالا ، ومن كل جانب .

وقد اختلف أهل التأويل في معنى قوله (طَحَاهَا) فقال بعضهم : معنى ذلك : والأرض وما خلق فيها .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : (وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا) يقول : ما خلق فيها . وقال آخرون : يعنى بذلك : وما بسطها .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمار ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا) قال : دحاها . حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (وَمَا طَحَاهَا) قال : بسطها . وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما قسمها .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، في قوله (وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّاها) يقول : قسمها .
وقوله (وَتَنَفَّسٍ وَمَا سَوَّاهَا) يعني جلّ ثناؤه بقوله (وَمَا سَوَّاهَا) نفسه ، لأنه هو الذي سوى النفس وخلقها ، فعدّل خلقها ، فوضع « ما » موضع « مَنْ » ، وقد يُحتمل أن يكون معنى ذلك أيضا المصدر ، فيكون تأويله : ونفس وتساويتها ، فيكون القسم بالنفس وتساويتها .
وقوله (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) يقول تعالى ذكره : فبين لها ما ينبغي لها أن تأتي أو تذر من خير ، أو شرّ ، أو طاعة ، أو معصية .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) يقول : بَيِّنَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ .
حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) يقول : بَيِّنَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ .
حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) قال : علّمها الطاعة والمعصية .
حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) قال : عرّفها .
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) : فبَيِّنَ لها فجورها وتقواها .
وحدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحّاك يقول في قوله (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) ، بَيِّنَ لها الطاعة والمعصية .
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) قال : أعلمها المعصية والطاعة .
قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الضحّاك بن مزاحم (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) قال : الطاعة والمعصية .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أن الله جعل فيها ذلك .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) قال : جعل فيها فجورها وتقواها .

حدثنا ابن بشار، قال : ثنا صفوان بن عيسى وأبو عاصم النبيل، قالا : ثنا عزرة بن ثابت، قال : ثنا يحيى بن عقيل، عن يحيى بن يعمر، عن أبي الأسود الدبلي، قال : قال ليلي عمران بن حصين : رأيت ما يعمل الناس فيه ويتكادحون فيه، أشيء قضى عليهم، ومضى عليهم من قدرٍ قد سبق، أو فيما يستقبلون، مما أتاهم به نبيهم عليه الصلاة والسلام، وأكدت عليهم الحجة؟ قلت : بل شيء قضى عليهم، قال : فهل يكون ذلك ظلما؟ قال : ففرغت منه فزعا شديدا، قال : قلت له : ليس شيء إلا وهو خلقه، وميلك يده، لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون. قال : صدك الله، إنما سألتك «أظنه أنا» لأخبر عقلت «إن رجلا من مزينة أو جهينة، أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال : يا رسول الله، رأيت ما يعمل الناس فيه ويتكادحون : شيء قضى عليهم، ومضى عليهم من قدرٍ سبق، أو فيما يستقبلون، مما أتاهم به نبيهم عليه السلام، وأكدت عليهم الحجة؟ قال : في شيء قد قضى عليهم؟ قال : ففيم نعمل؟ قال : من كان الله خلقه، لا يحدى المترلتين يهينه كلفا، وتصديق ذلك في كتاب الله (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) .

القول في تأويل قوله تعالى :

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۝ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ۝ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ۝ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ۝ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَحَسَّوْهَا ۝ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ۝

قوله (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) يقول : قد أفلح من زكى الله نفسه ، فكثير تطهيرها من الكفر والمعاصي ، وأصلحها بالصالحات من الأعمال .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) يقول : قد أفلح من زكى الله نفسه .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن خصيف ، عن مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة : (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) قالوا : من أصلحها .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن خصيف ، عن مجاهد وسعيد بن جبير ، ولم يذكر عكرمة .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) من عمل خيرا زكاه بطاعة الله .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) قال : قد أفلح من زكَّى نفسه بعمل صالح .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) يقول : قد أفلح من زكى الله نفسه .

وهذا هو موضع القسم ، كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : قد وقع القسم هاهنا (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) وقد ذكرت ما تقول أهل العربية في ذلك فيما مضى من نظائره قبل . وقوله (وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) يقول تعالى ذكره : وقد خاب في طليته ، فلم يدرك ما طلب والتمس لنفسه من الإصلاح مَنْ دَسَّاهَا ، يعنى : من دَسَّس الله نفسه فأخلمها ، ووضع منها ، بخذلانه إياها عن الهدى حتى ركب المعاصي ، وترك طاعة الله . وقيل : دَسَّاهَا وهى دَسَّسَهَا ، فقلبت إحدى سيناتها ياء ، كما قال العجاج :

تَقْضَى الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَّرُ^١

يريد : تَقْضُضُ . وتظنيت هذا الأمر ، بمعنى : تظننت ، والعرب تفعل ذلك كثيرا ، فتبدل في الحرف المشدّد بعض حروفه ، ياء أحيانا ، وواو أحيانا ؛ ومنه قول الآخر :

يَمْدُ هَبُّ بِي فِي الشَّعْرِ كُلِّ فَنٍّ^٢
حَتَّى يَرُدَّ عَنِّي التَّظَنُّ^٣

يريد : التظنن .

وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس (وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) يقول : وقد خاب من دَسَّى الله نفسه فأضلّه .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : (وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) يعنى : تكذيبها .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن خصيف ، عن مجاهد وسعيد بن جبير (وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) قال : أحدهما أغواها ، وقال الآخر : أضلّها .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن خصيف ، عن مجاهد (وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) قال : أضلّها ، وقال سعيد : من أغواها .

(١) تقدم الكلام على هذا الشاهد في الجزء (٩ : ٢٤٣) فارجع إليه .

(٢) في هذا الرجز شاهد على أن التظنن : أصله التظنن ، أبدلت النون الثانية ياء ، وهو كثير في كلام العرب . وقبل البيتين ثلاثة أبيات ؛ وهى :

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ حَدِيثَ السِّنِّ^٤ وَكَانَ فِي الْعَيْنِ نُبُوٌّ عَنِّي^٥ فَإِنَّ شَيْطَانِي أَمِيرُ الْبَحْنِ^٦

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (مَنْ دَسَّاهَا) قال : أغواها .
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) قال : آثمها وأفجرها .
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، مثله .
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (وَقَدْ خَابَ) يقول : وقد خاب من دَسَّى الله نفسه .

وقوله (كَذَبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا) يقول : كذبت ثمود بطغيانها ، يعني : بعذابها الذي وعدهموه صالح عليه السلام ، فكان ذلك العذاب طاغيا طغى عليهم . كما قال جل ثناؤه (فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، وإن كان فيه اختلاف بين أهل التأويل .

ذكر من قال القول الذي قلنا في ذلك

حدثني سعيد بن عمرو السكوني ، قال : ثنا الوليد بن سلمة الفيلسطيني ، قال : ثنا يزيد بن سمرة المذحجي عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس ، في قول الله (كَذَبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا) قال : اسم العذاب الذي جاءها ، الطغوى ، فقال : كذبت ثمود بعذابها .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (كَذَبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا) : أى بالطغيان .

وقال آخرون : كذبت ثمود بمعصيتهم الله .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم . قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (كَذَبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا) قال : معصيتها .
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (كَذَبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا) قال : بطغيانهم ومعصيتهم .

وقال آخرون : بل معنى ذلك بأجمعها .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني يحيى بن أيوب وابن لهيعة ، عن عمارة بن غزيرة ، عن محمد بن رفاعة القرظي ، عن محمد بن كعب ، أنه قال : (كَذَبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا) قال : بأجمعها .

حدثني ابن عبد الرحيم الشبرقي ، قال : ثنا ابن أبي مرزيم ، قال : أخبرني يحيى بن أيوب ، قال : ثنا عمارة بن غزيرة ، عن محمد بن رفاعة القرظي ، عن محمد بن كعب ، مثله .

وقيل (طَغَوَاها) بمعنى : طغيانهم ، وهما مصدران ، للتوفيق بين رءوس الآي ، إذ كانت الطُّغَوَى أشبه بسائر رءوس الآيات في هذه السورة ، وذلك نظير قوله (وَأَخِيرُ دَعْوَاهُمْ) : بمعنى : وآخر دعائهم . وقوله (إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا) يقول : إذ ثار أشقى ثمود ، وهو قُدَار بن سالف .

كما حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا الطُّفَاوَى ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عبد الله بن زَمْعَةَ ، قال : « خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر في خطبته الناقة ، والذي عَقَرَهَا ، فقال : (إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا) : انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ عَارِمٌ ، مَنِيْعٌ فِي رَهْطِهِ ، مِثْلُ أَيْ زَمْعَةَ » . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، في قوله (إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا) يعني

أَحْيَمِرَ ثَمُود .

وقوله (فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ) يعني بذلك جَلَّ ثَنَاؤُهُ : صالحا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لثمود صالح (ناقة الله وَسُقْيَاهَا) احذروا ناقة الله وسُقْيَاهَا ، وإنما حذَرَهُمْ سُقْيَا الناقة ، لأنه كان تقدّم إليهم أمر الله ، أن للناقة شرب يوم ، ولهم شرب يوم آخر ، غير يوم الناقة ، على ما قد بينت فيما مضى قبل .

وكما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا) قَسَمَ اللَّهُ الذي قسم لها من هذا الماء .

وقوله (فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا) يقول : فكذبوا صالحا في خبره الذي أخبرهم به ، من أن الله الذي جعل شرب الناقة يوما ، ولهم شرب يوم معلوم ، وأن الله يحلّ بهم نَقْمَتَهُ ، إن هم عقروها ، كما وصفهم جلَّ ثَنَاؤُهُ فقال : (كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ) ، وقد يحتمل أن يكون التكذيب بالعقر . وإذا كان ذلك كذلك ، جاز تقديم التكذيب قبل العقر ، والعقر قبل التكذيب ، وذلك أن كل فعل وقع عن سبب حسن ابتداءه قبل السبب وبعده ، كقول القائل : أعطيت فأحسننت ، وأحسننت فأعطيت ، لأن الإعطاء : هو الإحسان ، ومن الإحسان الإعطاء ، وكذلك لو كان العقر هو سبب التكذيب ، جاز تقديم أي ذلك شاء المتكلم ، وقد زعم بعضهم أن قوله (فَكَذَّبُوهُ) كلمة مكتفية بنفسها ، وأن قوله (فَعَقَرُوهَا) جواب لقوله (إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا) كأنه قيل : إذ انبعث أشقاها فعقرها ، فقال : وكيف ؟ قيل (فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا) وقد كان القوم قبل قتل الناقة مُسْلِمِينَ ، لها شرب يوم ، ولهم شرب يوم آخر . قيل : جاء الخبر أنهم بعد تسليمهم ذلك ، أجمعوا على منعها الشرب ، ورضوا بقتلها ، وعن رضا جميعهم قتلها قاتلها ، وعقرها مَنْ عقرها ولذلك نُسب التكذيب والعقر إلى جميعهم ، فقال جلَّ ثَنَاؤُهُ (فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا) .

وقوله (فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَحَسَّوْهَا) يقول تعالى ذكره : فدمر عليهم ربهم بذنوبهم ذلك ، وكفرهم به ، وتكذيبهم رسوله صالحا ، وعقرهم ناقة (فَحَسَّوْهَا) يقول : فسوى الدمدمة عليهم جميعهم ، فلم يُفْلِتْ منهم أحد .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ)

بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا) ذُكِرَ لَنَا أَنَّ أَحِمَرَ ثَمُودَ أَبِي أَنْ يَعْقِرَهَا ، حَتَّى بَايَعَهُ صَغِيرُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ ، وَذَكَرَهُمْ وَأَنَّهُمْ ، فَلَمَّا اشْتَرَكَ الْقَوْمُ فِي عَقْرِهَا دَمَدَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا .
 حَدَّثَنِي بَشَرُ بْنُ آدَمَ ، قَالَ : ثَنَا قُتَيْبَةُ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو هَلَالٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ : لَمَّا عَقَرُوا النَّاقَةَ طَلَبُوا فَصِيلَتَهَا ، فَصَارَ فِي قَارَةِ الْجَبَلِ ، فَقَطَعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ .
 وَقَوْلُهُ (وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى ذَلِكَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : لَا يَخَافُ تَبِعَةَ دَمْدَمَتِهِ عَلَيْهِمْ .

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَا مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ (وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) قَالَ : لَا يَخَافُ اللَّهُ مِنْ أَحَدٍ تَبِيعَةً .
 حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُسْتَمِرِّ ، قَالَ : ثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُ بْنُ مَرْثَدٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِهِ (وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) قَالَ : ذَلِكَ رَبَّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، لَا يَخَافُ تَبِعَةً مِمَّا صَنَعَ بِهِمْ .
 حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا وَكَيْعٌ ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ مَنِبْهٍ ، هَكَذَا هُوَ فِي كِتَابِي ، سَمِعْتُ الْحَسَنَ قَرَأَ : (وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) قَالَ : ذَلِكَ الرَّبُّ صَنَعَ ذَلِكَ بِهِمْ ، وَلَمْ يَخَفْ تَبِعَةً .
 حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ عُكْلِيَّةٍ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِهِ (وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) قَالَ : لَا يَخَافُ تَبِعَتَهُمْ .
 حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ (وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) يَقُولُ : لَا يَخَافُ أَنْ يُتَّبَعَ بِشَيْءٍ مِمَّا صَنَعَ بِهِمْ .
 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ جَمِيعًا ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ (وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو فِي حَدِيثِهِ ، قَالَ : اللَّهُ (لَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) . وَقَالَ الْحَارِثُ فِي حَدِيثِهِ : اللَّهُ لَا يَخَافُ عُقْبَاهَا .
 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَنَانَ ، قَالَ : ثَنَا يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثَنَا رَزِينُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِي سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ بَكْرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِّيَّ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ (وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) قَالَ : لَا يَخَافُ اللَّهُ التَّبِعَةَ .
 وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَلَمْ يَخَفِ الَّذِي عَقَرَهَا عُقْبَاهَا : أَيْ عُقْبَى فَعَلْتِهِ الَّتِي فَعَلَ .

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو رَوْقٍ ، قَالَ : ثَنَا الضَّحَّاكُ (وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) قَالَ : لَمْ يَخَفِ الَّذِي عَقَرَهَا عُقْبَاهَا .
 حَدَّثَنَا ابْنُ عُثَيْمٍ ، قَالَ : ثَنَا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ السُّدِّيِّ : (وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) قَالَ : لَمْ يَخَفِ الَّذِي عَقَرَهَا عُقْبَاهَا .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن السدي (وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) قال : الذي لا يخاف الذي صنع ، عَقَبِي ما صنع .
واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والشام (فَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) بالفاء ، وكذلك ذلك في مصاحفهم . وقرأته عامة قراء العراق في المصشرين بالواو (وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) وكذلك هو في مصاحفهم .

والصواب من القول في ذلك : أنهما قراءتان معروفتان ، غير مختلفتي المعنى ، فبأيهما قرأ القارئ فصيب .
واختلفت القراء في إمالة ما كان من ذوات الواو في هذه السورة وغيرها ، كقوله (وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاها - وَمَا طَحَاها) ونحو ذلك ، فكان يفتح ذلك كله عامة قراء الكوفة ، ويميلون ما كان من ذوات الياء ، غير عاصم والكسائي ، فإن عاصما كان يفتح جميع ذلك ، ما كان منه من ذوات الواو وذوات الياء ، لا يَضْجِعُ منه شيئا . وكان الكسائي يكسر ذلك كله . وكان أبو عمرو ينظر إلى اتساق رعوس الآي ، فإن كانت متسقة على شيء واحد ، أمال جميعها . وأما عامة قراء المدينة ، فإنهم لا يميلون شيئا من ذلك الإمالة الشديدة ، ولا يفتحونه الفتح الشديد ، ولكن بين ذلك ، وأفصح ذلك وأحسنه : أن ينظر إلى ابتداء السورة ، فإن كانت رعوسها بالياء ، أُجْرِي جميعها بالإمالة غير الفاحشة ، وإن كانت رعوسها بالواو ، فتحت وجرى جميعها بالفتح غير الفاحش ، وإذا انفرد نوع من ذلك في موضع ، أميل ذوات الياء الإمالة المعتدلة ، وفتح ذوات الواو الفتح المتوسط ، وإن أُمِلت هذه ، وفتحت هذه لم يكن لحنا ، غير أن الفصيح من الكلام هو الذي وصفنا صفته .

آخر تفسير سورة والشمس وضحاها

(٩٢) سُوْرَةُ اللَّيْلِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا اخْدَى وَشَعْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى :

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ۝ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ۝ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۝ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ۝ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۝
وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۝ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ۝ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۝ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ۝

يقول تعالى ذكره مُقْسِمًا بالليل إذا غَشَى النهار بظلمته ، فأذهب ضوؤه ، وجاءت ظلمته : (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) النهار (وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى) وهذا أيضا قسم ، أقسم بالنهار إذا هو أضاء فأنار ، وظهر للأبصار ،

ما كانت ظلمة الليل قد حالت بينها وبين رؤيته وإتيانه إياها عياناً . وكان قتادة يذهب فيما أقسم الله به من الأشياء أنه إنما أقسم به لعظم شأنه عنده .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى) قال : آيتان عظيمتان يكوّرهما الله على الخلائق .

وقوله (وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى) يحتمل الوجهين اللذين وصفت في قوله (وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ، وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاها) وهو أن يجعل « ما » بمعنى « مَنْ » ، فيكون ذلك قسماً من الله جل ثناؤه بخالق الذكر والأنثى ، وهو ذلك الخالق ، وأن يجعل « ما » مع ما بعدها بمعنى المصدر ، ويكون قسماً بخلقه الذكر والأنثى . وقد ذكر عن عبد الله بن مسعود وأبي الدرداء : أنهما كانا يقرآن ذلك (وَالذَّكَرِ وَالْأُنثَى) ويأثره أبو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ذكر الخبر بذلك

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي إسحاق قال : في قراءة عبد الله : (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ، وَالذَّكَرِ وَالْأُنثَى) .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا هشام بن عبد الملك ، قال : ثنا شعبة ، قال : أخبرني المغيرة ، قال : سمعت إبراهيم يقول : أتى علقمة الشام ، فقعده إلى أبي الدرداء ، فقال : ممن أنت ؟ فقلت : من أهل الكوفة ، فقال : كيف كان عبد الله يقرأ هذه الآية (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى) فقلت : (وَالذَّكَرِ وَالْأُنثَى) قال : فما زال هؤلاء حتى كادوا يستضلوني وقد سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا حاتم بن وردان ، قال : ثنا أبو حمزة ، عن إبراهيم ، عن علقمة قال : أتينا الشام ، فدخلت على أبي الدرداء ، فسألني فقال : كيف سمعت ابن مسعود يقرأ هذه الآية : (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى) قال : قلت (وَالذَّكَرِ وَالْأُنثَى) قال : كفاك ، سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عساة ، وحدثني إسحاق بن شاهين الواسطي ، قال : ثنا خالد بن عبد الله عن داود ، عن عامر ، عن علقمة ، قال : قدمت الشام ، فلقيت أبا الدرداء ، فقال : من أين أنت ؟ فقلت : من أهل العراق ؟ قال : من أيها ؟ قلت : من أهل الكوفة ، قال : هل تقرأه قراءة ابن أم عبد ؟ قلت : نعم ، قال : اقرأ (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) قال : فقرأت (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَالذَّكَرِ وَالْأُنثَى) قال : فضحك ، ثم قال : هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، عن عامر ، عن علقمة ، عن أبي الدرداء ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بنحوه .

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، قال : قدمت

(١) هو هشام بن عبد الملك البزفي المتوفى سنة ٢٥١ هـ . أو هشام بن عبد الملك الباملي المتوفى سنة ٢٢٧ هـ . ولم أجد لهما ثالثاً في خلاصة الخرجي .

الشام ، فأتى أبو الدرداء ، فقال : فيكم أحد يقرأ على قراءة عبد الله ؟ قال : فأشاروا إلىّ ، قال : قلت أنا ، قال : فكيف سمعت عبد الله يقرأ هذه الآية (وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى ، وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى) قال : وأنا هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : فهؤلاء يريدوني على أن أقرأ (وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى) فلا أنا أتابعهم .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى) قال في بعض الحروف (وَالذَّكَرَ وَالْأُنثَى) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، مثله .

حدثني أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا حجاج ، عن هارون ، عن إسماعيل ، عن الحسن أنه كان يقرأها (وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى) يقول : والذي خلق الذكر والأنثى ؛ قال هارون قال أبو عمرو : وأهل مكة يقولون للرعد : سبحان ما سبّحت له .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن مغيرة ، عن مِقْسَمِ الضَّبِّي ، عن إبراهيم بن يزيد بن أبي عمران ، عن علقمة بن قيس أبي شبل : أنه أتى الشام ، فدخل المسجد فصلى فيه ، ثم قام إلى حلقة فجلس فيها ؛ قال : فجاء رجل إلىّ ، فعرفت فيه تحوش القوم وهيبهم له ، فجلس إلى جنبي ، فقلت : الحمد لله إني لأرجو أن يكون الله قد استجاب دعوتي ، فإذا ذلك الرجل أبو الدرداء ، قال : وما ذاك ؟ فقال علقمة : دعوت الله أن يرزقني جليسا صالحا ، فأرجو أن يكون أنت ، قال : من أين أنت ؟ قلت : من الكوفة ، أو من أهل العراق من الكوفة . قال أبو الدرداء : ألم يكن فيكم صاحب النعلين والوساد والمِطْهَرَة ، يعني ابن مسعود ، أو لم يكن فيكم من أجبر على لسان النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان الرجيم ، يعني عمار بن ياسر ، أو لم يكن فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره ، أو أحد غيره ، يعني حذيفة بن اليمان ، ثم قال : أيكم يحفظ كما كان عبد الله يقرأ ؟ قال : فقلت : أنا ، قال : اقرأ (وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى ، وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى) قال علقمة : فقرأت الذكر والأنثى ، فقال أبو الدرداء : والذي لا إله إلا هو ، كذا أقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوه إلى فيّ ، فما زال هؤلاء حتى كادوا يردوني عنها .

وقوله (إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى) يقول : إن عملكم لمختلف أيها الناس ، لأن منكم الكافر بربه ، والعاصي له في أمره ونهيه ، والمؤمن به ، والمطيع له في أمره ونهيه .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى) يقول : لمختلف .

وقوله (إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى) جواب القسم ، والكلام : والليل إذا يغشى إن سعيكم لشتى ، وكذا قال أدب العلم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : وقع القسم هاهنا (إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى) .

وقوله (فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى) يقول تعالى ذكره : فأما من أعطى واتقى منكم أيها الناس في سبيل الله ، ومن أمره الله بإعطائه من ماله ، وما وهب له من فضله ، واتقى الله واجتنب محارمه .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة ، قال : ثنا بشر بن المفضل ، قال : ثنا داود ، عن عامر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، في قوله (فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى) قال : أعطى ما عنده واتقى ، قال : اتقى ربه .
حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، قال : ثنا خالد بن عبد الله ، عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس (فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ) من الفضل (وَاتَّقَى) : اتقى ربه .
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ) حق الله (وَاتَّقَى) محارم الله التي نهى عنها .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : (فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى) يقول : من ذكر الله ، واتقى الله .
واختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى (وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) فقال بعضهم : معنى ذلك : وصدق بالخلف من الله ، على إعطائه ما أعطى من ماله فيما أعطى فيه مما أمره الله بإعطائه فيه .

ذكر من قال ذلك

حدثني حميد بن مسعدة ، قال : ثنا بشر بن المفضل ، قال : ثنا داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، في قوله (وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) قال : وصدق بالخلف من الله .
حدثني محمد بن المثنى ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : (وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) يقول : وصدق بالخلف من الله .
حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، قال : ثنا خالد بن عبد الله ، عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس (وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) بالخلف .
حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، مثله .
حدثنا إسماعيل بن موسى السدي ، قال : أخبرنا بشر بن الحكم الأحمسي ، عن سعيد بن الصلت ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس (وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) قال : أيقن بالخلف .
حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن قيس بن مسلم ، عن عكرمة (فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) قال : بالخلف .
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن قيس بن مسلم ، عن عكرمة (وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) قال : بأن الله سيخلف له .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي هاشم المكي ، عن مجاهد (وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) قال بالخلف .

حدثنا أبو كُرَيْب، قال : ثنا وكيع، عن أبي بكر الهذلي، عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس :
(وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) قال : بالخلف .

حدثنا أبو كُرَيْب، قال : ثنا وكيع، عن نضر بن عربي، عن عكرمة، قال : بالخلف .
وقال آخرون : بل معنى ذلك : وصدق بأن الله واحد لا شريك له .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمر بن عليّ المقدسيّ، قال : ثنا أشعث السجستانيّ، قال : ثنا مسعر، وحدثنا أبو كُرَيْب
قال : ثنا وكيع، عن مسعر عن أبي حصين، عن أبي عبد الرحمن (وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) قال : بلا إله إلا الله .
حدثنا ابن بشار، قال : ثنا عبد الرحمن، قال : ثنا سفيان، عن أبي حصين، عن أبي عبد الرحمن مثله .
حدثنا ابن حميد، قال : ثنا مهران، عن سفيان، عن أبي حصين، عن أبي عبد الرحمن، مثله .
حدثت عن الحسين، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله
(وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) : بلا إله إلا الله .

حدثني محمد بن سعد، قال : ثني أبي، قال : ثني عمي، قال : ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس
(وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) : يقول : صدق بلا إله إلا الله .
وقال آخرون : بل معنى ذلك : وصدق بالجنة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد، قال : ثنا مهران، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد (وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى)
قال : بالجنة .

حدثنا ابن بشار، قال : ثني محمد بن محبوب، قال : ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله .
حدثنا أبو كُرَيْب، قال : ثنا وكيع، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله .
وقال آخرون : بل معناه : وصدق بموعود الله .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة (وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) قال : بموعود الله
على نفسه، فعمل بذلك الموعود الذي وعده الله .

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال : ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله (وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى)
قال : صدق المؤمن بموعود الله الحسن .

وأشبه هذه الأقوال بما دلّ عليه ظاهر التنزيل، وأولاهها بالصواب عندي : قول من قال : عني به
التصديق بالخلف من الله على نفقته .

ولما قلت : ذلك أولى الأقوال بالصواب في ذلك، لأن الله ذكر قبله مُنْفِقًا أَنْفَقَ طَالِبًا بِنَفَقَتِهِ الْخَلْفَ مِنْهَا

فكان أولى المعاني به أن يكون الذي عقيبه الخبر عن تصديقه بوعد الله إياه بالخلف إذ كانت نفقته على الوجه الذي يرضاه ، مع أن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذي قلنا في ذلك ورد .
ذكر الخبر الوارد بذلك

حدثني الحسن بن سلمة بن أبي كبشة ، قال : ثنا عبد الملك بن عمرو ، قال : ثنا عبيد بن راشد ، عن قتادة قال : ثنا خليليد العنصرى ، عن أبي اللرداء ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مامين يوم غربت فيه شمسُهُ ، إلَّا وَبِحَسْبِئِهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ ، يَسْمَعُهُ خَلْقُ اللَّهِ كُلُّهُمْ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ : اللَّهُمَّ أَعْظِ مُنْفِقًا خَلَفًا ، وَأَعْظِ مُمْسِكًا تَلَفًا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْقُرْآنَ (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) . . . إلى قوله (لِلْعُسْرَى) » .

وذكر أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

ذكر الخبر بذلك

حدثني هارون بن إدريس الأصم ، قال : ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، قال : ثنا محمد بن إحاق ، عن محمد بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، قال : كان أبو بكر الصديق يُعْتَقِ عَلَى الْإِسْلَامِ بِمَكَّةَ ، فَكَانَ يُعْتَقِ عَجَائِزَ وَنِسَاءَ إِذَا أَسْلَمْنَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : أَيُّ بُسْنَى أَرَاكَ تُعْتَقِ أَنْاسًا ضَعْفَاءَ ، فَلَوْ أَنَّكَ أَعْتَقْتَ رَجُلًا جَلَدًا يَقُومُونَ مَعَكَ ، وَيَمْنَعُونَكَ ، وَيُدْفَعُونَ عَنْكَ ، فَقَالَ : أَيُّ أَبْتِ ، إِنَّمَا أُرِيدُ « أَظْنَهُ قَالَ » : مَا عِنْدَ اللَّهِ ، قَالَ : فَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ بَيْتِي ، أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ أَنْزَلَتْ فِيهِ (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى) .

وقوله (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى) يقول : فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْخَلَّةِ الْيُسْرَى ، وَهِيَ الْعَمَلُ بِمَا يَرْضَاهُ اللَّهُ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا ، لِيُوجِبَ لَهُ بِهِ فِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةَ .

وقوله (وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى) يقول تعالى ذكره : وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ بِالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَنَعَ مَا وَهَبَ اللَّهُ لَهُ مِنْ فَضْلِهِ ، مِنْ صَرْفِهِ فِي الْوُجُوهِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِصَرْفِهَا ، وَاسْتَغْنَى عَنْ رَبِّهِ ، فَلَمْ يَرْغَبْ إِلَيْهِ بِالْعَمَلِ لَهُ بِطَاعَتِهِ ، بِالزِّيَادَةِ فِي مَا خَوَّلَهُ مِنْ ذَلِكَ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة ، قال : ثنا بشر بن المفضل ، قال : ثنا داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، في قوله (وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى) قال : بَخِلَ بِمَا عِنْدَهُ ، وَاسْتَغْنَى فِي نَفْسِهِ .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا خالد بن عبد الله ، عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة عن ابن عباس (وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ بِالْفَضْلِ ، وَاسْتَغْنَى عَنْ رَبِّهِ .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس (وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى) يقول : مَنْ أَغْنَاهُ اللَّهُ ، فَبَخِلَ بِالزَّكَاةِ .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى) :
وأما من بخل بحق الله عليه ، واستغنى في نفسه عن ربه .

وأما قوله (وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى) فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله نحو اختلافهم في قوله (وَصَدَّقَ
بِالْحُسْنَى) وأما نحن فنقول : معناه : وكذب بالخلّة .

كما حدثنا حميد بن مسعدة ، قال : ثنا بشر بن المفضل ، قال : ثنا داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس :
(وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى) : وكذب بالخلّة .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا خالد بن عبد الله ، عن داود بن أبي هند ، عن
عكرمة ، عن ابن عباس (وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى) بالخلّة من الله .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى) وكذب بموعود الله
الذى وعد ، قال الله (فَسَتَيْسَّرُهُ لِلْعُسْرَى) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى) وكذب
الكافر بموعود الله الحسن .

وقال آخرون : معناه : وكذب بتوحيد الله .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس
(وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى) : وكذب بلا إله إلا الله .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحّاك يقول في قوله
(وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى) بلا إله إلا الله .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وكذب بالجنة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى)
قال : بالجنة .

وقوله (فَسَتَيْسَّرُهُ لِلْعُسْرَى) يقول تعالى ذكره : فسهيئه في الدنيا للخلّة العسرى ، وهو من
قولهم : قد يسرت غم فلان : إذا ولدت وتهيأت للولادة ، وكما قال الشاعر :

هُمَا سَيِّدَانَا يَزْعُمَانِ وَإِنَّمَا يَسُودَانِنَا أَنْ يَسَّرَتْ غَنَمَاهُمَا

وقيل (فَسَتَيْسَّرُهُ لِلْعُسْرَى) ولا تيسر في العسرى للذي تقدّم في أوّل الكلام من قوله (فَسَتَيْسَّرُهُ
لِلْيُسْرَى) وإذا جمع بين كلامين أحدهما ذكر الخير والآخر ذكر الشر ، جاز ذلك بالتيسير فيهما جميعاً ،
والعسرى التي أخبر الله جلّ ثناؤه أنه ييسره لها : العمل بما يكرهه ولا يرضاه .

(١) تقدم استشهاد المؤلف بهذا البيت في الجزء (٢٩ : ٥٦) وقد شرحناه ، فارجع إليه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ذكر الخبر بذلك

حدثني واصل بن عبد الأعلى وأبو كريب ، قالا : ثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن سعد بن عبيدة ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن علي ، قال : « كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَكَتَبَتِ الْأَرْضُ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَكَلَّمُ ؟ قَالَ : لَا ، اْعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٌ ، ثُمَّ قَرَأَ (فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا زائدة بن قدامة ، عن منصور ، عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن علي ، قال : « كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي الْبَقِيعِ ، فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَسَ وَجَلَسْنَا مَعَهُ ، وَمَعَهُ عُودٌ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ إِلَّا قَدْ كُتِبَ مَدُّ خَلْقِهَا ، فَقَالَ الْقَوْمُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَتَكَلَّمُ عَلَى كِتَابِنَا ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلسَّعَادَةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلشَّقَاءِ ، فَقَالَ : بَلْ اْعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٌ ، فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَإِنَّهُ يُيَسَّرُ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَإِنَّهُ يُيَسَّرُ لِلشَّقَاءِ ، ثُمَّ قَرَأَ (فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) . »

حدثنا أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن سعد بن عبيدة ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن علي ، عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن منصور والأعمش : أنهما سمعا سعد بن عبيدة ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن علي ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم « أَنَّهُ كَانَ فِي جَنَازَةٍ ، فَأَخَذَ عُودًا ، فَجَعَلَ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ ، فَقَالَ : مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ أَوْ مِنَ الْجَنَّةِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَكَلَّمُ ؟ قَالَ : اْعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٌ (فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) . »

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور والأعمش ، عن سعد بن عبيدة ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن علي رضي الله عنه قال : « كُنَّا جُلُوسًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَنَاولَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ بِيَدِهِ ، فَقَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، أَفَلَا نَتَكَلَّمُ ؟ قَالَ : لَا اْعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ ، ثُمَّ قَرَأَ (فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى) . . . الْآيَتِينَ .

قال : ثنا مهران ، عن أبي سنان ، عن عبد الملك بن سمرة بن أبي زائدة ، عن النزال بن سبرة ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما من نفس منقوسة إلا قد كتب الله عليها ما هي لاقية » وأعرابي عند النبي صلى الله عليه وسلم مرتاد ، فقال الأعرابي : فما جاء بي أضرب من وادي كذا وكذا ، إن كان قد فرغ من الأمر ، فنكت النبي صلى الله عليه وسلم في الأرض ، حتى ظن القوم أنه ود أنه لم يكن تكلم بشيء منه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « كل مؤسّر لما خلق له ، فمن يرد الله به خيراً يسره ليّسبيل الخير ، ومن يرد به شراً يسره ليّسبيل الشر ، فلقيت عمرو بن مرة ، فعرضت عليه هذا الحديث ، فقال : قال النبي صلى الله عليه وسلم ، وزاد فيه : (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى ، فسنيسره لليسرى ؛ وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى ، فسنيسره للعسرى) » .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : ثنا حصين ، عن سعد بن عبيدة ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، قال : « لما نزلت هذه الآية (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) قال رجل : يا رسول الله ، فقيم العمل ؟ أفي شيء نستأنفه ، أو في شيء قد فرغ منه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اعملوا فكل مؤسّر ، سنيسره لليسرى ، وسنيسره للعسرى » .

حدثني عمرو بن عبد الملك الطائي ، قال : ثنا محمد بن عبيدة ، قال : ثنا الجراح ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن الحجاج بن أرطاة ، عن أبي إسحاق الهمداني ، عن سليمان الأعمش ، رفع الحديث إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالسا وبهده عود ينكت به في الأرض ، فرفع رأسه فقال : ما منكم من أحد ولا من الناس ، إلا وقد علم مقعده من الجنة أو النار ، قلنا : يا رسول الله أفلا نتوكل ؟ قال لهم : اعملوا فكل مؤسّر لما خلق له ، ثم قال : أما سمعتم الله في كتابه يقول : (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى ، فسنيسره لليسرى ؛ وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى ، فسنيسره للعسرى) » .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، قال : ثنا خالد بن عبد الله ، عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس (فسنيسره للعسرى) : للشر من الله .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني عمرو بن الحارث ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله أنه قال : « يا رسول الله ، أنعمل لأمر قد فرغ منه ، أو لأمر نأتنفه ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : كل عاميل مؤسّر ليعمله » .

حدثني يونس ، قال : ثنا سفيان ، عن عمرو بن دينار ، عن طلق بن حبيب ، عن بشير بن كعب ، قال : « سألت غلامان شابان النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالا : يا رسول الله ، أنعمل فيما جفت به الأقلام ، وجرت به المقادير ، أو في شيء يستأنف ؟ فقال : بكل فيما جفت به الأقلام ، وجرت به المقادير ،

قالا : ففيم العمل إذن ؟ قال : اعمَلُوا ، فَكُلُّ عَامِلٍ مُيسَّرٌ لِعَمَلِهِ الَّذِي خُلِقَ لَهُ ، قالوا : فالآن نجد ونعمل .

القول في تأويل قوله تعالى :

وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ﴿١٣﴾ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾ وَسَيَجْزِيهَا الْآتَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾

﴿١١﴾ يعني جل ثناؤه بقوله (وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ) : أى شىء يدفع عن هذا الذى بخل بماله ، واستغنى عن ربه ، ماله يوم القيامة (إِذَا) هو (تَرَدَّى) .

ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله (إِذَا تَرَدَّى) فقال بعضهم : تأويله : إذا تردى في جهنم : أى سقط فيها فتهوى .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا الأشجعي ، عن ابن أبي خالده ، عن أبي صالح (وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى) قال : في جهنم . قال أبو كُرَيْب : قد سمع الأشجعي من إسماعيل ذلك .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (إِذَا تَرَدَّى) قال : إذا تردى في النار .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إذا مات .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد (وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى) قال : إذا مات .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (إِذَا تَرَدَّى) قال : إذا مات .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا الأشجعي ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ، قال : إذا مات .

﴿١١﴾ وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : معناه : إذا تردى في جهنم ، لأن ذلك هو المعروف من التردى ، فأما إذا أريد معنى الموت ، فإنه يقال : رَدِيَ فلان ، وقلما يقال : تردى .

وقوله (إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى) يقول تعالى ذكره : إن علينا لبيان الحق من الباطل ، والطاعة من المعصية . وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال . ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى) يقول : على الله البيان ، بيان حلاله وحرامه ، وطاعته ومعصيته .

وكان بعض أهل العربية يتأوله بمعنى : أنه من سلك الهدى فعلى الله سبيله ، ويقول : وهو مثل قوله (وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ) ويقول : معنى ذلك : من أراد الله فهو على السبيل القاصد ، وقال : يقال معناه : إن علينا للهدى والإضلال ، كما قال (سَرَابِيلٌ تَقْيِيكُمُ الْحَرَّ) وهى تنى الحر والبرد .

وقوله (وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى) يقول : وإن لنا ملك ما فى الدنيا والآخرة ، نعطي منهما من أردنا من خلقنا ، ونحرمه من شئنا .

وإنما عنى بذلك جل ثناؤه أنه يوفق لطاعته من أحب من خلقه ، فيكرمه بها فى الدنيا ، ويهيئ له الكرامة والثواب فى الآخرة ، ويخذل من يشاء خذلانه من خلقه عن طاعته ، فيهيئه بمعصيته فى الدنيا ، ويخزيه بعقوبته عليها فى الآخرة .

ثم قال جل ثناؤه (فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى) يقول تعالى ذكره : فأندرتكم أيها الناس نارا تتوهج وهى نار جهنم ، يقول : احذروا أن تعصوا ربكم فى الدنيا ، وتكفروا به ، فتصلونها فى الآخرة . وقيل : تلظى ، وإنما هى تلظى ، وهى فى موضع رفع ، لأنه فعل مستقبل ، ولو كان فعلا ماضيا ل قيل : فأندرتكم نارا تلظت .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، فى قول الله (نَارًا تَلَظَّى) قال : توهج .

وقوله (لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى) يقول جل ثناؤه : لا يدخلها فيصل بسعيها إلا الأشقى ، الذى كذب وتولى : يقول : الذى كذب بآيات ربه ، وأعرض عنها ، ولم يصدق بها .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، قال : ثنا هشام بن الغاز ، عن مكحول ، عن أبي هريرة ، قال : لتدخلن الجنة إلا من يأبى ، قالوا : يا أبا هريرة : ومن يأبى أن يدخل الجنة ؟ قال : فقرا (الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى) .

حدثني الحسن بن ناصح ، قال : ثنا الحسن بن حبيب ومعاذ بن معاذ ، قالا : ثنا الأشعث ، عن الحسن فى قوله (لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى) قال معاذ : الذى كذب وتولى ، ولم يقله الحسن ، قال : المشرك .

وكان بعض أهل العربية يقول: لم يكن كذب بردّ ظاهر، ولكن قصّر عما أمر به من الطاعة: فجُعِلَ تكذيباً، كما تقول: لقي فلان العدو، فكذب إذا نكل ورجع. وذكر أنه سمع بعض العرب يقول: ليس لحدّهم مكدوبة، بمعنى: أنهم إذا لقوا صدقوا القتال، ولم يرجعوا؛ قال: وكذلك قول الله (لَيْسَ لِمَنْ لَوْقَعَهَا كَاذِبَةٌ).^١

وقوله (وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى) يقول: وسيؤتّى صليّ النار التي تُلطّيّ التقيّ، ووضع أفعل موضع فعيل، كما قال طرفة:

تَمَتَّى رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أَمُتْ فَتِلْكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدٍ

وقوله (الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى) يقول: الذي يعطي ماله في الدنيا في حقوق الله التي ألزمه إياها، (يتزكى): يعني: يتطهر بإعطائه ذلك من ذنوبه.

القول في تأويل قوله تعالى:

وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ۚ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ۚ

كان بعض أهل العربية يوجه تأويل ذلك إلى: وما لأحد من خلق الله عند هذا الذي يؤتى ماله في سبيل الله يتزكى (مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى) يعني: من يد يكافئه عليها، يقول: ليس ينفق ما ينفق من ذلك، ويعطي ما يعطي، مجازاة إنسان يجازيه على يد له عنده، ولا مكافأة له على نعمة سلفت منه إليه، أنعمها عليه، ولكن يؤتاه في حقوق الله ابتغاء وجه الله. قال: وإلا في هذا الموضع بمعنى لكن؛ وقال: يجوز أن يكون الفعل في المكافأة مستقبلاً، فيكون معناه: ولم يُرد بما أنفق مكافأة من أحد، ويكون موقع اللام التي في أحد في الهاء التي خفضتها عنده، فكأنك قلت: وما له عند أحد فيما أنفق من نعمة يلتمس ثوابها، قال: وقد تضع العرب الحرف في غير موضعه إذا كان معروفاً، واستشهدوا لذلك ببيت النابغة:

وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى مَا تَزِيدُ مَخَافَتِي عَلَى وَعِيلٍ فِي ذِي الْمَطَارَةِ عَاقِلٍ^٢

(١) البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن (١٨٨) قال: لا يصلها إلا الأشتى: إلا الشئ. والعرب تضع «أفعل» في موضع «فاعل» (يريد اسم الفاعل من الثلاثي، وما كان بمعناه من الصفات المشبهة به). قال أبو عبيدة: قال طرفة: تمنى رجال... البيت ولم أجده في شعر طرفة، وهو من أبيات تقدمت الإشارة إليها في الجزء (١٦: ١٤١) عند قوله تعالى «يلم السرو وأخى» وفي الجزء (٣٧: ٢١) بآتم بما في الموضع الأول، فارجع إليه فيما.

(٢) البيت للنابغة الذبياني. وقد سبق استشهاد المؤلف به في الجزء (٢: ٨١). وقال الفراء في معاني القرآن (٣٦٩) وقوله: «وما لأحد عنده من نعمة تجزى»: يقول: لم ينفق نفقته مكافأة ليد أحد عنده، ولكن أنفقها ابتغاء وجه ربه. فإلا في هذا الموضع بمعنى «لكن»... وقد تضع العرب الحرف (الكلمة) في غير موضعه، إذا كان المعنى معروفاً، وقد قال الشاعر: «وقد خفت... البيت... والمعنى: حتى ما تزيد مخافة وعل على مخافتي...»

والمعنى : حتى ما تريد مخافة وعمل على مخافتى وهذا الذى قاله الذى حكينا قوله من أهل العربية، وزعم أنه مما يجوز هو الصحيح الذى جاءت به الآثار عن أهل التأويل وقالوا : نزلت فى أبى بكر بعثته من أعتق .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ، وَلَسَوْفَ يَرْضَى) يقول : ليس به مثابة الناس ولا مجازاتهم ، إنما عطيته لله .

حدثنى محمد بن إبراهيم الأنماطى ، قال : ثنا هارون بن معروف . قال : ثنا بشر بن السرى ، قال : ثنا مصعب بن ثابت ، عن عامر بن عبد الله عن أبيه ، قال : نزلت هذه الآية فى أبى بكر الصديق : (وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ، وَلَسَوْفَ يَرْضَى) . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، قال : أخبرنى سعيد ، عن قتادة ، فى قوله (وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى) قال : نزلت فى أبى بكر ، أعتق ناسا لم يلتمس منهم جزاء ولا شكورا ، ستة أو سبعة ، منهم بلال ، وعامر بن فُهَيْرَة ، وعلى هذا التأويل الذى ذكرناه عن هؤلاء ، ينبغى أن يكون قوله (إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى) نصبا على الاستثناء من معنى قوله (وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى) لأن معنى الكلام : وما يؤتى الذى يؤتى من ماله ملتصقا من أحد ثوابه ، إلا ابتغاء وجه ربه . وجائز أن يكون نصبه على مخالفة ما بعد إلا ما قبلها ، كما قال النابغة :

وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ

إِلَّا أَوْرَى لَأَيًّا مَا أُبَيِّنُهَا

وقوله (وَلَسَوْفَ يَرْضَى) يقول : ولسوف يرضى هذا المؤتى ماله فى حقوق الله عز وجل ، يتركى بما يشبه الله فى الآخرة عوضا مما أتى فى الدنيا فى سبيله ، إذا لقي ربه تبارك وتعالى .

آخر تفسير سورة الليل إذا يغشى

(١) تقدم الكلام على هذا الشاهد فى الجزء (٥ : ٢٧٦ ، ٢٧٧) فارجع إليه ثمة .

(٩٣) سُورَةُ الضُّحَى مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا إِجْدَى عَشْرَةٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى :

وَالضُّحَى ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَلَى ۝ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ۝ وَلَسَوْفَ
يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ۝ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ۝ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ۝ وَوَجَدَكَ
عَائِلًا فَأَغْنَى ۝

أقسم ربنا جل ثناؤه بالضحى ، وهو النهار كله ، وأحسب أنه من قولهم : ضحى فلان للشمس : إذا
ظهر منه ؛ ومنه قوله (وَأَنْتَ لَا تَنْظُمُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى) : أى لا يصيبك فيها الشمس .
وقد ذكرت اختلاف أهل العلم في معناه ، في قوله (وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا) مع ذكرى اختيارنا فيه . وقيل :
عنى به وقت الضحى .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَالضُّحَى) ساعة من ساعات النهار .
وقوله (وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى) اختلف أهل التأويل في تأويله ، فقال بعضهم : معناه : والليل إذا أقبل
بظلامه .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس .
(وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى) يقول : والليل إذا أقبل .
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن ، في قول الله (وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى)
قال : إذا لبس الناس ، إذا جاء .
وقال آخرون : بل معنى ذلك : إذا ذهب .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس (وَاللَّيْلِ إِذَا
سَجَى) يقول : إذا ذهب .
وقال آخرون : معناه : إذا استوى وسكن .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، وحدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع جميعا ، عن سفيان ، عن ابن
أبي نجيح ، عن مجاهد (وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى) قال : إذا استوى .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى) قال : إذا استوى .
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى) سكن بالخلق .
حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول ، في قوله (وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى) يعني : استقراره وسكونه .
حدثني يونس ، قال : أخبرني ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى) قال : إذا سكن ، قال : ذلك سجنوه ، كما يكون سكون البحر سجنوه .
وأولى هذه الأقوال بالصواب عندى في ذلك قول من قال معناه : والليل إذا سكن بأهله ، وثبت بظلامه ، كما يقال : بحر ساج : إذا كان ساكنا ؛ ومنه قول الأعشى بنى ثعلبة :
فَمَا ذَنْبُنَا إِنِّ جَاشَ بَحْرُ ابْنِ عَمَّكُمُ وَبَحْرُكَ سَاجٍ مَا يُوَارِي الدَّعَامِصَا
وقول الراجز :

يَا حَبِيدَا الْقَمَرَاءُ وَاللَّيْلُ السَّاجُ
وَطُرُقٌ مِثْلُ مَلَأِ النَّسَاجِ^۲

وقوله (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) وهذا جواب القسم ، ومعناه : ما تركك يا محمد ربك وما أبغضك .
وقيل : (وَمَا قَلَى) ومعناه : وما قلاك ، اكتفاء بفهم السامع لمعناه ، إذ كان قد تقدم ذلك قوله :
(مَا وَدَّعَكَ) فعُرف بذلك أن المخاطب به نبي الله صلى الله عليه وسلم .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، في قوله :
(مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) يقول : ما تركك ربك ، وما أبغضك .
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)
قال : ما قلاك ربك وما أبغضك ؛ قال : والقالى : المبغض .

(١) البيت لأعشى بنى قيس بن ثعلبة (ديوانه ١٥١) . وفيه : أتوعدنى فى موضع « فاذنبنا » . وجاش البحر : اضطرب ماؤه .
وساج : ساكن لقلّة مائه . والدعاميص : جمع دعوّص ، وهو دودة سوداء تكون فى الغدران إذا قل ماؤها . والبيت من قصيدة يهجو بها علقمة بن علاثة ، يقول له : فيم وعيدك إياي ؟ أتوعدنى لأن كان شرف ابن عمك عامر كالبحر ، وكان شرفك فى قومك ضعيفا كالبحر الساكن القليل الماء ، لا يوارى أصغر ما فيه من الديدان ؟ والشاهد فى قوله : « سجا » بمعنى سكن . قال فى اللسان : قال الله تعالى : « والضحى والليل إذا سجا » معناه : سكن ودام . وقال الفراء : معناه : أظلم وركد فى طوله ، كما قال : بحر ساج ، وليل ساج : إذا ركد وأظلم . ومعنى ركد : سكن . وقال ابن الأعرابي : سجا : امتد بظلامه . ومنه البحر الساجى . قال الأعشى : « فاذنبنا . . . » البيت ٥١ .

(٢) هذان بيتان من مشطور الرجز ، نسبهما الزجاج إلى الحارثى . وليلة قمراء : مقمرة مضيفة . والساجى : تقدم شرحه فى الشاهد قبله . ويريد الطرق الملساء ، التى ليس فيها ارتفاع وانخفاض ، أو التى ليس فيها حجارة ولا حصى ليسهل سير الإبل فيها .

وذكر أن هذه السورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تكذيباً من الله قريشاً في قيلهم لرسول الله ، لما أبطأ عليه الوحي : قد ودّع محمداً ربّه وقتلاه .

ذكر الرواية بذلك

حدثني عليّ بن عبد الله الدهان ، قال : ثنا مفضل بن صالح ، عن الأسود بن قيس العبديّ ، عن ابن عبد الله ، قال : « لما أبطأ جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت امرأة من أهله ، أو من قومه : ودّع الشيطان محمداً ، فأنزل الله عليه : (وَالضُّحَى) . . . إلى قوله (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) » .

قال أبو جعفر : ابن عبد الله : هو جندب بن عبد الله البجلي .

حدثني محمد بن عيسى الدامغاني ، ومحمد بن هارون القطان ، قالا : ثنا سفيان ، عن الأسود بن قيس سمع جندبا البجليّ يقول : « أبطأ جبريل على النبيّ صلى الله عليه وسلم حتى قال المشركون : ودّع محمداً ربّه ، فأنزل الله (وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا تَجَنَّى ، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) » .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن الأسود بن قيس ، أنه سمع جندبا البجليّ قال : « قالت امرأة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أرى صاحبك إلا قد أبطأ عنك ، فنزلت هذه الآية : (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) » .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الأسود بن قيس ، قال : سمعت جندب بن عبد الله يقول : « إن امرأة أتت النبيّ صلى الله عليه وسلم فقالت : ما أرى شيطانك إلا قد تركك ، فنزلت (وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا تَجَنَّى ، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) » .

حدثنا ابن أبي الشوارب ، قال : ثنا عبد الواحد بن زياد ، قال : ثنا سليمان الشيبانيّ ، عن عبد الله بن شدّاد « أن خديجة قالت للنبيّ صلى الله عليه وسلم : ما أرى ربك إلا قد قلاك ، فأنزل الله (وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا تَجَنَّى ، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) » .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) قال : « إن جبريل عليه السلام أبطأ عليه بالوحي ، فقال ناس من الناس ، وهم يومئذ بمكة ، ما نرى صاحبك إلا قد قلاك فودّعك ، فأنزل الله ما تسمع : (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) » .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) قال : أبطأ عليه جبريل ، فقال المشركون : قد قلاه ربّه وودّعه ، فأنزل الله (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحّاك يقول في قوله (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) مكث جبريل عن محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال المشركون : قد ودّعه ربه وقتلاه ، فأنزل الله هذه الآية .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس :

(مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) قال : لما نزل عليه القرآن ، أبطأ عنه جبريل أياما ، فعُسِّرَ بذلك ، فقال المشركون : ودَّعه ربه وقلاه ، فأنزل الله (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا وكيع ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : أبطأ جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم ، فجزع جزعا شديدا ، وقالت خديجة : أرى ربك قد قلاك ، مما نرى من جزعك ، قال : فنزلت (وَالضُّحَى وَاللَّيْلُ إِذَا تَجَنَّى ، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) . . . إلى آخرها .

وقوله (وَلِالْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى) يقول تعالى ذكره : وللدار الآخرة ، وما أعد الله لك فيها ، خير لك من الدار الدنيا وما فيها : يقول : فلا تحزن على ما فاتك منها ، فإن الذي لك عند الله خير لك منها .

وقوله (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) يقول تعالى ذكره : ولسوف يعطيك يا محمد ربك في الآخرة من فواضل نِعَمِهِ ، حتى ترضى .

وقد اختلف أهل العلم في الذي وعده من العطاء ، فقال بعضهم : هو ما حدثني به موسى بن سهل الرملى ، قال : ثنا عمرو بن هاشم ، قال : سمعت الأوزاعي يحدث ، عن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر الخزومي ، عن علي بن عبد الله بن عباس ، عن أبيه ، قال : « عُرِضَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو مفتوح على أمته من بعده ، كَفَرًا كَفَرًا ، فسر بذلك ، فأنزل الله (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) فأعطاه في الجنة ألف قصر ، في كل قصر ، ما ينبغي من الأزواج والخدم » .

حدثني محمد بن خلف العسقلاني ، قال : ثنا رَوَّاد بن الجراح ، عن الأوزاعي ، عن إسماعيل بن عبيد الله ، عن علي بن عبد الله بن عباس ، في قوله (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) قال : ألف قصر من لؤلؤ ، تراهن المسك ، وفيهن ما يصلحهن .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) ، وذلك يوم القيامة .

وقال آخرون في ذلك ما حدثني به عباد بن يعقوب ، قال : ثنا الحكم بن ظهير ، عن السدي ، عن ابن عباس ، في قوله (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) قال : من رضا محمد صلى الله عليه وسلم ألا يدخل أحد من أهل بيته النار .

وقوله (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى) يقول تعالى ذكره معددا على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم نِعَمَهُ عنده ، ومذكِّره آلاءه قَبْلَهُ : ألم يجدك يا محمد ربك يتيما فآوى ، يقول : فجعل لك مَبَاوَى تَأْوِي إليه ، ومنزلا تنزله (وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى) ووجدك على غير الذي أنت عليه اليوم .

وقال السدي في ذلك ما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مِهْرَان ، عن السدي (وَوَجَدَكَ ضَالًّا) قال : كان على أمر قومه أربعين عاما . وقيل : عُنِيَ بذلك : ووجدك في قوم ضلَّال فهداك .

وقوله (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى) يقول : ووجدك فقيرا فأغناك ، يقال منه : عال فلان يعيل عيْلَةً ، وذلك إذا افتقر ؛ ومنه قول الشاعر :

فَمَا يَدْرِي الْفَقِيرُ مَتَى غِنَاهُ وَمَا يَدْرِي الْغَنِيُّ مَتَى يَعْجِلُ^١

يعنى : متى يفتقر .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان (وَوَجَدَكَ عَائِلًا) فقيرا . وذكر أنها فى مصحف عبد الله (وَوَجَدَكَ عَدِيمًا فَأَوَى) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ، وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ، وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى) قال : كانت هذه منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قبل أن يبعثه الله سبحانه وتعالى .

القول فى تأويل قوله تعالى :

فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ^١ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ^٢ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ^٣

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (فَأَمَّا الْيَتِيمَ) يا محمد (فَلَا تَقْهَرْ) يقول : فلا تظلمه ، فتذهب بحقه ، استضعافا منك له .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) : أى لا تظلم . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) قال : تُغْمِصُهُ وَتَحْقِرُهُ . وذكر أن ذلك فى مصحف عبد الله (فَلَا تَكْهَرْ) .

وقوله (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) يقول : وأما من سألك من ذى حاجة فلا تنهره ، ولكن أطعمه واقض له حاجته (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) : يقول : فاذكره .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، عن أبي بشر ، عن مجاهد ، فى قوله (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) قال : بالنبوة .

(١) تقدم الاستشهاد بالبيت فى الجزء (٤ : ٢٣٩ ، ١٠ : ١٠٦) . وهو من شواهد أبي عبيدة فى مجاز القرآن . قال : « ووجدك عائلا » : إذا فقر . قال : وما يدرى الفقير . . . يعيل « أى يفتقر . اهـ . وفى (اللسان : عيل) : عال يعيل عيلا وعيلة وعيولا (بالضم والكسر) ومعिला : افتقر . اهـ .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، قال : ثنا سعيد بن إياس الجري ، عن أبي نضرة ، قال :
كان المسلمون يرون أن من شُكِرَ النعم أن يحدث بها .
آخر تفسير سورة الضحى ، والله الحمد والشكر

(۹۶) سُورَةُ الشَّرْحِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثَمَانِيَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى :

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۖ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۖ
الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۖ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۖ
فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۖ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ۝

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، مذكّره آلاءه عنده ، وإحسانه إليه ، حاضيا له بذلك على شكره على ما أنعم عليه ، ليستوجب بذلك المزيد منه (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ) يا محمد ، للهدى والإيمان بالله ومعرفة الحق (صَدْرَكَ) فنلين لك قلبك ، ونجعل له وعاء للحكمة (وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ) يقول : وغفرنا لك ما سلف من ذنوبك ، وحططنا عنك ثقل أيام الجاهلية التي كنت فيها ، وهي في قراءة عبد الله فيما ذكر (وَحَلَلْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ، الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ) يقول : الذي أثقل ظهرك فأوهنه ، وهو من قولهم للبعير إذا كان رجيح سفر ، قد أوهنه السفر ، وأذهب لحمه : هو نِقْضُ سَفَرٍ .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله (وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ) قال : ذنبك . وقوله (أَنْقَضَ ظَهْرَكَ) قال : أثقل ظهرك .
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ، وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ، الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ) : كانت للنبي صلى الله عليه وسلم ذنوب قد أثقلت ، فغفرها الله له .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (أَنْقَضَ ظَهْرَكَ) قال : كانت للنبي صلى الله عليه وسلم ذنوب قد أثقلت ، فغفرها الله له .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول ، في قوله : (وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ) يعنى : الشرك الذى كان فيه .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ، وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ) قال : شرح له صدره ، وغفر له ذنبه الذى كان قبل أن يُنبأ ، فوضعه . وفى قوله (الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ) قال : أثقله وجهده ، كما يُنْقِضُ البعير حمله الثقيل ، حتى يصير نِقْضًا بعد أن كان سمينا (وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ) قال : ذنبك الذى أنقض ظهرك : أثقل ظهرك ، ووضعناه عنك ، وخففنا عنك ما أثقل ظهرك .

وقوله (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) يقول : ورفعنا لك ذكرك ، فلا أذكرك إلا ذكركت معي ، وذلك قول : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب وعمر بن مالك ، قالوا : ثنا سفيان بن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) قال : لا أذكرك إلا ذكركت معي : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، فى قوله (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) قال النبى صلى الله عليه وسلم : « ابدءوا بالعبودية ، وتأنوا بالرسالة » فقلت لمعمر : قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ، فهو العبودية ، ورسوله أن تقول : عبده ورسوله .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) رفع الله ذكره فى الدنيا والآخرة ، فليس خطيب ، ولا متشهد ، ولا صاحب صلاة ، إلا ينادى بها ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنا عمرو بن الحارث ، عن دراج ، عن أنس الهيثم عن أنس سعيده الخدرى ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « أتاني جبريل فقال : إِنَّ رَبِّي وَرَبَّكَ يَقُولُ : كَيْفَ رَفَعْتُ لَكَ ذِكْرَكَ ؟ » قال : الله أعلم ، قال : إِذَا ذُكِّرْتُ ذُكِّرْتُ مَعِي . وقوله (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : فَإِنَّ مَعَ الشدة التى أنت فيها ، من جهاد هؤلاء المشركين ، ومن أوله : ما أنت بسبيله ، رجاء وفرجا بأن يُظْفِرَكَ بِهِمْ ، حتى يتفادوا للحق الذى جئهم به طوعا وكرها .

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم « أن هذه الآية لما نزلت ، بَشَّرَ بها أصحابه وقال : لَن يَغْلِبَ عُسْرُ يُسْرَيْنِ » .

ذكر الخبر بذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، قال : سمعت يونس ، قال : قال الحسن : لما

نزلت هذه الآية (فَلَا تَمَعَ الْعُسْرُ يُسْرًا) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَبَشِّرُوا أُنَاكُمْ الْيُسْرُ ، لَنْ يَغْلِبَ عُسْرُ يُسْرَيْنِ » .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، عن يونس ، عن الحسن ، مثله ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .
حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا عوف ، عن الحسن ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بنحوه .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن ، قال : « خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما مسرورا فرحا وهو يضحك ، وهو يقول : لَنْ يَغْلِبَ عُسْرُ يُسْرَيْنِ ، لَنْ يَغْلِبَ عُسْرُ يُسْرَيْنِ (فَلَا تَمَعَ الْعُسْرُ يُسْرًا ، إِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) » .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (فَلَا تَمَعَ الْعُسْرُ يُسْرًا) ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر أصحابه بهذه الآية ، فقال : « لَنْ يَغْلِبَ عُسْرُ يُسْرَيْنِ » .
حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا سعيد ، عن معاوية بن قرة أبي إياس ، عن رجل ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : « لو دخل العسر في جُحْر ، لجاء اليسر حتى يدخل عليه ، لأن الله يقول (فَلَا تَمَعَ الْعُسْرُ يُسْرًا ، إِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) » .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا وكيع ، عن شعبة ، عن رجل ، عن عبد الله ، بنحوه .
حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (إِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) قال : يتبع اليسر العسر .
وقوله (فَلَا إِذَا فَرَّغْتَ فَانصَبْ) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم : معناه : فإذا فرغت من صلاتك ، فانصب إلى ربك في الدعاء ، وسله حاجاتك .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، في قوله (فَلَا إِذَا فَرَّغْتَ فَانصَبْ) يقول : في الدعاء .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : (فَلَا إِذَا فَرَّغْتَ فَانصَبْ) يقول : فإذا فرغت مما فرض عليك من الصلاة فسل الله ، وارغب إليه ، وانصب له .
حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (فَلَا إِذَا فَرَّغْتَ فَانصَبْ) قال : إذا قمت إلى الصلاة فانصب في حاجتك إلى ربك .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول ، في قوله (فَلَا إِذَا فَرَّغْتَ فَانصَبْ) يقول : من الصلاة المكتوبة قبل أن تُسَلِّمَ ، فانصب .

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ، وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ) قال: أمره إذا فرغ من صلاته أن يبالغ في دعائه.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله (فَإِذَا فَرَغْتَ) من صلاتك (فانصَبْ) في الدعاء.

وقال آخرون: بل معنى ذلك (فَإِذَا فَرَغْتَ) من جهاد عدوك (فانصَبْ) في عبادة ربك.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: قال الحسن في قوله (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ) قال: أمره إذا فرغ من غزوه، أن يجتهد في الدعاء والعبادة.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ) قال: عن أبيه، فإذا فرغت من الجهاد، جهاد العرب، وانقطع جهادهم، فانصَبْ لعبادة الله (وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ). وقال آخرون: بل معنى ذلك: فإذا فرغت من أمر دنياك، فانصَبْ في عبادة ربك.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ) قال: إذا فرغت من أمر الدنيا فانصَبْ، قال: فصل.

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ) قال: إذا فرغت من أمر دنياك فانصَبْ، فصل.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله (فَإِذَا فَرَغْتَ) قال: إذا فرغت من أمر الدنيا، وقمت إلى الصلاة، فاجعل رغبتك ونيتك له.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: قول من قال: إن الله تعالى ذكره، أمر نبيه أن يجعل فراغه من كل ما كان به مشغلا، من أمر دنياه وآخرته، مما أدّى له الشغل به، وأمره بالشغل به إلى النصب في عبادته، والاشتغال فيما قرّبه إليه، ومسأله حاجاته، ولم يخصّ بذلك حالا من أحوال فراغه دون حال، فسواء كل أحوال فراغه، من صلاة كان فراغه، أو جهاد، أو أمر دنيا كان به مشغلا، لعموم الشرط في ذلك، من غير خصوص حال فراغ، دون حال أخرى.

وقوله (وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ) يقول تعالى ذكره: وإلى ربك يا محمد فاجعل رغبتك، دون من سواه من خلقه، إذ كان هؤلاء المشركون من قومك قد جعلوا رغبتهم في حاجاتهم إلى الآلهة والأنداد، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد (وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ)

قال: اجعل نيتك ورغبتك إلى الله.

حدثنا أبو كُريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد (وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ) قال : اجعل رغبتك ونيتك إلى ربك .
 حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ) قال : إذا قمت إلى الصلاة .

آخر تفسير سورة ألم نشرح

(۹۵) سُوْرَةُ التِّينِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثَمَنَاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى :

وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله (وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ) فقال بعضهم : عني بالتين : التين الذي يؤكل ، والزيتون : الزيتون الذي يُعَصَّر .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا عوف ، عن الحسن ، في قول الله (وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ) قال : تينكم هذا الذي يؤكل ، وزيتونكم هذا الذي يُعَصَّر .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، قال : سمعت الحكم يحدث ، عن عكرمة ، قال : التين : هو التين ، والزيتون : الذي تأكلون .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة (وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ) قال : تينكم وزيتونكم .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، عن أبي رجاء ، قال : سئل عكرمة عن قوله (وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ) قال : التين تينكم هذا ، والزيتون : زيتونكم هذا .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله (وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ) قال : التين الذي يؤكل ، والزيتون : الذي يعصر .

حدثنا ابن بشار، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، وحدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع جميعا ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله (وَالتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ) قال : الفاكهة التي تأكل الناس .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سلام بن سليم ، عن خَصِيف ، عن مجاهد (وَالتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ) قال : هو تينكم وزيتونكم .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن حماد ، عن إبراهيم ، في قوله (وَالتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ) قال : التين الذي يؤكل ، والزيتون الذي يُعَصَّر .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الكلبي (التَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ) هو الذي ترون .
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : قال الحسن ، في قوله (وَالتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ) : التين تينكم ، والزيتون زيتونكم هذا .

وقال آخرون : التين : مسجد دمشق ، والزيتون : بيت المقدس .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا رَوْح ، قال : ثنا عوف ، عن يزيد أبي عبد الله ، عن كعب أنه قال في قول الله (وَالتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ) قال : التين : مسجد دمشق ، والزيتون : بيت المقدس .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (وَالتَّيْنِ) قال : الجبل الذي عليه دمشق (وَالتَّيْنِ) : الذي عليه بيت المقدس .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَالتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ) ذكر لنا أن التين الجبل الذي عليه دمشق ، والزيتون : الذي عليه بيت المقدس .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، وسأله عن قول الله (وَالتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ) قال : التين : مسجد دمشق ، والزيتون : مسجد إيلياء .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن أبي بكر ، عن عكرمة (وَالتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ) قال : هما جبلان .
وقال آخرون : التين : مسجد نوح ، والزيتون : مسجد بيت المقدس .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله (وَالتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ) يعني مسجد نوح الذي بنى على الجودي ، والزيتون : بيت المقدس ؛ قال : ويقال : التين والزيتون وطور سينين : ثلاثة مساجد بالشام .

والصواب من القول في ذلك عندنا : قول من قال : التين : هو التين الذي يُؤكل ، والزيتون : هو الزيتون الذي يُعصر منه الزيت ، لأن ذلك هو المعروف عند العرب ، ولا يُعرف جبل يسمى تينا ، ولا جبل يقال له زيتون ، إلا أن يقول قائل : أقسم ربنا جل ثناؤه بالتين والزيتون . والمراد من الكلام : القسم بمنابت التين ، ومنابت الزيتون ، فيكون ذلك مذهبا ، وإن لم يكن على صحة ذلك أنه كذلك ، دلالة في ظاهر التنزيل ، ولا من قول من لا يجوز خلافه ، لأن دمشق بها منابت التين ، وبيت المقدس منابت الزيتون . وقوله (وَطُورِ سَيْنِينَ) اختلف أهل التأويل في تأويله ، فقال بعضهم : هو جبل موسى بن عمران صلوات الله وسلامه عليه ومسجده .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا معاذ بن هشام ، قال : ثنى أبي ، عن قتادة ، عن قرعة ، قال : قلت لابن عمر : إني أريد أن آتي بيت المقدس (وَطُورِ سَيْنِينَ) فقال : لا تأت طور سينين ، ما تريدون أن تدعوا أثر نبي إلا وطئتموه . قال قتادة (وَطُورِ سَيْنِينَ) : مسجد موسى صلى الله عليه وسلم . حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا عوف ، عن الحسن ، في قوله (وَطُورِ سَيْنِينَ) قال : جبل موسى .

قال : ثنا عوف ، عن يزيد أبي عبد الله ، عن كعب ، في قوله (وَطُورِ سَيْنِينَ) قال : جبل موسى صلى الله عليه وسلم .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس (وَطُورِ سَيْنِينَ) قال : هو الطور .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (وَطُورِ سَيْنِينَ) قال : مسجد الطور .

وقال آخرون : الطور : هو كل جبل يُنسب . وقوله (سَيْنِينَ) : حسن .

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمران بن موسى القزّاز ، قال : ثنا عبد الوارث بن سعيد ، قال : ثنا عمارة ، عن عكرمة ، في قوله (وَطُورِ سَيْنِينَ) قال : هو الحسن ، وهي لغة الحبشة ، يقولون للشئ الحسن : سينا سينا .

حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عُلَية ، عن أبي رجاء ، قال : سئل عكرمة ، عن قوله (وَطُورِ سَيْنِينَ) قال : طور : جبل ، وسينين : حسن بالحبشية .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا الصباح بن محارب ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، قال : صليت خلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه المغرب ، فقرأ في أول ركعة (وَالتين والزيتون وَطُورِ سَيْنِينَ) قال : هو جبل .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا المعتمر ، قال : سمعت الحكم يحدث ، عن عكرمة (وَطُورِ سَيْنِينَ) قال : سواء على نبات السهل والجبل .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (وَطُورِ سَيْنِينَ) قال : الجبل .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (وَطُورِ سَيْنِينَ) : جبل .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (وَطُورِ سَيْنِينَ) الجبل .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن النضر ، عن عكرمة ، قال : الطور : الجبل ، والسينين : الحسن ، كما ينبت في السهل ، كذلك ينبت في الجبل .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الكلبى ، أما (طُورِ سَيْنِينَ) فهو الجبل ذو الشجر .

وقال آخرون : هو الجبل ، وقالوا : سينين : مبارك حسن .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،

قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (وَطُورِ) : الجبل (وسَيْنِينَ) قال : المبارك .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَطُورِ سَيْنِينَ) قال : جبل مبارك بالشام .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (وَطُورِ سَيْنِينَ) قال : جبل

بالشام ، مبارك حسن .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب : قول من قال : طور سينين : جبل معروف ، لأن الطور هو الجبل

ذو النبات ، فإضافته إلى سينين تعريف له ، ولو كان نعتا للطور ، كما قال : من قال معناه : حسن أو

مبارك ، لكان الطور منونا ، وذلك أن الشيء لا يُضاف إلى نعته ، لغير علة تدعو إلى ذلك .

وقوله (وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ) يقول : وهذا البلد الآمن من أعدائه أن يحاربوا أهله ، أو يغزوهم .

وقيل : الأمين ، ومعناه : الآمن ، كما قال الشاعر :

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أَسْمَ وَيَحْمَكِ أَنْنِي حَلَفْتُ يَمِينًا لَا أَخُونُ أَمِينِي^١

يريد : آمنى ، وهذا كما قال جل ثناؤه : (أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا ، وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ

مِنْ حَرَمِهِمْ) .

(١) البيت من شواهد الفراء (٣٧١) قال : وقوله « وهذا البلد الأمين » مكة . يريد الآمن . والعرب تقول للآمن : الأمين .

قال الشاعر : « ألم تعلمي . . . البيت » .

وقال آخرون : قيل ذلك لأنه ليس شيء من الحيوان إلا وهو منكبت على وجهه غير الإنسان .
ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) قال : خلق كل شيء منكبا على وجهه ، إلا الإنسان .
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب : أن يقال : إن معنى ذلك : لقد خلقنا الإنسان في أحسن صورة وأعدلها ؛ لأن قوله (أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) إنما هو نعت لمخدوف ، وهو في تقويم أحسن تقويم ، فكأنه قيل : لقد خلقناه في تقويم أحسن تقويم .

وقوله (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم : معنى ذلك : ثم رددناه إلى أرذل العمر .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ) قال : إلى أرذل العمر .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام بن سلم ، عن عمرو ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباس (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ) قال : إلى أرذل العمر .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ) يقول : يرد إلى أرذل العمر ، كبر حتى ذهب عقله ، وهم نفر رُدُّوا إلى أرذل العمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سفهت عقولهم ، فأنزل الله عذرهم أن لهم أجرهم الذي عملوا قبل أن تذهب عقولهم .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علكية ، عن أبي رجاء ، قال : سئل عكرمة ، عن قوله (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ) قال : ردوا إلى أرذل العمر .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا مؤمل وعبد الرحمن ، قالوا : ثنا سفيان ، عن حماد ، عن إبراهيم ، عن قوله (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ) قال : إلى أرذل العمر .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن حماد ، عن إبراهيم ، مثله .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن حماد ، عن إبراهيم ، مثله .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ)

قال : رددناه إلى الهيرم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : الهيرم .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا المعتمر ، قال : سمعت الحكم يحدث ، عن عكرمة (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ

سافلين) قال : الشيخ الهرم ، لم يضره كبره إن ختم الله له بأحسن ما كان يعمل .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم رددناه إلى النار في أقبح صورة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كُرَيْب . قال : ثنا وكيع . عن أبي جعفر الرازي . عن الربيع بن أنس . عن أبي العال (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ) قال : في شر صورة في صورة خنزير .
حدثنا ابن حميد . قال : ثنا مهران . عن سفيان . عن ابن أبي نجيح . عن مجاهد (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ) قال : النار .

حدثنا أبو كُرَيْب . قال : ثنا وكيع . عن سفيان . عن ابن أبي نجيح . عن مجاهد . قال : إلى النار .
حدثنا ابن بشار . قال : ثنا عبد الرحمن . قال : ثنا سفيان . عن ابن أبي نجيح . عن مجاهد . قال : في النار .
قال : ثنا مؤمل . قال : ثنا سفيان . عن ابن أبي نجيح . عن مجاهد قال : إلى النار .
حدثنا بشر . قال : ثنا يزيد . قال : ثنا سعد . عن قتادة (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ) قال : الحسن : جهنم مأواه .

حدثنا ابن عبد الأعلى . قال : ثنا ابن ثور . عن معمر . عن قتادة . قال : قال الحسن . في قوله (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ) قال : في النار .

حدثني يونس . قال : أخبرنا ابن وهب . قال : قال ابن زيد . في قوله (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ) قال : إلى النار .

وأولى الأقوال في ذلك عندی بالصحة . وأشبهها بتأويل الآية . قول من قال : معناه : ثم رددناه إلى أرذل العمر . إلى عمر الحرْفَى . الذين ذهب عقولهم من الهرم والكبر . فهو في أسفل من سفلى : في إدبار العمر وذهاب العقل .

وإنما قلنا : هذا القول أولى بالصواب في ذلك . لأن الله تعالى ذكره . أخبر عن خلقه ابن آدم . وتصريفه في الأحوال : احتجاجاً بذلك على مُنْكَرِي قُدْرَتِهِ عَلَى الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ . ألا ترى أنه يقول : (أَفَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّكْرِ) يعني : بعد هذه الحجج . ومحال أن يحتج على قوم كانوا مُنْكَرِينَ مَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي . بما كانوا له مُنْكَرِينَ . وإنما الحجة على كل قوم بما لا يقدرُونَ على دفعه . مما يعاينونه ويحسُّونه . أو يقرُّون به . وإن لم يكونوا له مُحْسِنِينَ .

وإذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ . وكان القوم للنار التي كان الله يتوعدهم بها في الآخرة مُنْكَرِينَ . وكانوا لأهل الهرم والحرْف من بعد الشباب والجلد شاهدين . عُلِمَ أَنَّهُ إِنَّمَا احْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِمَا كَانُوا لَهُ مُعَايِنِينَ . من تصريفه خلقه . ونقله إليهم من حال التقويم الحسن والشباب والجلد . إلى الهرم والضعف وفناء العمر . وحدثت الحرْف .

وقوله (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) اختلف أهل التأويل في معنى هذا الاستثناء . فقال

بعضهم : هو استثناء صحيح من قوله (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ) قالوا : وإنما جاز استثناء الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وهم جمع ، من الهاء في قوله (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ) وهى كناية الإنسان ، والإنسان فى لفظ واحد ، لأن الإنسان وإن كان فى لفظ واحد ، فإنه فى معنى الجمع ، لأنه بمعنى الجنس ، كما قيل : (وَالْعَصْرِ ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَسَفِيحُسْرٍ) قالوا : وكذلك نجاز أن يقال (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ) فيضاف أفعال إلى جماعة ، وقالوا : ولو كان مقصودا به قصد واحد بعينه ، لم يجر ذلك ، كما لا يقال : هذا أفضل قائمين ، ولكن يقال : هذا أفضل قائم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن سعيد بن سابق ، عن عاصم الأحول ، عن عكرمة ، قال : من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر ، ثم قرأ (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَن تَقْوِيمٍ ، ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) قال : لا يكون حتى لا يعلم من بعد علم شيئا ، فعلى هذا التأويل قوله (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ) لخاص من الناس ، غير داخل فيهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، لأنه مستثنى منهم .

وقال آخرون : بل الذين آمنوا وعملوا الصالحات قد يدخلون فى الذين ردوا إلى أسفل سافلين ، لأن أرذل العمر قد يرد إليه المؤمن والكافر . قالوا : وإنما استثنى قوله (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) من معنى مضمر فى قوله (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ) قالوا : ومعناه : ثم رددناه أسفل سافلين ، فذهبت عقولهم وخرقوا ، وانقطعت أعمالهم ، فلم تثبت لهم بعد ذلك حسنة . (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) فإن الذى كانوا يعملونه من الخير ، فى حال صحة عقولهم ، وسلامة أبدانهم ، بجاى لهم بعد هترمهم وخرقهم . وقد يُحتمل أن يكون قوله (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) استثناء منقطعاً ، لأنه يحسن أن يقال : ثم رددناه أسفل سافلين ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، لهم أجر غير ممنون ، بعد أن يرد أسفل سافلين .

ذكر من قال معنى هذا القول

حدثنا ابن المنى ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) قال : فأما رجل كان يعمل عملاً صالحاً وهو قوى شاب ، فعجز عنه ، جرى له أجر ذلك العمل حتى يموت .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) يقول : إذا كان يعمل بطاعة الله فى شببته كلها ، ثم كبر حتى ذهب عقله ، كتب له مثل عمله الصالح ، الذى كان يعمل فى شببته ، ولم يؤخذ بشيء مما عمل فى كبره ، وذهب عقله ، من أجل أنه مؤمن ، وكان يطيع الله فى شببته .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن حماد ، عن إبراهيم ، فى قوله (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ

أَسْفَلَ سَافِلِينَ) قال : إلى أرذل العمر . فإذا بلغ المؤمن إلى أرذل العمر . كُتِبَ له كأحسن ما كان يعمل في شبابه وصحته . فهو قوله (فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن . قال : ثنا سفيان . عن حماد . عن إبراهيم (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ)
أَسْفَلَ سَافِلِينَ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ (فإنه يكتب له من الأجر ، مثل ما كان يعمل في الصحة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران . عن سفيان . عن حماد بن أبي سليمان . عن إبراهيم . مثله .
حدثنا أبو كريب . قال : ثنا وكيع . عن سفيان . عن حماد . عن إبراهيم (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) قال : إذا بلغ من الكبر ما يعجز عن العمل . كُتِبَ له ما كان يعمل .
وقال آخرون : بل معنى ذلك (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) فإنه يكتب لهم حسناتهم .
ويستجاوز لهم عن سيئاتهم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد . قال : ثنا حكام . عن عمرو . عن عاصم . عن أبي رزين . عن ابن عباس (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ)
أَسْفَلَ سَافِلِينَ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ (قال : هم الذين أدركهم الكبر . لا يؤخذون بعمل عملوه في كبرهم . وهم همز لا يعقلون .
حدثني يعقوب . قال : ثنا ابن علية . عن أبي رجاء . قال : سئل عكرمة . عن قوله (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ . فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) قال : يوفيه الله أجره أو عمله . ولا يؤخذ به إذا رُدَّ إلى أرذل العمر .

حدثني يعقوب . قال : ثنا المعتمر بن سليمان . قال : سمعت الحكم يحدث : عن عكرمة (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ)
أَسْفَلَ سَافِلِينَ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ (قال : الشيخ الهرم لم يضره كبره إن ختم الله له بأحسن ما كان يعمل .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور . عن معمر . عن قتادة (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) قال : من أدركه الهرم . وكان يعمل صالحا . كان له مثل أجره إذا كان يعمل .
وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم رددناه أسفل سافلين في جهنم ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ،
فلهم أجر غير ممنون . فعلى هذا التأويل : إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات مستثنون من الخاء في قوله (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ) .
وجاز استثنائهم منها إذ كانت كناية للإنسان . وهو بمعنى الجمع . كما قال : (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَسَفِيحٌ ظَنَنِي) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ (.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو . قال : ثنا أبو عاصم . قال : ثنا عيسى : وحدثني الحارث . قال : ثنا الحسن .

قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا) : إلا من آمن .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، قال : قال الحسن ، في قوله (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ) : في النار (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) قال الحسن : هي كفوله (وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَشَفِئْ خُسْرٍ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) .

وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصحة : قول من قال معناه : ثم رددناه إلى أرذل العمر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات في حال صحتهم وشبابهم : فلهم أجر غير ممنون بعد هزيمتهم ، كهيئة ما كان لهم من ذلك على أفعالهم ، في حال ما كانوا يعملون وهم أقوياء على العمل .
وإنما قلنا ذلك أولى بالصحة لما وصفنا من الدلالة على صحة القول بأن تأويل قوله (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ) إلى أرذل العمر .

واختلفوا في تأويل قوله (غَيْرُ مَمْنُونٍ) فقال بعضهم : معناه : لهم أجر غير منقوص .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، في قوله (فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) يقول : غير منقوص .
وقال آخرون : بل معناه : غير محسوب .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن مجاهد (فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) : غير محسوب .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .
حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) قال : غير محسوب .

قال : ثنا سفيان ، عن حماد ، عن إبراهيم (فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) قال : غير محسوب .
وقد قيل : إن معنى ذلك : فلهم أجر غير مقطوع .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب : قول من قال : فلهم أجر غير منقوص ، كما كان له أيام صحته وشبابه ، وهو عندي من قولهم : جبل منين : إذا كان ضعيفا ؛ ومنه قول الشاعر :

أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَحْدُوهَا تَمَانِيَةً مَا فِي عَطَائِهِمْ مَنْ وَلَا سَرَفٌ

يعنى : أنه ليس فيه نقص ، ولا خطأ .

(١) البيت : لحرير بن الخطابي الشافعي الإسلامي . وسبق الاستشهاد به في الجزء (٤ : ٢٥٤ ، ٨ : ٦٢) فارجع إليه في الجزء الرابع ،

فهو فيه أتم .

القول في تأويل قوله تعالى :

فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ الْدِّينِ ﴿٥﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿٦﴾

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله (فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ) فقال بعضهم معناه : فمن يكذبك يا محمد بعد هذه الحجج التي احتججنا بها ، بالدين ، يعنى : بطاعة الله ، وما بعثك به من الحق ، وأن الله يبعث من في القبور ؟ قالوا : « ما » في معنى « مَنْ » ، لأنه عني به ابن آدم ، ومن بعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم . وقال آخرون : بل معنى ذلك : فما يكذبك أيها الإنسان بعد هذه الحجج بالدين .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، قال : قلت لمجاهد (فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ الْدِّينِ) عني به النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : معاذ الله ! عني به الإنسان . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن سمع مجاهدا يقول (فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ الْدِّينِ) قلت : يعنى به : النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : معاذ الله ! إنما يعنى به الإنسان . حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد (فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ الْدِّينِ) أعني به النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : معاذ الله ! إنما عني به الإنسان . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الكلبي (فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ الْدِّينِ) ؟ إنما يعنى الإنسان ، يقول : خلقتك في أحسن تقويم ، فما يكذبك أيها الإنسان بعد بالدين . وقال آخرون : إنما عني بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل له : استيقن مع ما جاءك من الله من البيان ، أن الله أحكم الحاكمين .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ الْدِّينِ) أى استيقن بعد ما جاءك من الله البيان (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ) ؟ وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب : قول من قال : معنى « ما » معنى « مَنْ » . ووجه تأويل الكلام إلى : فمن يكذبك يا محمد بعد الذي جاءك من هذا البيان من الله بالدين ؟ يعنى : بطاعة الله ، ومجازاته العباد على أعمالهم . وقد تأول ذلك بعض أهل العربية بمعنى : فما الذي يكذبك بأن الناس يمدانون بأعمالهم ؟ وكأنه قال : فمن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب ، بعد ما تبين له خلقنا الإنسان على ما وصفنا . واختلفوا في معنى قوله (بِالْدِّينِ) فقال بعضهم : بالحساب .

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الرحمن بن الأسود الطُّفَّاءوى ، قال : ثنا محمد بن ربيعة ، عن النضر بن عريبي ، عن عكرمة ، في قوله (فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ الْدِّينِ) قال : الحساب .

وقال آخرون : معناه : بحكم الله .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس :
(فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ) يقول : ما يكذبك بحكم الله .

وأولى القولين في ذلك بالصواب : قول من قال : الدين في هذا الموضع : الجزاء والحساب ، وذلك أن
أحد معاني الدين في كلام العرب : الجزاء والحساب ؛ ومنه قولهم : كما تدين تدان . ولا أعرف من معاني
الدين «الحكم» في كلامهم ، إلا أن يكون مرادا بذلك : فما يكذبك بعد بأمر الله الذي حكم به عليك أن تطيعه
فيه ؟ فيكون ذلك .

وقوله (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ) يقول تعالى ذكره : أليس الله بأحكم الحاكمين من حكم
في أحكامه ، وفصل قضائه بين عباده ؟ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ ذلك فيما بلغنا قال : بلى .
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ؟) ذكر
لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأها قال : بلى ، وأنا على ذلك من الشاهدين .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن جبير . قال : كان ابن
عباس إذا قرأ (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ؟) قال : سبحانك اللهم ، وبلى .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، قال : كان قتادة إذا تلا : (أَلَيْسَ اللَّهُ
بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ؟) قال : بلى ، وأنا على ذلك من الشاهدين ، أحسبه كان يرفع ذلك ، وإذا قرأ (أَلَيْسَ
ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى) ؟ قال : بلى ، وإذا تلا (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ) قال :
آمنت بالله ، وبما أنزل .

آخر تفسير سورة والتين

(٩٦) سُورَةُ الْعَلَقِ مَكِّيَّةٌ

وَأَيُّهَا السَّنْعُ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى :

أَفَرَأَيْتُم مَّن مَّالَكِ الَّذِي خَلَقَ ۖ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۖ أَفَرَأَوْ رَبَّكَ الْأَكْمَرُ ۖ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۖ عَلَّمَ الْإِنسَانَ
مَا لَمْ يَعْلَمْ ۖ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفَّحٌ ۖ أَنْ رَّأَاهُ اسْتَغْنَى ۖ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ۖ

يعني جل ثناؤه بقوله (اقرأ باسم ربك) محمدا صلى الله عليه وسلم يقول : اقرأ يا محمد بذكر ربك (الذي خلقك) ، ثم بين الذي خلق فقال : (خلق الإنسان من علق) يعني : من الدم ، وقال : من علق ، والمراد به من علقه ، لأنه ذهب إلى الجمع ، كما يقال : شجرة وشجر ، وقصبة وقصب ، وكذلك علقه وعلق . وإنما قال : من علق والإنسان في لفظ واحد ، لأنه في معنى جمع ، وإن كان في لفظ واحد ، فلذلك قيل : من علق .

وقوله (اقرأ وربك الأكرم) يقول : اقرأ يا محمد وربك الأكرم (الذي علم بالقلم) خلقه الكتاب والخط .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد . قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (اقرأ باسم ربك الذي خلق) قرأ حتى بلغ (علم بالقلم) قال : القلم : نعمة من الله عظيمة ، لولا ذلك لم يقيم ، ولم يصلح عيش . وقيل : إن هذه أول سورة نزلت في القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ذكر من قال ذلك

حدثني أحمد بن عثمان البصري ، قال : ثنا وهب بن جرير ، قال : ثنا أبي ، قال : سمعت النعمان بن راشد يقول عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة أنها قالت : «كان أول ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة ، كانت تجيء مثل فلق الصبح ، ثم حُبب إليه الخلاء ، فكان يغار حراء يتحنث ، فيه الليالي ذوات العدد ، قبل أن يرجع إلى أهله ، ثم يرجع إلى أهله فيتزود لمثلها ، حتى فجأه الحق ، فأتاه ، فقال : يا محمد أنت رسول الله ، قال رسول الله : فجعشوت لركبتي وأنا قائم ، ثم رجعت ترجف بواديري ، ثم دخلت على خديجة ، فقلنت : زملوني زملوني ، حتى ذهب عني الروع ، ثم أتاني فقال : يا محمد ، أنا جبريل وأنت رسول الله ، قال : فلقند هممت أن أطرح نفسي من حالي من جبل ، فتمثل إلى حين هممت بذلك ، فقال : يا محمد ، أنا جبريل وأنت رسول الله ، ثم قال : اقرأ ، قلت : ما اقرأ ؟ قال : فأخذني فغطيني ثلاث مرات ، حتى بلع مني الجهد ، ثم قال (اقرأ باسم ربك الذي خلق) فقرأت ، فأتيت خديجة ، فقلنت : لقد أشفقت على نفسي ، فأخبرتها خبري ، فقالت : أبشير ، فوالله لا يخزيك الله أبدا ، ووالله إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتؤدى الأمانة ، وتحمل الكيل ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، ثم انطلقت بي إلى ورقة بن نوفل بن أسد ، قالت استع من ابن أخيك . فسألني ، فأخبرته خبري ، فقال : هذا الناموس الذي أنزل على موسى صلى الله عليه وسلم ، ليتني فيها جذع ، ليتني أكون حيا حين يخرجك قومك ، قلت : أو يخرجني هم ؟ قال : نعم ، إنه لم ينجي رجل قط بما جيئت به ، إلا عودي ، ولئن أدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرا ، ثم كان أول ما نزل على من القرآن بعد «اقرأ» : (ن والقلم وما يسطرون) ، ما أنت بينعمة ربك بمنجنون ، وإن لك لأجرا غير ممنون .

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ، فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ) ، و (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ) .
(وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، قال : ثنى عروة
أن عائشة أخبرته ، وذكر نحوه ، غير أنه لم يقل : ثم كان أول ما أنزل على من القرآن . . . الكلام إلى آخره .
حدثنا ابن أبي الشوارب ، قال : ثنا عبد الواحد ، قال : ثنا سليمان الشيباني ، قال : ثنا عبد الله بن
شداد . قال : أتى جبريل محمداً ، فقال يا محمد اقرأ ، فقال : وما اقرأ ؟ قال : فضمه ، ثم قال : يا محمد
اقرأ . قال : وما اقرأ ؟ قال (بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) حتى بلغ (عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) . قال :
فجاء إلى خديجة ، فقال : يا خديجة ما أراه إلا قد عرض لي ، قالت : كلاً ، والله ما كان ربك يفعل ذلك
بك . وما أتيت فاحشة قط ، قال : فأنت خديجة ورقة ، فأخبرته الخبر ، قال : لئن كنت صادقة إن زوجك
لنبي . وَلَيَسْلَقَيْنِ مِنْ أُمَّتِهِ شِدَّةً ، وَلئن أدركته لأومنن به ، قال : ثم أبطأ عليه جبريل ، فقالت له خديجة :
ما أرى ربك إلا قد قلاك . فأنزل الله (وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ) .
حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، قال : ثنا سفيان ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، قال
إبراهيم . قال سفيان : حفظه لنا ابن إسحاق ، إن أول شيء أنزل من القرآن (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي
خَلَقَ) .

حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابوري . قال : ثنا سفيان ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري
عن عروة ، عن عائشة ، أن أول سورة أنزلت من القرآن (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) .
حدثنا ابن المثنى . قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن عمرو بن دينار ، عن عبيد بن عمير ، قال
أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) .
قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، قال : ثنا شعبة ، عن عمرو بن دينار ، قال : سمعت عبيد بن عمير
يقول : فذكر نحوه .

حدثنا خلاد بن أسلم ، قال : أخبرنا النضر بن شميل ، قال : ثنا قرّة ، قال : أخبرنا أبو رجاء العطاردي ،
قال : كنا في المسجد الجامع ، ومقرئنا أبو موسى الأشعري ، كائن أنظر إليه بين بُردين أبيضين ، قال
أبو رجاء : عنه أخذت هذه السورة (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) وكانت أول سورة نزلت على محمد .
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، عن بعض أصحابه . عن عطاء بن يسار ،
قال : أول سورة نزلت من القرآن (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى وعبد الرحمن بن مهدي ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح . عن
مجاهد ، قال : أول ما نزل من القرآن (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) وزاد ابن مهدي (ن وَالْقَلَمِ) .
حدثنا أبو كريب . قال : ثنا وكيع ، عن شعبة ، عن عمرو بن دينار ، قال : سمعت عبيد بن عمير
يقول : أول ما أنزل من القرآن (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) .

قال : ثنا وكيع ، عن قُرة بن خالد ، عن أبي رجاء العطاردي ، قال : إني لأنظر إلى أبي موسى وهو يقرأ القرآن في مسجد البصرة ، وعليه بُردان أبيضان ، فأنا أخذت منه (اقرأ باسم ربك الذي خلق) ، وهي أول سورة أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم .

قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : إن أول سورة أنزلت (اقرأ باسم ربك الذي خلق) . ثم (ن والقلم) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران . عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .
وقوله (علّم الإنسان ما لم يعلم) يقول تعالى ذكره : علّم الإنسان الخط بالقلم ، ولم يكن يعلمه ، مع أشياء غير ذلك ، مما علمه ولم يكن يعلمه .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (علّم الإنسان ما لم يعلم) قال : علّم الإنسان خطاً بالقلم .

وقوله (كلاً) يقول تعالى ذكره : ما هكذا ينبغي أن يكون الإنسان أن يُنعم عليه ربّه بتسويته خلقه . وتعليمه ما لم يكن يعلم ، وإنعامه بما لا كفؤ له ، ثم يكفر بربه الذي فعل به ذلك ، ويطغى عليه ، أن رآه استغنى .
وقوله (إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) يقول : إن الإنسان ليتجاوز حدّه ، ويستكبر على ربه ، فيكفر به ، لأن رآه نفسه استغنت . وقيل : أن رآه استغنى الحاجة « رأى » إلى اسم وخبر ، وكذلك تفعل العرب في كل فعل اقتضى الاسم والفعل ، إذا أوقعه المخبر عن نفسه على نفسه ، مكنيا عنها ، فيقول : متى تراك خارجاً ؟ ومتى تحسبك سائراً ؟ فإذا كان الفعل لا يقتضي إلا منصوباً واحداً ، جعلوا موضع المكنى نفسه ، فقالوا : قتلت نفسك ، ولم يقولوا : قتلتك ولا قتلته .

وقوله (إن إلى ربك الرجوع) : يقول : إن إلى ربك يا محمد مرجعته ، فذائق من ألم عقابه ما لا قبيل له به .

القول في تأويل قوله تعالى :

أَرَأَيْتَ الَّذِي نَهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿١﴾

﴿١﴾ ذكر أن هذه الآية وما بعدها نزلت في أبي جهل بن هشام ، وذلك أنه قال فيما بلغنا : لئن رأيت محمداً يصلي ، لأطأن رقبتة ، وكان فيما ذكر قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي . فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : أرايت يا محمد أبا جهل الذي ينهك أن تصلي عند المقام ، وهو معرض عن الحق ، مكذب به ، يعجب جل ثناؤه نبيه والمؤمنين من جهل أبي جهل ، وجراسته على ربه ، في نهيه محمداً عن الصلاة لربه ، وهو مع أبياديه عنده مكذب به .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن
قال : ثنا ورقاء جميعا : عن ابن أبي نجيح . عن مجاهد . في قول الله (أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا
صَلَّى) قال أبو جهل : يَنْهَى محمدا صلى الله عليه وسلم إذا صلى .
حدثنا بشر . قال : ثنا يزيد . قال : ثنا سعيد . عن قتادة (أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى)
نزلت في عدو الله أبي جهل . وذلك لأنه قال : لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن على عنقه . فأنزل الله ما تسمعون .
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور . عن معمر ، عن قتادة ، في قول الله : (أَرَأَيْتَ الَّذِي
يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى) قال : قال أبو جهل : لئن رأيت محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي . لأطأن
على عنقه ؛ قال : وكان يقال : « لكل أمة فرعون ، وفرعون هذه الأمة أبو جهل » .
حدثنا إسحاق بن شاهين الواسطي ، قال : ثنا خالد بن عبد الله ، عن داود . عن عكرمة : عن ابن
عباس . قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ، فجاءه أبو جهل ، فنهاه أن يصلي ، فأنزل الله
(أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى) . . . إلى قوله (كاذِبَةٌ خَاطِئَةٌ) .

القول في تأويل قوله تعالى :

أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ۖ أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَى ۖ ﴿١٢﴾

يقول تعالى ذكره (أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ) محمد (عَلَى الْهُدَى) يعنى : على استقامة وسداد في صلاته
مأربه (أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَى) أو أمر محمد هذا الذي يَنْهَى عن الصلاة ، باتقاء الله ، وخوف عقابه .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى أَوْ
أَمَرَ بِالْتَّقْوَى) قال محمد : كان على الهدى ، وأمر بالتقوى .

القول في تأويل قوله تعالى :

أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۖ ﴿١٣﴾

يقول تعالى ذكره : (أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ) أبو جهل بالحق الذي بَعَثَ به محمدا (وَتَوَلَّى) يقول
وأدبر عنه ، فلم يصدق به .

وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى) يعني : أبا جهل .

القول في تأويل قوله تعالى :

أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ۖ كَلَّا ۚ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۖ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۖ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۖ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ۖ كَلَّا لَا نَبْغِيهِ وَاسْجُدْ وَاقْبَر ۖ

يقول تعالى ذكره : ألم يعلم أبو جهل إذ ينهى محمدا عن عبادة ربه ، والصلاة له ، بأن الله يراه فيخاف سطوته وعقابه . وقيل : أَرَأَيْتَ الذي ينهى عبدا إذا صلى ، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ، فَكَرَّرْتَ أَرَأَيْتَ مَرَاتٍ ثَلَاثًا عَلَى الْبَدَل . والمعنى : أَرَأَيْتَ الذي ينهى عبدا إذا صلى ، وهو مكذب متول عن ربه ، ألم يعلم بأن الله يراه .

وقوله (كَلَّا ۚ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ) يقول : ليس كما قال : إنه يطاء عنق محمد ، يقول : لا يقدر على ذلك : ولا يصل إليه .

وقوله (لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ) يقول : لئن لم ينته أبو جهل عن محمد (لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ) يقول : لنأخذن بمقدم رأسه ، فلنضمه ولنذله ؛ يقال منه : سَفَعْتُ يده : إذا أخذت يده . وقيل : إنما قيل (لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ) والمعنى : لنسودن وجهه ، فاكتفى بذكر الناصية من الوجه كله ، إذ كانت الناصية في مقدم الوجه . وقيل : معنى ذلك : لنأخذن بناصيته إلى النار ، كما قال : (فَتَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ) وقوله (نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ) فخفض ناصية ردّا على الناصية الأولى بالتكرير ، ووصف الناصية بالكذب والخطيئة ، والمعنى لصاحبها .

وقوله (فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ) يقول تعالى ذكره : فليدع أبو جهل أهل مجلسه وأنصاره ، من عشيرته وقومه ، والنادي : هو المجلس .

وإنما قيل ذلك فيما بلغنا ، لأن أبا جهل لما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عند المقام ، انتهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأغلظ له ، فقال أبو جهل : علام يتوعدني محمد وأنا أكثر أهل الوادي ناديا ؟ فقال الله جل ثناؤه (لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ) ، فليدع حينئذ ناديه ، فإنه إن دعا ناديه . دعونا الزبانية .

وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الأخبار ، وقال أهل التأويل .

ذكر الآثار المروية في ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو خالد الأحمر ؛ وحدثنا أبو كريب ، قال : ثنا الحكم بن جميع . قال .

ثنا علي بن مسهر جميعا ، عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند المقام ، فمر به أبو جهل بن هشام ، فقال : يا محمد ، ألم أنهك عن هذا ؟ وتوعدته ، فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهره ، فقال : يا محمد بأي شيء تهددني ؟ أما والله إني لأكثر هذا الوادي ناديا ، فأنزل الله (فَلَئِنْ دَعَا نَادِيَهُ ، سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ) قال ابن عباس : لو دعا ناديه ، أخذته زبانية العذاب من ساعته » .

حدثني إسحاق بن شاهين ، قال : ثنا خالد بن عبد الله ، عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ، فجاءه أبو جهل ، فنهاه أن يصلي ، فأنزل الله (أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى) . . . إلى قوله (كَاذِبَةٌ خَاطِئَةٌ) فقال : لقد علم أني أكثر هذا الوادي ناديا ، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم ، فتكلم بشيء ، قال داود : ولم أحفظه ، فأنزل الله (فَلَئِنْ دَعَا نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ) فقال ابن عباس ، فوالله لو فعل لأخذته الملائكة من مكانه .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن أبيه ، قال : ثنا نعيم بن أبي هند ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، قال : « قال أبو جهل : هل يعترف محمد وجهه بين أظهركم ؟ قال : فقل نعم ، قال : فقال : واللوات والعزى لئن رأيته يصلي كذلك ، لأطأن على رقبتة ، ولأعفرن وجهه في التراب ، قال : فأني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ليطأ على رقبتة ، قال : فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ، ويتقي بيديه ، قال : فقل له : مالك ؟ قال : فقال : إن بيني وبينه خندقا من نار ، وهو لا وأجنحة : قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَوُ دَنَا مِثْنِي لَأَخْشَطَفْتَهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا : قال : وأنزل الله ، لأدرى في حديث أبي هريرة أم لا (كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَسَفِيحٌ ، أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ، إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى ، أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى ، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَى ، أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى) يعني أبا جهل (أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ، كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ، فَلَئِنْ دَعَا نَادِيَهُ) يدعوقومه (سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ) الملائكة (كَلَّا ، لَا تُطِيعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ) . »

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : أخبرنا يونس بن أبي إسحاق ، عن الوليد بن العزاز ، عن ابن عباس ، قال : « قال أبو جهل : لئن عاد محمد يصلي عند المقام لأقتلنه ، فأنزل الله (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) حتى بلغ هذه الآية (لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ، فَلَئِنْ دَعَا نَادِيَهُ ، سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ) ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ، فقل له : ما يمنعك ؟ قال : قد اسود ما بيني وبينه من الكتائب . . قال ابن عباس : والله لو تحرك لأخذته الملائكة والناس ينظرون إليه » .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا زكريا بن عدي ، قال : ثنا عبيد الله بن عمرو ، عن عبد الكريم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : « قال أبو جهل : لئن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند

الكعبة ، لآتينه حتى أطأ على عنقه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَوْ فَعَلَّ لَأَخَذَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عِيَانًا » .

وبالذي قلنا في معنى النادی قال أهل التأويل ؛

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس . في قوله (فَلْيَسِدْ عُنَادِيهِ) يقول : فليدع ناصره .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن . قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ) قال : الملائكة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل : الزبانية أرجلهم في الأرض ، ورءوسهم في السماء .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ) قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لَوْ فَعَلَّ أَبُوهُ جَهْلٍ لَأَخَذَتْهُ الزَّبَانِيَةُ الْمَلَائِكَةُ عِيَانًا » .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ) قال : الملائكة . حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله الزبانية ، قال : الملائكة .

وقوله (كَلَّا) يقول تعالى ذكره : ليس الأمر كما يقول أبو جهل ، إذ ينهى محمدا عن عبادة ربه ، والصلاة له (لَا تُطِيعُهُ) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : لَا تُطِيعْ أَبَا جَهْلٍ فِيمَا أَمَرَكَ بِهِ مِنْ تَرْكِ الصَّلَاةِ لِرَبِّكَ (وَاسْجُدْ لِرَبِّكَ وَاقْتَرِبْ) منه ، بالتحجب إليه بطاعته ، فإن أبا جهل لن يقدر على ضرك ، ونحن نمنعك منه .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (كَلَّا لَا تُطِيعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ) ذكر لنا أنها نزلت في أبي جهل ، قال : لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن عنقه ، فأنزل الله (كَلَّا لَا تُطِيعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ) قال نبي الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه الذي قال أبو جهل ، قال : لو فعل لاختطفته الزبانية .

آخر تفسير سورة اقرأ باسم ربك ، والحمد لله وحده

(٩٧) سُورَةُ الْقَدْرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا خَيْرُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى :

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۖ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۖ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ۚ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۖ

❖ يقول تعالى ذكره : إنا أنزلنا هذا القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ، وهي ليلة الحكم التي يقضى الله فيها قضاء السنة ، وهو مصدر من قولهم : قدر الله على هذا الأمر ، فهو يقدر قدرًا . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : « نزل القرآن كله جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان إلى السماء الدنيا ، فكان الله إذا أراد أن يحدث في الأرض شيئًا أنزله منه حتى جمعه » .

حدثنا ابن المثنى قال : ثنا عبد الوهاب ، قال : ثنا داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : أنزل الله القرآن إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ، وكان الله إذا أراد أن يوحى منه شيئًا أوحاه ، فهو قوله (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) .

قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، فذكر نحوه ، وزاد فيه . وكان بين أوله وآخره عشرون سنة .

قال : ثنا عمرو بن عاصم الكلابي ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان التيمي ، قال : ثنا عمران أبو العوام ، قال : ثنا داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، أنه قال في قول الله : (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) قال : نزل أول القرآن في ليلة القدر .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين ، عن حكيم بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : نزل القرآن في ليلة من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة ، ثم فُرق في السنين ، وتلا ابن عباس هذه الآية : (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) قال : نزل متفرقًا .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عساة ، عن داود ، عن الشعبي ، في قوله (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) قال : بلغنا أن القرآن نزل جملة واحدة إلى السماء الدنيا ،

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، أنزل القرآن جملة واحدة ، ثم أنزل ربنا في ليلة القدر (فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) .

قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، في قوله (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) قال : أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر ، إلى السماء الدنيا ، فكان بموقع النجوم ، فكان الله ينزله على رسوله ، بعضه في إثر بعض ، ثم قرأ (وَقَالُوا : لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ، كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ، وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا) .
وینحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ليلة القدر : ليلة الحكم .
حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) قال : ليلة الحكم .

قال : ثنا وكيع . عن سفيان . عن محمد بن سوقة ، عن سعيد بن جبير : يؤذن للحجاج في ليلة القدر . فيكتبون بأسمائهم وأسماء آبائهم ، فلا يغادر منهم أحد ، ولا يزداد فيهم ، ولا ينقص منهم .
حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عثية ، قال : ثنا ربيعة بن كلثوم ، قال : قال رجل للحسن وأنا أسمع : رأيت ليلة القدر في كل رمضان هي ؟ قال : نعم ، والله الذي لا إله إلا هو إنها لي كل رمضان ، وإنها ليلة القدر . فيها ينفق كل أمر حكيم ، فيها يقضى الله كل أجل وعمل ورزق ، إلى مثلها .
حدثنا أبو كريب . قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عمر . قال : ليلة القدر في كل رمضان .

وقوله (وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ) يقول : وما أشعرك يا محمد أي شيء ليلة القدر خير من ألف شهر .

اختلف أهل التأويل في معنى ذلك . فقال بعضهم : معنى ذلك : العمل في ليلة القدر بما يرضى الله ، خير من العمل في غيرها ألف شهر .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، قال : بلغني عن مجاهد (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) قال : عملها وصيامها وقيامها خير من ألف شهر .
قال : ثنا الحكم بن بشير ، قال : ثنا عمرو بن قيس الملائي ، قوله (خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) قال : عمل فيها خير من عمل ألف شهر .

وقال آخرون : معنى ذلك أن ليلة القدر خير من ألف شهر ، ليس فيها ليلة القدر .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) ليس فيها ليلة القدر .

وقال آخرون في ذلك ما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام بن سلم ، عن المشني بن الصبّاح ، عن مجاهد ،

قال : « كان في بني إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ، ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسي ، ففعل ذلك ألف شهر ، فأنزل الله هذه الآية (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) قيام تلك الليلة خير من عمل ذلك الرجل » .

وقال آخرون : في ذلك ما حدثني أبو الخطاب الجارودي سهيل ، قال : ثنا سلم بن قتيبة ، قال : ثنا القاسم بن الفضل ، عن عيسى بن مازن ، قال : قلت للحسن بن علي رضي الله عنه : يا مسود وجوه المؤمنين ، عمدت إلى هذا الرجل ، فبايعت له ، يعني معاوية بن أبي سفيان ! فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى في منامه بني أمية يعلون منبره خليفة خليفة ، فشوق ذلك عليه ، فأنزل الله (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكِتَابَ) و (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) يعني ملك بني أمية ، قال القاسم : فحسبنا ملك بني أمية ، فإذا هو ألف شهر .
 وأشبه الأقوال في ذلك بظاهر التنزيل قول من قال : عمل في ليلة القدر خير من عمل ألف شهر ، ليس فيها ليلة القدر . وأما الأقوال الأخر ، فدعاوى معان باطلة ، لادلالة عليها من خبر ولا عقل ، ولا هي موجودة في التنزيل .

وقوله (تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم : معنى ذلك : تنزل الملائكة وجبريل معهم ، وهو الروح ، في ليلة القدر (بإذن ربهم) مِنْ كُلِّ أَمْرٍ يعني بإذن ربهم ، من كل أمر قضاه الله في تلك السنة ، من رزق وأجل وغير ذلك .
 ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (مِنْ كُلِّ أَمْرٍ) قال : يُقَضَّى فيها ما يكون في السنة إلى مثلها ، فعلى هذا القول منتهى الخبر ، وموضع الوقف من كل أمر .
 وقال آخرون : (تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ) لا يلتقون مؤمنا ولا مؤمنة إلا سلموا عليه .

ذكر من قال ذلك

حدثت عن يحيى بن زياد القراء ، قال : ثنى أبو بكر بن عياش ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس : أنه كان يقرأ (مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ) وهذه القراءة من قرأ بها وجهه معنى من كل أمر : من كل ملك ، كان معناه عنده : تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل ملك يسلم على المؤمنين والمؤمنات ، ولا أرى القراءة بها جائزة ، لإجماع الحجة من القراء على خلافها ، وأنها خلاف لما في مصاحف المسلمين ، وذلك أنه ليس في مصحف من مصاحف المسلمين في قوله « أمر » ياء ، وإذا قرئت : (مِنْ كُلِّ أَمْرٍ) لحقتها همزة ، تصير في الخط ياء .

والصواب من القول في ذلك : القول الأول الذي ذكرناه قبل ، على ما تأمله قتادة .

وقوله (سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) سلام ليلة القدر من الشر كله من أولها إلى طلوع الفجر من ليلتها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (سَلَامٌ هِيَ) قال : خير (حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ) أي هي خير كلها إلى مطلع الفجر .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن مجاهد (سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) قال : من كل أمر سلام .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله (سَلَامٌ هِيَ) قال : ليس فيها شيء ، هي خير كلها (حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) .

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، قال : ثنا عبد الحميد الحماني ، عن الأعمش . عن المنهال ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، في قوله (مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ) قال : لا يحدث فيها أمر .
وعني بقوله (حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) : إلى مطلع الفجر .

واختلفت القراء في قراءة قوله (حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار ، سوى يحيى بن وثاب والأعمش والكسائي (مَطْلَعِ الْفَجْرِ) بفتح اللام ، بمعنى : حتى طلوع الفجر : تقول العرب : طلعت الشمس طلوعاً ومَطْلَعاً ، وقرأ ذلك يحيى بن وثاب والأعمش والكسائي (حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) بكسر اللام ، توجيهاً منهم ذلك إلى الاكتفاء بالاسم من المصدر ، وهم ينوون بذلك المصدر .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا : فتح اللام لصحة معناه في العربية ، وذلك أن المَطْلَع بالفتح هو الطلوع ، والمَطْلَع بالكسر : هو الموضع الذي تَطْلُع منه ، ولا معنى للموضع الذي تطلع منه في هذا الموضع .

آخر تفسير سورة القدر

(۹۸) سُوْرَةُ الْبَيِّنَةِ
وَاٰيَاتُهَا ثَمَانِيْنَ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

القول في تأويل قوله تعالى

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۖ رَسُولٌ مِّنْ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۚ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ۚ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ

(۱)

❖ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ) فقال بعضهم : معنى ذلك : لم يكن هؤلاء الكفار من أهل التوراة والإنجيل ، والمشركون من عبدة الأوثان (منفكين) يقول : منتهين ، حتى يأتيهم هذا القرآن .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله (مُنْفَكِينَ) قال : لم يكونوا ليستهموا حتى يتبين لهم الحق .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (مُنْفَكِينَ) قال : منتهين عما هم فيه .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ) : أي هذا القرآن .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قول الله (وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ) قال : لم يكونوا منتهين حتى يأتيهم ذلك المنفك .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أن أهل الكتاب وهم المشركون ، لم يكونوا تاركين صفة محمد في كتابهم ، حتى بُعث ، فلما بُعث تفرقوا فيه .

وأولى الأقوال في ذلك بالصحة : أن يقال : معنى ذلك : لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين مفترقين في أمر محمد ، حتى تأتيهم البينة ، وهي إرسال الله إياه رسولا إلى خلقه ، رسول من الله . وقوله (مُنْفَكِينَ) في هذا الموضع عندي من انفكاك الشيتين أحدهما من الآخر ، ولذلك صلح بغير خبر ، ولو كان بمعنى ما زال ، احتاج إلى خبر يكون تماما له ، واستؤنف قوله (رَسُولٌ مِّنْ اللَّهِ) وهي نكرة على

الْبَيْتَةُ ، وهي معرفة : كما قيل (ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ، فَعَالَ) فقال : حتى يأتيهم بيان أمر محمد أنه رسول الله ، يبعثه الله إياهم ، ثم ترجم عن البيئنة ، فقال : تلك البيئنة (رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً) يقول : يقرأ صحفا مطهرة من الباطل (فِيهَا كُتِبَ قِسْمَةٌ) يقول : في الصحف المطهرة كتب من الله قيمه عادلة مستقيمة ، ليس فيها خطأ ، لأنها من عند الله .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً) يذكر القرآن بأحسن الذكر ، ويثنى عليه بأحسن الثناء .
وقوله (وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُْ الْبَيِّنَةُ) يقول : وما تفرق اليهود والنصارى في أمر محمد صلى الله عليه وسلم ، فكذبوا به ، إلا من بعد ما جاءتهم البيئنة ، يعني : من بعد ما جاءت هؤلاء اليهود والنصارى (البيئنة) : يعني : بيان أمر محمد ، أنه رسول بإرسال الله إياه إلى خلقه : يقول : فلما بعثه الله تفرقوا فيه ، فكذب به بعضهم ، وآمن بعضهم ، وقد كانوا قبل أن يُبعث غير مفرقين فيه أنه نبي .

القول في تأويل قوله تعالى :

وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٢٠﴾

يقول تعالى ذكره : وما أمر الله هؤلاء اليهود والنصارى الذين هم أهل الكتاب إلا أن يعبدوا الله مخلصين له الدين : يقول : مفردين له الطاعة ، لا يخلطون طاعتهم ربهم بشرك ، فأشركت اليهود بربها بقولهم إن عزيراً ابن الله ، والنصارى بقولهم في المسيح مثل ذلك ، وجحدتهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم .
وقوله (حُنَفَاءَ) قد مضى بياننا في معنى الحنيفية قبل ، بشواهد المغنية عن إعادتها ، غير أنا نذكر بعض ما لم نذكر قبل من الأخبار في ذلك .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن ابن عباس ، في قوله (مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ) يقول : حجاجا مسلمين غير مشركين ، يقول : (وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ) وَيَحُجُّوا (وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) .
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ) والحنيفية : الختان ، وتحريم الأمهات والبنات ، والأخوات والعمات .
والحالات والمناسك .

وقوله (وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ) يقول : وليقيموا الصلاة ، وليؤتوا الزكاة .
 وقوله (وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) يعنى أن هذا الذى ذكر أنه أمر به هؤلاء الذين كفروا من أهل الكتاب
 والمشركين ، هو الدين القِيَمَةُ ، ويعنى بالقِيَمَةُ : المستقيمة العادلة ، وأضيف الدين إلى القِيَمَةُ ، والدين هو
 القَسَمُ ، وهو من نعتة لاختلاف لفظيهما . وهى فى قراءة عبد الله فيما أرى فيما ذكر لنا : « وَذَلِكَ الدِّينُ
 الْقَيِّمَةُ » وَأُنْثِى الْقِيَمَةُ ، لأنها جعلت صفة للملة ، كأنه قيل : وذلك الملة القِيَمَةُ ، دون اليهودية والنصرانية .
 وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) هو الدين
 الذى بعث الله به رسوله ، وشرع لنفسه ، ورضى به .
 حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، فى قوله (كُتِبَ قِيَمَةٌ) — وَذَلِكَ
 دِينُ الْقَيِّمَةِ) قال : هو واحد قِيَمَةٌ : مستقيمة معتدلة .

القول فى تأويل قوله تعالى :

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ
 إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ

❦ يقول تعالى ذكره : إن الذين كفروا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، فيجحدوا نبوته ، من اليهود
 والنصارى والمشركين جميعهم (فى نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا) يقول : ماكثين ، لابثين فيها (أَبَدًا)
 لا يخرجون منها ، ولا يموتون فيها (أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ) يقول جل ثناؤه : هؤلاء الذين كفروا
 من أهل الكتاب والمشركين ، هم شر من برآءة الله وخلقه ، والعرب لاتهمز البرية ، وبترك الهمز فيها قرأوها
 قرأء الأمصار ، غير شىء يذكر عن نافع بن أبى نعيم ، فإنه حكى بعضهم عنه أنه كان يهمزها ، وذهب بها
 إلى قول الله (مِنْ قَبْلُ أَنْ تَنْزِلَ آهَا) وأنها فعيلة من ذلك . وأما الذين لم يهمزوها ، فإن لتركهم الهمز
 فى ذلك وجهين : أحدهما أن يكونوا تركوا الهمز فيها ، كما تركوه من المملك ، وهو مفعول من ألك أو لأك ،
 ومن يرى ، وترى ، ونرى ، وهو يفعل من رأيت . والآخر : أن يكونوا وجهوها إلى أنها فعيلة من البرى
 وهو التراب . حكى عن العرب سماعاً : بفيك البرى ، يعنى به : التراب .

وقوله (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) يقول : تعالى ذكره :
 إن الذين آمنوا بالله ورسوله محمد ، وعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ، وأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ،
 وأطاعوا الله فيما أمر ونهى (أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) يقول : من فعل ذلك من الناس فهم خير
 البرية .

وقد حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا عيسى بن فرقد ، عن أبي الجارود ، عن محمد بن علي (أولئك هم خَيْرُ البرية) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «أنت يا علي وشيعتك» .

القول في تأويل قوله تعالى :

جَزَاءُ مَا عَمِلُوا رَبَّهُمْ جَثَتْ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿١٠﴾

يقول تعالى ذكره : ثواب هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات عند ربهم يوم القيامة (جثت عدن) : يعني بساتين إقامة لا ظعن فيها . تجري من تحت أشجارها الأنهار (خالدين فيها أبدا) يقول : ما كثر فيها أبدا ، لا يخرجون عنها . ولا يموتون فيها (رضي الله عنهم) بما أطاعوه في الدنيا . وعملوا للخلاص من عقابه في ذلك (ورضوا عنه) بما أعطاهم من الثواب يومئذ ، على طاعتهم ربهم في الدنيا ، وجزاهم عليها من الكرامة .

وقوله (ذلك لمن خشي ربه) يقول تعالى ذكره : هذا الخير الذي وصفته . ووعدته الذين آمنوا وعملوا الصالحات يوم القيامة ، لمن خشي ربه : يقول : لمن خاف الله في الدنيا في سره وعلايته ، فتقار بأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه ، وبالله التوفيق .

آخر تفسير سورة لم يكن

(٩٩) سورة الزلزلة مكية
واياتها ثمان

القول في تأويل قوله تعالى : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُخْبِتُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

يقول تعالى ذكره : (إذا زلزلت الأرض زلزالها) فرجت رجاً ، والزلزال : مصدر إذا كسرت الزاي ، وإذا فتحت كان اسما ، وأضيف الزلزال إلى الأرض وهو صفتها ، كما يقال : لأكرمك كرامتك ، بمعنى : لأكرمك كرامة ، وحسن ذلك في زلزالها ، لموافقها دعوس الآيات التي بعدها .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد ، قال : (زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ) على عهد عبد الله ، فقال لها عبدُ الله : مالك ؟ أما إنها لو تكَلَّمَت قامت الساعة .
وقوله (وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا) يقول : وأخرجت الأرض ما في بطنها من الموتى أحياء ، والميت في بطن الأرض ثقل لها ، وهو فوق ظهرها حيا ثقل عليها .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سنان القزّاز ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن شبيب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس (وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا) قال : الموتى .
حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس (وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا) قال : يعني الموتى .
حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا) من في القبور .
وقوله (وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ؟) يقول تعالى ذكره : وقال الناس : إذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ لقيام الساعة : ما للأرض وما قصتها (يَوْمَئِذٍ تُخَدِّثُ أَخْبَارَهَا) .

كان ابن عباس يقول في ذلك ما حدثني ابن سنان القزّاز ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن شبيب ، عن عكرمة . عن ابن عباس ، (وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ؟) قال الكافر (يَوْمَئِذٍ تُخَدِّثُ أَخْبَارَهَا) يقول : يومئذ تخدث الأرض أخبارها ، وتحدثها أخبارها ، على القول الذي ذكرناه عن عبد الله بن مسعود ، أن تتكلم فتقول : إن الله أمرني بهذا ، وأوحى إليّ به ، وأذن لي فيه .

وأما سعيد بن جبّير ، فإنه كان يقول في ذلك ما حدثنا به أبو كُرَيْب ، قال : ثنا وكيع ، عن إسماعيل ابن عبد الملك . قال : سمعت سعيد بن جبّير يقرأ في المغرب مرة (يَوْمَئِذٍ تُنْذِرُ أَخْبَارَهَا) ومرة (تُخَدِّثُ أَخْبَارَهَا) ، فكأن معنى تخدث كان عند سعيد : تُنْذِرُ ، وتنبيهها أخبارها : إخراجها أثقالها من بطنها إلى ظهرها . وهذا القول قول عندي صحيح المعنى ، وتأويل الكلام على هذا المعنى : يومئذ تبّير الأرض أخبارها بالزلزلة والرجّة ، وإخراج الموتى من بطونها إلى ظهورها ، بوحي الله إليها ، وإذنه لها بذلك ، وذلك معنى قوله (بَأْنِ رَبِّكَ أَوْحَى لَهَا) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل :

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن . قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله (وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا) بَأْنِ رَبِّكَ أَوْحَى لَهَا) قال : أمرها ، فألقت ما فيها ونخلت .

حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (بأن ربك أوحى لها) قال : أمرها .

وقد ذكر عن عبد الله أنه كان يقرأ ذلك (يَوْمَئِذٍ تُنْشِئُ أَخْبَارَهَا) وقيل : معنى ذلك أن الأرض تحدث أخبارها مَنْ كان على ظهرها من أهل الطاعة والمعاصي ، وما عملوا عليها من خير أو شر .
ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) قال : ما عمل عليها من خير أو شر ، بأن ربك أوحى لها ، قال : أعلمها ذلك .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) قال : ما كان فيها ، وعلى ظهرها من أعمال العباد .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا . عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) قال : تخبر الناس بما عملوا عليها .

وقيل : عني بقوله (أَوْحَى لَهَا) : أوحى إليها .

ذكر من قال ذلك

حدثني ابن سنان القزاز ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن شبيب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس (أَوْحَى لَهَا) قال : أوحى إليها .

وقوله (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا) قيل : إن معنى هذه الكلمة التأخير بعد (لِيُرَوَّا أَعْمَالَهُمْ) قالوا ووجه الكلام : يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها . لِيُرَوَّا أَعْمَالَهُمْ ، يومئذ يصدر الناس أَشْتَاتًا . قالوا : ولكنه اعتراض بين ذلك وهذه الكلمة . ومعنى قوله (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا) عن موقف الحساب فِرَقًا متفرقين . فآخذ ذات اليمين إلى الجنة . وآخذ ذات الشمال إلى النار .

وقوله (لِيُرَوَّا أَعْمَالَهُمْ) يقول : يومئذ يصدر الناس أَشْتَاتًا متفرقين ، عن اليمين وعن الشمال ، لِيُرَوَّا أَعْمَالَهُمْ ، فيرى المحسن في الدنيا ، المطيع لله عمله وما أعد الله له يومئذ من الكرامة . على طاعته إياه كانت في الدنيا ، ويرى المسيء العاصي لله عمله . وجزاء عمله . وما أعد الله له من الهوان والحزى في جهنم ، على معصيته إياه كانت في الدنيا ، وكفره به .

وقوله (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ) يقول : فمن عمل في الدنيا وزن ذرة من خير ، يرى ثوابه هنالك (وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) يقول : ومن كان عمل في الدنيا وزن ذرة من شر يرى جزاءه هنالك ، وقيل : ومن يعمل . والخبر عنها في الآخرة . لفهم السامع معنى ذلك . لما قد تقدم من الدليل قبل . على أن معناه : فمن عمل ذلك دلالة قوله (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوَّا أَعْمَالَهُمْ) على ذلك . ولكن لما كان مفهوما معنى الكلام عند السامعين . وكان في قوله (يَعْمَلْ) حث لأهل الدنيا

العمل بطاعة الله ، والزجر عن معاصيه ، مع الذى ذكرت من دلالة الكلام قبل ذلك ، على أن ذلك مراد به الخبر عن ماضى فعله ، وما لهم على ذلك ، أخرج الخبر على وجه الخبر عن مستقبل الفعل وبنحو الذى قلنا من أن جميعهم يرون أعمالهم ، قال : أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، فى قوله (فَتَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ) قال : ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا ولا شرا فى الدنيا ، إلا آتاه الله إياه . فأما المؤمن فيرى حسناته وسيئاته ، فيغفر الله له سيئاته . وأما الكافر فيرد حسناته ، ويعذب به بسيئاته . وقيل فى ذلك غير هذا القول ، فقال بعضهم : أما المؤمن ، فيعجل له عقوبة سيئاته فى الدنيا ، ويؤخر له ثواب حسناته ، والكافر يعجل له ثواب حسناته ، ويؤخر له عقوبة سيئاته .

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، قال : ثنا محمد بن بشر ، قال : حدثني محمد بن مسلم الطائفي ، عن عمرو بن قتادة ، قال : سمعت محمد بن كعب القرظي ، وهو يفسر هذه الآية (فَتَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) قال : من يعمل مثقال ذرة من خير : من كافر يرى ثوابه فى الدنيا فى نفسه وأهله وماله وولده ، حتى يخرج من الدنيا . وليس له عنده خير (وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) من مؤمن يرى عقوبته فى الدنيا فى نفسه وأهله وماله وولده ، حتى يخرج من الدنيا وليس عنده شيء .

حدثني محمود بن خيداش ، قال : ثنا محمد بن يزيد الواسطي ، قال : ثنا محمد بن مسلم الطائفي ، عن عمرو بن دينار ، قال : سألت محمد بن كعب القرظي ، عن هذه الآية (فَتَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) قال : من يعمل مثقال ذرة من خير من كافر ، ير ثوابها فى نفسه وأهله وماله ، حتى يخرج من الدنيا وليس له خير ؛ ومن يعمل مثقال ذرة من شر من مؤمن ، ير عقوبتها فى نفسه وأهله وماله ، حتى يخرج وليس له شر .

حدثني أبو الخطاب الحسائي ، قال : ثنا الهيثم بن الربيع ، قال : ثنا سماك بن عطية ، عن أيوب ، عن أنى قلابة ، عن أنس ، قال : « كان أبو بكر رضى الله عنه يأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هذه الآية (فَتَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) فرفع أبو بكر يده من الطعام ، وقال : يا رسول الله ، إني أجزى بما عملت من مثقال ذرة من شر ، فقال : يا أبا بكر ، ما رأيت فى الدنيا مما تذكره فتثاقيل ذر الشّر . ويد خير لك الله مثاقيل الحسنى حتى تنفاه يوم القيامة » .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أيوب ، قال : وجدنا فى كتاب أبي قلابة ، عن أبي إدريس : « أن أبا بكر كان يأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنزلت هذه الآية (فَتَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) فرفع أبو بكر يده من الطعام ، وقال : إني لراء ما عملت ، قال :

لأعلمه إلا قال : ما عملت من خير وشر ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إنَّ ما تَدَى مِمَّا تَكْذَرُهُ فَهُوَ مَثَاقِيلٌ ذَرٌّ شَرٌّ كَثِيرٌ ، وَيَدَّ خَيْرُ اللَّهِ كَلَّ مَثَاقِيلَ ذَرٍّ الْحَسِيرِ حَتَّى تُعْطَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .
وتصدق ذلك في كتاب الله (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ، وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، قال : ثنا أيوب ، قال : قرأت في كتاب أبي قلابة قال « نزلت (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) » وأبو بكر يأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فأمسك وقال : يا رسول الله . إني لراء ما عملت من خير وشر ؟ فقال : أرايت ما رأيت مما تَكْذَرُهُ . فَهُوَ مِنْ مَثَاقِيلِ ذَرٍّ الشَّرِّ . وَيَدَّ خَيْرٌ مَثَاقِيلَ ذَرٍّ الْحَسِيرِ . حَتَّى تُعْطَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » قال أبو إدريس : فأرى مصداقها في كتاب الله . قال : (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ، وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة . عن داود . عن الشعبي . قال : « قالت عائشة : يا رسول الله ، إن عبد الله بن جُدعان كان يصل الرحم . ويفعل ويفعل . هل ذاك نافعه ؟ قال : لا . إنه لم يقل يوما : (رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ) » .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حفص ، عن داود ، عن الشعبي . عن مسروق ، عن عائشة ، قالت : « قلت : يا رسول الله ، ابن جُدعان كان في الجاهلية يصل الرحم . ويُطْعِمُ المسكين . فهل ذاك نافعه ؟ قال : لا يَنْفَعُهُ ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا : (رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ) » .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن داود ، عن عامر الشعبي . أن عائشة أم المؤمنين قالت « يا رسول الله ، إن عبد الله بن جُدعان ، كان يصل الرحم . ويتَقَرَّى الضيف . ويفلِّك العاني ، فهل ذلك نافعه شيئا ؟ قال : لا ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا : (رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ) » .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن داود ، عن عامر ، عن علقمة . أن سلمة بن يزيد الجعفي ، قال : « يا رسول الله ، إن أمنا هَلَكْتَ في الجاهلية ، كانت تصل الرحم . وتتَقَرَّى الضيف . وتفعل وتفعل ، فهل ذلك نافعها شيئا ؟ قال : لا » .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا الحجاج بن المنهال ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، قال : ثنا داود . عن الشعبي ، عن علقمة بن قيس ، عن سلمة بن يزيد الجعفي . قال : « ذهبت أنا وأخي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ، إن أمنا كانت في الجاهلية تقرى الضيف . وتصل الرحم . هل ينفعها عملها ذلك شيئا ؟ قال : لا » .

حدثني محمد بن إبراهيم بن صدران وابن عبد الأعلى . قالوا : ثنا المعتمر بن سليمان . قال : ثنا داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، عن علقمة . عن سلمة بن يزيد . عن النبي صلى الله عليه وسلم . بنحوه .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، عن محمد بن كعب ، أنه قال : أما المؤمن فيرى حسناته في الآخرة ، وأما الكافر فيرى حسناته في الدنيا .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا أبو نعام ، قال : ثنا عبد العزيز بن بشير الضبي جده سلمان بن عامر « أن سلمان بن عامر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن أبي كان يصل الرحم ، وبنى بالذمة ، ويكرم الضيف ، قال : مات قبيل الإسلام ؟ قال : نعم ، قال : لن ينفعه ذلك ، فوالى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : على بالشيخ ، فجاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنها لن تنفعه ، ولكيها تكون في عقبه ، فلن تحزوا أبداً ، ولن تبدلوا أبداً ، ولن تفتقرُوا أبداً » .

حدثنا ابن المثنى وابن بشار ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا عمران ، عن قتادة ، عن أنس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله لا يظلم المؤمن حسناته يثاب عليها الرزق في الدنيا ، ويجزي بها في الآخرة ، وأما الكافر فيسقطها بها في الدنيا ، فإذا كان يوم القيامة ، لم تكن له حسنة » .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علية ، قال : ثنا ليث ، قال : ثنا المعلى : عن محمد بن كعب القرظي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أحسن من محسن مؤمن أو كافر إلا وقع ثوابه على الله في عاجل دنياه ، أو آجل آخرته » .

حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني يحيى بن عبد الله ، عن أبي عبد الرحمن الحبلي ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال : « أنزلت : (إذا زلزلت الأرض زلزالها) وأبو بكر الصديق قاعد ، فبكى حين أنزلت ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يبكيك يا أبا بكر ؟ قال : يبكي هذه السورة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أنكمم بخطيئون وتذنبون فيغفر الله لكم ، خلقت الله أمة يخطئون ويذنبون فيغفر لهم » ، فهذه الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تنبئ عن أن المؤمن إنما يرى عقوبة سيئاته في الدنيا ، وثواب حسناته في الآخرة ، وأن الكافر يرى ثواب حسناته في الدنيا ، وعقوبة سيئاته في الآخرة ، وأن الكافر لا ينفعه في الآخرة ما سلف له من إحسان في الدنيا مع كفره .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن علي ، عن الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، قال : أدركت سبعين من أصحاب عبد الله ، أصغرهم الحارث بن سويد ، فسمعتهم يقرأ (إذا زلزلت الأرض زلزالها) حتى بلغ إلى (فمن يعمل مثقال ذرة شراً يره) قال : إن هذا إحصاء شديد . وقيل : إن الذرة دودة حمراء ليس لها وزن .

ذكر من قال ذلك

حدثني إسحاق بن وهب العلاف ومحمد بن سنان القرآزي ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا شبيب بن بشر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، في قوله (مثقال ذرة) قال ابن سنان في حديثه : مثقال ذرة حمراء . وقال

ابن وهب في حديثه : نملة حمراء . قال إسحاق ، قال يزيد بن هارون ، وزعموا أن هذه الدودة الحمراء ليس لها وزن .

آخر تفسير سورة إذا زلزلت الأرض

(١٠٠) سورة العاديات مكية
واياتها إحدى عشرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى :

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۝ فَالْمُعِيرَاتِ صُبْحًا ۝ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ۝ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ۝
إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ۝ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَمَاهُ فِي الْقُبُورِ ۝ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۝ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ ۝

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا) فقال بعضهم : عُنِيَ بالعاديات ضَبْحًا : الخيل التي تعدوها ، وهي تحمحم .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي . عن أبيه . عن ابن عباس : في قوله (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا) قال : الخيل ، وزعم غير ابن عباس أنها الإبل .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن . قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : في قول الله (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا) قال ابن عباس : هو في القتال .

حدثنا هناد ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة في قوله (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا) قال الخيل . حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عليه ، قال : أخبرنا أبو رجاء ، قال : سئل عكرمة ، عن قوله : (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا) قال : ألم تر إلى الفرس إذا جرى كيف يَضْبَح .

حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن جُرَيْج ، عن عطاء ، قال : ليس شيء من الدواب يَضْبَح غير الكلب والفرس .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،

قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا) قال : الخيل تَضْبَحُ .
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا) قال : هي الخيل ، عَدَّتْ حَتَّى ضَبَّحَتْ .
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا) قال : هي الخيل تعدو حتى تَضْبَحُ .
حدثنا ابن حميد . قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن سعيد ، عن قتادة مثل حديث بشر ، عن يزيد ؛ حدثنا أبو كُرَيْب . قال : ثنا وكيع ، قال : ثنا سعيد ، قال : سمعت سالما يقرأ (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا) قال : هي الخيل عدت ضبحا .
قال : ثنا وكيع . عن واصل . عن عطاء (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا) قال : الخيل .
قال : ثنا وكيع . عن سفيان بن عيينة عن عمرو ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، قال : ما ضبحت دابة قط إلا كلب أو فرس .
حدثت عن الحسين . قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا) قال : هي الخيل .
حدثني سعيد بن الربيع الرازي . قال : ثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، قال : هي الخيل .
وقال آخرون : هي الإبل .

ذكر من قال ذلك

حدثني أبو السائب . قال : ثنا أبو معاوية . عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عبد الله (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا) قال : هي الإبل .
حدثنا أبو كُرَيْب . قال : ثنا وكيع . عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عبد الله ، مثله .
حدثني عيسى بن عثمان الرملي ، قال : ثنا عيسى بن عيسى الرملي ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عبد الله . مثله .
حدثنا ابن حميد . قال : ثنا جرير . عن سُغَيْرَة . عن إبراهيم ، عن عبد الله (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا) قال : هي الإبل إذا ضبحت تنفَّست .
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنا أبو صخر ، عن أبي معاوية البجلي ، عن سعيد ابن جبشير ، عن ابن عباس . حدثه قال : بينما أنا في الحجر جالس ، أتاني رجل يسأل عن (الْعَادِيَاتِ ضَبْحًا) فقلت له الخيل حين تغير في سبيل الله ، ثم تأوى إلى الليل ، فيصنعون طعامهم ، ويورون نارهم . فانفتل عني ، فذهب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو تحت سقاية زمزم ، فسأله عن (الْعَادِيَاتِ ضَبْحًا) فقال : سألت عنها أحدا قبلي ؟ قال : نعم . سألت عنها ابن عباس ، فقال : الخيل حين تغير

في سبيل الله، قال : اذهب فادعه لي ؛ فلما وقفت على رأسه قال : تفتي الناس بما لا علم لك به . والله لك انت أول غزوة في الإسلام لبدر ، وما كان معنا إلا فرسان : فرّس للزُبَيْر ، وفرس للمقداد ، فكيف تكون العاديات ضبحا . إنما العاديات ضبحا من عرفة إلى مزدلفة إلى منى ، قال ابن عباس : فزعت عن قولي . ورجعت إلى الذي قال علي رضي الله عنه .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مِهْرَان ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم (وَالْعَادِيَّاتِ ضَبْحًا) قال : الإبل .

حدثني محمد بن عمرو . قال : ثنا أبو عاصم . قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح . عن مجاهد . في قول الله : (وَالْعَادِيَّاتِ ضَبْحًا) قال : قال ابن مسعود : هو في الحج .

حدثنا سعيد بن الربيع الرازي : قال : ثنا سفيان . عن عمرو بن دينار ، عن عبيد بن عمير . قال : هي الإبل : يعني (وَالْعَادِيَّاتِ ضَبْحًا) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم (وَالْعَادِيَّاتِ ضَبْحًا) قال : قال ابن مسعود : هي الإبل .

❦ وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب : قول من قال : عنى بالعاديات : الخيل ، وذلك أن الإبل لا تَضْبَح ، وإنما تَضْبَح الخيل ، وقد أخبر الله تعالى أنها تعدو ضَبْحًا ، والضَّبْح : هو ما قد ذكرنا قبل . وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح ، قال : قال علي رضي الله عنه : الضبح من الخيل : الحَمْحَمَة ، ومن الإبل : النفس . قال : ثنا سفيان ، عن ابن جُرَيْج ، عن عطاء ، قال : سمعت ابن عباس يصف الضبح : أَحْ أَحْ . وقوله (فالدُّورِيَّاتِ قَدْحًا) اختلف أهل التأويل ، في ذلك . فقال بعضهم : هي الخيل تُرْرِى النارَ بحوافرها .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، قال : ثنا أبو رجاء ، قال : سئل عكرمة ، عن قوله (فالدُّورِيَّاتِ قَدْحًا) قال : أَوْرَتْ وَقَدْحَتْ .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (فالدُّورِيَّاتِ قَدْحًا) قال : هي الخيل ؛ وقال الكلبي : تقدح بحوافرها حتى يخرج منها النار .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا وكيع ، عن واصل ، عن عطاء (فالدُّورِيَّاتِ قَدْحًا) قال : أورت النار بحوافرها .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ، يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحّاك يقول في قوله : (فالدُّورِيَّاتِ قَدْحًا) تُورِي الحجارة بحوافرها .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أن الخيل هي جنّ الحرب بين أصحابي ورُكبانهم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر : قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (فالمُوريات قدحاً) قال : هي جنّ الحرب بينهم وبين عدوهم .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران : عن سعيد . عن قتادة (فالمُوريات قدحاً) قال : هي جنّ الحرب بينهم وبين عدوهم .

وقال آخرون : بل عني بذلك : الذين يورون النار بعد انصرافهم من الحرب .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس . قال : أخبرنا ابن وهب . قال : أخبرني أبو صخر . عن أبي معاوية البجليّ ، عن سعيد ابن جبير . عن ابن عباس . قال : سألتني عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، عن (العاديات ضبّحاً . فالمُوريات قدحاً) فقلت له : الخيل تغير في سبيل الله ، ثم تأوي إلى الليل ، فيصنعون طعامهم ويورون نارهم . وقال آخرون : بل معنى ذلك : مكر الرجال .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد . قال : ثني أبي . قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : (فالمُوريات قدحاً) قال : المكر .

حدثني محمد بن عمرو . قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً . عن ابن أبي نجيح . عن مجاهد . في قول الله (فالمُوريات قدحاً) قال : مكر الرجال وقال آخرون : هي الألسنة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن عرفة . قال : ثنا يونس بن محمد ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن سيّاح بن حرب ، عن عكرمة قال : يُقال في هذه الآية (فالمُوريات قدحاً) قال : هي الألسنة . وقال آخرون : هي الإبل حين تسير تنسيف بمناسمها الحصى .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد . قال : ثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، عن عبد الله : (فالمُوريات قدحاً) قال : إذا نسفت الحصى بمناسمها ، فضرب الحصى بعضه بعضاً ، فيخرج منه النار .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب : أن يقال : إن الله تعالى ذكره أقسم بالموريات التي توري النيران قدحاً . فالجبل توري بحوافرها ، والناس يورونها بالزند . واللسان مثلاً يوري بالمنطق ، والرجال يورون بالمكر مثلاً . وكذلك الخيل تهيج الحرب بين أهلها : إذا التقت في الحرب ، ولم يضع الله دلالة على أن المراد من ذلك بعض دون بعض فكلّ ، ما أورت النار قدحاً ، فداخلة فيما أقسم به ، لعموم ذلك بالظاهر .

وقوله (فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم : معى ذلك : فالمغيرات صباحا على عدوها علانية .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني أبو صخر ، عن أبي معاوية السبجلي ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس ، قال : سألت رجل عن المغيرات صباحا ، فقال : الخيل تغير في سبيل الله .
حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، قال : أخبرنا أبو رجاء ، قال : سألت عكرمة ، عن قوله (فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا) قال : أغارت على العدو صباحا .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا) قال : هي الخيل .
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا) قال : هي الخيل .
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا) قال : أغار القوم بعدما أصبحوا على عدوهم .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا) قال : أغارت حين أصبحت .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سعيد ، عن قتادة (فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا) قال : أغار القوم حين أصبحوا .

وقال آخرون : 'عني بذلك الإبل حين تدفع بركبائها من «جمع» يوم النحر إلى «ميتى» .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، عن عبد الله (فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا) حين يفيضون من جمع .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب : أن يقال : إن الله جل ثناؤه أقسم بالمغيرات صباحا ، ولم يخص من ذلك مغيرة دون مغيرة ، فكل مغيرة صباحا ، فداخله فيما أقسم به ، وقد كان زيد بن أسلم يذكر تفسير هذه الأحرف ويأبأها ، ويقول : إنما هو قسم أقسم الله به .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا) فالمؤريات قدحاً) قال : هذا قسم أقسم الله به .

وفي قوله (فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا) قال : كل هذا قسم ، قال : ولم يكن أبي ينظر فيه إذا سئل عنه ، ولا يذكره ، يريد به القسم .

وقوله (فَسَاءَ ثَرْنٌ بِهِ نَقْعًا) يقول تعالى ذكره : فرفعن بالوادي غبارا ، والنقع : الغبار ، ويقال : إنه التراب ، والهاء في قوله «به» كناية اسم الموضع ، وكنى عنه ، ولم يجر له ذكر ، لأنه معلوم أن الغبار لا يثار إلا من موضع ، فاستغنى بفهم السامعين بمعناه من ذكره .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (فَمَا تَئَرْنَ بِهِ نَقْعًا) قال : الحيل . حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن واصل ، عن عطاء وابن زيد ، قال : النقع : الغبار . حدثنا هناد ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة (فَمَا تَئَرْنَ بِهِ نَقْعًا) قال : هي أثارت الغبار . يعني الحيل .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، قال : ثنا أبو رجاء ، قال : سئل عكرمة ، عن قوله (فَمَا تَئَرْنَ بِهِ نَقْعًا) قال : أثارت التراب بحوافرها .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سعيد ، عن قتادة (فَمَا تَئَرْنَ بِهِ نَقْعًا) قال : أثرن بحوافرها نقع التراب .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، مثله . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (فَمَا تَئَرْنَ بِهِ نَقْعًا) قال : أثرن به غبارا .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني أبو صخر ، عن أبي معاوية البجلي ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس قال : قال لي علي : إنما العاديات ضَبَّحَا من عرفة إلى المزدلفة ، ومن المزدلفة إلى مِيَنِي (فَمَا تَئَرْنَ بِهِ نَقْعًا) : الأرض حين تطؤها بأخفافها وحوافرها .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، عن عبد الله (فَمَا تَئَرْنَ بِهِ نَقْعًا) قال : إذا سِرْنَ يَثْرِن التراب .

وقوله (فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا) يقول تعالى ذكره : فَوَسَطْنَ بِرُكْبَانِهِنَّ جَمْعَ الْقَوْمِ ، يةال : وسطت القوم بالتخفيف . ووسطته بالتشديد ، وتوسطته : بمعنى واحد .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، قال : ثنا أبو رجاء ، قال : سئل عكرمة ، عن قوله : (فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا) قال : جمع الكفار .

حدثنا هناد بن السري ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة (فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا) قال :

جمع القوم .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس :

(فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا) قال : هو جمع القوم .

حدثنا أبو كُرَيْب، قال : ثنا وكيع ، عن واصل ، عن عطاء (فَوَسَطْنِ بِهِ جَمْعاً) قال : جمع العدو .
 حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،
 قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (فَوَسَطْنِ بِهِ جَمْعاً) قال : جمع هؤلاء وهؤلاء .
 حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (فَوَسَطْنِ بِهِ جَمْعاً) فوسطن جمع القوم .
 حدثنا ابن حميد قال : ثنا مهران ، عن سعيد ، عن قتادة (فَوَسَطْنِ بِهِ جَمْعاً) فوسطن بالقوم جمع العدو .
 حدثنا ابن عبد الأعلى . قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (فَوَسَطْنِ بِهِ جَمْعاً) قال :
 وسطن جمع القوم .

حدثت عن الحسين . قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد . قال : سمعت الضحاك يقول في قوله
 (فَوَسَطْنِ بِهِ جَمْعاً) الجمع : الكتيبة .

وقال آخرون : بل عُنِيَ بذلك (فَوَسَطْنِ بِهِ) مزدلفة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد . قال : ثنا جرير ، عن مغيرة . عن إبراهيم ، عن عبد الله (فَوَسَطْنِ بِهِ جَمْعاً)
 يعنى : مزدلفة .

وقوله (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) يقول : إن الإنسان لكفور لنعم ربه . والأرض الكنود : التي
 لا تنبت شيئاً ، قال الأعشى :

أَحْدَثُ لَهَا تُحْدِثُ لِيَوْصِلِكَ إِنَّمَا كُنْدٌ لِيَوْصِلِ الزَّائِرِ الْمُعْتَادِ
 وقيل : إنما سُمِّيَتْ كِنْدَةً : لقطعها أباها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عبيد الله بن يوسف الجُبَيْرِي . قال : ثنا محمد بن كثير . قال : ثنا مسلم ، عن مجاهد ، عن ابن
 عباس ، قوله (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) قال : الكفور .

حدثني محمد بن سعد . قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي . عن أبيه ، عن ابن عباس :
 (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) قال : لربه لكفور .

حدثنا أبو كُرَيْب . قال : ثنا وكيع ، عن سفيان . عن منصور ، عن مجاهد (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ
 لَكَنُودٌ) قال : الكفور .

(١) البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن (١٨٩) قال : « إن الإنسان لربه لكنود » : لكفور . وكذلك الأرض الكنود
 التي لا تنبت شيئاً . قال الأعشى : « أحدث لها . . . البيت » . وفي (اللسان : كند) : كند يكند كوداً : كفر النعمة . ورجل
 كناد (كشداد) وكنود . وقوله تعالى : « إن الإنسان لربه لكنود » : قيل هر : الجحود ، وهو أحسن . وقيل : هو الذي يأكل
 وحده ، ويمنع رفقده ، ويضرب عبده . قال ابن سيده في التعليق على هذا الأخير : ولا أعرف له في اللغة أصلاً ، ولا يسوغ أيضاً مع قوله
 « لربه » . وقيل : لكنود : الكفور بالنعمة . وقال الحسن : لوام لربه : يعمد المصنعات ، وينعمي النعم . وقال الزجاج : لكفور .
 يعنى بذلك الكافر . اهـ .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، مثله .
 حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، مثله .
 حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .
 حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن مهدي بن ميمون ، عن شعيب بن الحبّاح ، عن الحسن البصري : (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) قال : هو الكفور الذي يعدّ المصائب ، وينسى نعم ربه .
 حدثنا وكيع - عن أبي جعفر ، عن الربيع ، قال : الكنود : الكفور .
 حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، قال : قال الحسن : (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) يقول : لوّام لربه يعدّ المصائب .
 حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن (لَكَنُودٌ) قال : لكفور .
 حدثنا بشر . قال : ثنا يزيد . قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) قال لكفور .
 حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سعيد ، عن قتادة ، مثله .
 حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي ، قال : ثنا خالد بن الحارث ، قال : ثنا شعبة ، عن سمالك أنه قال : إنما سُميت كِنْدَةً : أنها قَطَعَتْ أباها (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) قال : لكفور .
 حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن جعفر بن الزبير ، عن القاسم ، عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) قال : لَكَفُورٌ ، الَّذِي يَأْكُلُ وَحْدَهُ ، وَيَضْرِبُ عَبْدَهُ ، وَيَمْنَعُ رِفْدَهُ » .
 حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) قال : الكنود : الكفور ، وقرأ (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ) .
 حدثنا الحسن بن علي بن عياش ، قال : ثنا أبو المغيرة عبد القدوس ، قال : ثنا حريز بن عثمان ، قال : ثنا حمزة بن هاني . عن أبي أمامة أنه كان يقول : الكَنُود : الذي ينزل وحده ، ويضرب عبده ، ويمنع رِفْدَهُ .
 حدثني محمد بن إسماعيل الصواري ، قال : ثنا محمد بن سوار ، قال : أخبرنا أبو اليقظان ، عن سفيان عن هشام ، عن الحسن ، في قوله (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) قال : لوّام لربه ، يعدّ المصائب ، وينسى النعم .
 وقوله (وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ) يقول تعالى ذكره : إن الله على كنوده ربّه لشهيد : يعني لشاهد .
 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .
 ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سعيد ، عن قتادة (وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ) قال : يقول : إن الله على ذلك لشهيد .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ) في بعض القراءات (إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان (وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ) يقول : وإن الله عليه شهيد . وقوله (وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ) يقول تعالى ذكره : وإن الإنسان لحب المال لشديد . واختلف أهل العربية في وجه وصفه بالشدة لحب المال ، فقال بعض البصريين : معنى ذلك : وإنه من أجل حب الخير لشديد : أي لبخيل ؛ قال : يقال للبخيل : شديد ومتشدد . واستشهدوا لقوله ذلك بيت طرفة بن العبد اليشكري :

أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَمُ النَّفْسُ وَيَصْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ الْبَاخِلِ الْمُتَشَدِّدِ
وقال آخرون : معناه : وإنه لحب الخير لقوى .

وقال بعض نحوي الكوفة : كان موضع (لِحُبِّ) أن يكون بعد شديد . وأن يضاف شديد إليه ، فيكون الكلام : وإنه لشديد حب الخير ؛ فلما تقدم الحب في الكلام . قيل : شديد . وحذف من آخره ، لما جرى ذكره في أوله ولرءوس الآيات . قال : ومثله في سورة إبراهيم (كَذَرَّمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ) والعاصف لا يكون لليوم . إنما يكون للريح ؛ فلما جرى ذكر الريح قبل اليوم طرحت من آخره ، كأنه قال : في يوم عاصف الريح ، والله أعلم . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب . قال : قال ابن زيد ، في قوله (وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ) قال : الخير الدنيا . وقرأ (إِنَّ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ) قال : فقلت له : إن ترك خيرا : المال ؟ قال : نعم ، وأى شيء هو إلا المال ؟ قال : وعسى أن يكون حراما . ولكن الناس يعدونه خيرا . فسماه الله خيرا ، لأن الناس يسمونه خيرا في الدنيا ، وعسى أن يكون خبيثا ، ونسب القتال في سبيل الله سوءا . وقرأ قول الله : (فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ آلِهِمْ وَفَضَّلَ اللَّهُ لِمُحَمَّدٍ خَيْرًا مِنْهُمْ) قال : لم يمسسهم قتال ؛ قال : وليس هو عند الله بسوء ، ولكن يسمونه سوءا .

وتأويل الكلام : إن الإنسان لربه لكنود ، وإنه لحب الخير لشديد . وإن الله على ذلك من أمره لشاهد . ولكن قوله (وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ) قدّم . ومعناه التأخير ، فجعل معترضا بين قوله (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) ، وبين قوله : (وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) البيت لطرفة بن العبد البكري (مختار الشعر الجاهلي ٣١٨) في معلقته . وفيه : « يمتام الكرام » . قال شارحه : يمتام : يختار . والعقيلة : الخيار من كل شيء . والفاحش : البخيل الحريص . يقول : أرى الموت يختار كرام الناس ، وصفوة مال البخلاء ، أي أنه يأخذ النفيس الذي يرضن به ، كما يأخذ الحقير ، فلا يترك شيئا . ا . وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن (١٨٩) « وإنه لحب الخير لشديد » : وإنه من أجل حب الخير لشديد : لبخيل ، يقال للبخيل : شديد ومتشدد : قال طرفة « أرى الموت يمتام النفوس ... البيت » .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد . قال : ثنا مهران : عن سعيد ، عن قتادة (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ، وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ) قال : هذا في مقادير الكلام ، قال : يقول : إن الله لشهيد أن الإنسان لحب الخير لشديد . وقوله (أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ) يقول : أفلا يعلم هذا الإنسان الذي هذه صفته ، إذا أُثِرَ ما في القبور ، وأُخرج ما فيها من الموتى وُبُحِثَ . وذكر أنها في مصحف عبد الله : إذا بُحِثَ ما في القبور ، وكذلك تأول ذلك أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، في قوله (بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ) بُحِثَ . وللعرب في (بُعِثَ) لغتان : تقول : بُعِثَ ، وُبُحِثَ . ومعناها واحد . وقوله (وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ) يقول : ومُئِيزَ وبُئِينَ . فأبرز ما في صدور الناس من خير وشر . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس . قوله (وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ) يقول : أُهْرَزَ . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان (وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ) يقول : مُئِيزَ . وقوله (إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ) يقول : إن ربهم بأعمالهم ، وما أسروا في صدورهم . وأضمرود فيها ، وما أعلنوه بجوارحهم منها ، علم لا يخفى عليه منها شيء . وهو مجازيهم على جميع ذلك يومئذ .

آخر تفسير سورة والعاديات

(١٠١) سُوْرَةُ الْقَارِعَةِ
وَأَيَّانَهَا إِخْرَجَ عِشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى :

الْقَارِعَةُ ۝ مَا الْقَارِعَةُ ۝ وَمَا أَذْرَكَ مَا الْقَارِعَةُ ۝ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝
وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۝ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝
وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝ وَمَا أَذْرَكَ مَا هِيَ ۝ نَارُ حَامِيَةٍ ۝

يقول تعالى ذكره (الْقَارِعَةُ) : الساعة التي يقرع قلوب الناس هو لها ، وعظيم ما ينزل بهم من البلاء عندها ، وذلك صبيحة لاليل بعدها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، في قوله (الْقَارِعَةُ) من أسماء يوم القيامة ، عظمه الله وحذره عباده .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، في قوله (الْقَارِعَةُ) ما الْقَارِعَةُ ؟ قال : هي الساعة .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (الْقَارِعَةُ) ما الْقَارِعَةُ ؟ قال : هي الساعة .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، قال : سمعت أن القارعة والواقعة والحاقة : القيامة . وقوله (ما الْقَارِعَةُ) يقول تعالى ذكره معظمًا شأن القيامة والساعة التي يقرع العباد هو لها ، أي شيء القارعة . يعني بذلك : أي شيء الساعة التي يقرع الخلق هو لها : أي ما أعظمها وأفظعها وأهولها . وقوله (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ؟) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : وما أشعرك يا محمد أي شيء القارعة .

وقوله (يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ) يقول تعالى ذكره : القارعة يوم يكون الناس كالفرّاش ، وهو الذي يتساقط في النار والسراج ، ليس ببعوض ولا ذباب ، ويعني بالمبثوث : المفرق . وكالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ) هذا الفرّاش الذي رأيتم يتهافت في النار .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ) قال : هذا شبهه الله . وكان بعض أهل العربية يقول : معنى ذلك : كخوغاء الجراد ، يركب بعضه بعضا ، كذلك الناس يومئذ ، يجول بعضهم في بعض .

وقوله (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ) يقول تعالى ذكره : ويوم تكون الجبال كالصوف المنفوش : والعِهْن : هو الألوان من الصوف .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة . في قوله (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ) قال : الصوف المنفوش .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : هو الصوف . وذكر أن الجبال تسير على الأرض وهي في صورة الجبال كالهباء .

وقوله (فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ) يقول : فأما من ثقلت موازين حسناته ، يعني بالموازين : الوزن . والعرب تقول : لك عندى درهم بميزان درهمك . ووزن درهمك . ويقولون : دارى بميزان دارك ووزن دارك : يراد : حذاء دارك . قال الشاعر :

قَدْ كُنْتُ قَبْلَ لِقَائِكُمْ ذَا مِرَّةٍ عِنْدِي لِكُلِّ مُخَاصِمٍ مِيزَانُهُ ۱

يعنى بقوله : « لكل مخاصم ميزانه » : كلامه ، وما ينتقض عليه حجته . وكان مجاهد يقول : ليس ميزان ، إنما هو مثل ضرب .

حدثنا بذلك أبو كريب . قال : ثنا وكيع . عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (فَهَوَّ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ) يقول : في عيشة قد رضيها في الجنة .

كما حدثنا بشر : قال : ثنا يزيد . قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (فَهَوَّ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ) يعنى : في الجنة .

وقوله (وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ) يقول : وأما من خف وزن حسناته ، فأواه ومسكنه الهاوية ، التي يهوى فيها على رأسه في جهنم .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ) وهى النار هى مأواهم .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ) قال : مصيره إلى النار ، هى الهاوية . قال قتادة : هى كلمة عربية ، كان الرجل إذا وقع فى أمر شديد ، قال : هوت أمه .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الأشعث بن عبد الله الأعمى ، قال : إذا مات المؤمن ذهب بروحه إلى أرواح المؤمنين ، فيقولون : رَوَّحُوا أَخَاكُمْ ، فإنه كان فى غم الدنيا ؛ قال : ويسألونه ما فعل فلان ؟ فيقول : مات ، أَوَّما جاءكم ؟ فيقولون : ذهبوا به إلى أمه الهاوية .

حدثني إسماعيل بن سيف العجلي ، قال : ثنا على بن مسهر ، قال : ثنا إسماعيل ، عن أبي صالح ، فى قوله (فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ) قال : يهوون فى النار على رؤوسهم .

(١) البيت من شواهد النذاء فى معانى القرآن (٣٧٤) قال : وقواه : « فأما من ثقلت موازينه » : وزنه . والعرب تقول : هل لك فى دينار بميزان درهمك ، ووزن درهمك ؟ ويقولون : دارى بميزان دارك ، ووزن دارك . وقال الشاعر : « قد كنت قبل . . . البيت » . يريد عندى وزن كلامه ونقصه . اهـ . و (فى اللسان : وزن) : الميزان : المقدار أنشد ثعلب : « قد كنت . . . البيت » .

حدثنا ابن سيف . قال : ثنا محمد بن سَوَّار ، عن سعيد . عن قتادة (فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ) قال : يهوى في النار على رأسه .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ) قال : الهاوية : النار هي أمُّه ومأواه التي يرجع إليها ، ويأوى إليها ، وقرأ (وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ) .

حدثني محمد بن سعد . قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي . عن أبيه . عن ابن عباس (فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ) وهو مثلها . وإنما جعل النار أمُّه ، لأنها صارت مأواه . كما تؤوى المرأة ابنها . فجعلها إذ لم يكن له مأوى غيرها ، بمنزلة أم له .

وقوله (وَمَا أَدْرَاكَ مَا هَيْبَةُ) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : وما أشعرك يا محمد ما الهاوية . ثم بَيَّنَّ ما هي . فقال : (هِيَ نَارٌ حَامِيَةٌ) . يعني بالحامية : التي قد حمت من الوقود عليها .

آخر تفسير سورة القارعة

(١٠٢) سُورَةُ النَّكَارِ مُكَيَّمَةٌ وَأَيُّهَا الْمُنَافِقُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى :

أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ ۖ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۚ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝
كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيُسُفِينَ ۝ لَتَكُونُنَّ لِلْجَحِيمِ ۝ شُمُورًا مِّنْ عَيْنِ الْيَقِينِ ۝
شُمُورًا لَّنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝

يقول تعالى ذكره : ألهاكم أيها الناس المباحاة بكثرة المال والعدد عن طاعة ربكم ، وعما ينجيكم من سخطه عليكم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر : قال : ثنا يزيد . قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) قال : كانوا يقولون : نحن أكثر من بني فلان ، ونحن أعداء من بني فلان ، وهم كل يوم يتساقطون إلى آخرهم ، والله ما زالوا كذلك حتى صاروا من أهل القبور كلهم .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ) قالوا : نحن أكثر من بني فلان ، وبنو فلان أكثر من بني فلان ، ألهاهم ذلك حتى ماتوا ضللاً .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم كلام يدل على أن معناه التكاثر بالمال .

ذكر الخبر بذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن هشام الدستوائي ، عن قتادة ، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير ، عن أبيه « أنه انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يقرأ (أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ ، حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) قال ابن آدم : ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفانيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت .

حدثنا محمد بن خلف العسقلاني ، قال : ثنا آدم ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك ، عن أبي بن كعب ، قال : كنا نرى أن هذا الحديث من القرآن : « لو أن لابن آدم واديين من مال ، لمتى واديا ثالثا ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ثم يتوب الله على من تاب ، حتى نزلت هذه السورة (أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ) إلى آخرها » . وقوله صلى الله عليه وسلم بعقب قراءته : « أَلْهَاكُمْ » : ليس لك من مالك إلا كذا وكذا ، ينبى أن معنى ذلك عنده : أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ : المال .

وقوله (حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) يعنى : حتى صرتم إلى المقابر فدفنتم فيها ، وفي هذا دليل على صحة القول بعذاب القبر ، لأن الله تعالى ذكره ، أخبر عن هؤلاء القوم الذين ألهاهم التكاثر ، أنهم سيعلمون ما يلقون إذا هم زاروا القبور وعيدا منه لهم وتهلدا .

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن عطية ، عن قيس ، عن حجاج ، عن المنهال ، عن زير ، عن علي ، قال : كنا نشك فى عذاب القبر ، حتى نزلت هذه الآية (أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ) . . . إلى (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) فى عذاب القبر .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام بن سلم ، عن عنبسة ، عن ابن أبي ليلي ، عن المنهال ، عن زير ، عن علي ، قال : نزلت (أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ) فى عذاب القبر .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عمرو ، عن الحجاج ، عن المنهال بن عمرو ، عن زير ، عن علي ، قال : « ما زلنا نشك فى عذاب القبر ، حتى نزلت (أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) » . وقوله (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) يعنى تعالى ذكره بقوله كلاً : ما هكذا ينبغى أن تفعلوا ، أن يلهيكم التكاثر .

وقوله (سَوْفَ تَعْلَمُونَ) يقول جل ثناؤه : سوف تعلمون إذا زرتم المقابر ، أيها الذين ألهاهم التكاثر ، غيب فعلكم ، واشتغالكم بالتكاثر فى الدنيا عن طاعة الله ربكم .

وقوله (ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) يقول : ثم ما هكذا ينبغى أن تفعلوا أن يلهيكم التكاثر بالأموال ، وكثرة العدد ، سوف تعلمون إذا زرتم المقابر ، ما تلقون إذا أنتم زرتموها ، من مكروه اشتغالكم عن طاعة ربكم .

بالتكاثر . وكرر قوله (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) مرتين ، لأن العرب إذا أرادت التغليظ في التخويف والتهديد ، كرروا الكلمة مرتين .

وروى عن الضحاك في ذلك : ما حدثنا به ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي سنان ، عن ثابت ، عن الضحاك (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) قال : الكفار (ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) قال : المؤمنون . وكذلك كان يقرؤها .

وقوله (كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ) يقول تعالى ذكره : ما هكذا ينبغي أن تفعلوا ، أن يلهيكم التكاثر أيها الناس ، لو تعلمون أيها الناس علما يقينا ، أن الله باعثكم يوم القيامة من بعد مماتكم ، من قبوركم . ما ألهاكم التكاثر عن طاعة الله ربكم ، ولسارعتكم إلى عبادته ، والانتهاء إلى أمره ونهيهِ ، ورفض الدنيا إشفاقا على أنفسكم من عقوبته .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ) كنا نحدث أن علم اليقين ، أن يعلم أن الله باعته بعد الموت .

وقوله (لَتَرُونَ الْجَحِيمَ) اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته قرأ الأمصار (لَتَرُونَ الْجَحِيمَ) بفتح التاء من (لَتَرُونَ) في الحرفين كليهما ، وقرأ ذلك الكسائي بضم التاء من الأولى ، وفتحها من الثانية . والصواب عندنا في ذلك الفتح فيهما كليهما ، لإجماع الحجة عليه . وإذا كان ذلك كذلك . فتأويل الكلام : لترون أيها المشركون جهنم يوم القيامة ، ثم لترونها عيانا لاتغيبون عنها .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله (ثُمَّ لَتَرُونَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ) يعني : أهل الشرك .

وقوله (ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) يقول : ثم ليسألنكم الله عز وجل عن النعيم الذي كنتم فيه في الدنيا : ماذا عملتم فيه ، من أين وصلتم إليه ، وفيه أصبتموه ، وماذا عملتم به . واختلف أهل التأويل في ذلك النعيم ما هو ؟ فقال بعضهم : هو الأمن والصحة .

ذكر من قال ذلك

حدثني عباد بن يعقوب ، قال : ثنا محمد بن سليمان ، عن ابن أبي ليلى ، عن الشعبي ، عن ابن مسعود ، في قوله (ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) قال : الأمن والصحة .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا حفص ، عن ابن أبي ليلى ، عن الشعبي ، عن عبد الله ، مثله .

حدثني علي بن سعيد الكندي ، قال : ثنا محمد بن مروان ، عن ليث ، عن مجاهد (ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) قال : الأمن والصحة .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا سفيان ، قال : بلغني في قوله (لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ) عَنْ النَّعِيمِ) قال : الأمن والصحة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن إسماعيل بن عياش ، عن عبد العزيز بن عبد الله ، قال : سمعت الشعبي يقول : النعيم المستول عنه يوم القيامة : الأمن والصحة .

قال : ثنا مهران ، عن خالد الزيات ، عن ابن أبي ليلى ، عن عامر الشعبي ، عن ابن مسعود ، مثله .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان (ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنْ النَّعِيمِ) قال : الأمن والصحة .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم لَيُسْئَلُنَّ يومئذ عما أنعم الله به عليهم مما وهب لهم من السمع والبصر وصحة البدن .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، في قوله (ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنْ النَّعِيمِ) قال : النعيم : صحة الأبدان والاسماع والأبصار ، قال : يسأل الله العباد فيم استعملوها ، وهو أعلم بذلك منهم ، وهو قوله (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) .

حدثني إسماعيل بن موسى الفزاريّ ، قال : أخبرنا عمر بن شاکر ، عن الحسن قال : كان يقول في قوله (ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنْ النَّعِيمِ) قال : السمع والبصر ، وصحة البدن . وقال آخرون : هو العافية .

ذكر من قال ذلك

حدثني عباد بن يعقوب ، قال : ثنا نوح بن درّاج ، عن سعد بن طريف ، عن أبي جعفر (ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنْ النَّعِيمِ) قال : العافية . وقال آخرون : بل عُنِيَ بذلك : بعض ما يطعمه الإنسان ، أو يشربه .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن . قال : ثنا سفيان ، عن بكير بن عتيق ، قال : رأيت سعيد ابن جبّير أُنِيَ بشربة عسل ، فشربها ، وقال : هذا النعيم الذي تُسألون عنه . حدثني عليّ بن سهل الرمليّ ، قال : ثنا الحسن بن بلال ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن عمار بن أبي عمار ، قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : أتانا النبيّ صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، فأطعمناهم رطاباً ، وسقيناهم ماءً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هَذَا مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْئَلُونَ عَنْهُ .

حدثنا جابر بن الكرديّ ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن عمار بن أبي عمار ، قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : أتانا النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فذكر نحوه .

(۱) في الأصل : عمران بن أبي عمار . وفي الحديث الذي بعده : عمار بن أبي عمار ، وهو الصواب ، كما في خلاصة الخرزجي .

حدثني الحسن بن علي الصُّدائي ، قال : ثنا الوليد بن القاسم ، عن يزيد بن كيسان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، قال : « بينما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما جالسان ، إذ جاء النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال ما أَجْلَسَكُمَا هَاهُنَا ؟ قالا : الجوع ، قال : وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَخْرَجَنِي غَيْرُهُ ، فانطلقوا حتى أتوا بيت رجل من الأنصار ، فاستقبلتهم المرأة ، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : أَيْنَ فُلَانُ ؟ فقالت : ذهب يستعذب لنا ماء ، فجاء صاحبهم يحمل قربته ، فقال : مَرَّحَبًا ، ما زار العبادَ شَيْءٌ أَفْضَلَ مِنْ شَيْءٍ زَارَنِي الْيَوْمَ ، فعلقَ قربته بكرب نخلة ، وانطلق فجاءهم بعِدْقٍ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أَلَا كُنْتَ اجْتَنَبْتَ ؟ فقال : أحببت أن تكونوا الذين تختارون علي أعينكم ، ثم أخذ الشفرة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إِيَّاكَ وَالْحَلُوبَ ، فذبح لهم يومئذ ، فأكلوا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لَتُسْئَلُنَّ عَنْ هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَخْرَجَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ الْجُوعُ ، فَلَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَبْتُمْ هَذَا ، فَهَذَا مِنَ النَّعِيمِ » .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا يحيى بن أبي بكير ، قال : ثنا شيبان بن عبد الرحمن ، عن عبد الملك بن عمير ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر : « انطلقوا بنا إلى أبي الهيثم بن التَّيَّهَانِ الْأَنْصَارِيِّ ، فَأَتَوْهُ ، فانطلق بهم إلى ظل حديقته ، فبسط لهم بساطا ، ثم انطلق إلى نخلة ، فجاء بِقَيْنٍ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فَهَلَا تَنْقَبْتُمْ لَنَا مِنْ رُطْبِهِ ؟ فقال : أردت أن تَحْتَسِرُوا مِنْ رُطْبِهِ وَبُسْرِهِ ، فأكلوا وشربوا من الماء ؛ فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : هَذَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مِنَ النَّعِيمِ ، الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ مَسْئُولُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، هَذَا الظِّلُّ الْبَارِدُ ، وَالرُّطْبُ الْبَارِدُ ، عَلَيْهِ الْمَاءُ الْبَارِدُ » .

حدثني صالح بن سمار المروزي ، قال : ثنا آدم بن أبي إياس ، قال : ثنا شيبان ، قال : ثنا عبد الملك بن عمير ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه ، إلا أنه قال في حديثه : « ظِلُّ بَارِدٌ ، وَرُطْبُ بَارِدٌ ، وَمَاءٌ بَارِدٌ » .

حدثنا علي بن عيسى البزاز ، قال : ثنا سعيد بن سليمان ، عن حشرج بن نباتة ، قال : ثنا أبو بصيرة عن أبي عسيب ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « مرَّ النبي صلى الله عليه وسلم حتى دخل حائطاً لبعض الأنصار . فقال لصاحب الحائط : أَطْعِمْنَا بُسْرًا ، فجاءه بعِدْقٍ فَوَضَعَهُ ، فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ثم دعا بماء بارد فشرب ، فقال : لَتُسْئَلُنَّ عَنْ هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَأَخَذَ عُمَرُ الْعِدْقَ ، فضرب به الأرض ، حتى تناثر البسر ، ثم قال : يا رسول الله ، إنا لمسئولون عن هذا ؟ قال : نَعَمْ ، إِلَّا مِنْ كَيْسَرَةٍ يَسَدُ بِهَا جَوْعَةٌ ، أَوْ جُحْرٍ يُدْخَلُ فِيهِ مِنَ الْحَرِّ وَالْقَسْرِ » .

حدثني سعيد بن عمرو السكوني ، قال : ثنا بقية ، عن حشرج بن نباتة ، قال : حدثني أبو بصيرة ، عن أبي عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « مرَّ بي النبي صلى الله عليه وسلم ، فدعاني وخرجت ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، فدخل حائطاً لبعض الأنصار ، فَأَتَانِي بِبُسْرٍ عِدْقٍ مِنْهُ ،

فوضع بين يديه ، فأكل هو وأصحابه ، ثم دعا بما بارد ، فشرب ، ثم قال : لَتُسْئَلُنَّ عَنْ هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فقال عمر : عن هذا يوم القيامة ؟ فقال : نَعَمْ ، إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ : خِرْقَةٍ كَفَّ بِهَا عَوْرَتَهُ ، أَوْ كِسْرَةٍ سَدَّ بِهَا جَوْعَتَهُ ، أَوْ جُحْرٍ يَدْخُلُ فِيهِ مِنَ الْحَرِّ وَالْقَرِّ .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، عن الجريري ، عن أبي بصيرة ، قال : « أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وناس من أصحابه أكلة من خبز شعير لم يُنْخَلْ ، بلحم سمين ، ثم شربوا من جدول ، فقال : هذا كله من النعم الذي تُسألون عنه يوم القيامة .

حدثنا مجاهد بن موسى ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا محمد بن عمرو ، عن صفوان بن سليم ، عن محمد ابن محمود بن ليبد ، قال : « لما نزلت (أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ) فقرأها حتى بلغ (لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) قالوا : يا رسول الله عن أي النعم نُسأل ؟ وإنما هو الأسودان : الماء ، والتمر ، وسيوفنا على عواتقنا ، والعدو حاضر ، قال : إِنَّ ذَلِكَ سَيَكُونُ » .

حدثني يعقوب بن إبراهيم والحسين بن علي الصُّدَّائِي ، قالوا : ثنا شَبَابَةُ بن سَوَّار ، قال : ثنا عبد الله ابن العلاء أبو رزّين الشامي ، قال : ثنا الضحاك بن عَرَزَم ، قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ النَّعِيمِ أَنْ يُقَالَ لَهُ : أَلَمْ نُنْصَحْكَ لَكَ جِسْمَكَ ، وَتُرَوْا مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ ؟ » .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، قال : ثنا ليث ، عن مجاهد ، قال : قال أبو معمر : عبد الله ابن سحبرة : ما أصبح أحد بالكوفة إلا ناعما ، إن أهونهم عيشا الذي يأكل خبز البرّ ، ويشرب ماء الفُرات ، ويستظل من الظلّ ، وذلك من النعم .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن إسماعيل بن عياش ، عن عبد الرحمن بن الحارث التميمي ، عن ثابت البناني ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « النَّعِيمُ : الْمَسْئُولُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : كِسْرَةٌ تُقَوِّيه ، وَمَاءٌ يُرْوِيهِ ، وَثَوْبٌ يُوَارِيهِ » .

قال : ثنا مهران ، عن إسماعيل بن عياش ، عن بشر بن عبد الله بن بشار ، قال : سمعت بعض أهل يمن يقول : سمعت أبا أمامة يقول : « النَّعِيمُ الْمَسْئُولُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : خَبْزُ الْبُرّ ، وَالْمَاءُ الْعَذْب » .

قال : ثنا مهران ، عن سفیان ، عن بكير بن عتيق العامري ، قال : أُتِيَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ بِشُرْبَةِ عَسَلٍ ، فقال : أما إن هذا النعم الذي نُسأل عنه يوم القيامة (ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا وكيع . عن سفیان ، عن بكير بن عتيق ، عن سعيد بن جبیر ، أنه أُتِيَ بِشُرْبَةِ عَسَلٍ ، فقال : هذا من النعم الذي تُسألون عنه .

وقال آخرون : ذلك كل ما التذّه الإنسان في الدنيا من شيء .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،

قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله (ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) قال : عن كل شيء من لذة الدنيا .

حدثنا بشر . قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) : إن الله عز وجل سائل كل عبد عما استودعه من نعمته وحقه .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) قال : إن الله تعالى ذكره سائل كل ذي نعمة فيما أنعم عليه .

وكان الحسن و قتادة يقولان : ثلاث لا يسئل عنهن ابن آدم ، وما خلائهن فيه المسئلة والحساب : إلا ما شاء الله : كسوة يوارى بها سوءاته ، وكسرة يشد بها صلبه ، وبيت يظله .

والصواب من القول في ذلك : أن يقال : إن الله أخبر أنه سائل هؤلاء القوم عن النعيم ، ولم يخص في خبره أنه سائلهم عن نوع من النعيم دون نوع ، بل عم بالخبر في ذلك عن الجميع ، فهو سائلهم كما قال عن جميع النعيم ، لا عن بعض دون بعض .

آخر تفسير سورة ألهاكم

(١٣) سُورَةُ الْعَصْرِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّانَهَا ثَلَاثٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى :

وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ ۝ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ۝

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله (وَالْعَصْرِ) فقال بعضهم : هو قسم أقسم ربنا تعالى ذكره بالدهر ، فقال : العصر : هو الدهر .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، في قوله : (وَالْعَصْرِ) قال : العصر : ساعة من ساعات النهار .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن (وَالْعَصْرِ) قال : هو العشي .

والصواب من القول في ذلك : أن يقال : إن ربنا أقسم بالعصر (وَالْعَصْرِ) اسم للدهر ، وهو العشي

والليل والنهار ، ولم يخصص مما شمله هذا الاسم معنى دون معنى ، فكل ما لزمه هذا الاسم ، فداخل فيما أقسم به جل ثناؤه .

وقوله (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَسَفِي خُسْرٍ) يقول : إن ابن آدم لى هلكة ونقصان . وكان على رضى الله عنه يقرأ ذلك (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَسَفِي خُسْرٍ ، وإنه فيه إلى آخر الدهر) .

حدثني ابن عبد الأعلى بن واصل ، قال : ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق . عن عمرو ذى مر ، قال : سمعت عليا رضى الله عنه يقرأ هذا الحرف (وَالْعَصْرِ وَنَوَائِبِ الدَّهْرِ ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَسَفِي خُسْرٍ ، وإنه فيه إلى آخر الدهر) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَسَفِي خُسْرٍ) فى بعض القراءات : « وإنه فيه إلى آخر الدهر » .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو ذى مر ، أن عليا رضى الله عنه قرأها (وَالْعَصْرِ وَنَوَائِبِ الدَّهْرِ ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَسَفِي خُسْرٍ) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَسَفِي خُسْرٍ) إلا من آمن (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) يقول : إلا للذين صدقوا الله ووحدوه ، وأقروا له بالوحدانية والطاعة ، وعملوا الصالحات ، وأدوا ما لزمهم من فرائضه ، واجتنبوا ما نهاهم عنه من معاصيه ، واستثنى الذين آمنوا من الإنسان ، لأن الإنسان بمعنى الجمع ، لا بمعنى الواحد .

وقوله (وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ) يقول : وأوصى بعضهم بعضا بلزوم العمل بما أنزل الله فى كتابه ، من أمره ، واجتناب ما نهى عنه فيه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ) والحق : كتاب الله . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن (وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ) قال : الحق : كتاب الله .

حدثني عمران بن بكار الكلاعى ، قال : ثنا خطاب بن عثمان ، قال : ثنا عبد الرحمن بن سنان أبو روح السكونى ، حمصى لقيته بإرمينية ، قال : سمعت الحسن يقول فى (وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ) قال : الحق : كتاب الله .

وقوله (وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) يقول : وأوصى بعضهم بعضا بالصبر على العمل بطاعة الله . وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) قال : الصبر : طاعة الله .

حدثني عمران بن بكار الكلاعي ، قال : ثنا خطاب بن عثمان ، قال : ثنا عبد الرحمن بن سنان أبو روح ، قال : سمعت الحسن يقول في قوله (وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) قال : الصبر : طاعة الله .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن (وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) قال : الصبر : طاعة الله .

آخر تفسير سورة والعصر

(١٠٤) سُوْرَةُ الْهُمَزَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا لِسَعٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى :

وَبَلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةً ۝ الَّذِي جَمَعَ مَا لَا وَعَدْدَ لَهُ ۝ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ۝ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقِدَةُ ۝ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ۝ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوْصَدَةٌ ۝ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝

بَلِّ يعني تعالى ذكره بقوله (وَبَلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ) الوادي يسيل من صديد أهل النار وقيحهم ، (لكل هُمزة) : يقول : لكل مغتاب للناس ، يغتابهم ويغضهم ، كما قال زياد الأعجم :

تُدَلِّي بُوْدِي إِذَا لَاقَيْتَنِي كَدِبًا وَإِنْ أُغَيَّبْتُ فَأَنْتَ الْهَامِزُ اللَّمَزَةُ ١

ويعني بالهُمَزَةِ : الذي يعيب الناس ، ويطعن فيهم .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن (١٩٠) قال : الهمزة : الذي يغتاب مبغضه . قال الأعجم : « تدلي بودي . . . البيت » . وفي « اللسان : همز » . (قال ابن الأعرابي : الهماز : العيايون في الغيب . واللاماز : المغتابون بالحضرة . ومنه قوله عز وجل : « ويل لكل همزة لمزة » قال أبو إسحاق (الزجاج) الهمزة اللوة : الذي يغتاب الناس ويغضهم وأنشد :

إِذَا لَقَيْتُكَ عَنْ شَحْطِ تَكَاثُرِي وَإِنْ تَغَيَّبْتُ كُنْتَ الْهَامِزُ اللَّمَزَةُ

وفي (اللسان : لمز) : اللمز : كالغمز في الوجه ، تلمزه بفيك بكلام خفي . ورجل لمزة : يعيبك في وجهك ، ورجل همزة : يعيبك بالغيب . وقال الزجاج : الهمزة اللمزة الذي يغتاب الناس ويغضهم . وكذلك قال ابن السكيت ولم يفرق بينهما .

ذكر من قال ذلك

حدثنا مسروق بن أبان، قال : ثنا وكيع ، عن رجل لم يسمه ، عن أبي الجوزاء ، قال : قلت لابن عباس : مَنْ هَؤُلَاءِ هم الذين بدأهم الله بالويل ؟ قال : هم المشاءون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة ، الباغون أكبر العيب . حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن أبيه ، عن رجل من أهل البصرة ، عن أبي الجوزاء ، قال : قلت : لابن عباس : من هَؤُلَاءِ الذين ندبهم الله إلى الويل ؟ ثم ذكر نحو حديث مسروق بن أبان .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (وَيْلٌ لِّكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةٍ) قال : الهمزة يأكل لحوم الناس . واللمزة : الطعان .

وقد روى عن مجاهد خلاف هذا القول ، وهو ما حدثنا به أبو كريب . قال : ثنا وكيع . عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (وَيْلٌ لِّكُلِّ هَمْزَةٍ) قال : الهمزة : الطعان ، واللمزة : الذي يأكل لحوم الناس .

حدثنا مسروق بن أبان الخطاب ، قال : ثنا وكيع ، قال : ثنا سفيان . عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله . وروى عنه أيضا خلاف هذين القولين ، وهو ما حدثنا به ابن بشار ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (وَيْلٌ لِّكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةٍ) قال : أحدهما الذي يأكل لحوم الناس ، والآخر الطعان ، وهذا يدل على أن الذي حدث بهذا الحديث قد كان أشكل عليه تأويل الكلمتين ، فلذلك اختلف نقل الرواة عنه ما رويوا على ما ذكرت .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَيْلٌ لِّكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةٍ) أما الهمزة : فأكل لحوم الناس ، وأما اللمزة : فالطعان عليهم .

حدثنا ابن حميد . قال : ثنا مهران ، عن سعيد بن أبي عمرو ، عن قتادة ، قال : الهمزة : آكل لحوم الناس : واللمزة : الطعان عليهم .

حدثنا ابن حميد . قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن خثيم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : (وَيْلٌ لِّكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةٍ) قال : ويل لكل طعان مغتاب .

حدثنا ابن حميد . قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع . عن أبي العالية ، قال : الهمزة : يهزمه في وجهه . واللمزة : من خلفه .

حدثنا ابن عبد الأعلى . قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة . قال : يهزمه ويلمزه بلسانه وعينه ، ويأكل لحوم الناس : ويطعن عليهم .

حدثني الحارث . قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا . عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : الهمزة باليد . واللمزة باللسان .

وقال آخرون في ذلك ما حدثني به يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله

(وَيَلُّ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةً) قال : الهمزة : الذي يهمز الناس بيده . ويضربهم بلسانه . واللمزة : الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم .

واختلِف في المعنى بقوله (وَيَلُّ لِكُلِّ هَمْزَةٍ) فقال بعضهم : عُنِيَ بذلك : رجل من أهل الشرك بعينه ، فقال بعض من قال هذا القول : هو جميل بن عامر الجُمَحِيّ . وقال آخرون منهم : هو الأخنس بن شريق .

ذكر من قال : عُنِيَ به مشرك بعينه

حدثني محمد بن سعد . قال : ثني أبي . قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : قوله (وَيَلُّ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةً) قال : مشرك كان يلمزُ الناس ويهميزُهُمْ .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن . قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن رجل من أهل الرِّقَّة قال : نزلت في جميل بن عامر الجُمَحِيّ . حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن . قال : ثنا ورقاء . في قوله (هَمْزَةٍ لَمْزَةً) قال : ليست بخاصة لأحد . نزلت في جميل بن عامر ، قال ورقاء : زعم الرقاشي .

وقال بعض أهل العربية : هذا من نوع ما تذكر العرب اسم الشيء العام ، وهي تقصد به الواحد ، كما يقال في الكلام : إذا قال رجل لأحد : لأزورك أبدا : كل من لم يزرني ، فلست بزائره ، وقائل ذلك يقصد جواب صاحبه القائل له : لأزورك أبدا .

وقال آخرون : بل معنى به ، كل من كانت هذه الصفة صفته ، ولم يقصد به قصد آخر .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم . قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله (وَيَلُّ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةً) قال : ليست بخاصة لأحد .

والصواب من القول في ذلك : أن يقال : إن الله عمَّ بالقول كل هَمْزَةٍ لَمْزَةٍ . كل من كان بالصفة التي وصف هذا الموصوف بها ، سبيله سبيله كائنا من كان من الناس .

وقوله (الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ) يقول : الذي جمع مالا وأحصى عدده . ولم ينفقه في سبيل الله ، ولم يؤدِّ حقَّ الله فيه ، ولكنه جمعه فأوعاه وحفظه .

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأه من قراء أهل المدينة أبو جعفر . وعامة قراء الكوفة سوى عاصم : جَمَعَ بالتشديد ، وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والحجاز ، سوى أبي جعفر وعامة قراء البصرة ، ومن الكوفة عاصم ، جمع بالتخفيف ، وكلهم مجمعون على تشديد الدال من (عَدَّدَهُ) ، على الوجه الذي ذكرت من تأويله . وقد ذكر عن بعض المتقدمين بإسناد غير ثابت ، أنه قرأه (جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ) بتخفيف الدال ،

بمعنى : جمع مالا ، وجمع عشيرته وعدَدَه . وهذه قراءة لاستعجيز القراءة بها ، بخلافها قراءة الأمصار ، ونخروجها
عنها عليه الحجة مجمعة في ذلك .

وأما قوله (جَمَعَ مَالاً) فإن التشديد والتخفيف فيهما صوابان ، لأنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار ،
متقاربتا المعنى ، فبأيهما قرأ القارئ فحسب .

وقوله (يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ) يقول : يحسب أن ماله الذي جمعه وأحصاه ، وبخل بإنفاقه ،
'مخلد' في الدنيا ، فزِيلَ عنه الموت . وقيل : أخلده ، والمعنى : يخلده ، كما يقال للرجل الذي يأتي الأمر الذي
يكون سببا لهلاكه : عَطِبَ والله فلان ، وهلك والله فلان ، بمعنى : أنه يَعْطِبُ من فعله ذلك ، ولما يهلك
بعد ولم يعطب ؛ وكالرجل يأتي الموبة من الذنوب : دخل والله فلان النار .

وقوله (كَلَّا) يقول تعالى ذكره : ماذا كما ظن ، ليس ماله مخلد . ثم أخبر جل ثناؤه أنه هالك
ومعذب على أفعاله ومعاصيه ، التي كان يأتيها في الدنيا ، فقال جل ثناؤه : (لَيُنَبِّذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ) :
يقول : لَيُقَذَّفَنَّ يوم القيامة في الحطمة ، والحطمة : اسم من أسماء النار ، كما قيل لها : جهنم وسقر ولظى ،
وأحسبها سميت بذلك لحطمتها كل ما ألقى فيها ، كما يقال للرجل الأكل : الحطمة .
وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك (لَيُنَبِّذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ) يعني : هذا الهمزة اللمزة
وماله ، فثناؤه لذلك .

وقوله (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ) يقول : وأي شيء أشعرك يا محمد ما الحطمة ، ثم أخبره عنها ما هي ،
فقال جل ثناؤه : هي (نارُ الله الموقدة ، التي تَطْلَعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ) يقول : التي يطلع ألسنها
ووهجها القلوب ، والاطلاع والبلوغ قد يكونان بمعنى . حكى عن العرب سماعا : متى طلعت أرضنا ،
وطلعت أرضي : بلغت .

وقوله (لَئِنَّا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ) يقول تعالى ذكره : إن الحطمة التي وصفت صفتها عليهم ، يعني :
على هؤلاء الهمّازين اللّمّازين (مؤصدة) : يعني : مطبقة ، وهي تهمز ولا تهمز ، وقد قرئنا جميعا .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا طلق ، عن ابن ظهير ، عن السدي ، عن أبي مالك ، عن ابن عباس
في مؤصدة : قال : مطبقة .

حدثني عبيد بن أسباط ، قال : ثنى أبي ، عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية ، في قوله (لَئِنَّا عَلَيْهِمْ
مُؤَصَّدَةٌ) قال : مطبقة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد ، قال : في النار رجل في شيعب من شيعابها
ينادي مقدار ألف عام : يا حنّان يا منّان ، فيقول ربّ العزة لجبريل : أخرج عبيد من النار ، فيأتيها
فيجدها مطبقة ، فيرجع فيقول : يا ربّ (لَئِنَّا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ) فيقول : يا جبريل فكّها ، وأخرج

عبدى من النار ، فيفكها ، ويخرج مثل الخيال ، فيطرح على ساحل الجنة حتى يُنبت الله له شعرا ولحما ودما .
حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عُلَيسِيَّة ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، في قوله (إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ) قال : مطبقة .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا وكيع ، عن مضر بن عبد الله ، قال : سمعت الضحاك (إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ) قال : مطبقة .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عَمِي ، قال : ثنا أَبِي ، عن أبيه . عن ابن عباس :
(إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ) قال : عليهم مغلقة .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ) : أى مطبقة .
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ)
قال : مطبقة ؛ والعرب تقول : أوصد الباب : أغلق .

وقوله (فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ) اختلفت القراء في قراءة ذلك . فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة (فِي عَمَدٍ)
بفتح العين والميم . وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة (فِي عُمَدٍ) بضم العين والميم . والقول في ذلك عندنا أنهما
قراءتان معروفتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، ولغتان صحيحتان . والعرب تجمع العمود :
عُمُودًا وعَمَدًا ، بضم الحرفين وفتحهما . وكذلك تفعل في جمع إهاب ، تجمععه : أَهْبَابًا ، بضم الألف والهاء ،
وَأَهْبَابًا بفتحهما . وكذلك القضم ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

واختلف أهل التأويل في معنى ذلك ، فقال بعضهم : إنها عليهم مؤصدة بعمد ممددة : أى مغلقة مطبقة
عليهم ، وكذلك هو في قراءة عبد الله فيما بلغنا .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن قتادة ، في قراءة عبد الله (إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ)
بِعَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنما دخلوا في عمد ، ثم مدت عليهم تلك العمود بعماد .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عَمِي ، قال : ثنا أَبِي ، عن أبيه ، عن ابن عباس (فِي
عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ) قال : أدخلهم في عمد ، فمدت عليهم بعماد ، وفي أعناقهم السلاسل . فسدت بها الأبواب .
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد (فِي عَمَدٍ) من حديد مغلولين فيها ،
وتلك العمود من نار قد احترقت من النار ، فهي من نار (مُمَدَّدَةٍ) لهم .

وقال آخرون : هي عَمَدٌ يعذبون بها .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ) كنا نحدث أنها عمد
يعذبون بها في النار ، قال بشر ، قال يزيد في قراءة قتادة (عَمَدٍ) .

حاجتنا ابن حميد ، قال : ثنا ميهران ، عن سعيد ، عن قتادة (في عمدة ممددة) قال : عمود يعذبون

به في النار .

وأولى الأقوال بالصواب : في ذلك قول من قال : معناه : أنهم يعذبون بعمد في النار ، والله أعلم كيف تعذيبه إياهم بها ، ولم يأتنا خبر تقوم به الحجة بصفة تعذيبهم بها ، ولا وُضِعَ لنا عليها دليل ، فنذكر به صفة ذلك . فلا قول فيه ، غير الذي قلنا يصح عندنا ، والله أعلم .

آخر تفسير سورة الحمزة

(۱۰۵) سُوْرَةُ الْفِيلِ كَثِيْرًا وَأَيَّانَهَا خَسَفَتْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى :

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۖ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۖ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا
أَبَابِيلَ ۖ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۖ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۖ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ألم تنظر يا محمد بعين قلبك ، فترى بها (كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) الذين قد مروا من اليمن يريدون تخريب الكعبة من الحبشة ، ورئيسهم أبرهة الحبشي الأشرم (ألم يجعل كيدهم في تضليل) يقول : ألم يجعل سعى الحبشة أصحاب الفيل في تخريب الكعبة (في تضليل) يعني : في تضليلهم عما أرادوا وحاولوا من تخريبها .

وقوله (وأرسل عليهم طيرا أبابيل) يقول تعالى ذكره : وأرسل عليهم ربك طيرا متفرقة ، يتبع بعضها بعضها من نواح شتى ، وهى جماع لا واحد لها ، مثل الشمايط والعباديد ونحو ذلك . وزعم أبو عبيدة معمر بن المثنى ، أنه لم ير أحدا يجعل لها واحدا . وقال الفراء : لم أسمع من العرب في توحيدها شيئا . قال : وزعم أبو جعفر الرؤاسي ، وكان ثقة ، أنه سمع أن واحدا : إبالة . وكان الكسائي يقول : سمعت النحويين يقولون : إبول . مثل العجول . قال : وقد سمعت بعض النحويين يقول : واحدا : أبيل .

وبنحو الذي قلنا في الأبابيل : قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حاجتنا سوار بن عبد الله ، قال : ثنا يحيى بن سعيد ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن عاصم بن بهدلة ، عن زر ، عن عبد الله ، في قوله (طيرا أبابيل) قال : فرق .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى وعبد الرحمن ، قالوا : ثنا حماد بن سلمة ، عن عاصم ، عن زير ، عن عبد الله ، قال : الفيرقي .

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، في قوله (طَيْرًا أَبَابِيلَ) قال : يتبع بعضها بعضا .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله (وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمُ طَيْرًا أَبَابِيلَ) قال : هي التي يتبع بعضها بعضا .

حدثنا ابن المنني ، قال : ثني عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل : أنه قال في (طَيْرًا أَبَابِيلَ) قال : هي الأقاطيع ، كالإبل المؤبلة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب القمسي ، عن جعفر ، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي (طَيْرًا أَبَابِيلَ) قال : متفرقة .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، قال : ثنا الفضل ، عن الحسن (طَيْرًا أَبَابِيلَ) قال : الكثيرة .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن ابن سابط ، عن أبي سلمة ، قال : الأبابيل : الزمّـر .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله (أَبَابِيلَ) قال : هي شتى متتابعة مجتمعة .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد . عن قتادة قال : الأبابيل : الكثيرة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور . عن معمر ، عن قتادة قال : الأبابيل : الكثيرة .

حدثت عن الحسين . قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد . قال : سمعت الضحاك يقول في قوله (طَيْرًا أَبَابِيلَ) يقول : متتابعة . بعضها على أثر بعض .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب . قال : قال ابن زيد . في قوله (طَيْرًا أَبَابِيلَ) قال : الأبابيل : المختلفة ، تأتي من هاهنا . وتأتي من هاهنا . أتتهم من كل مكان .

وذكر أنها كانت طيرا أخرجت من البحر . وقال بعضهم : جاءت من قبيل البحر .

ثم اختلفوا في صفتها ، فقال بعضهم : كانت بيضاء .

وقال آخرون : كانت سوداء .

وقال آخرون : كانت خضراء . لها خراطيم كخراطيم الطير ، وأكف كأكف الكلاب .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن ابن عون ، عن محمد بن سيرين ، في قوله (طَيْرًا أَبَابِيلَ) قال : قال ابن عباس : هي طير . وكانت طيرا لها خراطيم كخراطيم الطير ، وأكف كأكف الكلاب .

حدثني الحسن بن خلف الواسطي . قال : ثنا وكيع وروح بن عباد . عن ابن عون ، عن ابن سيرين عن ابن عباس ، مثله .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا وكيع ، عن ابن عون ، عن ابن عباس ، نحوه .
 حدثنا يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حسين ، عن عكرمة ، في قوله (طَيْرًا أَبَابِيلَ) قال :
 كانت طيرا خضرا ، خرجت من البحر ، لها رءوس كراءوس السباع .
 حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن عبيد بن
 عمير (طَيْرًا أَبَابِيلَ) قال : هي طير سود بحرية ، في مناقرها وأظفارها الحجارة .
 حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن عبيد بن عمير :
 (طَيْرًا أَبَابِيلَ) قال : سود بحرية ، في أظافيرها ومناقيرها الحجارة .
 قال : ثنا مهران ، عن خارجة ، عن عبد الله بن عون ، عن ابن سيرين ، عن ابن عباس قال : لها
 خراطيم كخراطيم الطير ، وأكف كأكف الكلاب .
 حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي ، قال : ثنا فضيل بن عياض ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد ابن
 جبير . في قوله (طَيْرًا أَبَابِيلَ) قال : طير خضر ، لها مناقير صفراء ، تختلف عليهم .
 حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن عبيد بن عمير ،
 قال : طير سودا تحمل الحجارة في أظافيرها ومناقيرها .
 وقوله (تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّنْ سِجِّيلٍ) يقول تعالى ذكره : ترمي هذه الطير الأبابيل التي أرسلها
 الله على أصحاب الفيل ، أصحاب الفيل ، بحجارة من سجيل .
 وقد بينا معنى سجيل في موضع غير هذا ، غير أننا نذكر بعض ما قبل من ذلك في هذا الموضع ، من أقوال
 مَنْ لم نذكره في ذلك الموضع .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن السدي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس (حِجَارَةٌ
 مِّنْ سِجِّيلٍ) قال : طين في حجارة .
 حدثني الحسين بن محمد الذارع ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن
 عكرمة ، عن ابن عباس (تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّنْ سِجِّيلٍ) قال : من طين .
 حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن السدي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس
 (حِجَارَةٌ مِّنْ سِجِّيلٍ) قال : سنك وكل .
 حدثني الحسين بن محمد الذارع ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، عن عمارة بن أبي حفصة ، عن عكرمة ،
 في قوله (تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّنْ سِجِّيلٍ) قال : من طين .
 حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن شريك ، قال : سمعت عكرمة
 يقول (تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّنْ سِجِّيلٍ) قال : سنك وكل .
 حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين ، عن عكرمة ، قال : كانت ترميهم بحجارة

معها ، قال : فإذا أصاب أحدهم خرج به الجُدَرِيّ ، قال : كان أول يوم رُؤي فيه الجُدَرِيّ ؛ قال : لم يُرَ قبل ذلك اليوم ، ولا بعده .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن موسى بن أبي عائشة ، قال : ذكر أبو الكُؤود ، قال : دون الحمصة وفوق العدسة .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن موسى بن أبي عائشة ، قال : كانت الحجارة التي رُمُوا بها أكبر من العدسة ، وأصغر من الحمصة .

قال : ثنا أبو أحمد الزُّبَيْرِيّ ، قال : ثنا إسرائيل ، عن موسى بن أبي عائشة ، عن عمران ، مثله .
حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن السديّ ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : سَجِيلٌ بالفارسية : سنك وكل ، حَجَرٌ وطين .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن جابر بن سابط ، قال : هي بالأعجمية : سنك وكل .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : كانت مع كلّ طير ثلاثة أحجار : حجران في رجله ، وحجر في منقاره ، فجعلت ترميهم بها .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (حِجَارَةٌ مِنْ سِجِّيلٍ) قال : هي من طين .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : هي طير بيض ، خرجت من قِبَلِ البحر ، مع كلّ طير ثلاثة أحجار : حَجَرَانِ في رجله ، وحجر في منقاره ، ولا يصيب شيئاً إلا هشّمه .
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنا عمرو بن الحارث بن يعقوب أن أباه أخبره أنه بلغه أن الطير التي رمت بالحجارة ، كانت تحملها بأفواهها ، ثم إذا ألقيتها نَفِطَ لها الحلد .
وقال آخرون : معنى ذلك : ترميهم بحجارة من سماء الدنيا .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ) قال : السماء الدنيا ، قال : والسماء الدنيا اسمها سَجِيلٌ ، وهي التي أنزل الله جلّ وعزّ على قوم لوط .
قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنا عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبي هلال ، أنه بلغه أن الطير التي رمت بالحجارة ، أنها طير تخرج من البحر ، وأن سَجِيلٌ : السماء الدنيا . وهذا القول الذي قاله ابن زيد لا نعرف لصحته وجهها في خبر ولا عقل ، ولا لغة ، وأسماء الأشياء لا تُدْرِكُ إلا من لغة سائرة ، أو خبر من الله تعالى ذكره .

وكان السبب الذي من أجله حلّت عقوبة الله تعالى بأصحاب الفيل ، مسير أبرهة الحبشيّ بجنده معه الفيل ، إلى بيت الله الحرام لتخريبه .

وكان الذي دعاه إلى ذلك فيما حدثنا به ابن حميد ، قال : ثنا سلمة بن الفضل ، قال : ثنا ابن إسحاق ،

« أن أبرهة بنی کنيسة بصنعاء، وكان نصرانيا، فسمها القُلَيْس : لم يُر مثلها في زمانها بشيء من الأرض ؛ وكتب إلى النجاشي ملك الحبشة : إني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة، لم يُبن مثلها لملك كان قبلك ، ولست بمُنته حتى أصرف إليها حاجّ العرب . فاما تحدّثت العرب بكتاب أبرهة ذلك للنجاشي . غضب رجل من النّسابة أحد بنی فُقَيم ، ثم أحد بنی مالك ، فخرج حتى أتى القُلَيْس ، فقعد فيها ، ثم خرج فلحق بأرضه ، فأخبر أبرهة بذلك ، فقال : من صنع هذا ؟ فقيل : صنعه رجل من أهل هذا البيت ، الذي تحجّ العرب إليه بمكة . لما سمع من قولك : أصرف إليه حاجّ العرب : فغضب ، فجاء فقعد فيها ، أي أنها ليست لذلك بأهل . فغضب عند ذلك أبرهة ، وحلف ليسيرنّ إلى البيت فيهدمه ، وعند أبرهة رجال من العرب قد قدّموا عليه يلتمسون فضله ، منهم محمد بن خُزاعي بن حِزّابة الذّكواني ، ثم السُّلَمي ، في نفر من قومه ، معه أخ له يقال له قيس بن خزاعي ؛ فبينما هم عنده ، غشيهم عبد لأبرهة ، فبعث إليهم فيه بغدائه . وكان يأكل الخُصّي ؛ فلما أتى القوم بغدائه ، قالوا : والله لئن أكلنا هذا لاتزال تسبّنا به العرب ما بقينا . فقام محمد ابن خزاعي ، فجاء أبرهة فقال : أيها الملك : إن هذا يوم عيد لنا ، لاناكل فيه إلا الجنوب والأيدى ، فقال له أبرهة : فسنبعث إليكم ما أحببتم ، فإنما أكرمتكم بغدائي ، لمنزلتكم عندي .

ثم إن أبرهة توجّ محمد بن خُزاعي ، وأمره على مضر ، وأمره أن يسير في الناس ، يدعوهم إلى حجّ القُلَيْس ، كنيسة التي بناها ، فسار محمد بن خُزاعي ، حتى إذا نزل ببعض أرض بني كنانة ، وقد بلغ أهل تهامة أمره ، وما جاء له ، بعثوا إليه رجلا من هُدَيل يقال له عُرْوَة بن حياض الملاصي ، فرماه بسهم فقتله ؛ وكان مع محمد بن خزاعي أخوه قيس بن خزاعي ، فهرب حين قُتل أخوه ، فلحق بأبرهة . فأخبره بقتله ، فزاد ذلك أبرهة غضبا وحنقا ، وحلف لبغز بني كنانة ، وليهدم البيت .

ثم إن أبرهة حين أجمع السير إلى البيت ، أمر الحُبشّان فتهيأت وتجهّزت ، وخرج معه بالفيل ، وسمعت العرب بذلك ، فأعظموه ، وقُطِعوا به ، ورأوا جهاده حقّا عليهم ، حين سمعوا أنه يريد هدم الكعبة ، بيت الله الحرام ، فخرج رجل كان من أشرف أهل اليمن وملوكهم ، يقال له ذو نَفر ، فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب ، إلى حرب أبرهة ، وجهاده عن بيت الله ، وما يريد من هدمه وإخراجه ، فأجابه من أجابه إلى ذلك ، وعرض له ، وقاتله ، فهزّم وتفرّق أصحابه ، وأُخذ له ذونفر أسيرا ؛ فلما أراد قتله ، قال ذو نفر : أيها الملك لا تقتلني ، فإنه عسى أن يكون بقائي معك خيرا لك من قتلي ، فتركه من القتل ، وحبسه عنده في وثاق . وكان أبرهة رجلا حلما .

ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ماخرج له ، حتى إذا كان بأرض خثعم ، عرض له نُفَيل بن حبيب الخثعمي في قبيلتي خثعم : شهران ، وناهس ، ومن معه من قبائل العرب ، فقاتله فهزّمه أبرهة ، وأُخذ له أسيرا ، فأُتي به ؛ فلما هم بقتله ، قال له نفيل : أيها الملك لا تقتلني ، فإنني دليلك بأرض العرب ، وهاتان يداي لك على قبيلي خثعم : شهران ، وناهس ، بالسمع والطاعة ؛ فأعفاه وخلّى سبيله ، وخرج به معه ، يده على الطريق ؛ حتى إذا مرّ بالطائف ، خرج إليه مسعود بن مُعَتَّب في رجال ثقيف ،

(۱) في سيرة ابن هشام طبعة الحلبي الأولى (۱ : ۵۰) : حج العرب .

فقال أيها الملك : إنما نحن عبيدك ، سامعون لك مطيعون ؛ ليس لك عندنا خلاف ، وليس يبتنا هذا بالبيت الذي تريد ، يعنون اللات ، إنما تريد البيت الذي بمكة ، يعنون الكعبة ، ونحن نبعث معك من يدلك ، فتجاوز عنهم ، وبعثوا معهم أبا رغال ؛ فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله المغمس ، فلما أنزله به مات أبو رغال هناك ، فرآجت العرب قبره ، فهو القبر الذي ترجم الناس بالمغمس .

ولما نزل أبرهة المغمس ، بعث رجلا من الحبشة ، يقال له الأسود بن مقصود ، على خيل له حتى انتهى إلى مكة ، فساق إليه أموال أهل مكة من قريش وغيرهم ، وأصاب فيها مئتي بعير لعبد المطلب بن هاشم ، وهو يومئذ كبير قريش وسيدها ، وهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان معهم بالحرم من سائر الناس بقتاله ، ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به ، فتركوا ذلك ، وبعث أبرهة حنطة الحميري إلى مكة ، وقال له : سل عن سيد هذا البلد وشريفهم ، ثم قل له : إن الملك يقول لكم : إني لم آت لحربكم ، إنما جئت لهدم البيت ، فإن لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم ، فإن لم يرد حربي فأنتي به .

فلما دخل حنطة مكة ، سأل عن سيد قريش وشريفها ، فقيل : عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي ، فجاءه ، فقال له ما أمره به أبرهة ، قال له عبد المطلب : والله ما تريد حربه ، وما لنا بذلك من طاقة ، هذا بيت الله الحرام ، وبيت خليله إبراهيم عليه السلام ، أو كما قال ، فإن يمنعه فهو بيته وحرمه ، وإن يُخْل بينه وبينه ، فوالله ما عندنا له من دافع عنه ، أو كما قال ؛ فقال له حنطة : فانطلق إلى الملك ، فإنه قد أمرني أن آتيه بك ، فانطلق معه عبد المطلب ، ومعه بعض بني ، حتى أتى العسكر ، فسأل عن ذي نفر . وكان له صديقا ، فدُلَّ عليه ، فجاءه وهو في محبسه ، فقال : يا ذا نفر ، هل عندك غناء فيما نزل بنا ؟ فقال له ذو نفر ، وكان له صديقا : وما غناء رجل أسير في يدي ملك ، ينتظر أن يقتله غدواً أو عشيا ؟ ما عندي غناء في شيء مما نزل بك إلا أن أنيسا سائق الفيل لي صديق ، فسأرسل إليه ، فأوصيه بك ، وأعظم عليه حقك . وأسأله أن يستأذن لك على الملك ، فتكلمه بما تريد ، ويشفع لك عنده بخير ، إن قدر على ذلك . قال حسبي . فبعث ذو نفر إلى أنيس ، فجاء به ، فقال : يا أنيس إن عبد المطلب سيّد قريش ، وصاحب غير مكة ، يُطعم الناس بالسهل ، والوحوش في رعوس الجبال ، وقد أصاب الملك له مئتي بعير . فاستأذن له عليه . وانفعه عنده بما استطعت ، فقال : أفعل .

فكلّم أنيس أبرهة ، فقال : أيها الملك ، هذا سيّد قريش ببابك ، يستأذن عليك ، وهو صاحب غير مكة ، يُطعم الناس بالسهل ، والوحوش في رعوس الجبال ، فأذن له عليك ، فليكلمك بحاجته . وأحسن إليه . قال : فأذن له أبرهة ، وكان عبد المطلب رجلا عظيما وسيما جسيما ؛ فلما رآه أبرهة أجلّه وأكرمه أن يجلس تحته ، وكره أن تراه الحبشة يُجلّسه معه على سرير ملكه ، فنزل أبرهة عن سريرته ، فجلس على بساطه ، فأجلسه معه عليه إلى جنبه ، ثم قال لترجمانه : قل له ما حاجتك إلى الملك ؟ فقال له ذلك الترجمان ، فقال له عبد المطلب : حاجتي إلى الملك أن يردّ عليّ مئتي بعير أصابها لي ؛ فلما قال له ذلك ، قال أبرهة لترجمانه : قل له : قد كنت أعجبني حين رأيتك ، ثم زهدت فيك حين كلّمته . أتكلمني في مئتي بعير أصبتها لك ،

وترك بيتا هو دينك ودين آبائك ، قد جئت لهدمه فلا تكلمني فيه ؟ قال له عبد المطلب : إني أنا رب الإبل ، وإن للبيت ربا سيمنعه ، قال : ما كان ليمنع مني ، قال : فأنت وذاك ، اردد إلى إيلي .
 وكان فيما زعم بعض أهل العلم قد ذهب مع عبد المطلب إلى أبرهة حين بعث إليه حناطة بعمر بن نُفَاثَة ابن عدى بن الدليل بن بكر بن عبد مناف بن كنانة ، وهو يومئذ سيد بني كنانة ، وخويلد بن واثلة الهذلي وهو يومئذ سيد هذيل ، فعرضوا على أبرهة ثلث أموال بهيمة ، على أن يرجع عنهم ، ولا يهدم البيت ، فأبى عليهم ، والله أعلم .

وكان أبرهة ، قد ردّ على عبد المطلب الإبل التي أصاب له ، فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب إلى قريش ، فأخبرهم الخبر ، وأمرهم بالخروج من مكة ، والتحرّز في شتّيف الجبال والشعاب ، تخوفاً عليهم من مَعْرَة الجيوش ، ثم قام عبد المطلب ، فأخذ بحلقة الباب ، باب الكعبة ، وقام معه نفر من قريش يدعون الله ، ويستنصرونه على أبرهة وجنده ، فقال عبد المطلب ، وهو آخذ بحلقة باب الكعبة :

يَا رَبَّ لَا أَرْجُو لَهُمْ سِوَاكَ
 يَا رَبَّ فَاْمَنْعَ مِنْهُمْ حِمَاكَ
 إِنَّ عَدُوَّ الْبَيْتِ مَنْ عَادَاكَ
 اْمَنْعَهُمْ أَنْ يُخَرَّبُوا قُرَاكَ

وقال أيضا :

لَا هُمْ إِنْ الْعَبْدَ يَمْنَعُ رَحْلَهُ فَاْمَنْعَ حِلَالِكَ
 لَا يَغْلِبَنَّ صَلَيبُهُمْ وَمَحَاْلُهُمْ غَدَاً مَحَالِكَ
 فَلَسْنُ فَعَلْتُمْ فَرًّا بِمَا أُولَى فَأَمْرٌ مَا بَدَا لَكَ
 وَلَسْنُ فَعَلْتُمْ فَإِنَّهُ أَمْرٌ تَسْمُ بِهِ فَعَالِكَ^٢

وقال أيضا :

(١) هذان البيتان ينسبان إلى عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم ، زعموا أنه قالهما في حرب الفيل . وقد ذكرهما الثعلبي المفسر في الدرائس المعروف بقصص الأنبياء (طبعة الحلبي ٤٤٢) .
 (٢) بعض هذه الأبيات ينسب إلى عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان رئيس مكة وهو القائم بأمر البيت ، قالها عند قصد الحبشة لغزو مكة ، وهدم الكعبة . وقد أورد ابن إسحاق منها ثلاثة أبيات ، وهي :

لَا هُمْ إِنْ الْعَبْدَ يَمْنَعُ رَحْلَهُ فَاْمَنْعَ حِلَالِكَ
 لَا يَغْلِبَنَّ صَلَيبُهُمْ وَمَحَاْلُهُمْ غَدَاً مَحَالِكَ
 إِنْ كُنْتَ تَارِكُهُمْ وَقَبَسَلْتَنَا فَأَمْرٌ مَا بَدَا لَكَ

قال ابن هشام : هذا ما صح له منها . وقال السهيلي في الروض الأنف تعليقا على قول عبد المطلب هذا : وفي الرجز بيت ثالث لم يقع في الأصل ، وهو قوله :

وَانْصُرْ عَلَى آلِ الصَّلَيبِ وَعَابِدِيهِ الْيَوْمَ آلَكَ

وقوله : حلالك : هم القوم الحالون في المكان . اهـ . وقيل إن البيت الثالث ما رواه الواقدي ، ولم يروه ابن إسحاق . اهـ .

وَكُنْتُ إِذَا أَتَى بَاغٍ بِسَلَمٍ نُرَجِّي أَنْ تَكُونَ لَنَا كَذَلِكَ
فَوَلَّوْا لَمْ يَنَالُوا غَيْرَ خِزْيٍ وَكَانَ الْحَيْنُ يُهْلِكُهُمْ هُنَاكَ
وَلَمْ أَسْمَعْ بِأَرْجَسَ مِنْ رِجَالٍ أَرَادُوا الْعِزَّ فَانْتَهَكُوا حَرَامَكَ
جَرُّوا جُمُوعَ بِلَادِهِمْ وَالْفِيلَ كَيْ يَسْتَبُوا عِيَالَكَ^١

ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة ، وانطلق هو ومن معه من قريش إلى شَعَف الجبال ، فتحرزوا فيها ، ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة إذا دخلها ، فلما أصبح أبرهة تهباً لدخول مكة ، وهياً فيله ، وعَباً جيشه : وكان اسم الفيل محموداً ، وأبرهة مُجَمِّعٌ لهدم البيت ، ثم الانصراف إلى اليمن ، فلما وجهوا الفيل ، أقبل نُفَيْل ابن حبيب الخثعمي ، حتى قام إلى جنبه . ثم أخذ بأذنه فقال : ابرك محمود ، وارجع راشداً من حيث جئت ، فإنك في بلد الله الحرام ، ثم أرسل أذنه ، فَبَرَكَ الفيل ، وخرج نُفَيْل بن حبيب يشتد حتى أصعد في الجبل ، وضربوا الفيل ليقوم فأبى ، وضربوا في رأسه بالطبر زين ليقوم ، فأبى ، فأدخلوا محاجن لهم في مراقه ، فبزغوه بها ليقوم ، فأبى ، فوجهوه راجعاً إلى اليمن ، فقام يُهَرُّول ، ووجهوه إلى الشام ، ففعل مثل ذلك ، ووجهوه إلى المشرق ، ففعل مثل ذلك ، ووجهوه إلى مكة فبرك ، وأرسل الله عليهم طيراً من البحر ، أمثال الخطاطيف ، مع كل طير ثلاثة أحجار يحملها : حجر في منقاره ، وحجران في رجله مثل الحمص والعدس ، لا يصيب منهم أحداً إلا هلك ، وليس كلهم أصابت ، وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي منه جاءوا ، ويسألون عن نُفَيْل بن حبيب ، ليدلهم على الطريق إلى اليمن ، فقال نُفَيْل بن حبيب حين رأى ما أنزل الله بهم من نعمته :

أَيَّنَ الْمُفَرُّ وَالْإِلَهَ الطَّالِبَ وَالْأَشْرَمَ الْمَغْلُوبَ غَيْرُ الْغَالِبِ^٢

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ، ويهلكون على كل مسهل ، فأصيب أبرهة في جسده ، وخرجوا به معهم ، فسقطت أنامله أنملة أنملة ، كلما سقطت أنملة أتبعها ميدة تمت قيحاً ودماً ، حتى قدِموا به صنعاء . وهو مثل فرخ الطير ، فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق . عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، أنه حدث : أن أول ما رؤيت الحصبة والجُدَرى بأرض العرب ذلك العام ، وأنه أول ما رؤى بها مُرَار الشجر : الحرمل والحنظل والعُشْر ذلك العام .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ) أقبل أبرهة الأشرم من الحبشة يوماً ومن معه من عداد أهل اليمن ، إلى بيت الله ليهدمه من

(١) الأبيات الثلاثة الأولى من بحر الوافر . أما البيت الرابع فليس منها ، لأنه من مجزوء الرجز ، كالأبيات السابقة ، فهو أخرى أن يلحق بها . ولكنها هكذا جاءت مختلطة في الأصل ، وهذا من إفساد الناسخين ، والله أعلم . وينبغي أن تكون قافية هذه الأبيات الكاف ، لا اللام ، لأن الشاعر لم يلتزم اللام في البيت الثالث ، ولو لزمها لجاز أن تكون هي القافية .

(٢) البيت نسبة الثعلبي المفسر في (العرائس) إلى نفيل بن حبيب الخثعمي ٤٤٣ وقال السهيلي في الروض الأنف : (١ : ٤٥) ونفيل الذي ذكر : هو نفيل بن عبد الله بن جزء بن عامر بن مالك . . . بن خشم ، كذلك نسبة البرقي . وفي الكتاب : نفيل ابن حبيب . يريد بالكتاب كتاب السيرة لمحمد بن إسحاق ، وقد ورد اسم نفيل في قصة الفيل .

أجل بيعة لهم أصابها العرب بأرض اليمن ، فأقبلوا بفيلهم ، حتى إذا كانوا بالصَّفَّاح برك ، فكانوا إذا وجهوه إلى بيت الله ألقى بجرانه الأرض ، وإذا وجهوه إلى بلدهم انطلق وله هَرُولة ، حتى إذا كان بنخلة اليمانية بعث الله عليهم طيرا بيضا أبايل . والأبايل : الكثيرة ، مع كل طير ثلاثة أحجار : حجران في رجله ، وحجر في منقاره ، فجعلت ترميهم بها حتى جعلهم الله عز وجل كعصف مأكول ، قال : فنجا أبو يكسوم وهو أبرهة ، فجعل كلما قدم أرضا تساقط بعض لحمه ، حتى أتى قومه ، فأخبرهم الخبر ثم هلك .

وقوله (فَجَعَلْنَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ) يعنى تعالى ذكره ، فجعل الله أصحاب الفيل كزرع أكلته الدواب فرائته ، فيبس وتفرقت أجزاءه ، شبه تقطع أوصالهم بالعقوبة التي نزلت بهم ، وتفرق آراب أبدانهم بها ، بتفرق أجزاء الروث ، الذي حدث عن أكل الزرع .

وقد كان بعضهم يقول : العَصْف : هو القشر الخارج الذي يكون على حب الحنطة من خارج ، كهيئة الغلاف لها .

ذكر من قال : عُنِيَ بذلك ورق الزرع

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ) قال : ورق الحنطة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ) قال : هو التبن .

وحدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول : في قوله (كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ) : كزرع مأكول .

حدثني محمد بن عمار الأسدي ، قال : ثنا زريق بن مرزوق ، قال : ثنا هبيرة ، عن سلمة بن نُبَيْط ، عن الضحاك ، في قوله (كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ) قال : هو الهَبُور بالنبطية ، وفي رواية : المقهور .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (فَجَعَلْنَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ) قال : ورق الزرع وورق البقل ، إذا أكلته البهائم فرائته ، فصار روثا .

ذكر من قال : عنى به قشر الحب

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس (كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ) قال : البرّ يؤكل ويلقى عَصْفُهُ الريح . والعَصْف : الذي يكون فوق البرّ : هو لحاء البرّ .

وقال آخرون في ذلك بما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي سنان ، عن حبيب بن أبي ثابت : (كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ) قال : كطعام مطعوم .

آخر تفسير سورة الفيل

(١٠٦) سُورَةُ قُرَيْشٍ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا النَّبِيُّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى :

لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ ۖ إِلَافُهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۖ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ
وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۖ

اختلفت القراء في قراءة (لا إيلاف قريش إيلافهم) ، فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار بياء بعد همز لإيلاف وإيلافهم ، سوى أبي جعفر ، فإنه وافق غيره في قوله (لا إيلاف) فقرأه بياء بعد حمزة . واختلف عنه في قوله (إيلافهم) فروى عنه أنه كان يقرؤه (إلفهم)^١ على أنه مصدر من ألف يلف إلفا ، بغير ياء . وحكى بعضهم عنه أنه كان يقرؤه (إلافهم) بغير ياء مقصورة الألف .

والصواب من القراءة في ذلك عندي : من قرأه (لا إيلاف قريش إيلافهم) بإثبات الياء فيهما بعد الهمزة ، من آلفت الشيء أولفه إيلافا ، لإجماع الحجة من القراء عليه . وللعرب في ذلك لغتان : آلفت ، وألفت ؛ فمن قال : آلفت بمد الألف قال : فأنا أولف إيلافا ؛ ومن قال : ألفت بقصر الألف قال : فأنا آلف إلفا ، وهو رجل آلف إلفا . وحكى عن عكرمة أنه كان يقرأ ذلك (لتألف قريش إلفهم رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ) .

حدثني بذلك أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن أبي مكين ، عن عكرمة .

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ، ما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ليث ، عن شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد ، قالت : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ (إلفهم رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ) .

واختلف أهل العربية في المعنى الجالب هذه اللام في قوله (لا إيلاف قريش) ، فكان بعض نحوي البصرة يقول : الجالب لها قوله (فجعلتهم كعصفٍ مأكول) فهي في قول هذا القائل صلة لقوله جعلهم ، فالواجب على هذا القول ، أن يكون معنى الكلام : ففعلنا بأصحاب القيل هذا الفعل ، نعمة منا على أهل هذا البيت ، وإحسانا منا إليهم ، إلى نعمتنا عليهم في رحلة الشتاء والصيف ، فتكون اللام في قوله (لا إيلاف) بمعنى إلى ، كأنه قيل : نعمة لنعمة وإلى نعمة ، لأن إلى موضع اللام ، واللام موضع إلى . وقد قال : معنى هذا القول بعض أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،

(١) لم يرد أبي جعفر إسكان اللام ولم نعلم أحدا قرأ به وإنما الورد عنه حذف الياء فقط .

قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله (إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ) قال : إِيْلَافِهِمْ ذلك فلا يشقّ عليهم رحلة شتاء ولا صيف .

حدثني إسماعيل بن موسى السديّ ، قال : أخبرنا شريك ، عن إبراهيم بن المهاجر ، عن مجاهد (لإيلاف قُرَيْشٍ) قال : نعمتي على قريش .

حدثني محمد بن عبد الله الهلاليّ ، قال : ثنا فروة بن أبي المغيرة الكنديّ ، قال : ثنا شريك ، عن إبراهيم بن المهاجر ، عن مجاهد ، مثله .

حدثنا عمرو بن عليّ ، قال : ثنا عامر بن إبراهيم الأصهبانيّ ، قال : ثنا خطاب بن جعفر بن أبي المغيرة

قال : ثنا أبي ، عن سعيد بن جبّير ، عن ابن عباس ، في قوله (لإيلاف قُرَيْشٍ) قال : نعمتي على قريش .

وكان بعض نحوي الكوفة يقول : قد قيل هذا القول ، ويقال : إنه تبارك وتعالى عجب نبيه صلى الله عليه

وسلم فقال : اعجب يا محمد لنعم الله على قريش ، في إيلافهم رحلة الشتاء والصيف . ثم قال : فلا

يتشاغلوا بذلك عن الإيمان واتباعك ، يستدل بقوله (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ) .

وكان بعض أهل التأويل يوجه تأويل قوله (لإيلاف قُرَيْشٍ) إلى ألفة بعضهم بعضا .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله (لإيلاف قُرَيْشٍ) فقرأ

(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ) إلى آخر السورة ، قال : هذا لإيلاف قريش ، صنعت

هذا بهم لألفه قريش ، لثلاث أفرق ألفتهم وجماعتهم ، إنما جاء صاحب الفيل ليستبيد حريمهم ، فصنع الله ذلك .

والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إن هذه اللام بمعنى التعجب . وأن معنى الكلام : اعجبوا

لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف ، وتركهم عبادة ربّ هذا البيت ، الذي أطعمهم من جوع ، وآمنهم

من خوف ، فليعبدوا ربّ هذا البيت ، الذي أطعمهم من جوع ، وآمنهم من خوف . والعرب إذا جاءت

بهذه اللام ، فأدخلوها في الكلام للتعجب اكتفوا بها دليلا على التعجب من إظهار الفعل الذي يجلبها ، كما

قال الشاعر :

أَغْرَكَ أَنْ قَالُوا لِقُرَّةَ شَاعِرًا فَيَا لَأَبَاهُ مِنْ عَرِيفٍ وَشَاعِرٍ

فاكتفى باللام دليلا على التعجب من إظهار الفعل وإنما الكلام : أغرك أن قالوا : اعجبوا لقُرَّةَ شاعرا ،

فكذلك قوله (لإيلاف) .

وأما القول الذي قاله من حكينا قوله ، أنه من صلة قوله (فَجَعَلْنَاهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ) فإن ذلك

لو كان كذلك ، لوجب أن يكون لإيلاف بعض ألم تر ، وأن لا تكون سورة منفصلة من ألم تر ، وفي إجماع

جميع المسلمين على أنهما سورتان تامتان كل واحدة منهما منفصلة عن الأخرى ، ما يبين عن فساد القول

(١) هذا بيت لا أعرفه ولا أعرف قائله . استشهد به المؤلف على أن اللام في قوله « لأباه » هي لام التعجب ، وهي بدل النطق

بالفعل : « اعجبوا لأباه » . وهو نظير ما في قوله تعالى : « لإيلاف قريش » ؛ أي اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف .

وهي حرف جر . وأباه مجرور بكسرة مقدرة على الألف ، في بعض لغات العرب ، والعريف : القيم بأمنور القبيلة أو الجماعة من الناس .

الذي قاله من قال ذلك . ولو كان قوله (لإيلافِ قُرَيْشٍ) من صلة قوله (فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ) لم تكن ألم تر تامّةً حتى توصلَ بقوله (لإيلافِ قُرَيْشٍ) لأن الكلام لا يتمّ إلا بانقضاء الخبر الذي ذكر . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، في قوله (إِلْفَهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ) يقول : لزومهم .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، في قوله (لإيلافِ قُرَيْشٍ) قال : نهاهم عن الرحلة ، وأمرهم أن يعبدوا ربّ هذا البيت ، وكفاهم المؤنة ، وكانت رحلتهم في الشتاء والصيف ، فلم يكن لهم راحة في شتاء ولا صيف ، فأطعمهم بعد ذلك من جوع ، وآمنهم من خوف ، وألفوا الرحلة ، فكانوا إذا شاءوا ارتحلوا ، وإذا شاءوا أقاموا ، فكان ذلك من نعمة الله عليهم . حدثني محمد بن المثني ، قال : ثني ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، عن عكرمة قال : كانت قريش قد ألفوا بَصْرَى واليمن ، يختلفون إلى هذه في الشتاء ، وإلى هذه في الصيف (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ) فأمرهم أن يقيموا بمكة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن إسماعيل ، عن أبي صالح (لإيلافِ قُرَيْشٍ إِيْلَافِهِمْ) قال : كانوا تجارا ، فعلم الله حبهم للشام .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (لإيلافِ قُرَيْشٍ) قال : عادة قريش عادتهم رحلة الشتاء والصيف .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحّاك يقول في قوله (لإيلافِ قُرَيْشٍ) كانوا ألفوا الارتحال في القيظ والشتاء .

وقوله (إِيْلَافِهِمْ) مخفوضة على الإبدال ، كأنه قال : لإيلاف قريش لإيلافهم ، رحلة الشتاء والصيف وأما الرحلة فنصبته بقوله (إِيْلَافِهِمْ) ، ووقعه عليها .

وقوله (رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ) يقول : رحلة قريش الرحلتين ، إحداهما إلى الشام في الصيف ، والأخرى إلى اليمن في الشتاء .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ) قال : كانت لهم رحلتان : الصيف إلى الشام ، والشتاء إلى اليمن في التجارة ، إذا كان الشتاء امتنع الشام منهم لمكان البرد ، وكانت رحلتهم في الشتاء إلى اليمن .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان (رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ) قال : كانوا تجّاراً .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، ثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ،

عن الكلبي (رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ) قال : كانت لهم رحلتان : رحلة في الشتاء إلى اليمن ، ورحلة في الصيف إلى الشام .

حدثنا عمرو بن عليّ ، قال : ثنا عامر بن إبراهيم الأصهباني ، قال : ثنا خطاب بن جعفر بن أبي المغيرة قال : ثنا أبي ، عن سعيد بن جبّير ، عن ابن عباس (إِيْلَافِيْهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ) قال : كانوا يَشْتُونَ بِمَكَّةَ ، وَيَصَيِفُونَ بِالطَّائِفِ .

وقوله (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ) يقول : فليقيموا بموضعهم ووطنهم من مكة ، وليعبدوا ربّ هذا البيت ، يعنى بالبيت : الكعبة .

كما حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، صلى المغرب بمكة ، فقرأ (لإِيْلَافِ قُرَيْشٍ) فلما انتهى إلى قوله (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ) أشار بيده إلى البيت .

حدثنا عمرو بن عليّ ، قال : ثنا عامر بن إبراهيم الأصهباني ، قال : ثنا خطاب بن جعفر بن أبي المغيرة ، قال : ثنا أبي ، عن سعيد بن جبّير ، عن ابن عباس ، في قوله (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ) قال الكعبة . وقال بعضهم : أمّروا أن يألّفوا عبادة ربّ مكة كالفهم الرحلتين .

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآمليّ ، قال : ثنا مروان ، عن عاصم الأحول ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، في قول الله (لإِيْلَافِ قُرَيْشٍ) قال : أمّروا أن يألّفوا عبادة ربّ هذا البيت ، كالفهم رحلة الشتاء والصيف .

وقوله (الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ) يقول : الذي أطعم قريشا من جوع .

كما حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ) يعنى : قريشا أهل مكة ، بدعوة إبراهيم صلى الله عليه وسلم حيث قال (وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ) .

(وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ) اختلف أهل التأويل في معنى قوله (وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ) فقال بعضهم : معنى ذلك : أنه آمنهم مما يخاف منه من لم يكن من أهل الحرم ، من الغارات والحروب والقتال ، والأمور التي كانت العرب يخاف بعضها من بعض .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس (وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ) حيث قال إبراهيم عليه السلام : (رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ) قال : آمنهم من كلّ عدو في حرمهم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (لإِيْلَافِ قُرَيْشٍ الْفَهْمِ) قال :

كان أهل مكة تجارا ، يتعاورون ذلك شتاء وصيفا ، آمنين في العرب ، وكانت العرب يغير بعضها على بعض ، لا يقدرّون على ذلك ، ولا يستطيعونه من الخوف ، حتى إن كان الرجل منهم ليُصاب في حيٍّ من أحياء العرب ، وإذا قيل حيرٌمى خُلّي عنه وعن ماله ، تعظيما لذلك فيما أعطاهم الله من الأمن .
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (وآمنَهم من خوفٍ) قال : كانوا يقولون : نحن من حرم الله ، فلا يعرض لهم أحد في الجاهلية ، يأمنون بذلك ، وكان غيرهم من قبائل العرب إذا خرج أُغير عليه .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (وآمنَهم من خوفٍ) قال : كانت العرب يغير بعضها على بعض ، ويسبّي بعضها بعضا ، فأمنوا من ذلك لمكان الحرم ، وقرأ (أو لم نتمكن لهم حرما آمنا يجيب إليهم ثمرات كل شيء) .
وقال آخرون : عني بذلك : وآمنهم من الجذام .

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، قال قال الضحّاك (وآمنَهم من خوفٍ) قال : من خوفهم من الجذام .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان (وآمنَهم من خوفٍ) قال : من الجذام وغيره .
حدثنا أبو كريب ، قال : قال وكيع : سمعت أطمعهم من جوع ، قال : الجوع (وآمنَهم من خوفٍ) الخوف : الجذام .

حدثنا عمرو بن علي ، قال : ثنا عامر بن إبراهيم الأصبهاني ، قال : ثنا خطاب بن جعفر بن أبي المغيرة ، قال : ثني أبي ، عن سعيد بن جبّير ، عن ابن عباس (وآمنَهم من خوفٍ) قال : الخوف : الجذام . والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أنه (آمنَهم من خوفٍ) والعدو مخوف منه ، والجذام مخوف منه ، ولم يخص الله الخبر عن أنه آمنهم من العدو دون الجذام ، ولا من الجذام دون العدو ، بل عمّ الخبر بذلك ؛ فالصواب أن يُعمّم كما عمّ جلّ ثناؤه ، فيقال : آمنهم من المعنيين كليهما .

آخر تفسير سورة قريش

(۱۰۷) سُوْرَةُ الْمَاعُوْنِ مَكِّيَّةٌ
وَاٰيَاتُهَا سَبْعٌ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

القول في تأويل قوله تعالى :

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ
الْيَتَامَىٰ ﴿٣﴾ قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُكْرَهُونَ ﴿٦﴾
وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾

﴿١﴾ يعني تعالى ذكره بقوله (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ) أَرَأَيْتَ يَا مُحَمَّدُ الَّذِي يَكْذِبُ بِثَوَابِ اللَّهِ
وعقابه ، فلا يطيعه في أمره ونهيهِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ،
في قوله (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ) قال : الذي يكذب بحكم الله عز وجل .
حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن جبريج (يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ) قال :
بالحساب . وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله : (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ الدِّينَ) فالباء في قراءته صلة ،
دخولها في الكلام وخروجها واحد .

وقوله (فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ) يقول : فهذا الذي يكذب بالدين ، هو الذي يدفع اليتيم عن
حقه ، ويظلمه ، يقال منه : دَعَعْتُ فلانا عن حقه ، فأنا أدعُهُ دعًا .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ،
(فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ) قال : يدفع حق اليتيم .
حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،
قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله (يَدْعُ الْيَتِيمَ) قال : يدفع اليتيم
فلا يُطعمه .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ) : أي
يَقْهَرُهُ ويظلمه .

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (يَدْعُ السَّيِّمَ) قال : يقهره ويظلمه .
حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله
(يَدْعُ السَّيِّمَ) قال : يقهره .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان في قوله (يَدْعُ السَّيِّمَ) قال : يدفعه .
وقوله (وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ) يقول تعالى ذكره : وَلَا يَحْضُ غَيْرَهُ عَلَى إِطْعَامِ الْمُحْتَاجِ مِنَ
الطَّعَامِ .

وقوله (فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) يقول تعالى ذكره : فالوادي الذي
يسيل من صديد أهل جهنم للمنافقين الذين يصلون ، لا يريدون الله عز وجل بصلاتهم ، وهم في صلاتهم
ساهون إذا صلوا .

❦ واختلف أهل التأويل في معنى قوله (عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) فقال بعضهم : عَنِ بَذْلِكْ أَنَّهُمْ
يُؤَخِّرُونَهَا عَنْ وَقْتِهَا ، فَلَا يَصَلُونَهَا إِلَّا بَعْدَ خُرُوجِ وَقْتِهَا .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا سكين بن نافع الباهلي ، قال : ثنا شعبة ، عن خلف بن حوشب ، عن
طلحة بن مضرف ، عن مصعب بن سعد ، قال : قلت لأبي ، رأيت قول الله عز وجل : (الَّذِينَ هُمْ
عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) : أهي تركها ؟ قال : لا ، ولكن تأخيرها عن وقتها .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علية ، عن هشام الدستوائي ، قال : ثنا عاصم بن بهدلة .
عن مصعب بن سعد ، قال : قلت لسعد : (الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) : أهو ما يحدث به أحدنا
نفس في صلاته ؟ قال : لا ، ولكن السهو أن يؤخرها عن وقتها .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن مصعب بن سعد (الَّذِينَ هُمْ
عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) قال : السهو : الترك عن الوقت .

حدثنا عمرو بن علي ، قال : ثنا عمران بن تمام البُنْثَالِي ، قال : ثنا أبو جمره الضُّبَيْعِيُّ نصر بن عمران ،
عن ابن عباس ، في قوله (الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) قال : الذين يؤخِّرونها عن وقتها .

وحدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن ابن أبي : فويل للمصلين (الَّذِينَ هُمْ
عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) قال : الذين يؤخِّرون الصلاة المكتوبة ، حتى تخرج من الوقت أو عن وقتها .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن
مسروق (الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) قال : الترك لوقتها .

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق ، في قوله (الَّذِينَ
هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) قال : تضييع ميعاتها .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى (عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) قال : ترك المكتوبة لوقتها .

حدثنا ابن البرقي ، قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : ثنا يحيى بن أيوب ، قال : أخبرني ابن زحر ، عن الأعمش ، عن مسلم بن صبيح (عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) الذين يضيعونها عن وقتها . وقال آخرون : بل عني بذلك أنهم يتركونها فلا يصلونها .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، في قوله (فَتَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) فهم المنافقون كانوا يراءون الناس بصلاتهم إذا حضروا ، ويتركونها إذا غابوا ، ويمنعونهم العارية بغضا لهم ، وهو الماعون .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : (الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) قال : هم المنافقون يتركون الصلاة في السر ، ويصلون في العلانية . حدثنا ابن حميد : قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) قال : الترك لها .

وقال آخرون : بل عني بذلك أنهم يتهاونون بها ، ويتغافلون عنها ويلتفون .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) قال : لاهون . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) : غافلون .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) قال : ساه عنها ، لا يبالي صلى ألم يصل .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) يصلون ، وليست الصلاة من شأنهم .

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن ليث ، عن مجاهد ، في قوله (الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) قال : يتهاونون .

وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب بقوله (سَاهُونَ) : لاهون يتغافلون عنها ، وفي اللهو عنها والتشاغل بغيرها ، تضييعها أحيانا ، وتضييع وقتها أخرى وإذا كان ذلك كذلك صحح بذلك قول من قال : عني بذلك ترك وقتها ، وقول من قال : عني به تركها ، لما ذكرت من أن في السهو عنها المعاني التي ذكرت . وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك خبران يؤيدان صحة ما قلنا في ذلك :

أحدهما ما حدثني به زكريا بن أبان المصري ، قال : ثنا عمرو بن طارق ، قال : ثنا عكرمة بن إبراهيم ، قال : ثنا عبد الملك بن عُحمير ، عن مصعب بن سعد ، عن سعد بن أبي وقاص ، قال : « سألت النبي صلى الله عليه وسلم ، عن (الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) قال : هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها » . والآخر منهما : ما حدثني به أبو كُرَيْب ، قال : ثنا معاوية بن هشام ، عن شيبان النحوي ، عن جابر الجعفي ، قال : ثنا رجل ، عن أبي بَرَزَةَ الأسلمي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما نزلت هذه الآية : (الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) الله أكبر هذه خير لكم من أن لو أعطى كل رجل منكم مثل جميع الدنيا ، هو الذي إن صلى لم يرجُ خير صلاته ، وإن تركها لم يخف ربه » .

حدثني أبو عبد الرحيم البرقي ، قال : ثنا عمرو بن أبي سلمة ، قال : سمعت عمر بن سليمان يحدث عن عطاء بن دينار أنه قال : الحمد لله الذي قال : (الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) وكلا المعنيين اللذين ذكرت في الخبرين اللذين روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محتمل عن معنى السهو عن الصلاة . وقوله (الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ) يقول : الذين هم يراءون الناس بصلاتهم إذا صلّوا ، لأنهم لا يصلون رغبة في ثواب ، ولا رهبة من عقاب ، وإنما يصلونها ليراهم المؤمنون فيظنونهم منهم ، فيكفون عن سفك دماءهم ، وسبي ذراريهم ، وهم المنافقون الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : يستبطنون الكفر ، ويظهرون الإسلام ، كذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عامر ومؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : (الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) قال : هم المنافقون .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مِهْرَان ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

حدثني يونس ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله : (يُرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) قال : يراءون بصلاتهم .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : (الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) ، الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ) يعني المنافقين .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قال : هم المنافقون ، كانوا يراءون الناس بصلاتهم إذا حضروا ، ويتركونها إذا غابوا .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنا ابن زيد : ويصلون ، وليس الصلاة من شأنهم رياء .

وقوله (وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) يقول : ويمنعون الناس منافع ما عندهم ، وأصل الماعون من كل شيء منفعته ، يقال للماء الذي ينزل من السحاب : ماعون ، ومنه قول أعشى بني ثعلبة :

بَأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا عَوْنُهُ إِذَا مَا سَأَوْهُمْ كَمْ تَغْسِمُ

وقال آخر يصف سحابا :

يَمْجُجُ صَبِيرُهُ الْمَاعُونِ صَبَاً

وقال عبيد الراعي :

قَوْمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ لَمَّا يَمْنَعُوا مَاعُونَهُمْ وَيُضَيِّعُوا التَّهْلِيلَا

يعنى بالماعون : الطاعة والزكاة .

واختلف أهل التأويل فى الذى عنى به من معانى الماعون فى هذا الموضع ، فقال بعضهم : عنى به

الزكاة المفروضة .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : قال على رضى الله عنه ، فى قوله : (وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) قال : الزكاة .

حدثني ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : قال على رضى الله عنه : (الْمَاعُونَ) : الزكاة .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا سفيان ، وحدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن السدي ، عن أبي صالح ، عن على رضى الله عنه قال : (الْمَاعُونَ) : الزكاة .

(١) البيت لأعشى بنى قيس بن ثعلبة من قصيدة يمدح بها قيس بن معد يكرب (ديوانه ٣٩) يقول : ليس الفرات إذا أزيد وتلاطمت أمواجه ، بأجود منه فى وقت الجذب ، حين تصحو السماء ، وينقطع المطر . وقال أبو عبيدة فى مجاز القرآن عند قوله تعالى « وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ » : هو فى الجاهلية كل منفعة وعطية ، قال الأعشى : « بأجود منه بماعونه . . . البيت » . والماعون فى الإسلام : الطاعة والزكاة . قال الراعى :

قَوْمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ لَمَّا يَمْنَعُوا مَاعُونَهُمْ وَيُضَيِّعُوا التَّهْلِيلَا

وفى (اللسان : معن) الماعون : المعروف كله . وقال ابن سيده : والماعون : الطاعة والزكاة ، وعليه العمل ، وهو من السهولة والقلّة ، لأنها جزء من كل ، قال الراعى : « قوم على التّزِيل « البيت » . والماعون : أسقاط البيت : كالدلو ، والفأس ، والقدر ، والقصبة وهو منه أيضا ، لأنه لا يكرث معطيه ، ولا يعنى كاسبه . قال ثعلب : الماعون : ما يستعار من قدوم وشفرة . وفى الحديث : « وحسن مواساتهم بالماعون » ؛ قال : هو اسم جامع لمنافع البيت ، كالقدر والفأس وغيرها ، مما جرت العادة بمعاريته . قال الأعشى « بأجود منه . . . البيت » . والماعون : المطر ، لأنه يأتى من رحمة الله عفوا بغير علاج ، كما تعالج الآبار ونحوها . اهـ .

(٢) هذا شطر بيت استشهد به صاحب (اللسان : معن) على أن الماعون المطر ، لأنه يأتى من غير علاج ، كما تعالج الآبار ونحوها من فرض المشارب وأنشد :

أَقُولُ لِصَاحِبِي بِسَبَاقِ نَجْدٍ تَبَصَّرَ هَلْ تَرَى بَرْقًا أَرَاهُ
يَمْجُجُ صَبِيرُهُ الْمَاعُونِ مَجَا إِذَا نَسَمٌ مِّنَ الْهَيْفِ اعْتَرَاهُ

والصبير - كما فى (اللسان : صبر) : السحاب الأبيض ، الذى يصبر بعضه فوق بعض درجا . والهيف والهوف (بالضم) : ريح حارة تأتى من قبل اليمن ، وهى النكباء ، يهيف منها ورق الشجر ، أى يسقط .

(٣) هذا بيت للشاعر الإسلامى عبيد بن حصين الراعى ، والماعون : تقدم شرحه فى الشاهدين قبله . والتّهلِيل هو النطق بكلمة التوحيد : « لا إله إلا الله » . وقد سبق الكلام على البيت فى الشاهد السابق على هذا . وذكرنا فيه كلام أبي عبيدة فى الماعون .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن علي رضي الله عنه (وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) قال : يمنعون زكاة أموالهم .
 حدثني محمد بن عمار وأحمد بن هشام قالا : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا إسرائيل : عن السدي عن أبي صالح ، عن علي رضي الله عنه (وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) قال : الزكاة .
 حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان : عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله : (الْمَاعُونَ) قال : الزكاة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح . عن مجاهد ، عن علي . مثله .
 حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، أن عليا رضي الله عنه كان يقول (الْمَاعُونَ) : الصدقة المفروضة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن ابن أبي نجيح . عن مجاهد (وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) أن عليا رضي الله عنه قال : هي الزكاة .
 حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد . عن ابن عمر . قال : (الْمَاعُونَ) : الزكاة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران . عن سفيان ، عن سلمة بن كهيل . عن أبي المغيرة . قال : سألت رجلا من عمر عن الماعون ، قال : هو المال الذي لا يؤدّي حقه ؛ قال : قلت : إن ابن أمّ عبد يقول : هو المتاع الذي يتعاطاه الناس بينهم ، قال : هو ما أقول لك .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا وهب بن جرير ، قال : ثنا شعبه . عن سلمة ، قال : سمعت أبا المغيرة قال : سألت ابن عمر ، عن الماعون ، فقال : هو منع الحق .

حدثنا عبد الحميد بن بيان ، قال : أخبرنا محمد بن يزيد . عن إسماعيل ، عن سلمة بن كهيل . قال : سئل ابن عمر عن الماعون ، فقال : هو الذي يسئل بحقّ ماله ويمنعه ، فقال : إن ابن مسعود يقول : هو القدر والدلو والفأس ، قال : هو ما أقول لكم .

حدثني هارون بن إدريس الأصم ، قال : ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي . عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن سلمة بن كهيل ، أن ابن عمر سئل عن قول الله (وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) قال : الذي يسئل مال الله فيمنعه ، فقال الذي سأله ، فإن ابن مسعود يقول : هو الفأس والقدر ، قال ابن عمر : هو ما أقول لك .
 حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن سلمة بن كهيل ، قال : سألت رجلا من عمر عن الماعون ، فذكر مثله .

حدثني سليمان بن محمد بن معدى كرب الرّعيني ، قال : ثنا بقيق بن الوليد ، قال : ثنا شعبه . قال : ثنا سلمة بن كهيل ، قال : سمعت أبا المغيرة : رجلا من بني أسد ، قال : سألت عبد الله بن عمر عن الماعون .

قال : هو منع الحق ، قلت : إن ابن مسعود قال : هو منع الفأس والدلو قال : هو منع الحق .
حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي المغيرة ، عن ابن عمر .
قال : هي الزكاة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن السُّدِّيِّ ، عن أبي صالح ، عن عليّ ، مثله .
حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا جابر بن زيد بن رفاعه ، عن حسان بن محارق ،
عن سعيد بن جبیر ، قال : (المَاعُونَ) : الزكاة .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة والحسن : الماعون : الزكاة المفروضة .
حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا وكيع ، عن إسماعيل ، عن أبي عمر ، عن ابن الحنفية رضي الله عنه قال :
هي الزكاة .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله
(وَيَمْنَعُونَ المَاعُونَ) قال : الزكاة .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (وَيَمْنَعُونَ المَاعُونَ) قال :
هم المنافقون يمنعون زكاة أموالهم .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال (المَاعُونَ) : الزكاة
المفروضة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن سعيد ، عن قتادة ، مثله .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا محمد بن عقبة ، قال : سمعت الحسن يقول :

(وَيَمْنَعُونَ المَاعُونَ) قال : منعوا صدقات أموالهم ، فعاب الله عليهم .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا وكيع ، عن مبارك ، عن الحسن (الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ
المَاعُونَ) قال : هو المنافق الذي يمنع زكاة ماله ، فإن صلى رأى ، وإن فاتته لم يتأس عليها .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا وكيع ، عن سلمة ، عن الضحاک ، قال : هي الزكاة .

وقال آخرون : هو ما يتعاوره النَّاسُ بينهم من مثل الدُّلُو والقِدَر ونحو ذلك .

ذكر من قال ذلك

حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ، قال : ثنا ابن أبي إدريس ، عن الأعمش ، عن الحكم بن يحيى
ابن الجزار ، عن أبي العبيدين ، أنه قال لعبد الله : أخبرني عن الماعون ؟ قال : هو ما يتعاوره الناس بينهم .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبه ، عن الحكم ، قال : سمعت يحيى بن الجزار
يحدث ، عن أبي العبيدين : رجل من بني تميم ضريب البصر ، وكان يسأل عبد الله بن مسعود ، وكان ابن مسعود

يعرف له ، فسأل عبد الله عن الماعون ، فقال عبد الله : إن من الماعون منع الفأس والقدر والدلو ، خصلتان
من هؤلاء الثلاث ؛ قال شعبه : الفأس ليس فيه شك .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا الوليد ، قال : ثنا شعبة ، عن الحكم بن عتيبة ، عن يحيى بن الحزار ، عن أبي العبيدين ، عن عبد الله ، مثله .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عساة ، قال : ثنا شعبة ، عن الحكم بن عتيبة ، عن يحيى بن الحزار ، أن أبا العبيدين : رجلا من بني تميم ، كان ضرير البصر ، سأل ابن مسعود عن الماعون ، فقال : هو منع الفأس والدلو ، أو قال : منع الفأس والقدر .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن الحكم ، عن يحيى بن الحزار ، أن أبا العبيدين سأل ابن مسعود ، عن الماعون ، قال : هو ما يتعاوره الناس بينهم : الفأس والقدر والدلو .

حدثنا أحمد بن منصور الرمادي ، قال : ثنا أبو الجواب ، عن عمار بن رزيق ، عن أبي إسحاق ، عن حارثة بن مضرب ، عن أبي العبيدين ، عن عبد الله ، قال : كنا أصحاب محمد نحدث أن الماعون : القدر والفأس والدلو .

قال أبو بكر : قال أبو الجواب ، وخالفه زهير بن معاوية فيما حدثنا به الحسن الأشيب ، قال : ثنا زهير ، قال : ثنا أبو إسحاق ، عن حارثة ، عن أبي العبيدين ، حدثني محمد بن عبيد ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن أبي إسحاق ، عن حارثة ، عن أبي العبيدين وسعيد بن عياض ، عن عبد الله ، قال : « كنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث أن الماعون : الدلو والفأس والقدر ، لا يستغنى عنهن » .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن ابن أبي إسحاق ، عن سعد بن عياض قال أبو موسى : هكذا قال غندر عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، قالوا : إن من الماعون : الفأس والدلو والقدر .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، وحدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن عياض ، يحدث عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بمثله .

قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، قال : سمعت سعد بن عياض ، يحدث عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، مثله .

حدثنا خلاد ، قال : أخبرنا النضر ، قال : أخبرنا إسرائيل ، قال : أخبرنا أبو إسحاق ، عن حارثة بن مضرب ، عن أبي العبيدين ، قال : قال عبد الله : الماعون : القدر والفأس والدلو .

حدثنا خلاد ، قال : أخبرنا النضر ، قال : أخبرنا المسعودي ، قال : أخبرنا سلمة بن كهيل ، عن أبي العبيدين ، وكانت به زمالة ، وكان عبد الله يعرف له ذلك ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ما الماعون ؟ قال : ما يتعاطى الناس بينهم من الفأس والقدر والدلو وأشباه ذلك .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن مسلم ، عن أبي العبيدين ، أنه سأل ابن مسعود ، عن الماعون ، فقال : ما يتعاطاه الناس بينهم

قال : ثنا مهران ، عن الحسن وسلمة بن كهيل ، عن أبي العبيدين ، عن ابن مسعود ، قال : الفأس والدلو والقدر وأشباهه .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، عن المسعودي ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي العبيدين ، أنه سأل ابن مسعود ، عن قوله (وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) فذكر نحوه .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، عن الحارث بن سويد ، عن ابن مسعود ، قال : الفأس والقدر والدلو .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، عن الحارث بن سويد ، عن عبد الله قال (الْمَاعُونَ) منع الفأس والقدر والدلو .

حدثنا أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الحارث بن سويد ، عن عبد الله ، أنه سئل عن الماعون ، قال : ما يتعاوره الناس بينهم : الفأس والدلو وشبهه .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن مالك بن الحارث ، عن ابن مسعود ، قال : الدلو والفأس والقدر .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن عياض ، عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : الماعون : الفأس والقدر والدلو .

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، قال : سئل عبد الله عن الماعون ، قال : ما يتعاوره الناس بينهم ، الفأس والقدر والدلو وشبهه .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم أنه قال : هو عارية الناس : الفأس والقدر والدلو ونحو ذلك ، يعنى الماعون .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عبد الله ، بمثله .

قال : ثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس مثله ، قال : الفأس والدلو .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت الأسدي ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال (الْمَاعُونَ) : العارية .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا وكيع ، وحدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : هو العارية .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد ، نحوه .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، مثله .

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، في قوله (الْمَاعُونَ) قال : متاع البيت .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا إسماعيل ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد ، أراه عن ابن عباس « شك أبو كُرَيْب » (وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) قال : المتاع .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، قال : أخبرنا ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : قال ابن عباس هو متاع البيت .

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قال : يمنعونهم العارية ، وهو الماعون .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس (وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) قال : اختلف الناس في ذلك ، فمنهم من قال : يمنعون الزكاة ، ومنهم من قال : يمنعون الطاعة ، ومنهم من قال : يمنعون العارية .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : في قوله (وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) قال : لم يحى أهلها بعد .

حدثني ابن المثنى ، قال : ثنا محمد ، قال : ثنا شعبة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : قال ابن عباس : (الْمَاعُونَ) ما يتعاطى الناس بينهم .

حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، قال : أخبرنا ابن عُلَيَّة ، قال : ثنا ليث ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، قال : قال عليّ رضي الله عنه : الماعون : منع الزكاة والفأس والدلو والقدر .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عاصم النبيل ، قال : ثنا سفیان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد ابن جبیر قال : الماعون : العارية .

حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس ، قال : ثنا عبثر ، قال : ثنا حصين ، عن أبي مالك ، في قول الله (وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) قال : الدلو والقدر والفأس .

حدثنا عمرو بن عليّ ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا أبو عوانة ، عن عاصم بن بهدلة ، عن أبي وائل ، عن عبد الله ، قال : «كنا مع نبينا صلى الله عليه وسلم ونحن نقول : الماعون : منع الدلو وأشباه ذلك» . وقال آخرون : الماعون : المعروف .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن إبراهيم السلمى ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا محمد بن رفاعة ، قال : سمعت محمد ابن كعب يقول : الماعون : المعروف . وقال آخرون : الماعون : هو المال .

ذكر من قال ذلك

حدثني أحمد بن حرب ، قال : ثنا موسى بن إسماعيل ، قال : ثنا إبراهيم بن سعد ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، قال : الماعون : بلسان قريش : المال . حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا وكيع ، عن ابن أبي ذئب . عن الزهري ، قال : الماعون : بلسان قريش : المال .

وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب ، إذ كان الماعون هو ما وصفنا قبل ، وكان الله قد أخبر عن

هؤلاء القوم ، وأنهم يمنعونه الناس ، خبرا عاما ، من غير أن يخص من ذلك شيئا ، أن يقال : إن الله وصفهم بأنهم يمنعون الناس ما يتعاورونه بينهم ، ويمنعون أهل الحاجة والمسكنة ما أوجب الله لهم في أموالهم من الحقوق ، لأن كل ذلك من المنافع التي ينتفع بها الناس بعضهم من بعض .

آخر تفسير سورة أرينا

(۱۰۸) سُورَةُ الْكَوْثَرِ
وَأَيَّانَهَا ثَلَاثٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى :

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝

يقول تعالى ذكره (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ) يا محمد (الْكَوْثَرَ) .

واختلف أهل التأويل في معنى الكوثر ، فقال بعضهم : هو نهر في الجنة أعطاه الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا عطاء بن السائب ، عن محارب بن دثار ، عن ابن عمر : أنه قال : « الكوثر : نهر في الجنة ، حافتاه من ذهب وفضة ، يجري على الدر والياقوت ، ماؤه أشدّ بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل » .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن عطاء ، عن محارب بن دثار الباهلي ، عن ابن عمر ، في قوله (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) قال : « نهر في الجنة حافتاه الذهب ، ومجره على الدر والياقوت ، وماؤه أشدّ بياضا من الثلج ، وأشدّ حلاوة من العسل ، وتربته أطيب من ريح المسك » .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عمر بن عبيد ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، قال : الكوثر : نهر في الجنة حافتاه من ذهب وفضة يجري على الياقوت والدر ، ماؤه أبيض من الثلج ، وأحلى من العسل . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب القمي ، عن حفص بن حميد ، عن شمر بن عطية ، عن شقيق أو مسروق ، قال : « قلت لعائشة : يا أم المؤمنين ، وما بطنان الجنة ؟ قالت : وسط الجنة : حافتاه قصور اللؤلؤ والياقوت ، ترابه المسك ، وحصباؤه اللؤلؤ والياقوت » .

حدثنا أحمد بن أبي سريج الرازي ، قال : ثنا أبو النضر وشبابة ، قالا : ثنا أبو جعفر الرازي ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن رجل ، عن عائشة قالت : « الكوثر : نهر في الجنة ليس أحد يدخل أصبعيه في أذنيه إلا سمع خريرا ذلك النهر » .

حدثنا أبو كُرَيْب، قال : ثنا وكيع ، عن أبي جعفر ؛ وحدثنا ابن أبي سُرَيْج، قال : ثنا أبو نَعِيم ، قال : أخبرنا أبو جعفر الرازي ، عن ابن أبي نجيح ، عن أنس ، قال : الكوثر : نهر في الجنة .
قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن عائشة قالت : « الكوثر نهر في الجنة ، درّ مجوّف » .

حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن عائشة : « الكوثر : نهر في الجنة ، عليه من الآنية عدد نجوم السماء » .

قال : ثنا وكيع ، عن أبي جعفر الرازي ، عن ابن أبي نجيح ، عن عائشة قالت : « من أحب أن يسمع خريبر الكوثر ، فليجعل أصبعيه في أذنيه » .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مِهْرَان ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن عائشة ، قالت : « نهر في الجنة ، شاطئاه الدرّ المجوّف » .

قال : ثنا مِهْرَان ، عن أبي معاذ عيسى بن يزيد ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن عائشة قالت : « الكوثر : نهر في بطنان الجنة : وسط الجنة ، فيه نهر شاطئاه درّ مجوّف ، فيه من الآنية لأهل الجنة ، مثلُ عدد نجوم السماء » .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) قال : نهر أعطاه الله محمداً صلى الله عليه وسلم في الجنة .

حدثنا أحمد بن أبي سريج ، قال : ثنا مسعدة ، عن عبد الوهاب ، عن مجاهد ، قال : « الْكَوْثَرُ : نهر في الجنة ، ترابه مسك أذفر ، وماؤه الحمر » .

حدثنا ابن أبي سريج ، قال : ثنا عبيد الله ، قال : أخبرنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية ، في قوله : (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) قال : نهر في الجنة .

حدثنا الربيع ، قال : أخبرنا ابن وهب ، عن سليمان بن بلال ، عن شريك بن أبي نمر ، قال : سمعت أنس بن مالك يحدثنا ، قال : « لما أُسْرِي برسول الله صلى الله عليه وسلم ، مضى به جبريل في السماء الدنيا ، فإذا هو بنهر ، عليه قصر من لؤلؤ و زبرجد ، فذهب يشمّ ترابه ، فإذا هو مسك ، فقال : يا جبريل : ما هذا النهر ؟ قال : هو الكوثر الذي خبأ لك ربك » .

وقال آخرون : عني بالكوثر : الخير الكثير .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب ، قال : ثني هُشَيْم ، قال : أخبرنا أبو بشر وعطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبّير ، عن ابن عباس أنه قال في الكوثر : « هو الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه » .

قال أبو بشر : فقلت لسعيد بن جبّير : فإن ناساً يزعمون أنه نهر في الجنة ، قال : فقال سعيد : النهر الذي في الجنة ، من الخير الذي أعطاه الله إياه .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن عطاء بن السائب ، قال : قال محارب بن دثار : ما قال سعيد بن جبیر فی الكوثر؟ قال : قلت : قال : قال ابن عباس : هو الخير الكثير ، فقال : صدق والله .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس : قال : الكوثر : الخير الكثير .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي بشر . قال : سألت سعيد بن جبیر ، عن الكوثر ، فقال : هو الخير الكثير الذي آتاه الله ، فقلت لسعيد : إنا كنا نسمع أنه نهر في الجنة ، فقال : هو الخير الذي أعطاه الله إياه .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا عبد الصمد ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبیر : (إِنَّا أُعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ) قال : الخير الكثير .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد ، قال : ثنا شعبة ، عن عُمارة بن أبي حفصة ، عن عكرمة ، قال : هو النبوة ، والخير الذي أعطاه الله إياه .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا حرمي بن عمار ، قال : ثنا شعبة ، قال : أخبرني عمار ، عن عكرمة في قول الله : (إِنَّا أُعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ) قال : الخير الكثير ، والقرآن والحكمة .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، قال : ثنا عُمارة بن أبي حفصة ، عن عكرمة أنه قال : الكوثر : الخير الكثير .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس : (إِنَّا أُعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ) قال : الخير الكثير .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن هلال ، قال : سألت سعيد بن جبیر (إِنَّا أُعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ) قال : أكثر الله له من الخير : قلت : نهر في الجنة؟ قال : نهر وغيره .

حدثنا زكريا بن يحيى بن أبي زائدة . قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى بن ميمون ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد . قال : الكوثر : الخير الكثير .

حدثني محمد بن عمرو . قال : ثنا أبو عاصم . قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : الكوثر : الخير الكثير .

حدثني الحارث . قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء . عن مجاهد : الكوثر : قال : الخير كله .

حدثنا ابن حميد . قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : خير الدنيا والآخرة .

حدثنا بشر . قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة في الكوثر ، قال : هو الخير الكثير .

حدثنا أبو كُرَيْب . قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عطاء بن السائب . عن سعيد بن جبیر . قال : الكوثر : الخير الكثير .

قال : ثنا وكيع ، عن بدر بن عثمان ، سمع عكرمة يقول في الكوثر : قال : ما أُعطى النبي صلى الله عليه وسلم من الخير والنبوة والقرآن .

حدثنا أحمد بن أبي سريج الرازي ، قال : ثنا أبو داود ، عن بدر ، عن عكرمة ، قوله : (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) قال : الخير الذي أعطاه الله : النبوة والإسلام .

وقال آخرون : هو حوض أُعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن مطر ، عن عطاء (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) قال : حوض في الجنة أُعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا أحمد بن أبي سريج ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا مطر ، قال : سألت عطاء ونحن نطوف بالبيت عن قوله : (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) قال : حوض أُعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

❦ وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي ، قول من قال : هو اسم النهر الذي أُعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة ، وصفه الله بالكثرة ، لعظم قدره .

وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك ، لتتابع الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ذلك كذلك .

ذكر الأخبار الواردة بذلك

حدثنا أحمد بن المقدم العجلي ، قال : ثنا المعتمر ، قال : سمعت أبي يحدث عن قتادة ، عن أنس قال : لما عُرج بنبي الله صلى الله عليه وسلم في الجنة ، أو كما قال : عَرَضَ له نهر حافتاه الياقوت المجوف ، أو قال : المجوب ، فضرب الملك الذي معه بيده فيه ، فاستخرج مسكا ، فقال محمد للملك الذي معه : ما هذا ؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاك الله ؛ قال : ورُفِعَتْ له سِدْرَةٌ المنتهى ، فأبصر عندها أثرا عظيما ، أو كما قال .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن أنس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « بَيْنَمَا أَنَا أُسِيرُ فِي الْجَنَّةِ ، إِذْ عَرَضَ لِي نَهْرٌ ، حَافَتَاهُ قِيَابُ اللَّؤْلُؤِ الْمُجَوَّفِ ، فَقَالَ الْمَلِكُ الَّذِي مَعَهُ : أَتَدْرِي مَا هَذَا ؟ هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ إِيَّاهُ ، وَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى أَرْضِهِ ، فَأَخْرَجَ مِنْ طِينِهِ الْمِسْكَ »

حدثني ابن عوف ، قال : ثنا آدم ، قال : ثنا شيبان ، عن قتادة ، عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ ، أَتَيْتُ عَلَى نَهْرٍ حَافَتَاهُ قِيَابُ اللَّؤْلُؤِ الْمُجَوَّفِ ، قُلْتُ : مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ ، فَأَهْوَى الْمَلِكُ بِيَدِهِ ، فَاسْتَخْرَجَ طِينَهُ مِسْكَاً أَذْفَرَ » .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن حميد ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا أَنَا بِنَهْرٍ حَافَتَاهُ خِيَامُ اللَّؤْلُؤِ ، فَضَرَبْتُ بِيَدِي إِلَى مَا يَجْرِي

فِيهِ . فَإِذَا مِيسْلُكَ أَذْفَرُ ؛ قَالَ : قُلْتُ : مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؛ قَالَ : هَذَا الْكُوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللَّهُ .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا عبد الصمد ، قال : ثنا همام ، قال : ثنا قتادة ، عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر نحو حديث يزيد ، عن سعيده

حدثنا بشر . قال : ثنا أحمد بن أبي سريج ، قال : ثنا أبو أيوب العباس ، قال : ثنا إبراهيم بن سعد ، قال : ثنا محمد بن عبد الله بن مسلم بن أخى ابن شهاب ، عن أبيه ، عن أنس ، قال : « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكوثر : فقال : هُوَ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ ، تُرَابُهُ مِيسْلُكَ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ . وَأَحْسَلِي مِنَ الْعَسَلِ ، تَرْدُهُ طَيْرٌ أَعْنَاقُهَا مِثْلُ أَعْنَاقِ الْجُرُزِ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ . إِنِّهَا لِنَاعِمَةٌ ؟ قَالَ : آكِلُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا » .

حدثنا خلاد بن أسلم ، قال : أخبرنا محمد بن عمرو بن علقمة بن أبي وقاص الليثي ، عن كثير ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دَخَلْتُ الْجَنَّةَ حِينَ عُرِجَ بِي ، فَأُعْطِيتُ الْكُوْثَرَ ، فَإِذَا هُوَ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ ، عِضَادَتَاهُ بَيْوَتٌ مُجَوَّفَةٌ مِنَ الْوُلُوفِ » .

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : ثنا أبي وشعيب بن الليث ، عن الليث ، عن يزيد بن الهاد ، عن عبد الله بن مسلم بن شهاب ، عن أنس : « أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا الْكُوْثَرُ ؟ قَالَ : نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ ، لَهْوٌ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْسَلِي مِنَ الْعَسَلِ ، فِيهِ طُيُورٌ أَعْنَاقُهَا كَأَعْنَاقِ الْجُرُزِ ، قَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّهَا لِنَاعِمَةٌ ، قَالَ : آكِلُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا » .

حدثنا يونس ، قال : ثنا يحيى بن عبد الله ، قال : ثنا الليث ، عن ابن الهاد ، عن عبد الوهاب عن عبد الله بن مسلم بن شهاب ، عن أنس ، أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر مثله .

حدثنا عمر بن عثمان بن عبد الرحمن الزهرى أن أخاه عبد الله ، أخبره أن أنس بن مالك صاحب النبي صلى الله عليه وسلم أخبره : « أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : مَا الْكُوْثَرُ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هُوَ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ ، مَأْوُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْسَلِي مِنَ الْعَسَلِ ، فِيهِ طُيُورٌ أَعْنَاقُهَا كَأَعْنَاقِ الْجُرُزِ ، فقال عمر : إِنِّهَا لِنَاعِمَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فقال : آكِلُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا » .

فقال عمر بن عثمان ، قال ابن أبي أُوَيْسٍ ؛ وحدثني أبي ، عن ابن أخى الزهرى ، عن أبيه ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكوثر ، مثله .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا ابن فضيل ، قال : ثنا عطاء ، عن محارب بن دثار ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْكُوْثَرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ ، حَافَتَاهُ مِنَ ذَهَبٍ ، وَجَرَاهُ عَلَى الْيَاقُوتِ وَالْكَوْثَرِ ، تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِيسْلِ ، مَأْوُهُ أَحْسَلِي مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ » .

حدثنا يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة . قال : أخبرنا عطاء بن السائب ، قال : قال لي محارب بن دثار ما قال سعيد بن جبيرة في الكوثر ؟ قلت : حدثنا عن ابن عباس . أنه قال : هو الخير الكثير ، فقال : صدق والله ، إنه للخير الكثير ، ولكن حدثنا ابن عمر ، قال : لما نزلت : (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ ، حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ ، يَجْرِي عَلَى الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ » . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة . عن أنس بن مالك . أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الْكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ » . قال النبي صلى الله عليه وسلم : رَأَيْتُ نَهْرًا حَافَتَاهُ الذُّلُؤُ ، فَقُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا ؟ قال : هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللَّهُ » .

حدثنا ابن البرقي . قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : ثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير . قال : أخبرنا حزام بن عثمان ، عن عبد الرحمن الأعرج ، عن أسامة بن زيد : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى حمزة ابن عبد المطلب يوما ، فلم يجده ، فسأل امرأته عنه . وكانت من بني النجار . فقالت : خرج . بأني أنت أنت عامدا نحوك ، فأظنه أخطأك في بعض أزقة بني النجار ، أو لا تدخل يا رسول الله ؟ فدخل . فقدمت إليه حبيسا . فأكل منه ، فقالت : يا رسول الله . هنيئا لك ومرينا لقد جئت وإني لأريد أن آتيك فأهنيئك وأمر ربك » . أخبرني أبو عمارة أنك أعطيت نهرا في الجنة يدعى الكوثر . فقال : أجل . وعَرْضُهُ « يعني أرضه » ياقوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ » .

وقوله (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ) اختلف أهل التأويل في الصلاة التي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصليها بهذا الخطاب ، ومعنى قوله (وَانْحَرْ) فقال بعضهم : حضه على المواظبة على الصلاة المكتوبة . وعلى الحفظ عليها في أوقاتها بقوله (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ) .

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الرحمن بن الأسود الطُّمَّائِيُّ ، قال : ثنا محمد بن ربيعة . قال : ثنا يزيد بن أبي زياد بن أبي الجعد ، عن عاصم الجحدري ، عن عقبة بن ظهير ، عن علي رضي الله عنه ، في قوله (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ) قال : وضع اليمين على الشمال في الصلاة .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن عاصم الجحدري . عن عقبة بن ظبيان ، عن أبيه ، عن علي رضي الله عنه (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ) قال : وضع اليد على اليد في الصلاة . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن حماد بن سلمة ، عن عاصم الجحدري . عن عقبة بن ظهير . عن أبيه ، عن علي رضي الله عنه (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ) قال : وضع يده اليمنى على وسط ساعده اليسرى ، ثم وضعهما على صدره .

قال : ثنا مهران ، عن حماد بن سلمة ، عن عاصم الأحول ، عن الشعبي ، مثله .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عاصم الجحدري ، عن عقبة بن ظهير ، عن علي رضي الله عنه : (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ) قال : وضع اليمين على الشمال في الصلاة .

(١) تريد : أقول لك : هناك الله وأمرأك ، بما أعطاك من الكوثر .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عوف ، عن أبي القموص ، في قوله : (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ) قال : وضع اليد على اليد في الصلاة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا أبو صالح الخراساني ، قال : ثنا حماد ، عن عاصم الجعفري ، عن أبيه ، عن عقبة بن ظبيان ، أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال في قول الله : (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ) قال : وضع يده اليمنى على وسط ساعده الأيسر ، ثم وضعهما على صدره . وقال آخرون : بل عني بقوله (فَصَلِّ لِرَبِّكَ) : الصلاة المكتوبة ، وبقوله (وَأَنْحَرْ) أن يرفع يديه إلى النحر . عند افتتاح الصلاة والدخول فيها .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب . قال : ثنا وكيع . عن إسرائيل . عن جابر . عن أبي جعفر (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ) الصلاة ، وانحر برفع يديه أول ما يكبر في الافتتاح . وقال آخرون : عني بقوله (فَصَلِّ لِرَبِّكَ) المكتوبة ، وبقوله (وَأَنْحَرْ) : نحر البدن .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد . قال : ثنا حكام بن سلم وهارون بن المغيرة . عن عنبسة . عن ابن أبي نجيح . عن مجاهد (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ) قال : الصلاة المكتوبة ، ونحر البدن . حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير وحجاج . أنهما قالا في قوله : (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ) قال : صلاة الغداة بجمع ، ونحر البدن بميتي . حدثنا أبو كريب . قال : ثنا وكيع ، عن قطر ، عن عطاء : (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ) قال : صلاة الفجر . وانحر البدن .

حدثني محمد بن سعد . قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عبيد الله ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه . عن ابن عباس (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ) قال : الصلاة المكتوبة ، والنحر : الذسك والذبح يوم الأضحى . حدثنا ابن حميد . قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن الحكم ، في قوله : (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ) قال : صلاة الفجر .

وقال آخرون : بل عني بذلك : صل يوم النحر صلاة العيد ، وانحر نُسُكَكَ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد . قال : ثنا هارون بن المغيرة . عن عنبسة . عن جابر ، عن أنس بن مالك . قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم ينحر قبل أن يصلي ، فأمر أن يصلي ثم ينحر . حدثنا أبو كريب . قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن جابر ، عن عكرمة : فصل الصلاة ، وانحر الذسك . حدثنا أبو كريب . قال : ثنا وكيع ، عن ثابت بن أبي صفية ، عن أبي جعفر (فَصَلِّ لِرَبِّكَ) قال : الصلاة ، وقال عكرمة : الصلاة ونحر الذسك .

حدثنا ابن حميد ، قال ثنا حكام ، عن أبي جعفر . عن الربيع (فَصَّلَ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرَ) قال : إذا صليت يوم الأضحى فانحر .
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح . قال : ثنا قطر . قال : سألت عطاء ، عن قوله (فَصَّلَ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرَ) قال : تصلى وتنحر .
حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عوف . عن الحسن (فَصَّلَ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرَ) قال : اذبح .
قال : ثنا عبد الرحمن . قال : ثنا أبان بن خالد . قال : سمعت الحسن يقول (فَصَّلَ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرَ) قال : الذبح .
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد . قال : ثنا سعيد . عن قتادة (فَصَّلَ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرَ) قال : نحر البدن والصلاة يوم النحر .
حدثنا ابن عبد الأعلى . قال : ثنا ابن ثور . عن معمر . عن قتادة (فَصَّلَ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرَ) قال : صلاة الأضحى ، والنحر : نحر البدن .
حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع . عن سفيان . عن ابن أبي نجيح . عن مجاهد (فَصَّلَ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرَ) قال : مناحر البدن بِمِثْنَى .
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران . عن سفيان . عن جابر . عن عكرمة (فَصَّلَ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرَ) قال : نحر النسك .
حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية . عن علي ، عن ابن عباس . في قوله : (فَصَّلَ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرَ) يقول : اذبح يوم النحر .
حدثني يونس . قال : أخبرنا ابن وهب . قال : قال ابن زيد . في قوله (فَصَّلَ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرَ) قال : نحر البدن .
وقال آخرون : قيل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم . لأن قوما كانوا يصلون لغير الله . وينحرون لغيره فقيل له : اجعل صلاتك ونحرك لله ، إذ كان من يكفر بالله يجعله لغيره .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب . قال : ثني أبو صخر . عن محمد بن كعب القرظي . أنه كان يقول في هذه الآية : (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ، فَصَّلَ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرَ) يقول : إن ناسا كانوا يصلون لغير الله ، وينحرون لغير الله ، فإذا أعطيناك الكوثر يا محمد ، فلا تكن صلاتك ونحرك إلا لي .
وقال آخرون : بل أنزلت هذه الآية يوم الحديبية . حين حُصِرَ النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وصدوا عن البيت ، فأمره الله أن يصلي ، وينحر البدن ، وينصرف ، ففعل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني أبو صخر . قال : ثني أبو معاوية التميمي ،

عن سعيد بن جبير أنه قال : كانت هذه الآية . يعنى قوله : (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ) يوم الحديبية ، أتاه جبريل عليه السلام . فقال : انحر وارجع ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخطب خطبة الفطر والنحر ١ ، ثم ركع ركعتين ، ثم انصرف إلى البدن فنحرها ، فذلك حين يقول : (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ) . وقال آخرون : بل معنى ذلك : فصلِّ وادع ربك وسلِّه .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد . قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي سنان ، عن ثابت ، عن الضحاك (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ) قال : صلِّ لربك وسلِّ .

وكان بعض أهل العربية يتأول قوله : (وَأَنْحَرْ) واستقبل القبلة بنحرك . وذكر أنه سمع بعض العرب يقول : منازلهم تتناحر : أى هذا بنحر هذا : أى قبالة . وذكر أن بعض بني أسد أنشده :

أبا حَكَمٍ هَلْ أَنْتَ عَمَّ مُجَالِدٍ وَسَيِّدُ أَهْلِ الْأَبْطَحِ الْمُتَنَاحِرِ ٢٤

أى ينحر بعضه بعضا .

وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب : قول من قال : معنى ذلك : فاجعل صلاتك كلها لربك خالصا دون ما سواه من الأنداد والآلهة ، وكذلك نحر اجعله له دون الأوثان ، شكرا له على ما أعطاك من الكرامة والخير الذى لا كُفء له . وخصك به ، من إعطائه إياك الكوثر .

وإنما قلت : ذلك أولى الأقوال بالصواب فى ذلك : لأن الله جلَّ ثناؤه أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بما أكرمه به من عطيته وكرامته . وإنعاده عليه بالكوثر . ثم أتبع ذلك قوله : (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ) ، فكان معلوما بذلك أنه خصه بالصلاة له . والنحر على الشكر له . على ما أعلمه من النعمة التى أنعمها عليه ، بإعطائه إياه الكوثر . فلم يكن لخصوص بعض الصلاة بذلك دون بعض . وبعض النحر دون بعض ، وجه ، إذ كان حثا على الشكر على النعم .

فتأويل الكلام إذن : إنا أعطيناك يا محمد الكوثر . إنعاما منا عليك به . وتكرمة منا لك . فأخلص لربك العبادة . وأفرد له صلاتك ونسكك . خلافا لما يفعله من كفر به . وعبد غيره ، ونحر للأوثان . وقوله (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) يعنى بقوله جلَّ ثناؤه : (إِنَّ شَانِئَكَ) إن مبغضك يا محمد وعدوك (هُوَ الْأَبْتَرُ) يعنى بالأبتر : الأقل الأذل المنقطع دابره . الذى لا عقب له . واختلف أهل التأويل فى المعنى بذلك . فقال بعضهم : عني به العاص بن وائل السهمي .

(١) لعله خطبة الفطر أو النحر ، فإذا اختلف فى الخروج إلى عمرة الحديبية عن كان فى رمضان أو فى ذى القعدة فيكون شكا من الراوى (٢) البيت لبعض بني أسد . ودون شواهد الفراء فى معانى القرآن (٣٧٧) قال : وقوله : « فصل لربك وانحر » فصل لربك يوم القيامة : انحر . وبإسناده إلى علي قال فيها : النحر : أخذك شمالك بيمينك فى الصلاة . ويقال فصل لربك وانحر : استقبل القبلة بنحرك . وسمعت بعض العرب يقول : منازلنا تنأحر هذا : أى قبالة . وأنشدنى بعض بني أسد : « أبا حَكَمٍ . . . البيت » ، فهذا من ذلك : ينحر بعضه بعضا . اهـ . وفى (اللسان : نحر) والداران تتناحران : أى تتقابلان . وإذا استقبلت دار دارا ، قيل : هذه تنحر تلك . ثم نقل كلام الفراء والبيت .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) يقول : عدوك .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) قال : هو العاص بن وائل .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن هلال بن خباب ، قال : سمعت سعيد ابن جبير يقول : (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) قال : هو العاص بن وائل .

حدثنا ابن حميد . قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن هلال ، قال : سألت سعيد بن جبير ، عن قوله : (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) قال : عدوك العاص بن وائل ابتر من قومه .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) قال العاص بن وائل : قال : أنا شاني محمد ، ومن شأنه الناس فهو الأبر .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) قال : هو العاص بن وائل ، قال : أنا شاني محمد ، وهو أبر ، ليس له عقب ، قال الله : (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) قال قتادة : الأبر : الحقيق الدقيق الذليل .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) هذا العاص بن وائل ، بلغنا أنه قال : أنا شاني محمد .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) قال : الرجل يقول : إنما محمد أبر ، ليس له كما ترون عقب ، قال الله (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) . وقال آخرون : بل عني بذلك : عقبه بن أبي معيط .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب القسبي ، عن حفص بن حميد ، عن شمر بن عطية ، قال : كان عقبه ابن أبي معيط يقول : إنه لا يبق للنبي صلى الله عليه وسلم ولد ، وهو أبر ، فأنزل الله فيه هؤلاء الآيات : (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) عقبه بن أبي معيط (هُوَ الْأَبْتَرُ) .

وقال آخرون : بل عني بذلك جماعة من قریش .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى . قال : ثنا عبد الوهاب ، قال : ثنا داود ، عن عكرمة ، في هذه الآية : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْخَبِيرِ وَالطَّاغُوتِ ، وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا) قال : نزلت في كعب بن الأشرف ، أتى مكة فقال له أهلها :

نحن خير أم هذا الصنوبر المنبر من قومه ، ونحن أهل الحجيج ، وعندنا مننحر البدن . قال : أنتم خير .
فأنزل الله فيه هذه الآية . وأنزل في الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما قالوا : (إِنْ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) .
حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن بدر بن عثمان ، عن عكرمة (إِنْ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) .
قال : لما أوحى إلى النبي صلى الله عليه وسلم قالت قريش : بئتر محمد منا ، فنزلت (إِنْ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) قال : الذي رماك بالبئتر هو الأبر .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، قال : أنبأنا داود بن أبي هند ، عن عكرمة . عن ابن عباس
قال : لما قدم كعب بن الأشرف مكة أتوه ، فقالوا له : نحن أهل السقاية والسدانة ، وأنت سيد أهل
المدينة . فنحن خير أم هذا الصنوبر المنبر من قومه ، يزعم أنه خير منا . قال : بل أنتم خير منه ، فنزلت
عليه : (إِنْ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) قال : وأنزلت عليه : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ)
... إلى قوله (نصيرًا) .

❦ وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب : أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أن مبغض رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو الأقل الأذل . المنقطع عقبه . فذلك صفة كل من أبغضه من الناس . وإن كانت
الآية نزلت في شخص بعينه .

آخر تفسير سورة الكوثر

(١٠٩) سُورَةُ الْكَافِرُونَ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا نَهَيْتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى :

قُلْ يَتَّبِعْهَا الْكَافِرُونَ ❦ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ❦ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ❦ وَلَا أَنَا
عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ❦ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ❦ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ❦

❦ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان المشركون من قومه فيما ذكر عرضوا عليه أن
يعبدوا الله سنة ، على أن يعبد نبي الله صلى الله عليه وسلم آلهتهم سنة . فأنزل الله معارفهم جوابهم في ذلك : (قُلْ)
يا محمد لؤلاء المشركين الذين سألك عبادة آلهتهم سنة . على أن يعبدوا إلهك سنة (يا أيها الكافرون) بالله
(لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ) من الآلهة والأوثان الآن (وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) الآن (وَلَا أَنَا عَابِدٌ)

(١) في (اللسان : صبر) : أصل الصنوبر : سفة تنبت في جذع النخلة ، لا في الأرض . أو النخلة تبقى منفرد . . . ومراد كفار
قريش بقولهم صنوبر ، أي أن إذا قلع انقطع ذكره ، كما يذهب أصل الصنوبر ، لأن لا عنب له .

فَمَا أُسْتَقْبِلَ (مَا عَبَدَ تَمَّ) فَمَا مَضَى (وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ) فَمَا تَسْتَقْبِلُونَ أَبَدًا (مَا أَعْبُدُ) أَنَا الْآنَ ، وَفَمَا أُسْتَقْبِلُ . وَإِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، لِأَنَّ الْخُطَابَ مِنَ اللَّهِ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَشْخَاصَ بِأَعْيَانِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، قَدْ عَلِمَ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ أَبَدًا ، وَسَبَقَ لَهُمْ ذَلِكَ فِي السَّابِقِ مِنْ عِلْمِهِ ، فَأَمَرَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُؤَيِّسَهُمْ مِنَ الَّذِي طَمَعُوا فِيهِ ، وَحَدَّثُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ، وَأَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ كَائِنٍ مِنْهُ وَلَا مِنْهُمْ ، فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ . وَآيَسَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الطَّمَعِ فِي إِيْمَانِهِمْ ، وَمَنْ أَنْ يَفْلَحُوا أَبَدًا ، فَكَانُوا كَذَلِكَ لَمْ يَفْلَحُوا وَلَمْ يَنْجَحُوا : إِلَى أَنْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ بِالسَّيْفِ ، وَهَلَكَ بَعْضُ قَبْلِ ذَلِكَ كَافِرًا . وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ ، وَجَاءَتْ بِهِ الْآثَارُ .

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْحَرَّشِيُّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو خَلْفٍ ، قَالَ : ثَنَا دَاوُدُ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ « إِنْ قَرِيشًا وَعَدُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُعْطَوْهُ مَالًا ، فَيَكُونَ أَغْنَى رَجُلًا بِمَكَّةَ ، وَيَزُوجُوهُ مَا أَرَادَ مِنَ النِّسَاءِ ، وَيَطْطُوا عَتَقِيهِ . فَقَالُوا لَهُ : هَذَا لَكَ عِنْدَنَا بِمُحَمَّدٍ ، وَكُفَّ عَنْ شَتْمِ آلِهِتِنَا ، فَلَا تَذْكُرْهَا بِسُوءٍ ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ ، فَإِنَّا نَعْرِضُ عَلَيْكَ خَصْلَةً وَاحِدَةً ، فَهِيَ لَكَ وَلَنَا فِيهَا صِلَاحٌ ، قَالَ : مَا هِيَ ؟ قَالُوا : تَعْبُدُ آلَهُتِنَا سَنَةً : اللَّاتَ وَالْعِزَّى ، وَنَعْبُدُ إِلَهَكَ سَنَةً ، قَالَ : حَتَّى أَنْظُرَ مَا يَأْتِي مِنِّي عِنْدَ رَبِّي ، فَجَاءَ الْوَحْيُ مِنَ اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) السُّورَةُ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ (قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّبِعُونَ) فَأَعْبُدُوا إِلَهُهَا (الْجَاهِلُونَ) . . . إِلَى قَوْلِهِ (فَأَعْبُدُوا وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) . »

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ عُثْمَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ مَوْلَى الْبَخْتَرِيِّ ، قَالَ : « لَقِيَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُنْغِيرَةِ وَالْعَاصِمُ بْنُ وَائِلٍ ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمَطْلَبِ . وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا : بِمُحَمَّدٍ ، هَلَمْ فَلْنَعْبُدْ مَا تَعْبُدُ ، وَتَعْبُدْ مَا نَعْبُدُ ، وَنُشْرِكَكَ فِي أَمْرِنَا كُلِّهِ ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي جِئْتَ بِهِ خَيْرًا مِمَّا بِأَيْدِينَا كُنَّا قَدْ شَرَكْنَاكَ فِيهِ ، وَأَخَذْنَا بِحُظُنَّا مِنْهُ ، وَإِنْ كَانَ الَّذِي بِأَيْدِينَا خَيْرًا مِمَّا فِي يَدَيْكَ . كُنْتَ قَدْ شَرَكْنَا فِي أَمْرِنَا ، وَأَخَذْتَ مِنْهُ بِحُظِّكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) حَتَّى انْقَضَتْ السُّورَةُ . » وَقَوْلُهُ (لَكُمْ دِينُكُمْ) وَلِي دِينٍ (يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : لَكُمْ دِينُكُمْ فَلَا تَرْكُونَهُ أَبَدًا . لِأَنَّهُ قَدْ خُيِّمَ عَلَيْكُمْ ، وَقُضِيَ أَنْ لَا تَنْفَكُوا عَنْهُ . وَأَنْكُمْ تَمُوتُونَ عَلَيْهِ . وَلِي دِينِ الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ ، لَا أَتْرَكُهُ أَبَدًا . لِأَنَّهُ قَدْ مَضَى فِي سَابِقِ عِلْمِ اللَّهِ . أَنِّي لَا أَتَنْقِلُ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : (لَكُمْ دِينُكُمْ) وَلِي دِينٍ (قَالَ لِلْمُشْرِكِينَ . قَالَ : وَالْيَهُودُ لَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا يَشْرِكُونَ ، إِلَّا أَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ بِبَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَبِمَا جَاءُوا بِهِ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ ، وَيَكْفُرُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ، وَبِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَقَتَلُوا طَوَائِفَ الْأَنْبِيَاءِ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا ، قَالَ : إِلَّا الْعَصَابَةَ الَّتِي بَقُوا ، حَتَّى خَرَجَ بِخَنْتَصَرٍ . فَقَالُوا : عَزَّيْرُ ابْنِ اللَّهِ ، دَعَا اللَّهَ وَلَمْ يَعْبُدْهُ وَلَمْ يَفْعَلُوا كَمَا فَعَلْتَ النَّصَارَى ، قَالُوا : الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ وَعَبَدُوهُ .

(١) فِي خِلَاصَةِ الْخَزْرَجِيِّ : سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ ، بِكسر الميم ، وَمَد النون : مَوْلَى أَبِي ذَهَابٍ . . . وَتَقَى ابْنُ مَعِينٍ وَأَبُو حَاتِمٍ .

وكان بعض أهل العربية يقول: كرّر قوله (لَا أُعْبِدُ مَا تَعْبُدُونَ) وما بعده على وجه التوكيد، كما قال (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)، وكقوله (لَتَرُونَ الْجَحِيمَ، ثُمَّ لَتَرُونَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ).

آخر تفسير سورة الكافرون

(۱۱۰) سُورَةُ النَّصْرِ هَذِهِ
وَأَيُّهَا بَلَاغٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى:

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۚ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إذا جاءك نصر الله ويا محمد على قومك من قريش، والفتح: فتح مكة (وَرَأَيْتَ النَّاسَ) من صنوف العرب وقبائلها أهل اليمن منهم، وقبائل نزار (يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا) يقول: في دين الله الذي ابتعثك به، وطاعتك التي دعاهم إليها (أفواجا)، يعني: زُمَرًا، فوجا فوجا.

وبسحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ما قلنا في قوله: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ)

حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ): فتح مكة.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) النصر حين فتح الله عليه ونصره.

حدثني إسماعيل بن موسى، قال: أخبرنا الحسين بن عيسى الحنفى، عن معمر، عن الزهري، عن أبي حازم، عن ابن عباس، قال: «بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة، إذ قال: الله أكبر الله أكبر»

أَكْبَرُ. جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ. جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ. قيل: يا رسول الله، وما أهل اليمن؟ قال: قَوْمٌ رَقِيقَةٌ قُلُوبُهُمْ، لَيْسَنَ طِبَاعُهُمْ، الْإِيمَانُ يُؤْمَنُ، وَالْفَقْهُ يُؤْمَنُ. وَالْحُكْمَةُ يُؤْمَنُ.»

حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الأعلى. قال: ثنا داود، عن عامر، عن مسروق، عن عائشة، قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكثِرُ من قول: سبحان الله وبحمده، وأستغفر الله وأتوب

إليه؛ قالت : فقلت : يا رسول الله أراءك تُكثّر قول : سبحان الله و بحمده . وأستغفر الله وأتوب إليه ؛ فقال :
خَسِرْتَنِي رَأَيْتَنِي أَتَى سَأَرَى عِلَامَةً فِي أُمِّي . فَإِذَا رَأَيْتُهَا أَكْثَرْتُ مِنْ قَوْلِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ .
وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ، فَقَدَرْتُ رَأَيْتُهَا (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) فَتَحُ مَكَّةَ (وَرَأَيْتَ
النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا . فَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عبد الأعلى . قال : ثنا داود . عن الشعبي . عن مسروق ، عن عائشة ، عن
النبي صلى الله عليه وسلم . بنحوه .

حدثنا ابن المثنى . قال : ثنا عبد الوهاب . قال : ثنا داود . عن عامر . عن عائشة . قالت : « كان نبي
الله صلى الله عليه وسلم يُكثّر قبل موته من قول سبحان الله و بحمده » ثم ذكر نحوه .

حدثني إسحاق بن شاهين . قال : ثنا خالد . عن داود . عن عامر . عن مسروق . عن عائشة . عن
النبي صلى الله عليه وسلم . بنحوه .

حدثنا ابن عبد الأعلى : قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن عكرمة قال : لما نزلت (إِذَا جَاءَ نَصْرُ
اللَّهِ وَالْفَتْحُ) قال النبي صلى الله عليه وسلم : « جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ، وَجَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ . قَالُوا
يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، وَمَا أَهْلُ الْيَمَنِ ؟ قَالَ : رَقِيقَةٌ قُلُوبُهُمْ . لَيِّنَةٌ طِبَاعُهُمْ ، الْإِيمَانُ يَمَانٌ . وَالْحِكْمَةُ
يَمَانِيَّةٌ » .

وأما قوله (أفوَاجًا) فقد تقدّم ذكره في معنى أقوال أهل التأويل .

وقد حدثني الحارث ، قال : ثنا بشر . قال : ثنا يزيد . قال : ثنا الحسن . قال : ثنا ورقاء . عن ابن
أبي نجيح ، عن مجاهد (فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا) قال : زُمُرًا زُمُرًا .
وقوله (فَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ) يقول : فسبح ربك وعظمه بحمده وشكره . على ما أنجز لك من وعده .
فإنك حينئذ لاحق به ، وذائق ما ذاق مَنْ قَبَّلَكَ من رُسُلِهِ من الموت .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار . قال : ثنا عبد الرحمن . قال : ثنا سفيان ، عن حبيب . عن سعيد بن جبير ، عن
ابن عباس ، أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . سأله عن قول الله تعالى : (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ)
قَالُوا : فَتَحَ الْمَدَائِنَ وَالْقُصُورَ ، قَالَ : فَأَنْتَ يَا بَنِي عَبَّاسٍ مَا تَقُولُ : قُلْتُ : مَسْأَلٌ ضَرْبٌ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ نُعِيَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي بشر . عن سعيد بن جبير ، عن
ابن عباس ، أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يُدنيه . فقال له عبد الرحمن : إن لنا أبناءً مثله ، فقال
عمر : إنه من حيث تعلم ، قال : فسأله عمر عن قول الله : (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) السورة ،
فقال ابن عباس : أجله ، أعلمه الله إياه ، فقال عمر : ما أعلم منها إلا مثل ما تعلم .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباس ، قال : قال عمر رضي الله عنه : ما هي ؟ يعني (إذا جاء نصرُ اللهِ والفتحُ) قال ابن عباس : (إذا جاء نصرُ اللهِ حتى بلغ (واستغفره)) إنك ميت (إنه كان تَوَّاباً) فقال عمر : ما نعلم منها إلا ما قلت .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباس قال : لما نزلت (إذا جاء نصرُ اللهِ والفتحُ) علم النبي أنه نُعِيَتْ إليه نفسه ، فقليل له : إذا جاء نصر الله والفتح إلى آخر السورة . حدثنا أبو كريب وابن وكيع . قالوا : ثنا ابن فضيل ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس . قال : « لما نزلت (إذا جاء نصرُ اللهِ والفتحُ) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نُعِيَتْ إلى نفسي ، كأني مَقْبُوضٌ في تلك السنة » .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، في قوله (إذا جاء نصرُ اللهِ والفتحُ) قال : ذاك حين نَعِيَ له نفسه يقول : إذا (رَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً) يعني إسلام الناس ، يقول : فذاك حين حضر أجلك (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً) .

حدثني أبو السائب وسعيد بن يحيى الأموي ، قالوا : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق ، عن عائشة قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكْثِرُ أن يقول قبل أن يموت : سبحانك اللهم وبحمدك ، أستغفرك وأتوب إليك ؛ قالت : فقلت : يا رسول الله ما هذه الكلمات التي أراك قد أحدثتها تقولها ؟ قال : قَدْ جُعِلَتْ لِي عَلامَةٌ فِي أُمِّتِي إِذَا رَأَيْتُهَا قُلْتُهَا (إذا جاء نصرُ اللهِ والفتحُ) إلى آخر السورة » .

حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق . قال : قالت عائشة : ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أنزلت عليه هذه السورة (إذا جاء نصرُ اللهِ والفتحُ) لا يقول قبلها : سبحانك ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي » .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن نمير ، عن الأعمش . عن مسلم ، عن مسروق ، عن عائشة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مثله .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عائشة قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكْثِرُ أن يقول في ركوعه وسجوده : سبحانك اللهم وبحمدك ، اللهم اغفر لي ، يتأول القرآن » .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، عن داود ، عن الشعبي ، قال داود : لأعلمه إلا عن مسروق ، وربما قال عن مسروق ، عن عائشة قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكْثِرُ أن يقول : سبحان الله وبحمده ، أستغفر الله وأتوب إليه ، فقلت : إنك تُكْثِرُ من هذا ، فقال : إن رَّبِّي قَدْ أَخْبَرَنِي أَنِّي سَأَرَى عَلامَةً فِي أُمِّتِي ، وَأَمَرَنِي إِذَا رَأَيْتُ تِلْكَ الْعَلامَةَ أَنْ أُسَبِّحَ بِحَمْدِهِ ، وَأَسْتَغْفِرَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ، فَقَدْ رَأَيْتُهَا (إذا جاء نصرُ اللهِ والفتحُ) » .

حدثنا أبو السائب ، قال : ثنا حفص ، قال : ثنا عاصم ، عن الشعبي ، عن أم سلمة ، قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر أمره لا يقوم ولا يقعد ، ولا يذهب ولا يجيء إلا قال : سبحان الله وبحمده ، فقلت : يا رسول الله ، إنك تُكثّر من سبحان الله وبحمده ، لا تذهب ولا تجيء . ولا تقوم ولا تقعد إلا قلت : سبحان الله وبحمده ، قال : إني أُمِرْتُ بها . فقال : (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) إلى آخر السورة » .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة . قال : ثني ابن إسحاق ، عن بعض أصحابه ، عن عطاء بن يسار . قال : نزلت سورة (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) كلها بالمدينة بعد فتح مكة ، ودخول الناس في الدين ينسعي إليه نفسه .

قال : ثنا جرير ، عن مُغيرة ، عن زياد بن الحصين ، عن أبي العالية . قال : « لما نزلت (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) ونُعيّت إلى النبي صلى الله عليه وسلم نفسه ، كان لا يقوم من مجلس يجلس فيه حتى يقول : سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك » .

قال : ثنا الحكم بن بشير ، قال : ثنا عمرو . قال : « لما نزلت (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) كان النبي صلى الله عليه وسلم مما يكثر أن يقول : سبحانك اللهم وبحمدك . رب اغفر لي وتب علي . إنك أنت التواب الرحيم » .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد . قال : ثنا سعيد . عن قتادة (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) قرأها كلها قال ابن عباس : هذه السورة علكم وحادثة حدة الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ، ونُعيّت له نفسه . أي إنك لن تعيش بعدها إلا قليلا . قال قتادة : والله ما عاش بعد ذلك إلا قليلا . سنتين . ثم توفي صلى الله عليه وسلم . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي معاذ عيسى بن أبي يزيد . عن أبي إسحاق . عن أبي عبيدة . عن ابن مسعود . قال : لما نزلت (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) كان يكثر أن يقول : سبحانك اللهم وبحمدك ، اللهم اغفر لي ، سبحانك ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي ، إنك أنت التواب الغفور » .

حدثنا عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قول الله (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) كانت هذه السورة آية لموت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث . قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله (وَأَسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) قال : اعلم أنك ستموت عند ذلك . وقوله (وَأَسْتَغْفِرُهُ) يقول : وسأله أن يغفر ذنوبك . (إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) : يقول : إنه كان ذا رجوع لعبده ، المطيع إلى ما يحب . والهاء من قوله « إنه » من ذكر الله عز وجل .

آخر تفسير سورة النصر

(۱۱۱) سُورَةُ الْمَسَدِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا خَيْرٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى :

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَّا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاكَ
لَهَبٍ ۝ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝

يقول تعالى ذكره : خسرت يدا أبي لهب ، وخسیر هو . وإنما عني بقوله (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ) تب عمله . وكان بعض أهل العربية يقول : قوله (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ) : دعاء عليه من الله . وأما قوله (وَتَبَّ) فإنه خبر . ويذكر أن ذلك في قراءة عبد الله (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَقَدْ تَبَّ) وفي دخول « قد » فيه دلالة على أنه خبر ، ويمثّل ذلك بقول القائل لآخر : أهلكك الله ، وقد أهلكك ، وجعلك صالحا وقد جعلك .

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله : (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ) قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر . قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد . عن قتادة (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ) : أي خسرت وتب . حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله : (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) قال : التب : الخسران ، قال : قال أبرهه للنبي صلى الله عليه وسلم : ماذا أُعْطِيَتِي يا محمد إن آمنت بك ؟ قال : كَمَا يُعْطِيَتِي الْمُسْلِمُونَ ، فقال : مالي عليهم فضل ؟ قال : وأيّ شيءٍ تَبْتَغِي ؟ قال : تباهي لهذا من دين تبا . أن أكون أنا وهؤلاء سواء . فأنزل الله (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ) يقول : بما عملت أيديهم .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ) قال : خسرت يدا أبي لهب وخسیر .

وقيل : إن هذه السورة نزلت في أبي لهب . لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما خُصَّ بالدعوة عشيرته ، إذ نزل عليه (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) وجمعهم للدعاء ، قال له أبو لهب : تبا لك سائر اليوم ، ألهذا دعوتنا ؟

ذكر الأخبار الواردة بذلك

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عمرو ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس قال : « صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا ، فقال : يا صباحاه ! فاجتمعت إليه

قريش ، فقالوا : مالك ؟ قال : أَرَأَيْتُمْ كُفْرَكُمْ ؟ إِنْ أَخْبِرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ مُصَبِّحُكُمْ أَوْ مُمَسِّيكُمْ ، أَمَا كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَنِي ؟ قالوا : بلى ، قال : فَإِنِّي نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ ، فقال أبو لهب : تَبًّا لَكَ ، أَلْهَذَا دَعْوَتُنَا وَجَمْعَتُنَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ) إِلَى آخِرِهَا .

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، مثله .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا ابنُ عُمر ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مُرَّة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : لما نزلت (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا ثم نادى : يَا صَبَاحَاهُ ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، فَبَيْنَ رَجُلٍ يَجِيءُ ، وَبَيْنَ آخَرٍ يَبْعَثُ رَسُولَهُ ، فَقَالَ : يَا بَنِي هَاشِمٍ ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، يَا بَنِي فِهْرٍ ، يَا بَنِي ... يَا بَنِي أَرَأَيْتُمْ كُفْرَكُمْ لَوْ أَخْبِرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بَسْفَحَ هَذَا الْجَبَلِ « يَرِيدُ تَغْيِيرَ عَلَيْكُمْ » صَدَقْتُمُونِي ؟ قالوا : نعم . قال : فَإِنِّي نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ ، فقال أبو لهب : تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ . أَلْهَذَا دَعْوَتُنَا ؟ فَنَزَلَتْ (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا أبو أُسَامَةَ ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مُرَّة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) ورهطك منهم المخلصين ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى صعد الصفا ، فهتف : يَا صَبَاحَاهُ . فقالوا : مَنْ هَذَا الَّذِي يَهْتَفُ ؟ فقالوا : مُحَمَّدٌ ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا بَنِي فُلَانٍ ، يَا بَنِي فُلَانٍ ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، فَقَالَ : أَرَأَيْتُمْ كُفْرَكُمْ لَوْ أَخْبِرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي ؟ قالوا : مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا ، قال : فَإِنِّي نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ ، فقال أبو لهب : تَبًّا لَكَ مَا جَمَعْتُنَا إِلَّا لِهَذَا ؟ ثُمَّ قَامَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَقَدْ تَبَّ) كَذَا قَرَأَ الْأَعْمَشُ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، في قوله (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ) قال : حين أُرْسِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ وَإِلَى غَيْرِهِ ، وَكَانَ أَبُو لَهَبٍ عَمَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ اسْمُهُ عَبْدَ الْعُزْرَى فَذَكَرَهُمْ ، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ : تَبَّا لَكَ ، فِي هَذَا أُرْسِلْتَ إِلَيْنَا ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ) .

وقوله (مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ) يقول تعالى ذكره : أَيَّ شَيْءٍ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ ، وَدَفَعَ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ عَلَيْهِ (وَمَا كَسَبَ) وَهُمْ وَلَدَهُ .

وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن داود بن محمد المنكدر ، قال : ثنا عبد الرزاق . عن معمر ، عن ابن خيثم ، عن أبي الطفيل ، قال : جاء بنو أبي لهب إلى ابن عباس ، فقاموا يختصمون في البيت ، فقام ابن عباس ، فحجز

بينهم ، وقد كفّ بصره ، فدفعه بعضهم حتى وقع على الفراش ، فغضب وقال : أخرجوا عني الكسب الخبيث .
 حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا وكيع ، عن أبي بكر الهُدَلِيّ ، عن محمد بن سفيان ، عن رجل من
 بني مخزوم ، عن ابن عباس أنه رأى يوماً ولد أبي لهب يقتلون ، فجعل يحجز بينهم ويقول : هؤلاء مما كسب .
 حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد (ما أغفنتي عنه)
 ماله ، (وما كسب) قال : ما كسب ولده .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،
 قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح . عن مجاهد ، في قول الله : (وما كسب) قال : ولده هم من كسبه .
 حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله (وما
 كسب) قال : ولده .

وقوله : (سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ) يقول : سيصلى أبو لهب ناراً ذات لهب .
 وقوله : (وأمرأته حمالة الحطَب) يقول : سيصلى أبو لهب وامرأته حمالة الحطب ، ناراً ذات لهب .
 واختلفت القراء في قراءة (حمالة الحطَب) فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والبصرة (حمالة
 الحطَب) بالرفع ، غير عبد الله بن أبي إسحاق ، فإنه قرأ ذلك نصباً فيما ذكر لنا عنه .
 واختلف فيه عن عاصم ، فحكى عنه الرفع فيها والنصب ، وكأن من رفع ذلك جعله من نعت المرأة ،
 وجعل الرفع للمرأة ما تقدم من الخبر ، وهو « سيصلى » ، وقد يجوز أن يكون رافعها الصفة ، وذلك قوله
 (في جديها) وتكون (حمالة) نعتاً للمرأة . وأما النصب فيه فعلى الظم . وقد يُحتمل أن يكون نصبها على
 القطع من المرأة . لأن المرأة معرفة ، وحمالة الحطب نكرة .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا : الرفع ، لأنه أفصح الكلامين فيه . ولإجماع الحجة من القراء عليه .
 واختلف أهل التأويل ، في معنى قوله : (حمالة الحطَب) فقال بعضهم : كانت تجيء بالشوك فتطرحه
 في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليدخل في قدمه إذا خرج إلى الصلاة .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي . قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي . عن أبيه ، عن ابن عباس ،
 في قوله : (وأمرأته حمالة الحطَب) قال : كانت تحمل الشوك ، فتطرحه على طريق النبي صلى الله عليه وسلم ،
 ليعقره وأصحابه . ويقال : (حمالة الحطَب) : نقالة للحديث .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا وكيع . عن إسرائيل . عن أبي إسحاق ، عن رجل من همدان يقال له يزيد
 ابن زيد ، أن امرأة أبي لهب كانت تلي في طريق النبي صلى الله عليه وسلم الشوك ، فنزلت (تَبَّتْ يَدَا
 أَبِي لَهَبٍ - وأمرأته حمالة الحطَب) .

حدثني أبو هريرة الضُّبَيْعِي : محمد بن فِرَاس ، قال : ثنا أبو عامر ، عن قُرة بن خالد ، عن عطية الجُدليّ ،

(۱) لعله يقصد بقوله « وحمالة الحطب نكرة » : أنها إضافة لفظية لامعنوية ، فهي في حكم النكرة .

في قوله: (حَمَّالَةَ الْخَطَبِ) قال: كانت تضع العضاه على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكأنما يبطأ به كثيباً.

حدثني عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: (وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْخَطَبِ) كانت تحمل الشوك، فتلقيه على طريق نبي الله صلى الله عليه وسلم ليعقيره. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: (وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْخَطَبِ) قال: كانت تأتي بأغصان الشوك، فتطرحها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال آخرون: قيل لها ذلك: حمالة الخطب، لأنها كانت تحطب الكلام، وتمشي بالنميمة، وتعيير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، قال: قال أبو المعتمر: زعم محمد أن عكرمة قال: (حَمَّالَةَ الْخَطَبِ): كانت تمشي بالنميمة. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْخَطَبِ) قال: كانت تمشي بالنميمة. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا الأشجعي، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، مثله. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد (حَمَّالَةَ الْخَطَبِ) قال: النميمة. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْخَطَبِ): أي كانت تنقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة (وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْخَطَبِ) قال: كانت تحطب الكلام، وتمشي بالنميمة. وقال بعضهم: كانت تُعَيِّرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر، وكانت تُحَطِّبُ فَعَيَّرَتْ بأنها كانت تحطب.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان (وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْخَطَبِ) قال: كانت تمشي بالنميمة. وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي: قول من قال: كانت تحمل الشوك، فتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم. لأن ذلك هو أظهر معنى ذلك.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن عيسى بن يزيد، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن زيد، وكان ألزم شيء لمسروق، قال: لما نزلت: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهْجُوكَ، قَالَتْ: علام يهجونى؟ هل رأيتمونى كما قال محمد أحمل خطباً «فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ»؟ فَكُتِبَتْ. ثُمَّ أَتَتْهُ، فَقَالَتْ: إِنْ رَبِّكَ قَلَاكَ وَوَدَّعَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: (وَالضُّحَى وَاللَّيْلُ إِذَا تَجَنَّى، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى).

وقوله (فِي جَيْدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ) يقول : فِي عُنُقِهَا ، والعرب تسمى العنق جيذا ، ومنه قول
ذِي الرُّمَّة :

فَعَيْشُنَاكَ عَيْشُنَاهَا وَلَمَوْنُكَ لَمَوْنُهَا وَجَيْدُكَ إِلَّا أَتْنَاهَا غَيْرُ عَاطِلٍ

وبالذی قلنا فی ذلك قال أهل التأویل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، فِي قول الله : (فِي جَيْدِهَا حَبْلٌ)

قال : فِي رَقَبَتِهَا .

وقوله : (حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ) اختلف أهل التأویل فی ذلك . فقال بعضهم : هي حبال تكون بمكة .

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول فی قوله :

(فِي جَيْدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ) قال : حبل من شجر ، وهو الحبل الذي كانت تحتطب به .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي : عن أبيه ، عن ابن عباس

(حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ) قال : هي حبال تكون بمكة ، ويقال : المَسَد : العصا التي تكون في البكرة . ويقال

المَسَد : قلادة من ودع .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب . قال : قال ابن زيد ، فِي قوله : (حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ) قال :

حبال من شجر تنبت في اليمن لها مسد ، وكانت تفتل ؛ وقال (حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ) : حبل من نار في رقبته .

وقال آخرون : المَسَد : الليف .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا وكيع . عن سفيان ، عن السدي ، عن يزيد ، عن عروة (فِي جَيْدِهَا

حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ) قال : سلسلة من حديد ، ذراعها سبعون ذراعا .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن السدي ، عن رجل يقال له يزيد ، عن عروة بن

الزبير (فِي جَيْدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ) قال : سلسلة ذراعها سبعون ذراعا .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن . قال : ثنا سفيان ، عن يزيد ، عن عروة بن الزبير (فِي

جَيْدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ) قال : سلسلة ذراعها سبعون ذراعا .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا وكيع . عن أبيه ، عن الأعمش ، عن مجاهد (مِّنْ مَّسَدٍ) قال : من حديد .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان (فِي جَيْدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ) قال : حبل في عنقها

في النار مثل طوق ، طوله سبعون ذراعا .

(١) البيت لذی الرمة غيلان (ديوانه ٤٩٥) وقد استشهد به المؤلف على أن العرب تسمى العنق جيذا ، كما في بيت ذی الرمة . والعاطل :

التي لا حل عليها .

وقال آخرون : المَسَد : الحديد الذي يكون في البَكْرَة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد : قال : ثنا مهران : عن سفيان : عن منصور : عن مجاهد (في جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ) قال : الحديد تكون في البَكْرَة .

حدثني محمد بن عمرو : قال : ثنا أبو عاصم : قال : ثنا عيسى : وحدثني الحارث : قال : ثنا الحسن : قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ) قال : عود البَكْرَة من حديد . حدثني الحارث : قال : ثنا الحسن : قال : ثنا ورقاء : عن ابن أبي نجيح : عن مجاهد (حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ) قال : الحديد للبَكْرَة .

حدثنا ابن عبد الأعلى : قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، قال : قال أبو المعتمر : زعم محمد أن عكرمة قال : (في جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ) إنه الحديد التي في وسط البَكْرَة .

وقال آخرون : هو قِلَادَة من ودَّع في عنقها .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر : قال : ثنا يزيد : قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (في جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ) قال : قِلَادَة من ودَّع .

حدثنا ابن عبد الأعلى : قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ) قال : قِلَادَة من ودَّع .

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب : قول من قال : هو حبلٌ جمع من أنواع مختلفة ، ولذلك اختلف أهل التأويل في تأويله على النحو الذي ذكرنا ، ومما يدل على صحة ما قلنا في ذلك قول الراجز :

وَمَسَدٍ أُمِيرٌ مِّنْ أَيْانِقٍ
صُهْبٍ عِتَاقٍ ذَاتِ مِخْ زَاهِقٍ

(١) البيتان : لعمارة بن طارق وهما من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن (مصورة الجامعة ٣٩٠ ٢٦ عن مخطوطة مراد مثلا بالأستانة) قال : « حبل من مسد » : من النار ، والمسد عند العرب حبال تكون من ضروب . قال : « ومسد أمر . . . البيتان . » وفي (اللسان : مسد) قال : المسد ، بالتحريك : الليف . وقال ابن سيده : المسد : حبل من ليف ، أو خوص ، أو شعر ، أو وبر ، أو صوف ، أو جلود الإبل ، أو جلود ، أو من أي شيء كان . قال : وقد يكون من جلود الإبل ، أو من أوبارها . وأنشد الأصمعي لعمارة بن طارق ، وقال أبو عبيدة : هو لعقبة المجيمي :

فَأَعْمَجَلٌ بِغَرْبٍ مِثْلِ غَرْبِ طَارِقٍ
وَمَسَدٍ أُمِيرٌ مِّنْ أَيْانِقٍ
لَيْسَ بِأَنْيَابٍ وَلَا حَقَائِقٍ

قال : يقول : ولو عجل بدلو مثل طارق ، ومسد قتل من أيانق . وأيانق : جمع أيتق ، وأيتق جمع ناقة . والأنياب جمع ناب ، وهي =

فجعل إمراره من شتى ، وكذلك المسد الذي في جيد امرأة أبي لهب ، أمر من أشياء شتى ، من ليف وحديد ولحاء ، وجعل في عنقها طوقا كالقلادة من ودع ؛ ومنه قول الأعشى :

نَمْسِي فِيَصْرِفُ بِأُيْهَا مِينُ دُونِنَا غَلَقًا صَرِيْفًا مَحَالَةً الْأَمْسَادِ

يعنى بالأمساد : جمع مسد ، وهى الحبال

آخر تفسير سورة تَبَّتْ

(۱۱۲) سُورَةُ الْاِخْلَاصِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا النَّاسُ ارْجِعْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا شَيْءٌ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝

ذكر أن المشركين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسب رب العزة ، فأنزل الله هذه السورة جوابا لهم . وقال بعضهم : بل نزلت من أجل أن اليهود سألوه ، فقالوا له : هذا الله خلق الخلق ، فمن خلق الله ؟ فأنزلت جوابا لهم .

ذكر من قال : أنزلت جوابا للمشركين الذين سألوه أن ينسب لهم الرب تبارك وتعالى .

حدثنا أحمد بن منيع المروزي ومحمود بن خديش الطالقاني ، قالا : ثنا أبو سعيد الصنعاني ، قال : ثنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب ، قال : قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم : انسب لنا ربك ، فأنزل الله (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة ، قال : إن

= الهرمة ، والحقائق : جمع حقة (بالكسر) وهى التى دخلت فى السنة « الرابعة » ، وليس جلدها بالقوى . يريد ليس جلدها من الصغير ولا الكبير ، بل هو من جلد ثنية ، أو رباعية ، أو سدس ، أو بازل ؛ وخص به أبو عبيدة الحبل من الليف . وفيل : هو الحبل المضفور ، المحكم الفتل ، من جميع ذلك . وقال الزجاج فى قوله عز وجل « فى جيدها حبل من مسد » : جاء فى التفسير : أنها سلسلة طولها سبعون ذراعا ، يسلك بها فى النار . والجمع : أمساد ، ومسدا . (وانظر اللسان : مسد ، ففيه أقوال كثيرة أخرى فى الآية) .
(۱) البيت من قصيدة لأعشى بنى قيس بن ثعلبة فى الفخر (ديوانه ۱۲۹) . وقبله مباشرة :

فَانْهَى خِيَالَكَ أَنْ يَزُورَ فَإِنَّهُ فِي كُلِّ مَسْرِلَةٍ يَعُودُ وَسَادِي

قال الدكتور محمد حسين شارح الديوان : المنزل والمنزلة : مكان الإقامة . والصريف : صوت الباب والأسنان والبكرة حين تدور . الحالة : البكرة . الأمساد : الحبال ، جمع مسد (بفتحيتين . يشبه صوت الباب حين تغلقه من خلفها فى المساء بصوت البكرة حين تدور على البئر) . اهـ .

المشركين قالوا : يا رسول الله أخبرنا عن ربك . صف لنا ربك ما هو . ومن أي شيء هو ؟ فأنزل الله : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) إلى آخر السورة .

حدثنا ابن حميد . قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر . عن الربيع . عن أبي العالية (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) .
الله الصَّمَدُ) قال : قال ذلك قادة الأحزاب ، انسب لنا ربك . فأتاه جبريل بهذه .

حدثني محمد بن عوف . قال : ثنا شريح ، قال : ثنا إسماعيل بن مجالد . عن مجالد . عن الشعبي . عن جابر قال : قال المشركون : انسب لنا ربك . فأنزل الله (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) .

ذكر من قال : نزل ذلك من أجل مسألة اليهود

حدثنا ابن حميد . قال : ثنا سلمة . قال : ثنا ابن إسحاق ، عن محمد . عن سعيد . قال : أتى رهط من اليهود النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا محمد هذا الله خلق الخلق . فمن خلقه ؟ فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتفقع لونه ، ثم ساورهم غضبا لربه . فجاءه جبريل عليه السلام فسكته . وقال : اخفض عليك جناحك يا محمد . وجاءه من الله جواب ما سألوه عنه . قال : يقول الله : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) . الله الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) فلما تلا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم . قالوا : صف لنا ربك كيف خلقه ، وكيف عضده ، وكيف ذراعاه . فغضب النبي صلى الله عليه وسلم أشد من غضبه الأول ، وساورهم غضبا ، فأتاه جبريل فقال له مثل مقالته . وأتاه بجواب ما سألوه عنه : (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ : وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، قال : جاء ناس من اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : انسب لنا ربك ، فنزلت (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) حتى ختم السورة . فتأويل الكلام إذا كان الأمر على ما وصفنا : قل يا محمد لؤلؤ السائلين عن نسب ربك وصفته ، ومن خلقه : الرب الذي سألتوني عنه ، هو الله الذي له عبادة كل شيء ، لا تنبغي العبادة إلا له ، ولا تصلح لشيء سواه .

واختلف أهل العربية في الرفع (أَحَدٌ) فقال بعضهم : الرفع له « الله » ، و « هو » عمادا ، بمنزلة الهاء في قوله : (إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) . وقال آخر منهم : بل « هو » مرفوع ، وإن كان نكرة بالاستئناف . كقوله : هذا بعل شيخ ، وقال : هو الله جواب لكلام قوم قالوا له : ما الذي تعبد ؟ فقال : هو الله . ثم قيل له : فما هو ؟ قال : هو أحد .

وقال آخرون (أَحَدٌ) بمعنى : واحد ، وأنكر أن يكون العماد مستأنفا به ، حتى يكون قبله حرف من حروف الشك . كظن وأخواتها ، وكان وذواتها ، أو إن وما أشبهها ، وهذا القول الثاني هو أشبه بمذاهب العربية .

(١) « العماد » في اصطلاح نخبة الكوفة : أهو ما يسميه البصريون : « ضمير الفصل » . وفي إعرابه خلاف بينهم .

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار (أحد ، الله الصمد) بتنوين «أحد» ، سوى نصر بن عاصم ، وعبد الله بن أبي إسحاق ، فإنه روى عنهما ترك التنوين (أحد الله) ، وكأن من قرأ ذلك كذلك ، قال : نون الأعراب إذا استقبلتها الألف واللام أو ساكن من الحروف حذفت أحيانا ، كما قال الشاعر :

كَيْفَ نَوَى عَلَى الْفَرَاشِ وَلَمَّا تَشْمَلِ الشَّامَ غَارَةً شَعْوَاءُ
تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بَنِيهِ وَتُبْدِي عَنْ خِدَامِ الْعَقِيلَةِ الْعَذْرَاءُ^۱

يريد : عن خدام العقيلة .

والصواب في ذلك عندنا : التنوين ، لمعنيين : أحدهما أفصح اللغتين ، وأشهر الكلامين ، وأجودهما عند العرب . والثاني : إجماع الحجة من قراء الأمصار على اختيار التنوين فيه ، ففي ذلك مكنى عن الاستشهاد على صحته بغيره . وقد بينا معنى قوله «أحد» فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع . وقوله (الله الصمد) يقول تعالى ذكره : المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له الصمد . واختلف أهل التأويل في معنى الصمد ، فقال بعضهم : هو الذي ليس بأجوف ، ولا يأكل ولا يشرب ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الرحمن بن الأسود ، قال : ثنا محمد بن ربيعة ، عن سلمة بن سابور ، عن عطية ، عن ابن عباس ، قال : الصمد : الذي ليس بأجوف .
حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، قال : الصمد : المصمت الذي لا جوف له .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، مثله سواء .
حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : الصمد : المصمت الذي ليس له جوف .
حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ووكيع ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : الصمد : الذي لا جوف له .

(۱) البيتان لعبيد الله بن قيس الرقيات الشاعر الإسلامي القرشي . وهو من شواهد القراء في معاني القرآن (مصورة الجامعة ۲۴۰۵۹) قال : قد قرأت القراء : «وقالت اليهود عزيزا بن الله» و«عزيز ابن الله» والتنوين أجود . أنشدني بعضهم :

لَتَسْجِدَ لِي بِالْأَمِيرِ بَرًّا
وَبِالْقَنَازَةِ مِدْعَسًا مَكْرًا
إِذَا غُطِّيْتُ السُّلْمَى فَرًّا

وأنشدني آخر : «كيف نوى . . . البيتين» : والشاهد : أن حذف التنوين من قوله «غطيبي السلمي» ، ومن قول ابن قيس «عن خدام العقيلة» ، كما حذف التنوين من قراءة من قرأ «أحد الله الصمد» فلم ينون «أحد» . والبيت في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات طبعة وينا سنة ۱۹۰۲ ص ۱۸۳ وفيه * عن برأها العقيلة العذراء * ولا شاهد فيه إذن .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا وكيع ؛ وحدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران جميعا ، عن سفیان ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد . مثله .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا الربيع بن مسلم ، عن الحسن ، قال : الصَّمَدُ : الذي لا جوف له .

قال : ثنا الربيع بن مسلم . عن إبراهيم بن ميسرة . قال : أرسلني مجاهد إلى سعيد بن جبير أسأله عن الصمد ، فقال : الذي لا جوف له .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي . قال : الصمدُ الذي لا يَطْعَمُ الطعام .

حدثنا يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، عن إسماعيل بن أبي خالد . عن الشعبي أنه قال : الصَّمَدُ : الذي لا يأكل الطعام ، ولا يشرب الشراب .

حدثنا أبو كُرَيْب وابن بشار ، قالا : ثنا وكيع . عن سلمة بن زُبَيْط . عن الضحاك . قال : الصمدُ : الذي لا جوف له .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا ابن أبي زائدة . عن إسماعيل ، عن عامر . قال : الصمدُ : الذي لا يأكل الطعام .

حدثنا ابن بشار وزيد بن أوزم ، قالا : ثنا ابن داود ، عن المستقيم بن عبد الملك ، عن سعيد بن المسيب . قال : الصمدُ : الذي لا حِشْوَةَ له .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله الصمدُ : الذي لا جوف له .

حدثني العباس بن أبي طالب . قال : ثنا محمد بن عمر بن رومي ، عن عبيد الله بن سعيد قائد الأعشى . قال : ثنا صالح بن حيان ، عن عبد الله بن بريدة . عن أبيه ، قال : لأعلمه إلا قد رفعه ، قال : الصَّمَدُ الذي لا جوف له

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا بشر بن المفضل . عن الربيع بن مسلم . قال : سمعت الحسن يقول : الصَّمَدُ : الذي لا جوف له .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر . عن عكرمة . قال : الصمدُ : الذي لا جوف له . وقال آخرون : هو الذي لا يخرج منه شيء .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب . قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، عن أبي رجاء ، قال : سمعت عِكْرِمَةَ . قال في قوله : الصَّمَدُ :

الذي لم يخرج منه شيء . ولم يلد ، ولم يولد .

حدثنا ابن بشار . قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي رجاء محمد بن يوسف ، عن عكرمة قال : الصمد : الذي لا يخرج منه شيء .
وقال آخرون : هو الذي لم يلد ولم يولد .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية ، قال : الصمد : الذي لم يلد ولم يولد ، لأنه ليس شيء يلد إلا سيورث ، ولا شيء يولد إلا سيموت ، فأخبرهم تعالى ذكره أنه لا يورث ولا يموت .

حدثنا أحمد بن منيع ومحمود ابن خديش قالا : ثنا أبو سعيد الصنعاني ، قال : قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم : انسب لنا ربك ، فأنزل الله : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت ، وليس شيء يموت إلا سيورث ، وإن الله جل ثناؤه لا يموت ولا يورث (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) : ولم يكن له شبيه ولا عدل ، وليس كمثله شيء .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن أبي معشر ، عن محمد بن كعب : الصمد : الذي لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد .

وقال آخرون : هو السيد الذي قد انتهى سُودَدُه .

ذكر من قال ذلك

حدثني أبو السائب . قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن شقيق ، قال : الصمد : هو السيد الذي قد انتهى سُودَدُه .

حدثنا أبو كريب وابن بشار وابن عبد الأعلى ، قالوا : ثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، قال : الصمد : السيد الذي قد انتهى سُودَدُه . ولم يقل أبو كريب وابن عبد الأعلى سُودَدُه .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان . عن الأعمش ، عن أبي وائل مثله .

حدثنا علي . قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، في قوله (الصمد) يقول : السيد الذي قد كمل في سُودَدِه ، والشریف الذي قد كمل في شرفه ، والعظيم الذي قد عظم في عظمته ، والحليم الذي قد كمل في حلمه . والغني الذي قد كمل في غناه ، والجبار الذي قد كمل في جبروته ، والعالم الذي قد كمل في علمه . والحكيم الذي قد كمل في حكمته ، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسُودَد ، وهو الله سبحانه هذه صفته ، لا تنبغي إلا له .

وقال آخرون : بل هو الباقي الذي لا يفنى .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، في قوله (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) قال : كان الحسن وقتادة يقولان : الباقي بعد خلقه ، قال : هذه سورة خالصة ، ليس فيها ذكر شيء من أمر الدنيا والآخرة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : الصَّمَدُ : الدائم . قال أبو جعفر : الصَّمَدُ : عند العرب : هو السيد الذي يُصَمَّدُ إليه ، الذي لأحد فوقه ، وكذلك تسمى أشرافها ، ومنه قول الشاعر :

ألا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرِي بَنِي أَسَدٍ بَعْمَرِي بَنِ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ^١

وقال الزبرقان :

وَلَا رَهِيْنَةَ إِلَّا سَيِّدٌ صَمَدٌ^٢

فإذا كان ذلك كذلك ، فالذي هو أولى بتأويل الكلمة . المعنى المعروف من كلام من نزل القرآن بلسانه ولو كان حديث ابن بُريدة ، عن أبيه صحيحا ، كان أولى الأقوال بالصحة ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بما عني الله جل ثناؤه ، وبما أنزل عليه .

وقوله : (لَمْ يَلِدْ) يقول : ليس بفان . لأنه لا شيء يلد إلا وهو فان بائد (وَلَمْ يُولَدْ) يقول : وليس بمحدث لم يكن فكان ، لأن كل مولود فانما وجد بعد أن لم يكن ، وحدث بعد أن كان غير موجود ، ولكنه تعالى ذكره قديم لم يزل ، ودائم لم يَبْد ، ولا يزول ولا يفنى .

وقوله : (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) اختلف أهل التأويل في معنى ذلك . فقال بعضهم : معنى ذلك : ولم يكن له شبيه ولا مثل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية قوله : (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) : لم يكن له شبيه ، ولا عِدْل ، وليس كمثله شيء .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن عمرو بن غيلان الثقفي ، وكان أمير البصرة^٣ ، عن كعب ، قال : إن الله تعالى ذكره أسَّس السموات السبع . والأرضين السبع . على هذه السورة (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) وإن الله لم يكافئه أحد من خلقه .

(١) البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن (مصورة الجامعة ٢٦٣٩٠ عن مخطوطة مراد مثلا بالآستانة ١٩٢) قال : الصمد :

هو السيد الذي يصمد (يقصد) ليس فوقه أحد . والعرب تسمى أشرافها . قال الأسدى : لقد بكر الناعي . . . البيت .

(٢) هذا عجز بيت ، نسب أبو عبيدة في مجاز القرآن (مصورة جامعة القاهرة ٢٦٣٩٠ عن مخطوطة مراد مثلا بالآستانة ص ١٩٢)

إلى الزبرقان بن بدر الخيمي ، وأورده بعد الشاهد الذي قبله ، في تفسير الصمد من قوله تعالى . « الله الصمد » .

(٣) عمرو بن غيلان بن سلمة الثقفي ، مختلف في صحبته ، نزل الشام . وأخوه عبد الله من أمراء معاوية ، قال المزني : لا تبعه

صحبه .

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) قال : ليس كمثله شيء ، فسبحان الله الواحد القهار .

حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن : قال : ثنا ورقاء ، عن ابن جرير (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا) : مثل .

وقال آخرون : معنى ذلك : أنه لم يكن له صاحبة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن عبد الملك بن أبيجر ، عن طلحة ، عن مجاهد ، قوله : (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) قال : صاحبة .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيان ، عن ابن أبيجر ، عن طلحة ، عن مجاهد ، مثله .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن عبد الملك ، عن طلحة ، عن مجاهد ، مثله .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن أبيجر ، عن رجل عن مجاهد (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) قال : صاحبة .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عبد الملك بن أبيجر ، عن طلحة بن مصرف ، عن مجاهد (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) قال : صاحبة .

حدثنا أبو السائب ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن عبد الملك ، عن طلحة ، عن مجاهد ، مثله ، والكُفُوُ والكُفَى والكِفاء في كلام العرب : واحد ، وهو المِثْلُ والشَّبهُ ؛ ومنه قول نابغة بن ذبيان :

لَا تَقْدِرُ فَنِّي بِرُكْنٍ لَا كِيفَاءَ لَهُ وَلَوْ تَأْتَفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرَّفْدِ

يعنى : لا كفاء له : لا مثل له .

واختلفت القراء في قراءة قوله (كُفُوًا) . فقرأ ذلك عامة قراء البصرة (كُفُوًا) بضم الكاف والفاء . وقرأه بعض قراء الكوفة بتسكين الفاء وحمزها (كُفُوءًا) .

والصواب من القول في ذلك : أن يقال : إنهما قراءتان معروفتان ، ولغتان مشهورتان ، فبأيهما قرأ القارئ فصيب .

آخر تفسير سورة الإخلاص

(١) البيت للنابغة الذبياني (مختار الشعر الجاهلي ، بشرح مصطفى السقا ، طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ١٥٤) قال شارحه : الكفاء : النظير والمثل . وتأففك الأعداء : صاروا حولك كالآثافي . والرفد : العصب من الناس . يريد : لا ترمي بما لا أطيق ، ولا يقوم له أحد ، ولا يكافئك فيه أعدائك ، ولو أحاطوا بك متعاونين . وفي (اللسان : كفاً) : وقال الزجاج في قوله تعالى : « ولم يكن له كفوا أحد » : أربعة أوجه ، القراءة منها ثلاثة : « كفوا » بضم الكاف والفاء . و « كفاً » بضم الكاف ، وإسكان الفاء ، و « كفاً » بكسر الكاف ، وسكون الفاء ، وقد قرئ بهن . و « كفاء » بكسر الكاف والمد ، ولم يقرأ بها . ومعناه : لم يكن أحد مثلاً لله تعالى ذكره . اهـ .

(١١٣) سُورَةُ الْفَلَقِ مَكِينَةٌ
وَأَيَّانَهَا خَيْرٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى :

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ
النَّفَّاثِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

يقول تعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم : قل يا محمد أستجير برَبِّ الفلق من شرِّ ما خلق من الخلق .

واختلف أهل التأويل في معنى الفلق ، فقال بعضهم : هو سجن في جهنم يسمى هذا الاسم . ذكر من قال ذلك

حدثني الحسين بن يزيد الطحان ، قال : ثنا عبد السلام بن حرب ، عن إسحاق بن عبد الله ، عن حدثه عن ابن عباس قال : الفلق : سجن في جهنم .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو أحمد الزبيري ، قال : ثنا عبد السلام بن حرب ، عن إسحاق بن عبد الله ابن أبي فروة ، عن رجل ، عن ابن عباس ، في قوله (الْفَلَقِ) : سجن في جهنم .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا العوام بن عبد الجبار الجحولاني ، قال : « قدِمَ رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الشام ، قال : فنظر إلى دُور أهل الذمة ، وما هم فيه من العيش والنضارة ، وما وَسَّعَ عليهم في دنياهم ، قال : فقال : لأبالك ، أليس من ورأهم الفلق ؟ قال : قيل : وما الفلق ؟ قال : بيت في جهنم ، إذا فُتِحَ هَرَّ أهل النار . »

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن . قال : ثنا سفيان ، قال : سمعت السدي يقول : الْفَلَقُ : جُوبٌ في جهنم .

حدثني علي بن حسن الأزدي . قال : ثنا الأشجعي . عن سفيان ، عن السدي ، مثله .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان . عن السدي ، مثله .

حدثني إسحاق بن وهب الواسطي . قال : ثنا مسعود بن موسى بن مشكان الواسطي . قال : ثنا نصر ابن خزيمة الخراساني . عن شعيب بن صفوان . عن محمد بن كعب القرظي ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الْفَلَقُ : جُوبٌ في جهنم مغطى . »

حدثنا ابن البرقي . قال : ثنا ابن أبي مريم . قال : ثنا نافع بن يزيد . قال : ثنا يحيى بن أبي أسيد .

عن ابن عجلان ، عن أبي عبيد ، عن كعب ، أنه دخل كنيسة فأعجبه حُسْنُهَا ، فقال : أحسن عمل وأضلّ قوم ، رضيت لكم الفلق ، قيل : وما الفلق ؟ قال : بيت في جهنم إذا فُتِحَ صاح جميع أهل النار من شدّة حرّه . وقال آخرون : هو اسم من أسماء جهنم .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : سمعت خيثم بن عبد الله يقول : سألت أبا عبد الرحمن الحبلي ، عن الفلق . قال : هي جهنم . وقال آخرون : الفلق : الصبح .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي . قال : ثني أبي ، عن أبيه . عن ابن عباس : (أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) قال : الفلق : الصُّبْحُ .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، قال : أنبأنا عوف ، عن الحسن ، في هذه الآية (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) قال : الفلق : الصبح .

قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن سالم الأفظس ، عن سعيد بن جبير ، قال : الفلق الصبح . حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا وكيع ، وحدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران جميعا ، عن سفيان ، عن سالم الأفظس ، عن سعيد بن جبير ، مثله .

حدثني علي بن الحسن الأزدي ، قال : ثنا الأشجعي ، عن سفيان ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير ، مثله . حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا وكيع ، عن الحسن بن صالح ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن جابر ، قال : الفلق : الصبح .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا الحسن بن صالح ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن جابر بن عبد الله ، مثله .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنا أبو صخر ، عن القُرَظِيّ ، أنه كان يقول في هذه الآية (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) يقول : فالفلق الحب والنوى ، قال : فالفلق الإصباح .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) قال : الصبح . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) قال : الفلق :

فلق النهار .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : الفلق : فلق الصبح . حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) قيل له : ففلق الصبح . قال : نعم ، وقرأ (فالفلق الإصباح ، وجاعيل الليل سَكَنًا) .

وقال آخرون : الفَلَق : الخلق ، ومعنى الكلام : قل أعوذ برب الخلق .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، في قوله (الفلق) : يعني الخلق .

والصواب من القول في ذلك : أن يقال : إن الله جلّ ثناؤه أمر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يقول : (أعوذُ بربِّ الفَلَقِ) والفلق في كلام العرب : فلق الصبح ، تقول العرب : هو أين من فلق الصبح ، ومن فرق الصبح . وجائز أن يكون في جهنم سبع اسماء فَلَاقٍ . وإذا كان ذلك كذلك ، ولم يكن جلّ ثناؤه وضع دلالة على أنه عني بقوله (بربِّ الفَلَقِ) بعض ما يُدعى الفلق دون بعض ، وكان الله تعالى ذكره ربّ كل ما خلق من شيء ، وجب أن يكون معنياً به كل ما اسمه الفَلَق ، إذ كان ربّ جميع ذلك .

وقال جلّ ثناؤه : (مِن شَرِّ ما خَلَقَ) لأنه أمر نبيه أن يستعيذ من شرّ كل شيء ، إذ كان كل ما سواه ، فهو ما خلق .

وقوله (وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ) يقول : ومن شرّ مظلم إذا دخل ، وهجم علينا بظلامه . ثم اختلف أهل التأويل في المظلم الذي عني في هذه الآية ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة منه ، فقال بعضهم : هو الليل إذا أظلم .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن ابن عباس : (وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ) قال : الليل .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، قال : أنبأنا عوف ، عن الحسن ، في قوله (وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ) قال : أول الليل إذا أظلم .

حدثني يونس . قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنا أبو صخر ، عن القرظي أنه كان يقول في (غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ) يقول : النهار إذا دخل في الليل .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان . عن رجل من أهل المدينة ، عن محمد بن كعب (وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ) قال : هو غروب الشمس إذا جاء الليل ، إذا وقب .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح . عن مجاهد . قوله (غَاسِقٍ) قال : الليل (إِذَا وَقَبَ) قال : إذا دخل .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر . عن الحسن (وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ) قال : الليل إذا أقبل .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن (وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا

وَقَبَ) قال : إذا جاء .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله (إِذَا

وَقَبَ) يقول : إذا أقبل . وقال بعضهم : هو النهار إذا دخل في الليل ، وقد ذكرناه قبل .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن رجل من أهل المدينة ، عن محمد بن كعب القرظي

(وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ) قال : هو غروب الشمس إذا جاء الليل ، إذا وجب .

وقال آخرون : هو كوكب . وكان بعضهم يقول : ذلك الكوكب هو الثريا .

ذكر من قال ذلك

حدثنا مجاهد بن موسى . قال : ثنا يزيد ، قال : أخبرنا سليمان بن حبيب ، عن أبي المهزم . عن أبي هريرة

في قوله (وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ) قال : كوكب .

حدثني يونس . قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد . في قوله (وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا

وَقَبَ) قال : كانت العرب تقول : الغاسق : سقوط الثريا ، وكانت الأسقام والطواعين تكثر عند وقوعها ،

وترتفع عند طلوعها .

ولقائي هذا القول علة من أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ما حدثنا به نصر بن علي ، قال :

ثنا بكار بن عبد الله بن أخي حنم . قال : ثنا محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف ، عن

أبيه . عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة . عن النبي صلى الله عليه وسلم (وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ)

قال : النجم الغاسق .

وقال آخرون : بل الغاسق إذا وقب القمر ، ورووا بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم خبرا .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع : وحدثنا ابن سفيان ، قال : ثنا أبي ويزيد بن هارون به .

وحدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب ، عن خاله

الحارث بن عبد الرحمن ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن . عن عائشة قالت : « أخذ النبي صلى الله عليه وسلم

بيدي . ثم نظر إلى القمر ، ثم قال : يا عائشة تَعَوَّذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ، وَهَذَا

غَاسِقٌ إِذَا وَقَبَ » ، وهذا لفظ حديث أبي كريب وابن وكيع . وأما ابن حميد ، فإنه قال في حديثه :

قالت : « أَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي ، فَقَالَ : أَتَدْرِينَ أَيُّ شَيْءٍ هَذَا ؟ تَعَوَّذِي بِاللَّهِ مِنْ

شَرِّ هَذَا . فَإِنَّ هَذَا الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ » .

حدثنا محمد بن سنان . قال : ثنا أبو عامر . قال : ثنا ابن أبي ذئب . عن الحارث بن عبد الرحمن . عن

عائشة . عن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى القمر . فقال : يا عائشة اسْتَعِيذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا ،

فَإِنَّ هَذَا الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ » .

❦ وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب : أن يقال : إن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ (مِنْ

شَرٌّ غَاسِقٍ) وهو الذي يُظلم، يقال: قد غَسَقَ الليل يَغْسُقُ غَسوقاً: إذا أظلم. (إذا وَقَبَ) يعني: إذا دخل في ظلامه، والليل إذا دخل في ظلامه غاسق. والنجم إذا أفل غاسق، والقمر غاسق إذا وقب، ولم يخص بعض ذلك بل عمّ الأمر بذلك، فكلّ غاسق. فإنه صلى الله عليه وسلم كان يؤمر بالاستعاذة من شره إذا وقب. وكان قتادة يقول في معنى وقب: ذهب.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة (غاسقٍ إذا وَقَبَ) قال: إذا ذهب، ولست أعرف ما قال قتادة في ذلك في كلام العرب، بل المعروف من كلامها من معنى وقب: دخل. وقوله (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ) يقول: ومن شرّ السواحر اللاتي ينفثن في عُقَدِ الحيط، حين يرقين عليها.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ) قال: ما خالط السّحر من الرُّقى.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن عوف، عن الحسن (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ) قال: السواحر والسّحرة.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، قال: تلا قتادة (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ) قال: إياكم وما خالط السّحر من هذه الرُّقى.

قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، قال: ما من شيء أقرب إلى الشرك من رُقِيَةِ المجانين.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: كان الحسن يقول إذا جاز (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ) قال: إياكم وما خالط السحر.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن جابر، عن مجاهد وعكرمة (النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ) قال: قال مجاهد: الرُّقى في عُقَدِ الحيط؛ وقال عكرمة: الأخذ في عقد الحيط.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ) قال: النفاثات: السواحر في العقد.

وقوله (وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ): اختلف أهل التأويل في الحاسد الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ من شرّ حاسده به، فقال بعضهم: ذلك كلّ حاسد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ من شرّ عينه ونفسه.

(١) إل هنا ينهى الموجود من الجزء الأخير من النسخة رقم ١٠٠ تفسير، المحفوظة بدار الكتب المصرية. ومقدار الساقط منها نحو أربع صفحات من صفحات الأصل، ولعلها سقطت أخيراً.

ذکر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى . قال : ثنا ابن ثور . عن معمر . عن قتادة (وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ)
قال : من شرّ عينه ونفسه . وعن عطاء الخراساني مثل ذلك . قال معمر : وسمعت ابن طاووس يحدث عن
أبيه . قال : « العَيْنُ حَقٌّ » وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقَ الْقَدَرِ . سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ . وَإِذَا اسْتُغْسِلَ أَحَدُكُمْ
فَلْيَسْتَسْلِلْ » .

وقال آخرون : بل أمر النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الآية أن يستعيد من شرّ اليهود الذين حسدوه .

ذکر من قال ذلك

حدثني يونس . قال : أخبرنا ابن وهب . قال : قال ابن زيد ، في قوله (وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا
حَسَدَ) قال : يهود . لم يمنعهم أن يؤمنوا به إلا حسدهم .
❦ وأولى القولين بالصواب في ذلك : قول من قال : أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعيد من شرّ كل
حاسد إذا حسد ، فعابه أو سخره : أو بغاه سوءا .
وإنما قلنا : ذلك أولى بالصواب ؛ لأن الله عزّ وجلّ لم يخص من قوله (وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا
حَسَدَ) حاسدا دون حاسد ، بل عمّ أمره إياه بالاستعاذة من شرّ كلّ حاسد ، فذلك على عمومته .
آخر تفسير سورة الفلق

(۱۱۴) سُورَةُ النَّاسِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا هَاسِتٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى :

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝ إِلَهِ النَّاسِ ۝ مَلِكِ النَّاسِ ۝ إِلَهُ النَّاسِ ۝ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَفِيِّ ۝
الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝

❦ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل يا محمد أستجير (بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ)
وهو مالك جميع الخلق : إنسهم وجنهم . وغير ذلك ، إعلاما منه بذلك مَنْ كَانَ يَعِظُمُ النَّاسَ تَعْظِيمَ الْمُؤْمِنِينَ
رَبِّهِمْ . أَنَّهُ مَلِكٌ مِنْ يَعِظُمِهِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ فِي مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ ، تَجَرَّى عَلَيْهِ قُدْرَتُهُ ، وَأَنَّهُ أَوْلَى بِالْتَعْظِيمِ ،
وَأَحَقُّ بِالتَّعْبُدِ لَهُ مِمَّنْ يَعِظُمُهُ ، وَيَتَعَبَّدُ لَهُ ، مِنْ غَيْرِهِ مِنَ النَّاسِ .

وقوله (إِلَهُ النَّاسِ) يقول : معبود الناس ، الذي له العبادة دون كلّ شيء سواه .

(۱) في (النهاية لابن الأثير : غسل) : أى إذا طلب من أصابته العين أن يغتسل من أصابه بغيته ، فليجبه .

وقوله (مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ) يعنى : من شرّ الشيطان (الحَنَاسِ) الذى يخنّس مرّة ، ويوسوس أخرى ، وإنما يخنّس فيما ذكر عند ذكر العبد ربه .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا يحيى بن عيسى ، عن سفيان ، عن حكيم بن جبير ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : « ما من مولود إلا على قلبه الوسواس ، فإذا عقل فذكر الله خنّس ، وإذا غفل وسوس ، قال : فذلك قوله (الْوَسْوَاسِ الحَنَاسِ) » .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن سفيان ، عن ابن عباس ، فى قوله (الْوَسْوَاسِ الحَنَاسِ) قال : الشيطان جاثم على قلب ابن آدم ، فإذا سها وغفل وسوس ، وإذا ذكر الله خنّس . قال : ثنا مهران ، عن عثمان بن الأسود . عن مجاهد (الْوَسْوَاسِ الحَنَاسِ) قال : ينبسط ، فإذا ذكر الله خنّس وانقبض ، فإذا غفل انبسط .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، فى قوله (الْوَسْوَاسِ الحَنَاسِ) قال : الشيطان يكون على قلب الإنسان ، فإذا ذكر الله خنّس .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (الْوَسْوَاسِ) قال : قال هو الشيطان ، وهو الحَنَاسُ أيضا ، إذا ذكر العبد ربه خنّس ، وهو يوسوس ويخنّس . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الحَنَاسِ) يعنى : الشيطان ، يوسوس فى صدر ابن آدم ، ويخنّس إذا ذكر الله .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور . عن أبيه . قال : ذكر لى أن الشيطان ، أو قال الوسواس ينفث فى قلب الإنسان عند الحزن وعند الفرح ، وإذا ذكر الله خنّس .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، فى قوله (الحَنَاسِ) قال : الحناس الذى يوسوس مرّة ، ويخنّس مرّة من الجنّ والإنس . وكان يقال : شيطان الإنس أشدّ على الناس من شيطان الجنّ ، شيطان الجنّ يوسوس ولا تراه . وهذا يُعَايَنُكَ معاينة .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه كان يقول فى ذلك (مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ) الذى يوسوس بالدعاء إلى طاعته فى صدور الناس ، حتى يُسْتَجَابَ له إلى ما دعا إليه من طاعته ، فإذا استجيب له إلى ذلك خنّس .

ذكر الرواية بذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، فى قوله (الْوَسْوَاسِ) قال : هو الشيطان يأمره ، فإذا أطيع خنّس .

والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال : إن الله أمر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يستعِذَ به من

شرّ شيطان يوسوس مرّة ويختس أخرى ، ولم يخصّ وسوسته على نوع من أنواعها ، ولا خنوسه على وجه دون وجه ، وقد يوسوس بالدعاء إلى معصية الله ، فإذا أطيع فيها ختنس ، وقد يوسوس بالنهي عن طاعة الله فإذا ذكر العبد أمر ربه ، فأطاعه فيه ، وعصى الشيطان خنس ، فهو في كلّ حالتيه وسواس ختناس ، وهذه الصفة صفته .

وقوله (الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ) يعنى بذلك : الشيطان الوسواس ، الذي يوسوس في صدور الناس : جنهم وإنسهم .

فإن قال قائل : فالجنّ ناس ، فيقال : الذي يوسوس في صدور الناس : من الجنة والناس . قيل : قد ساهم الله في هذا الموضع ناسا ، كما ساهم في موضع آخر رجالا ، فقال : «وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ» ، فجعل الجنّ رجالا ، وكذلك جعل منهم ناسا .

وقد ذكر عن بعض العرب أنه قال وهو يحدث ، إذ جاء قوم من الجنّ فوققوا ، فقيل : من أنتم ؟ فقالوا : ناس من الجنّ ، فجعل منهم ناسا ، فكذلك ما في التنزيل من ذلك .

آخر كتاب التفسير ، والحمد لله العليّ الكبير

فهرس جامع للأحاديث النبوية
الواردة في تفسير الطبري

فهرس جامع للأحاديث النبوية الواردة في تفسير الطبري

حرف الهمزة

الجزء الأول

الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة	مطلع الحديث
٢٦٥	ألا إنكم وفيتم سبعين أمة .	١٧	أتى جبريل النبي ﷺ ...
١٥	اللهم أذهب عن أبي الشك .	١٩	أتى النبي ﷺ جبريل وهو بأضاة بني غفار... .
٤٨٤	اللهم لا نبغيها ما أعطاكم الله خير... .	١٧	أتاني جبريل فقال : اقرأ القرآن
١٩	أمرت ان اقرأ القرآن على سبعة أحرف ...	١٤	أتاني ملكان فقال أحدهما : اقرأ
٣٥٦	أنا أعلم به منكما ...	٣٨٢	اجتمعت يهود يوماً تخصم النبي ...
٥٥٦	أنا دعوة أبي ابراهيم ، وبشرى عيسى ﷺ ...	٣٧١	اخشؤوا يا إخوة القردة والخنازير... .
٣٤	أنزل القرآن على أربعة أحرف : حلال وحرام .	٨٦	إذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين ...
٢٥، ٢٣، ١٦	أنزل القرآن على سبعة أحرف ...	٦٠	إذا قلت الحمد لله رب العالمين فقد شكرت ...
٣٠	أنزل القرآن على سبعة أحرف : أمر وزجر... .	١٣	أرسله يا عمر : اقرأ يا هشام .
١٤	أنزل القرآن على سبعة أحرف ...	١٨	استعذ بالله من الشيطان الرجيم ...
١٢	أنزل القرآن على سبعة أحرف عليم ...	١٧	أعاذك الله من الشك ، واخسأ عنك الشيطان .
١١	أنزل القرآن على سبعة أحرف فالمرء ...	٤٥	أعطاني ربي مكان التوراة السبع الطول ...
١٩، ١٣	أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف ...	٤٤	أعطيت السبع الطوال مكان التوراة ...
١٢	أنزل القرآن على سبعة أحرف ، لكل حرف ...	٤٤	أعطيت مكان التوراة السبع الطول ...
٣٨٢	أنشدكم بالله و بالتوراة التي أنزلها الله ...	١٤	أقرأني جبريل على حرف ، فراجعته ...
٣٣	إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه ...	١٤	أقرأني جبريل القرآن على حرف فاستزدته ...
٨٣	أن رجلاً أتى رسول الله وهو محاصر... .	١٢	اقرؤوا كما علمتم — فلا أدري أبشئ أم... .

مطلع الحديث

الصفحة

مطلع الحديث

الصفحة

أن رسول الله ﷺ عاده...

أن الله أمرني أن أقرأ القرآن على حرف...

أن النبي ﷺ كان عند أضواء بني غفار...

أن نفرأ من أصحاب رسول الله ﷺ...

أن نفرأ من اليهود جاؤوا رسول الله ﷺ...

أنه ﷺ رأى أبا هريرة منبطحاً فقال...

إن إبراهيم حرم بيت الله وأمنه...

إن إبراهيم حرم مكة...

٢١١، ٢١٠

١٦

١٧

٥٥٦

٤٣٢

٢٦٠

٥٤٢

٥٤٣

إن إبراهيم كان عبد الله وخليته...

إن أخاكم النجاشي قد مات فصلّوا...

إننا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب.

إن الجماء لتقتص من القرناء...

إن حجراً كان يسلم عليّ في الجاهلية...

إن الطاعون رجز أنزل على من كان...

إن عيسى بن مريم أسلمته أمه...

إن عيسى بن مريم قال:...

٥٤٢

٥٠٤

٣٧٣

٢٦٨

٣٦٥

٣٠٥

٥٣

٥٦

الجزء الثاني

إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فلا تماروا...

إن الله أمرني أن أقرأ القرآن على حرف...

إن الله أمرني أن أقرأ القرآن على حرف...

إن الله حرم مكة يوم خلق الشمس والقمر.

إن الله خلق آدم من قبضة قبضها...

إن المؤمن إذا أذنب ذنباً كانت نكته.

إنما أمر القوم بأدنى بقرة.

إنما أمروا بأدنى بقرة ولكنهم لما شددوا...

انتها مقبلة ومدبرة...

أتؤذيك هذه الهوام؟ قال: نعم قال:...

أتؤذيك هوام رأسك؟...

أتؤذيك هوامك؟ قال: نعم قال: احلق رأسك.

أتى رسول الله ﷺ رجل بيضة من ذهب...

أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله أرأيت...

أتيت رسول الله ﷺ فعلمني الاسلام...

أتيت رسول الله ﷺ وهويتغدى فقال...

أتيت النبي ﷺ بعرفة، فدنوت منه...

أتيت النبي ﷺ حين صد عن الهدي، فقلت...

احلق، ففعلت، فقال: هل لك هدي...

احلق هذا وصم ثلاثة أيام أو أطعم...

إذا أقبل الليل وأدبر النهار وغابت الشمس...

إذا جمع الله عباده يوم القيامة كان أول...

١٩

١٦

٣٠

٥٤٣

٢١٤

١١٢

٣٤٨

٣٤٨

٣٩٧

٢٣٣

٢٣١

٢٣١

٣٦٦

٤٥٨

١٧٢

١٤٠

٢١١

٢٢٤

٢٣٠

٢٣٣

١٧٧

١٠

إنما هلك من كان قبلكم، باختلافهم...

إن المغضوب عليهم: اليهود.

إن الملائكة قالت: يا رب كيف صبرك...

إنه أتاني آت من ربي، فقال:...

إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف...

إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف...

إن هذا الوجع أو السقم رجز عذب به...

إني عند الله في أم الكتاب خاتم النبيين:...

إذا رميت وذبحتم وحلقتم حل لكم...

إذا سمع أحدكم النساء والآناء على يده...

إذا طلق الرجل امرأته ثلاثاً لم تحل له...

إذا قضيت حجك فأنت مثل ما ولدتك أمك...

إذا كان عند أحدكم فضل فليبدأ بنفسه.

إذا كان أحدكم فقيراً فليبدأ بنفسه.

إمسك بمعروف أو تسريح بإحسان هي الثالثة.

أنتم بعدة أصحاب طالوت يوم لقي.

أنكحوا الأيامي، فقال رجل يا رسول الله...

أن امرأة توفي عنها زوجها واشتكت عينها...

أن امرأة من قريش جاءت إلى رسول الله ﷺ...

أن حبيبة بنت سهل الأنصارية كانت...

أن حبيبة بنت سهل كانت تحت ثابت...

أن حمزة سأل رسول الله ﷺ عن الصوم.

١٢

٧٩

٤٥٨

١٨

١٣

١٩

٣٠٥

٥٥٦

٣١١

١٧٥

٤٧٧

٣١٠

٣٦٨

٣٦٦

٤٥٨

٦٢١

٤٨٨

٥١٢

٥١٣

٤٦٢

٤٦٢

١٥٤

الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة	مطلع الحديث
٦٣٤	إن الله ليصلح بصلاح الرجل المسلم ولده...	٤٧٧	أن رجلاً طلق امرأته ثلاثاً فتزوجت زوجاً...
٥٧٠	إن الله يحدث في أمره ما يشاء وإنه قد أحدث...	٣٠٤	أن رسول الله ﷺ بعث عبد الله بن حذافة...
١٥٥	إنما هي رخصة من الله لعباده، فمن فعلها...	١٥٥	أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً في سفره...
٣٢٧	إن من الغمام طاقات يأتي الله فيها محفوفاً.	٢٣٢	أن رسول الله ﷺ رآه وقله يسقط على وجهه...
٢٣٠	إن هذا لأذى، قلت أجل.	٤٨٣	أن رسول الله ﷺ غضب على الأشعرين...
٣٠٤	إن هذه الأيام أيام أكل وشرب وذكر الله.	٥٨٢	أن زوجها خرج في طلب عبد له فلقبه...
٤٧٨	أنه ﷺ سئل عن الرجل يطلق امرأته...	٤٧٧	أن الغميصاء أو الرميضاء جاءت إلى رسول...
٢١٢	أنه سئل عن العمرة أواجبة هي...	٣٩٧	أن ناساً من حمير أتوا رسول الله ﷺ يسألونه...
٥٥٨	أنه قال يوم الأحزاب على فرضة...	٦٢١	أن نبي الله ﷺ قال لأصحابه يوم بدر...
١٦٠	إن الدعاء هو العبادة.	٤٦١	أنها أتت رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله...
٣٦٣	إن ربكم يقدم في تحريم الخمر...	١٧٩	أنها مرت برسول الله ﷺ وهو يتسحر...
٢٧٥	إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله...	٤٧٨	أنه سأل النبي ﷺ وهو يخطب عن رجل طلق...
٥٦٧	إن هذه الصلاة فرضت على من كان قبلكم...	٣٦٦	ارضخ من الفضل وأبدأ بمن تعوك...
٥٦٧	إن هذه الصلاة فرضت على من كان قبلكم...	٢١١	اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وأقيموا الصلاة...
٥٧٠	إنه لم يمنعني أن أرد عليك السلام إلا أنا...	٥٥٩	اللهم املاً بيوتهم وأجوافهم ناراً كما حبسونا...
١٩٥	إني أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا...	٥٦١	اللهم املاً بيوتهم وقبورهم ناراً كما شغلونا...
٨	إني وأمتي لعلى كوم يوم القيامة مشرفين...	٥٥٨	اللهم املاً قلوب هؤلاء القوم الذين شغلونا...
٣٠٤	أيام التشريق أيام طعم وذكر.	٥٥٩	اللهم املاً قلوبهم وبيوتهم ناراً كما شغلونا...
٤٦٨	أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً من غير بأس...	٥٠	إن الصفا والمروة من شعائر الله.
٤٦٧	أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس...	١٧٤	إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين...
٢٩٥	أيها الناس إن الله تطول عليكم في مقامكم...	٥٩٤	إن الله الباسط القابض الرازق...
		٦٣٣	إن الله ليدفع بالمؤمن الصالح عن مائة...

الجزء الثالث

٢٩١	الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى...	١٠	أتت امرأة النبي ﷺ فقالت ادع الله...
١٠٩	ألا إن ربا الجاهلية موضوع كله...	٣٤٨	اجعلها في فقراء أهلك.
١٦٣	ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد...	١٧٩	إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه...
٣٤٨	أما إن الله قد قبلها.	١٧٩	إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه به فأولئك...
٢٣٢	أمر الله جل وعز نبيه محمداً ﷺ...	١٧٩	إذا رأيتموهم فاحذروهم...
١٠٧	إن رضوا وإلا فآذنههم بحرب.	١	أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي...
٢٣٢	إن كنتم صادقين فيما تقولون...	٣٢٢	أقم بينتك، قال الرجل: ليس يشهد...
٣٢٢	أن الأشعث بن قيس اختصم هو ورجل...		

مطلع الحديث

الصفحة

مطلع الحديث

الصفحة

١٨٥	أن رسول الله ﷺ سئل عن الراسخين ...	١٨٥	إن الله تبارك وتعالى يقبل الصدقة ...	١٠٥
٢٢٦	أن النبي ﷺ دخل على بعض نسائه ...	٢٢٦	إن الله عز وجل تجاوز لهذه الأمة ...	١٥٥
١٦٣	أن النصراني أتوا رسول الله ﷺ فخاصموه ...	١٦٣	إن الله عز وجل كره لكم ثلاثاً ...	١٠٠
٣٢٩	أنه لا يأمركم أيها الناس أن تتخذوا الملائكة ...	٣٢٩	إن الله عز وجل يقبل الصدقة بيمينه في يمينها ...	١٠٥
١٠٥	إن العبد إذا تصدق من طيب قبلها الله ...	١٠٥	إن الله عز وجل يقبل الصدقة بيمينه ...	١٠٥
٢٨٩	إن عيسى لم يمت، وإنه راجع إليكم ...	٢٨٩	إن الله يحب الحليم الغني المتعفف ...	١٠٠
١٨٨	إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين ...	١٨٨	إن لكل نبي ولاية من النبيين ...	٣٠٨
١٠	إن كرسيه وسع السموات والأرض ...	١٠	إن للشيطان لمة من ابن آدم وللملك لمة ...	٨٨
١٠٩	إن كل ربا موضوع وأول ربا يوضع ربا العباس ...	١٠٩		

الجزء الرابع

٢٤٥	اتقوا الله في الضعيفين: ...	٢٤٥	أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها ...	٤٥
٣١١	اتقوا الله في النساء ...	٣١١	أنتم اليوم بعدة أصحاب طالوت ...	٧٥
٢٢٧	اتقوا الله وصلوا الأرحام ...	٢٢٧	أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى ...	٥
١٢٥	اثبتوا مكانكم ولا تبرحوا ...	١٢٥	انطلق رسول الله ﷺ يومئذ يدعو الناس ...	١٣٦
٥٥	احتبس علينا رسول الله ﷺ ذات ليلة ...	٥٥	أن تأكل بالمعروف من غير أن تقي ...	٢٥٩
١٦٦	اختاروا أن تأخذوا منهم الفداء ...	١٦٦	إن شتم قتلتموهم، وإن شتم ...	١٦٦
٢١٨	أخرجوا فصلوا على أخ لكم ...	٢١٨	أن رسول الله ﷺ بعث سعد بن عباد ...	١٦٠
٣٢٢	إذا نكح الرجل المرأة ...	٣٢٢	أن رسول الله ﷺ، بعث ناساً من الناس ...	١٢٨
١٦٦	أسر المسلمون من المشركين سبعين ...	١٦٦	أن رسول الله ﷺ راح حين صلى الجمعة ...	٧٠
٨٧	أصيب النبي ﷺ يوم أحد وكسرت ربا عيته ...	٨٧	أن رسول الله ﷺ سئل فقيل له: هذه الجنة ...	٩٢
١٦٠	أفلا جلست في بيت أبيك وأمك ...	١٦٠	أن رسول الله ﷺ لما سمع بنزول المشركين ...	٧١
١٥٩	أفلا يجلس أحدكم في بيته ...	١٥٩	أن عصابة من اليهود حضرت رسول الله ﷺ ...	٥
١٧٢	ألا أبشرك يا جابر؟ ...	١٧٢	أن عم ثابت بن رفاعه، وثابت يومئذ ...	٢٥٩
٢٢٢	ألا أدلكم على ما يحبط الله به الخطايا؟ ...	٢٢٢	أن النبي ﷺ كان إذا نزل عليه الوحي ...	٢٩٣
٢٢٢	ألا أدلكم على ما يكفر الله به الذنوب ...	٢٢٢	إن أبا سفيان قد أصاب منكم طرفاً ...	١٧٧
٢٢٢	ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ...	٢٢٢	إن إبليس لما رأى آدم أجوف، قال ...	٣٠١
٤٥	ألا إنكم وفيتم سبعين أمة ...	٤٥	إن أخاكم النجاشي قد مات فصلوا ...	٢١٨
١٥٨	ألا عسى رجل منكم يجيء يوم القيامة ...	١٥٨	إن أول ثلة تدخل الجنة لفقراء المهاجرين ...	٢١٦
٨٨	اللهم العن أبا سفيان، اللهم العن ...	٨٨	إننا في جنة حصينة — يعني بذلك ...	١٦٤
١٠٣	اللهم لا قوة لنا إلا بك، وليس يعبدك ...	١٠٣	إن بني إسرائيل افرقت على إحدى ...	٣٢
١٠٣	اللهم لا يعلمون علينا ...	١٠٣		

مطلع الحديث

الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة
٧١	إني قد رأيت بقرأ فأولتها خيراً...	١٢٧
١٦٠	إياك يا سعد أن تحيي يوم القيامة...	٣٠٢
٣١١	أيها الناس إن النساء عندكم عوان...	١٦٥
١٥٩	أيها الناس، ما بالي أبعث قوماً إلى الصدقة...	١٥

الجزء الخامس

٢٤٩	أن رسول الله ﷺ نزل بين ضجنان وعسفان...	٢٢٨	أئتوني بالكتف واللوح...
٤٣	أن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ ذكروا...	٤٥	اجتنبوا الكبائر وسددوا وأبشروا.
٢١	أن النبي ﷺ سئل عن الأمة تزني...	٢١	اجلدها، فإن زنت فاجلدها...
٢٥٦	أن النبي ﷺ صلى صلاة الخوف...	١٤٦	أذ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن...
٩٣	أن النبي ﷺ قال لابن مسعود: اقرأ علي...	٢٣٠	ادع لي زيدا وقل له...
١٠٥	أن النبي ﷺ قبل بعض نسائه ثم خرج...	٢٣٠	ادع لي زيدا وليجنني معه بكتف...
١٠٧	أن النبي ﷺ كان في سفر ففقدت عائشة...	٢١	إذا زنت أمة أحدكم فليجلدها...
١٠٧	أنها استعارت من أسماء قلادة فهلكت...	١٣	استمتعوا من هذه النساء.
٦٦	أنه جاء إلى النبي ﷺ فقال: ...	١٥٨	اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك...
١٥٨	أنه خاصم رجلاً من الأنصار قد شهد بدرأ...	٤٢	الإشراك بالله، وعقوق الوالدين...
٢٩٤	أنه قال: يا نبي الله كيف الصلاح...	٦٧	اضر بوهن إذا عصيتم في المعروف.
١٠٥	أنه كان يتوضأ ثم يقبل ثم يصلي...	٢١٧	أظنه قد أحدث حدثاً...
١٠٥	أنه كان يقبل ثم يصلي ولا يتوضأ.	٢١	أقيموا الحدود على ما ملكت إيمانكم.
٢١٦	أن يهودياً قتل جارية على أوضاع لها...	٤٢	أكبر الكبائر: الإشراك بالله...
١١٣	إن كان الصعيد لكافيك...	٢٩٤	ألست تمرض، ألست تنصب، ألست تحزن...
٢٢٢	إن الأرض تقبل من هو شر من صاحبكم.	٤٣	أن تجعل لله نداً وهو خلقك... (شر العمل)
٨٢	إن خير الأصحاب عند الله تبارك وتعالى...	٤٣	أن تدعو لله نداً وهو خلقك... (الكبائر)
١٤٤	إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها...	٢١٧	أن رجلاً من الأنصار قتل أخا مقيس...
٨٩	إن الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب...	٢٢٤	أن رجلاً من المسلمين أغار على رجل...
٩١	إن الله ليضاعف الحسنه ألفي الف حسنة.	٢٢٩	أن رسول الله ﷺ أنزل عليه ﷻ لا يستوي القاعدون...
٢٩٦	إنما هي المصيبات في الدنيا.	٢٤٨	أن رسول الله ﷺ صلى بهم صلاة الخوف فقام...
١١٣	إنما يكفيك أن تصنع هكذا...	٢٤٨	أن رسول الله ﷺ صلى بهم صلاة الخوف يوم...
١٦١	إن من أمتي لرجالاً الإيمان أثبت...	٢٣٧	أن رسول الله ﷺ كان يدعو في دبر صلاة...
١٩٢	إنها طيبة وإنها تنفي خبيثها.	١٠٦	أن رسول الله ﷺ كان يقبلها وهو صائم.
١٧١	إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا...	٣١٤	أن رسول الله ﷺ كان يقسم بين نسائه...

الجزء السادس

٢٩٢	أن لا تقتلوا ولا تزنا ولا تسرقوا...	٢٦٢	أؤمن بالله وما أنزل إلينا...
٢٩٢	أن حسان بن ثابت المزني رأى عمار...	١٢١	أتى رسول الله ﷺ نفر من اليهود فيهم...
١١٩، ١١٨	أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ : الى متى...	٨٧	الأذنان من الرأس...
٩٧	أن رسول الله ﷺ توضأ فخلل لحيته.	١٢١	إذا أرسلت كلابك المعلمة...
٩٧	أن رسول الله ﷺ صلى الظهر والعصر...	١١٤	إذا أرسل الرجل كلبه على الصيد...
١٢٣	أن رسول الله ﷺ كان إذا توضأ عرك...	١٢١	إذا توضأ أحدكم فليستنثر...
١٣٩	أن رسول الله ﷺ كان يتوضأ لكل صلاة...	١١٣	إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن...
١٣٨	أن رسول الله ﷺ كان يعتقه ناس...	٣٠٨	إذا غسل المؤمن كفيه انتشرت الخطايا...
٨٧	أن فرات بن حيان العجلي سأل رسول الله...	٤٨	إذا لم تصطبجوا أو تغتبقوا...
١٣٣	أن النبي ﷺ رأى رجلاً يتوضأ وهو يغسل...	١٢٦	أسبغوا الوضوء، و يل للعراقيب...
٤١	أن ابني آدم ضرب مثلاً لهذه الأمة فخذوا...	١٩٩	اشتكت وعندي تسع أخوات لي...
٢٠٧	إن بني إسرائيل لما ظهر منهم المنكر...	٣١٨	أغار ناس من عرينة على لقاح رسول الله...
٨٧	إن بني إسرائيل لما وقع فيهم النقص...	٣١٨	إلى أن يروى أهلك من اللبن...
٤٤	إن الرجل من بني إسرائيل كان...	٣١٨	ألم تسمع الآية التي أنزلت في الصيف...
١٢٤	إن رحي الإيمان قد دارت فدوروا...	٣١٩	أمتي الغر المحجلون من آثار الوضوء...
٢٢	إن الله ضرب لكم ابني آدم مثلاً...	١٩٩	الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى...
٢٣٠	إنهم اتوه - يعني اليهود - في امرأة...	٢٤٢	أنبت اليوم من خطيئتك كيوم ولدتك أمك...
٢٤٣	إن الوضوء يكفر ما قبله، ثم تصير...	١٣٨	أنشدك بالله وبالتوراة...
٢٥٣	أوفوا بعقد الجاهلية، ولا تحدثوا...	٤٨	أنشدك الله الذي أنزل التوراة...

الجزء السابع

٩٧	ألم أنبأ أنكم اتفقتم على كذا؟...	٩	ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر...
٩٧	أما سمعتم قول لقمان: إن الشرك لظلم...	٢٥٨	أبا ثعلبة ائتمروا بالمعروف، وتناهوا...
٩٩	انتطحت شاتان عند النبي ﷺ فقال لي...	١٨٩	إذا رأى الناس المنكر فلم يغيروه...
١٩٥	أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى...	٢٦٧	إذا رأيت الله تعالى يعطي العباد...
١٩٥	أن رجلاً أتى النبي ﷺ، فقال...	١١	إذا رأيت الله يعطي عبده في دنياه...
٨٧	أن رسول الله ﷺ سألوه حتى أحفوه...	٨٠	أرأيت إبلتك أأست تنتجها مسلماً آذانها...
٩	أن رسول الله ﷺ صلى ذات يوم الصبح...	٢٢٢	أراد أناس من أصحاب النبي ﷺ...
٢٥٥	أن النبي ﷺ صلى صلاة خفيفة تامة الركوع...	٢٢٣	ألا ترون إلى قول لقمان: إن الشرك لظلم...
٩٥	إن إسرافيل قد التقم الصور وحنى...	٢٤١	ألا فليبلغ الشاهد الغائب...

مطلع الحديث	الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة
إنكم سترون ربكم يوم القيامة...	٣٠٣	إن الناس إذا رأوا منكراً فلم يغيروه...	٩٩
إن لأنفسكم حقاً، وإن لأعينكم حقاً...	١١	إني أخاف على أمتي الأئمة المضلين...	٢٢٣
إن الله زوى لي الأرض حتى رأيت مشارقها...	٢٢٣	إني سألت ربي خصلاً، فأعطاني ثلاثاً...	٢٢٤
إن الله كتب عليكم الحج، فقال رجل:...	٨٢	إني لأعرف أول من سيب السوائب...	٨٧
إنما هلك من كان قبلكم بالتشديد...	٩	إني لا أخاف على أمتي إلا الأئمة المضلين...	٢٢٣
إن من قبلكم شددوا على أنفسهم...	٩	أي مصيبة أشد من أن أرى أمتي يعذب...	٢٢٥

الجزء الثامن

أتى النبي ﷺ ليلة اسري به على خشبة...	٢٣٩	أنه سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف...	١٩٢
أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟...	٩٧	إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس...	٩٨
أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله اعلم...	٢٣٠	إن باب التوبة مفتوح من قبل المغرب...	٩٩
إذا دخل النور القلب انفسح...	٢٧	إن بالمغرب باباً مفتوحاً مسيرة...	٩٩
إذا عملت سيئة فاعمل حسنة...	١١٠	إن الشمس إذا غربت أتت...	٩٩
الأعمال ستة: موجبة وموجبة...	١٠٩	إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه...	١٣٤
أن رسول الله ﷺ ذكر قبض روح الفاجر...	١٧٦	إن من قبل مغرب الشمس باباً...	٩٧
أن رسول الله كان يقول إذا دخل الخلاء...	٣٢	إنها (أي الشمس) تغرب في عين...	١٠٠
أن النبي ﷺ مر بقبر أبي رغال...	٢٣٠	أيها الناس أربعوا على أنفسكم...	٢٠٧

الجزء التاسع

أتيت النبي ﷺ يوم بدر بسيف...	١٧٣	أن رسول الله ﷺ قتل يوم بدر ثلاثة رهط...	٢٣٢
أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان...	١١١	أنهم خرجوا من مكة مع رسول الله...	٤٥
إذا قرأ الإمام فأنصتوا.	١٦٦	إن ربي وعدني القوم وقد خرجوا...	١٨٦
أذهب واطرحه في القبض...	١٧٣	إن الساعة تهيج بالناس، والرجل...	١٤٠
أصبت سيف ابن عائد يوم بدر...	١٧٤	إن الله أخذ ذرية آدم من ظهورهم...	١١٧
أصبت سيفاً، قال: فأني به رسول الله...	١٧٤	إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره...	١١٣
أصابنا من الليل طش من المطر...	١٩٤	إن الله لما ذرأ لجهنم ما ذرأ...	١٣١
أن أبا سفيان خرج من مكة، فأني...	٢٢١	إن لله تسعة وتسعين اسماً...	١٣٣
أن أبا طالب قال لرسول الله ﷺ:...	٢٢٧	إنه لم يكن نبي إلا له حرم...	٧٠
أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال:...	١١٧	إني لم أبعث لأعذب بعذاب الله...	١٩٨

الجزء العاشر

أتدرون أي يوم هذا؟ هذا يوم الحج الأكبر...	٧٤	أتدرون أي يوم يومكم؟ قالوا: يوم النحر...	٧٣
أتدرون أي يوم هذا؟ هذا يوم النحر...	٧٤	أتيت رسول الله ﷺ وفي عنقي صليب...	١١٤

الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة	مطلع الحديث
٦٩	أن رسول الله ﷺ خطب يوم عرفة فقال : ..	١٧٢	احبسوا علي هؤلاء الركب ...
٢٠٥	أن رأس المنافقين مات بالمدينة فأوصى ...	١٥٦	احذروا هذا واشباهه ...
١٣٢، ١٣١، ١٢٥	إن الزمان قد استدار كهيئته ...	٤٦	اختاروا أن تأخذوا منهم الفداء ...
١٠٢	إن عندي من ترون ، وإن خير القول ...	١٠٣	ارجعوا شاهت الوجوه .
١٩٩	إن الله قال : (إن تستغفر لهم سبعين مرة) ...	٢٠٠	أسمع ربي قد رخص لي فيهم فوالله ...
٤٣	إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين ...	١٤٨	اغزوا تبوك تغنموا بنات الأصفر ...
١٨٠	إن الله يفتح الذكر في ثلاث ساعات ...	١٤٨	اغزوا تغنموا بنات الأصفر .
١٨٢	إن الله يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة ...	٩٦	أقيموا على سقائكم فإن لكم فيها خيراً .
١٠٥	إن المؤمن لا ينجس .	٣٠	ألا إن الرمي هو القوة ...
١٠٢	إن هؤلاء قد جاؤوني مسلمين ...	١٢٥	ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم ...
١٨٥	إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم ...	٣٢، ٣٠	ألا إن القوة الرمي ...
١٨٩	إنه قال لرسول الله ﷺ : ادع الله ...	٤٤	أنتم اليوم عالة فلا ينفلتن أحد ...
١٩٩	إنه قد قيل لي استغفر لهم ...	١١٤	انتهيت الى النبي ﷺ وهو يقرأ ...
٦	إنهم لم يفارقونا في جاهلية ولا إسلام ...	٤٦	إن شتم قتلتموهم ، وإن شتم فاديتموهم ...
٦٢	إنه يحضر البيت مشركون يطوفون ...	١٠١	الأنصار كرشى وعيبي ...
١٠١	إني لا أملكهم وإنما لي منهم نصيبي ...	١٠١	أن أم رسول الله ﷺ التي أرضعته ...
١٠٢	انهزموا ورب الكعبة ...	٢٣	أن رجلاً قال للنبي ﷺ : إني حملت ...
١٠٠	أي رب آتني ما وعدتني .	٢٠٥	أن رسول الله ﷺ أراد أن يصلي ...
١٠١	أين الأنصار؟ أين الذين بايعوا ...	٦٤	أن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر ببراءة ...

الجزء الحادي عشر

٥٠	أن رجلاً كان يكثر ذكر الله و يسبح ...	٦١	أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك ...
٤٢	أن رسول الله ﷺ أراد أن يستغفر لأمه ...	٢٨	اختلف رجلان على عهد رسول الله ﷺ ..
٥٠	أن النبي ﷺ دفن ميتاً فقال : يرحمك الله ...	١٠٦	إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار ...
٢٨	أن النبي ﷺ سئل عن المسجد الذي أسس ...	١٠٦	إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل ...
١٦٣	إن جبرائيل كان يدس في فم فرعون ...	٤١	استغفر ابراهيم لأبيه وهو مشرك ...
٧٨	إن الله رحيم يحب كل رحيم ...	٣٥	أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به ...
٣١، ٣٠	إن الله قد أثنى عليكم في الطهور ...	٢٣	أقبل رسول الله ﷺ حتى نزل بذي أوان ...
٢٩	إن الله قد أحسن عليكم الثناء ...	٢٩	ألا أخبروني ، فإن الله قد أثنى ...
١٠٥	إن الله يبعث يوم القيامة منادياً ...	٦١	أمسك بعض مالك فهو خير لك .
٢٠	إن الله يقبل الصدقة و يأخذها ...	٦٠	أما هذا فقد صدق ، قم حتى يقضي الله ...
٨٨	إن المؤمن إذا خرج من قبره صور ...	٢٣	انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله ...

مطلع الحديث	الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة
إن الملائكة التي تحضره عند خروج نفسه ...	١٣٨	اسمع الله قد أثنى عليكم الثناء ...	٣٠
إن من عباد الله عباداً يغبطهم ...	١٣٢	إني خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح ...	٧٦
إن من عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء ...	١٣٢	الأواه: الخاشع المتضرع.	٥١
إني رأيت في المنام كأن جبرائيل ...	١٠٤	أي عمّ إنك أعظم الناس عليّ حقاً ...	٤٢
إني استأذنت ربي في زيارة قبر أُمي ...	٤٢	بلى والله لأستغفرن لأبي كما استغفر ...	٤٣

الجزء الثاني عشر

أتى رجل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ...	١٣٦	أن رجلاً أصاب من امرأة قبله ...	١٣٧
أتى قوم رسول الله ﷺ فدخلوا عليه ...	٤	أن رجلاً أصاب من امرأة ما دون الجماع ...	١٣٦
أتى النبي ﷺ رجل من اليهود يقال له بستانة ...	١٥١	أن رجلاً قال للنبي ﷺ: لقيت امرأة ...	١٣٥
أتتني امرأة تبتاع بدرهم قمراً ...	١٣٧	أن رجلاً لقي امرأة في بعض طرق المدينة ...	١٣٥
استغفر ربك وصلّ أربع ركعات.	١٣٧	أن رجلاً من بني غنم دخلت عليه امرأة ...	١٣٨
أعطي يوسف وأمه ثلث حسن أهل الدنيا ...	٩٠٧	أن النبي ﷺ سئل عن قوله ﴿فصبر جميل﴾ ...	١٦٦
أعطي يوسف وأمه شطر الحسن.	٢٠٧	أن النبي ﷺ لما أتى الحجر حمد الله ...	٦٧
ألا تسألني لم أفعل هذا يا سلمان ...	١٣٣	إن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال ...	١٣٦
أما بعد: فلا تسألوا رسولكم الآيات ...	٦٧	إن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ...	١٣
إن امرأة دخلت على رجل يبيع ...	١٣٧	إن الله يملئ وربما أمهل ...	١١٤
أن رجلاً أصاب من امرأة شيئاً ...	١٣٥	إن المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء ...	١٣٣

الجزء الثالث عشر

أتى النبي ﷺ حبر من اليهود ...	٢٥٤	أن رسول الله ﷺ قال وذكر قبض روح المؤمن ...	٢١٤
أخبروني بشجرة كمثّل الرجل المسلم ...	٢٠٧	أن نبي الله ﷺ زمن الحديبية ...	١٥٠
إذا لم تمس إلى ذي رحك برجلك ...	١٤٣	أنه كان إذا سمع الرعد ...	١٢٤
أقتلوا شيوخ المشركين ...	١٨٥	إن الدعاء هو العبادة ...	٢٣٦
أن رجلاً قال له: يا رسول الله ما طوي؟	١٤٩	إن شجرة من الشجر لا يطرح ورقها ...	٢٠٦
أن رسول الله ﷺ أتى بقناع بسر فقال ...	٢٠٥	إن الله يفتح الذكر في ثلاث ساعات ...	١٧٠
أن رسول الله ﷺ أتى بقناع فيه بسر ...	٤٠٥	إن الله ينزل في ثلاث ساعات ...	١٧٠
أن رسول الله ﷺ تلا قول إبراهيم		إن المسلم إذا سئل في القبر ...	٢١٤
﴿رب إنهن أضللن كثيراً﴾ ...	٢٢٩	إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ...	٢٠٧

الجزء الرابع عشر

اتقوا فراسة المؤمن فإن المؤمن ينظر ...	٤٦	اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر ...	٤٦
--	----	----------------------------------	----

مطلع الحديث

الصفحة مطلع الحديث

٥٨	أن رسول الله ﷺ قال له ...	٥٩	أتحب أن أعلمك سورة ...
٥٩	أن النبي ﷺ دعاه، وهو يصلي ...	٤٧	احذروا هراسة المؤمن ...
١٩٩	أن نبي الله ﷺ لما نزلت هذه الآية	١٨٢	أخذ المشركون عمار بن ياسر ...
٤٦	ادع إلى سبيل ربك قال: بل نصبر.	١٤١	اذهب فاسق أخاك عسلاً ...
٥٨	ان لله عبادة يعرفون الناس ...	٥٨	ألا أعلمك سورة ...
٥٨	إني أحب أن أعلمك سورة ...	٧٥، ٧٤	أما هو فقد جاءه اليقين ...
٣٩	إني لما خرجت جاء جبريل فقال ...	٥٨	أم القرآن السبع المثاني ...
٩٦	أيا داع دعا إلى ضلالة فاتبع ...	١٥	أنا نبي الرحمة ونبي الملحمة ...

الجزء الخامس عشر

٦١	إن بين أعلى أهل الجنة ...	١٣٧	أتاني جبريل عليه السلام لدلوك الشمس ...
١٩٦	إن الدنيا خضرة حلوة ...	١٢	أتيت بدابة هي أشبه الدواب بالبغل ...
١٤٦	إن الشمس لتدنو ...	١٣٧	أخرج يا أبا بكر، قد دلت الشمس ...
٢٦٥	إن الكافر يرى جهنم ...	١٤٦	إذا كان يوم القيامة مد الله الأرض ...
٢٣٩	إن لسرادق النار أربعة جدر ...	٢٨٨، ٢٨٧	استحيا في الله موسى عندها ...
١٣٩	إن الله يفتح الذكر في ثلاث ساعات ...	٢٥٥	استكثروا من الباقيات الصالحات ...
١٨٣	إن لله تسعة وتسعين اسماً ...	٩٢	ألا أخبركم بشيء أمر به نوح ابنه؟ ...
٣٦	إنما سمي الخضر خضراً لأنه جلس على فروة	٨١	ألا ومن قتل له قتيل ...
٢٨٢	بيضاء فقام عنها وهي تهتز خضراء.	١٥٩	أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله ...
٨٣	إنما سمي الخضر خضراً ...	٨١	أمرت أن أقاتل الناس ...
٢٧٨	إن من أعتى الناس على الله جل ثناؤه ...	١٦	أن عائشة كانت تقول ...
٢٧٩	إن موسى قام في بني إسرائيل خطيباً ...	١٨٩	أن النبي ﷺ كان يعلم أهله ...
١٤٦	إن موسى هو نبي بني إسرائيل سأل ربه ...	٢	أنه سئل عن التسبيح ...
١٥٥	إني أقوم المقام المحمود ...	١٤١	أنه كان مع رسول الله ﷺ في سفر ...
	إني لمع النبي ﷺ في حرث المدينة ...	٢٢	إن بني إسرائيل لما اعتدوا وعلوا ...

الجزء السادس عشر

٣٨	أن الفردوس هي أعلى الجنة وأحسنها ...	٢٢٨	أتدرون فيم نزلت هذه الآية
١٢٨	إن شفاعتي لمن مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً.	٣٧	﴿ فإن له معيشة ضنكا ﴾ ...
١٢٨	إن في أمتي رجلاً سيدخلن الله بشفاعته الجنة ...	٧٨	إذا سألت الله فاسأله الفردوس ...
٣٧	درجتين كما بين السماء والأرض ...	٢٩	ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بأنبيائهم ...
			أن أعرابياً سأله عن الصور، قال ...

مطلع الحديث	الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة
إنكم راؤون ربكم كما ترون هذا		إنما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ...	١٦٤
(يعني القمر) لا تضامون في رؤيته...		إنهم كانوا يسمون بأسماء من كان قبلهم.	٧٨
إن الله يقول: هي ناري أسلطها على عبدي...		إن يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم...	٢١
إن للجنة مائة درجة، كل درجة منها		إني لأرجو أن لا يدخل النار أحد شهد بدرًا...	١١٢
كما بين السماء والأرض...		أي جبرائيل لقد رثت عليّ حتى لقد ظن...	١٠٤

الجزء السابع عشر

أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟...	١١٢	إنما سمي البيت العتيق لأن الله أعتقه...	١٥٢
اسم الله الذي إذا دعي به أجاب...	٨٢	إنه كائن بالشام جند، وبالعراق جند...	٤٦
إن الحميم ليصب على رؤوسهم...	١٣٤	إني لأسمع أطيظ السماء، وما تلام أن تثط...	١٣
إن في الجمعة لساعة يقللها، قال:...	٢٨	أول الآيات الدجال، ونزول عيسى...	٨٧
إنكم ملاقوا الله مشاة غرلاً.	١٠٢	أيها الناس عدلت شهادة الزور بالشرك بالله...	١٥٤

الجزء الثامن عشر

إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار...	٥٥	أما بعد: يا عائشة إن كنت قارفت سوءاً...	٩٤
إذا عاين المؤمن الملائكة قالوا:...	٥٢	أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ فقال: ألج؟...	١١٠
إذا كان يوم القيامة عرف الكافر بعمله...	١٠٥	أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أستأذن على أمي؟...	١١١
أما بعد: أشيروا علي في أناس أبنوا		أن رجلاً من الأنصار جاء إلى النبي ﷺ فقال:...	٨٥
أهلي (حديث الإفك).	٩٣	أول من يكسى حلة من النار إبليس...	١٨٨

الجزء التاسع عشر

إن أصبح ابن مسعود لكريمًا.	٥٠	إن ذلك الأسود لأول من يدخل الجنة.	١٥
أن رجلاً قال: يا رسول الله...	١٢	إن الذي أمشاهم على أقدامهم...	١٢
إن أول الناس يدخل الجنة يوم		إني لأعرف آخر أهل النار خروجاً من النار...	٤٧
القيامة العبد الأسود.	١٤		

الجزء العشرون

أشهد بكلمة الإخلاص...	٩٣	إن النبي ﷺ سأل جبرائيل: أي الأجلين...	٦٩
أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك...	٩٢	إنها ستكون هجرة بعد هجرة، ينحاز أهل الأرض...	١٤٢
أنه قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله ما الصور؟	١٩	إني لبعقر حوضي أذود الناس عنه بعصاي.	٥٥
إن الله تبارك وتعالى...	١٩		

الجزء الحادي والعشرون

١٢٢	أنا أولى بكل مؤمن من نفسه ...	١٥٢	اجعلوه في خيمة رفيعة حتى أعوده من قريب ...
١٠٣	إن شئت أنبأتك بأبواب الخير: ...	١٣٣	إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ...
٨١	أن أحبار يهود قالوا لرسول الله ﷺ ...	٢٠	أذهب فزايدهم وازدد سنتين ...
١٤٧	أن أعرابياً أتى رسول الله ﷺ ...	١١٢	أريت ليلة أسري بي موسى بن عمران رجلاً ...
١٤٦	أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فسأله: ...	١٠٦	أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ...
٨٨	أن رجلاً قال: يا رسول الله ...	١٢٣	اغدوا على اسم الله، لا تغلوا ولا تولوا ...
٢٠	إن البضع فيما بين الثلاث إلى التسع ...	١٦	أفلا جعلته دون العشر؟ ...
١٠٤	إن موسى سأل ربه: أي رب؟ ...	١٠٢	ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة ...
١٥٨	إني أريد أن أذكر لك أمراً فلا تقضي فيه شيئاً ...	١٥٢	ألا ترضون يا معشر الأوس ...
١٢٢	أيما رجل ترك ضياعاً فأنا أولى به ...	١٦	أما إنهم سيهزمون ...

الجزء الثاني والعشرون

٣٩	أن رسول الله ﷺ كان يطعم ...	٤٣	أتى رجل النبي ﷺ فقال: سمعت الله يقول:
٦	أن النبي ﷺ كان يمر ببیت فاطمة ستة أشهر ...	١٣	﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ الآية
٣٢	أن النبي ﷺ لم يقبض حتى أحل الله له ...	٩١	فكيف الصلاة عليك فقال:
٧	أن هذه الآية: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم	١٤٢	قل اللهم صل على محمد ...
٥٥	الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ ...	١٥٤	اتق الله وأمسك عليك زوجك ...
٥٢	إن الأمانة والوفاء نزلا على ابن آدم ...	٤٠	إذا أراد الله أن يوحى بالأمر تكلم بالوحي
٨٣	إن بني إسرائيل كانوا يغتسلون وهم عراة ...	١٤١	إذا كان يوم القيامة نودي: أين أبناء الستين ...
٩١	إن الله إذا قضى أمراً في السماء ...	١٣٩	ألا تحتسبون آثاركم يا بني سلمة؟ ...
٤٤	﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ الآية.	٩٦	أمر عمر نساء النبي (ص) بالحجاب فقالت ...
٥٢	لما نزلت هذه الآية قالوا ...	٤٠، ٣٩	أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم ...
٧	إن موسى كان رجلاً حياً ستيراً ...	٨	أما الظالم لنفسه، فيصيبه في ذلك المكان ...
	إني عند رسول الله ﷺ إذ جاءه ...		أنا سابق العرب، وصهيب سابق الروم ...
			أن أزواج النبي ﷺ كن يخرجن بالليل ...
			أن رسول الله جمع علياً والحسنين ثم أدخلهم ...

الجزء الثالث والعشرون

٢٢	إذا كان يوم القيامة أمر الله جهنم فيخرج منها ...	١٢٧	أدعوهم إلى أن يتكلموا بكلمة تدين لهم ...
١٢٤	أسألكم أن تحيوني إلى واحدة تدين لكم ...	١١٩	إذا سلمتم علي فسلموا على المرسلين ...

مطلع الحديث	الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة
أن رسول الله ﷺ يوم فتح مكة صلى الضحى...	١٣٧	إن الملائكة تنزل في العنان — وهو السحاب — ...	٣٨
أن يونس النبي حين بدا له أن يدعو الله بالكلمات حين ناداه وهو في بطن الحوت: اللهم لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين...	١٠٠	إن نبي الله أيوب لبث به بلاؤه ثمانى عشرة سنة...	١٦٧
إن داود النبي ﷺ حين نظر إلى المرأة...	١٥٠	إني والله ما أنا بشاعر ولا ينبغي لي.	٢٧
إن الله لما خلق آدم مسح ظهره...	١٩٤	أول شيء يتكلم من الإنسان يوم يختم الله...	٢٤
إن الله لما فرغ من خلق السماوات والأرض...	١٣٢، ١٤	أي عم أولاً أدعوهم إلى ما هو خير لهم منهم؟...	١٢٧
		أما رجل دعا رجلاً إلى شيء...	٤٨

الجزء الرابع والعشرون

أتى رسول الله ﷺ خبر من اليهود قال:...	٢٧	أن معاذ بن جبل سأل نبي الله ﷺ...	٣٢
أتى النبي ﷺ رجل من أهل الكتاب...	٢٧	إن أول عظم تكلم من الإنسان يوم يختم...	١٠٧
أتاني ملك فقال: يا محمد اختر نبياً...	٣١	إن الدعاء هو العبادة وقال ربكم:...	٧٩
أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال:...	٩٥	إن عبادتي دعائي...	٧٩
أن أبا بكر شتمه رجل ونبي الله...	١٢٠	إن الله يقبض الأرض يوم القيامة بيده ويطوي...	٢٧

الجزء الخامس والعشرون

أخوف ما أخاف على أمتي زهرة الدنيا...	٣٠	إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً...	١٢٥
أرأيت ما رأيت مما تكره فهو من مثاقيل...	٣٢	إن ربكم أنذركم ثلاثاً: الدخان يأخذ المؤمن...	١١٤
أن رجلاً قال: يا رسول الله إني أحب الخيل...	٩٧	إنكم سيجيئكم رواة، فما وافق القرآن...	١١٢
أن رسول الله ﷺ خرج على الناس...	٨٨	إن الله قال: لا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر...	١٥٣
		إياكم والحمرة فإنها من أحب الزينة...	٧١

الجزء السادس والعشرون

أتى أعرابي إلى النبي ﷺ من وراء حجرته...	١٢٢	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا...	١٠٤، ١٤٢
أتاني جبريل عليه السلام وفي كفه...	١٧٥	امش على الأرض نشيطاً فإنك...	١١٩
احتجبت الجنة والنار، فقالت الجنة...	١٧٠	أنزل على النبي ﷺ وهو بطن نخلة...	٣١
احتجبت الجنة والنار، فقالت النار...	١٧١	انطلق النبي ﷺ وأنا معه، حتى دخلنا...	١١
إذا ذكرت أخاك بما يكره...	١٣٧	أن امرأة دخلت على عائشة...	١٣٦
إذا كان يوم القيامة، لم يظلم الله...	١٧٠	أن ثابت بن قيس بن شماس قال...	١١٩
أعطى النبي ﷺ رجلاً، ولم يعط رجلاً...	١٤١	أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فناده...	١٢٢
اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم...	٩٩	أن رجلاً قام عند رسول الله...	١٣٧
أكلت مع رسول الله ﷺ، فقلت:...	٥٤	أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية...	٦٧

مطلع الحديث	الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة
أن رسول الله ﷺ حين بلغه أن عثمان ...	٨٦	إن أنسابكم هذه ليست بمساب على أحد... ١٤٠	
أن رسول الله ﷺ دعا عمر بن الخطاب ...	٨٦	إننا لم نأت لقتال أحد، ولكننا جئنا... ١٠١	
أن رسول الله ﷺ كان جالساً ...	٩٣	﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾... ١٢٢	
أن النبي ﷺ اعتمر ثلاث عمر... ٩٧		إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى... ٢٠٠	
أن نبي الله ﷺ ذهب وابن مسعود... ٣٢		إنهم لن يجدوا عظماً إلا وجدوا عليه... ٣٢	
أن نبي الله ﷺ ، لما خرج من مكة ... ٤٨		إني قد رأيت أنكم ستدخلون المسجد... ١٠٧	
أنه أتى النبي ﷺ ، فناداه، فقال ... ١٢٢		أيما عبد من أمتي همّ بحسنة كتبت له... ٣٨	
أنه بلغه أن الناس بايعوا رسول الله ... ٨٦			

الجزء السابع والعشرون

أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة ... ١٩١	﴿إننا أنشأناهن انشاء﴾ قال: منهن... ١٨٦
أخبرني عن قوله ﴿عرباً أتراباً﴾ قال: ... ١٨٨	﴿إننا أنشأناهن انشاء﴾ قال: هن... ١٨٦
اختلف من كان قبلنا على إحدى وسبعين فرقة ... ٢٣٩	إن ارتفاعها لكما بين السماء والأرض... ١٨٥
اعملوا فكل ميسر لما خلق له، سنيسه... ١١٠	إن بيت الله في السماء ليدخله كل يوم... ١٧
ألا أخبركم لِمَ سمى الله إبراهيم خليله... ٧٣	إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها... ١٨٣
أما تخاف أن يأكلك كلب الله... ٤١	إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها... ١٨٣
انتهيت إلى السدرة فإذا نبقتها... ٥٣	إن في الجنة لشجرة يسير في ظلها سبعين... ١٨٣
انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ ، فصار... ٨٧	إن الله كتب على ابن آدم حفظه من الزنى... ٦٦
انشق القمر ونحن مع رسول الله ﷺ بمنى... ٨٥	إن الله ليصبح القوم بالنعمة أو يعسيهم... ٢٠٨
أن رسول الله ﷺ قال في ركعتي الفجر: ... ٣٩	إنما آجالكم في آجال من خلا من الأمم... ٢٤٤
أن رسول الله ﷺ قال في قول الله ﴿حور مقصورات في الخيام﴾... ١٦٢	إنما مثلنا ومثل أهل الكتابين قبلنا... ٢٤٦
أن النبي ﷺ تلاه والنجم إذا هوى ﴿فقال... ٤١	إن المرأة من أهل الجنة ليرى بياض ساقها... ١٥٢
﴿إننا أنشأناهن إنشاء﴾ قال: أنشأ... ١٨٦	إنها أيام أكل وشرب... ١٩٥

الجزء الثامن والعشرون

أتدرون ما هذا؟ هذه العنان... ١٥٤	أن عبد الله بن عبد الله بن أبي أتي رسول الله... ١١٦
أتيت رسول الله ﷺ في نساء نبايه قالت... ٨٠	أن غلاماً جاء إلى النبي ﷺ ، فقال: ... ١١٤
أدركت عجوزاً لنا كانت فيمن بايع... ٧٩	أن غلاماً لحاطب بن أبي بلتعة جاء... ٤٥
أن أميمة أخبرته أنها دخلت على رسول الله... ٧٩	أن النبي ﷺ دخل بيت حفصة فإذا هي... ١٥٧
أن خويلة ابنة ثعلبة، وكان زوجها أوس... ٢	أن نبي الله ﷺ بينما هو جالس مع أصحابه... ١٥
أن عائشة فطنت إلى قولهم، فقالت... ١٤	أنه طلق امرأته حائضاً، فأتى عمر... ١٣١

مطلع الحديث	الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة
أنه طلق امرأته وهي حائض، فسأل عمر...	١٣١	إن خويلة ابنة الدليج أتت النبي ﷺ ...	١
إن إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد...	٤٢	إنه وجدت امرأة من نساء رسول الله ﷺ ...	١٥٦
إن الأنصار كانوا أكثر من المهاجرين...	١١٢	إني عند الله مكتوب لخاتم النبيين...	٨٧
		أيما قرية أعطت...	٣٥

الجزء التاسع والعشرون

إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ...	٤١	أن النبي ﷺ قرأ ﴿إن لدينا أنكالاً﴾...	١٣٥
إذا مشت أمتي المطيطاء.	٢٠٠	أن النبي ﷺ كان إذا أوحى إليه...	١٢٧
اشتكت النار إلى ربها، فقالت رب...	٢١٤	إن أدنى أهل الجنة منزلة، كمن ينظر...	١٩٣
﴿أفمن يمشي مكباً على وجهه﴾ قال: ...	١٠	إن أقدمهم لفي الأرض السابعة...	٥٩
﴿أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى﴾...	١٠	إن أول ما خلق الله خلق القلم...	١٦
أن رسول الله ﷺ بعث سرية، فغنموا، فجاء...	٨٢	إن أول ما خلق الله القلم، فقال له...	١٦
أن النبي ﷺ بعث سرية، فغنموا وفتح عليهم...	٨٢	إن الله أذل ابن آدم بالموت.	١
أن النبي ﷺ خرج عليهم وهم حلق...	٨٦	إن من أمتي رجلاً يدخل الله بشفاعته...	١٦٧
		أول شيء خلق الله القلم...	١٦

الجزء الثلاثون

ابدؤوا بالعبودة، وثتوا بالرسالة.	٢٣٥	﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾...	٢٥٠
أبشروا أتاكم اليسر، لن يغلب عسر...	٢٣٦	أما إن الملك سيقولها لك عند الموت.	١٩١
أتى إلى رسول الله ﷺ فجعل يقول أرشدني...	٥٠	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: ...	١٦٦
أتانا النبي ﷺ وأبوبكر وعمر...	٢٨٦	أنزلت ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾...	٢٧٠
أتاني جبريل فقال إن ربي وربك يقول...	٢٣٥	أن خديجة قالت للنبي ﷺ: ...	٢٣١
أخذ النبي ﷺ بيدي، ثم نظر إلى القمر...	٣٥٢	أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال...	٣٢٤
أخذ النبي ﷺ بيدي، فقال: أتدرين...	٣٥٢	أن رجلاً سأل النبي ﷺ فقال ما الكوثر؟...	٣٢٤
إذا أذنب العبد نكت في قلبه...	٩٨	أن رسول الله ﷺ أتى حمزة بن عبد المطلب...	٣٢٥
إذا كان يوم القيامة مد الله الأرض...	١١٣	أن رسول الله ﷺ قال في هذه الآية...	١٧٢
أرأيت ما رأيت مما تكره...	٢٦٩	أن رسول الله ﷺ قال لبشير الغفاري...	٩٣
اعملوا فكل مؤتسر، سنيصره لليسر...	٢٢٤	أن سلمان بن عامر جاء رسول الله ﷺ فقال...	٢٧٠
أفضل الحج العج والثج.	٦	أنه كان في جنازة، فأخذ عوداً...	٢٢٣
أكل رسول الله ﷺ وناس من أصحابه...	٢٨٨	أنه كان يقول في دعائه: ...	١١٨
ألا إنما هما نجدان: ...	٢٠٠	إن أبا بكر كان يأكل مع النبي ﷺ.	٢٦٨
أهاكم — ليس لك من مالك إلا كذا...	٢٨٤	إن امرأة أتت النبي ﷺ فقالت: ...	٢٣١

الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة	مطلع الحديث
٩٨	إن المؤمن إذا أذنب ذنباً كانت نكته...	٢٧٨	﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾...
٢٦٩	إن ما ترى مما تكره فهو مثاقيل ذر شر...	٢٨٨	إن أول ما يسأل عنه العبد...
٢٠١	إنما هما نجدان، فما جعل نجد الشر...	٢١١	إن رجلاً من مزينة أو جهينة...
٩٢	إن الناس يوقفون يوم القيامة لعظمة...	١٢٩	إن سيد الأيام يوم الجمعة...
١١٦	إنه ليس أحد يحاسب يوم القيامة...	١٢٩	إن الشاهد يوم الجمعة...
٢٦٥	﴿أولئك هم خير البرية﴾ فقال...	٩٨	إن العبد إذا أخطأ خطيئة...
٢٠٢	أيما مسلم أعتق رجلاً مسلماً...	٩٨	إن العبد إذا أذنب ذنباً كانت نكته...
٢٠١	أيها الناس إنما هما النجدان...	٢٧٠	إن الله لا يظلم المؤمن حسنة...

حرف ب

مطلع الحديث	الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة
الجزء الأول			
بل أنتم فيها خالدون لا يخلفكم فيها أحد...	٣٨٢	بلى إن جبريل وميكائيل عليهما السلام...	١٥
الجزء الثاني			
بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن قيس فنأدى...	٣٠٥	بلغني أنه رسول الله ﷺ حل وأصحابه بالحديبية...	٢١٤
بل أمكثي مكانك حتى يبلغ الكتاب أجله...	٥٨٢		
الجزء الثالث			
بعث النبي ﷺ نفرًا من أصحابه إلى ماء...	١٩٦		
الجزء الرابع			
باب التوبة مفتوح ما لم تطلع الشمس...	٣٠٠	بعث النبي ﷺ أبا بكر رضوان الله عليه...	٢٠٠
الجزء الخامس			
بعث النبي ﷺ محلم بن جثامة مبعثًا...	٢٢٢	البيعان بالخيار ما لم يتفرقا...	٣٤
بعثني رسول الله ﷺ في حاجة فأجبت...	١١٣	البيعان بالخيار ما لم يتفرقا أو يكون...	٣٤
البيع عن تراض، والخيار بعد الصفقة...	٣٢		
الجزء السادس			
بيننا نحن مع رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل...	٢٣٣		
الجزء السابع			
بَلِّغُوا عن الله، فمن بلغه آية من كتاب...	١٦٢	بيننا أنا نائم رأيت في يدي سوارين...	٢٧٤
بيننا أنا عند رسول الله ﷺ إذ انتطحت...	١٨٩		

مطلع الحديث

الصفحة مطلع الحديث

الصفحة

الجزء الثامن

بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس...

١٠٣ تبعث كل نفس على ما كانت عليه...

١٥٧

الجزء العاشر

بارك الله فيما أعطيت وفيما أمسكت.

١٩٧ بينا أنا مع رسول الله ﷺ في الغار...

١٣٦

بارك الله لك فيما أعطيت.

١٩٧ بينا رسول الله يقسم قسماً إذ جاءه...

١٥٧

بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت...

١٩٥ تَبَّاً للذهب، تَبَّاً للفضة...

١١٩

الجزء الحادي عشر

بينما رسول الله ﷺ جالس قال رجل:...

٥١

الجزء الثالث عشر

بعث النبي ﷺ مرة رجلاً...

١٢٥

الجزء الخامس عشر

البحر هو جهنم.

٢٣٩ بينا أنا أمشي مع رسول الله ﷺ...

١٥٥

بعثت أنا والساعة كهاتين...

١٠١ بينا أنا عند البيت بين النائم...

٣

بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة...

١٩١ بينا أنا نائم في الحجر جاءني جبريل...

٣

بل أستاذني بقومي...

١٠٨ بينا موسى في ملا من بني اسرائيل...

٢٨٢

الجزء السادس عشر

بعثني رسول الله ﷺ إلى أهل نجران فقالوا...

٧٨

الجزء السابع عشر

بينما رسول الله ﷺ في بعض مغازيه...

١١١

الجزء العشرون

بلى والذي نفسي بيده إنه الساعة لني ضحضاح...

٩٣

الجزء الثالث والعشرون

بينما نحن جلوس ذات ليلة مع رسول الله...

٣٧

بينما النبي ﷺ في نفر من الأنصار...

٣٧

مطلع الحديث الصفحة مطلع الحديث الصفحة

الجزء السادس عشر

١٢٥	٣٣	بعث رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه إلى قوم... ..	١٢٥
١١	٩٦	بلغني أنه لما أراد عبد الله بن سلام... ..	١١

الجزء السابع عشر

١٧	البيت المعمور في السماء السابعة يدخله... ..
----	---

الجزء الثامن والعشرون

٢٩	٨٠	بلغني أن رسول الله ﷺ لما أجلى بني النضير... ..	٢٩
١٠٤	٤٤	بينما رسول الله ﷺ يخطب الناس يوم الجمعة... ..	١٠٤
١٥٤	٥٨	بينما النبي ﷺ جالس مرة مع أصحابه... ..	١٥٤
	١١٥	بلغ رسول الله ﷺ أن بني المصطلق يجمعون له... ..	

الجزء التاسع والعشرون

١٤٣	١٤٣	بينما أنا أمشي يوماً إذ رأيت... ..	١٤٣
-----	-----	------------------------------------	-----

الجزء الثلاثون

٣٢٣	٣٣٢	بينما أنا أسير في الجنة، إذ عرض لي... ..	٣٢٣
٣١	٥١	بينها أربعون... ..	٣١
	٢٨٧	بينما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما... ..	

حرف ت

مطلع الحديث الصفحة مطلع الحديث الصفحة

الجزء الثاني

٤٥٨	٣١٠	تابعوا بين الحج والعمرة فإن متابعة ما بينهما... ..	٤٥٨
٥١٤	٣١٠ ، ٣٠٩	تابعوا بين الحج والعمرة فإنها يقيان... ..	٥١٤
٣٣٠	٤٧٦	تريدون أن ترجعي إلى رفاعه؟ لا... ..	٣٣٠

الصفحة	الصفحة مطلع الحديث	مطلع الحديث
	الجزء الرابع	
	٨٢	تسوّموا فإن الملائكة قد تسومت .
	الجزء الخامس	
	٢٥٢	تقوم طائفة بين يدي الإمام وطائفة خلفه ...
	الجزء الثامن	
٥	٥ تعوذ يا أبا ذر من شياطين الانس ...	تعوذ من شياطين الجن والانس ...
	الجزء العاشر	
١١٩	١٤٥ توفي رجل من أهل الصفة فوجد ...	تراصوا في الصفوف ...
	١٩٥	تصدقوا فإني أريد أن أبعث بعثاً ...
	الجزء الحادي عشر	
	١٠٦	تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ للذين احسنوا الحسنی و زیادة ﴾ ...
	الجزء الثاني عشر	
	١٩٤	تكلم أربعة وهم صغار ...
الصفحة	الصفحة مطلع الحديث	مطلع الحديث
	الجزء الثالث عشر	
	٢١٥	تلا رسول الله ﷺ ﴿ يشت الذين آمنوا بالقول الثابت ... ﴾ ...
	الجزء الخامس عشر	
١٦	١٤١ تنام عيني وقلبي يقظان .	تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار ...

الجزء السابع عشر

تسمعون ما أسمع؟ قالوا: ما نسمع من شيء... ١٣

الجزء العشرون

تخرج الدابة معها خاتم سليمان وعصا موسى... ١٥

الجزء الحادي والعشرون

﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ قال: قيام العبد من الليل.

١٠٣

الجزء الثالث والعشرون

تهيج الساعة بالناس والرجل يسقي ماشيته... ١٣

الجزء الرابع والعشرون

تحيثون يوم القيامة على أفواهكم... ١٠٧

الجزء الخامس والربعون

تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان... ١٠٩

الجزء السادس والعشرون

التبين من الله، والعجلة من الشيطان. ١٢٤

الجزء السابع والعشرون

تحدثنا عند رسول الله ﷺ ذات ليلة... ١٩٠

١٣٥ تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ كل يوم هو ﴾... ٨٥

تفلق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين... ٨٥

مطلع الحديث

الصفحة مطلع الحديث

الصفحة

الجزء التاسع والعشرون

تبكي السماء من عبد أصحَّ الله جسمه... ٢٤

٢٤

الجزء الثلاثون

تلا رسول الله ﷺ هذه الآية... ٩٢

٩٢

توقفون موقفاً واحداً يوم القيامة... ١٨٦

١٨٦

حرف ث

مطلع الحديث	الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة
تكلته أمه رجل قتل رجلاً متعمداً...	٢١٨	الجزء الخامس	
ثلاث إذا خرجت لا ينفع نفساً...	١٠٣	الجزء الثامن	
ثلاثة متواليات : ذو القعدة...	١٢٥	الجزء العاشر	
ثلاث من كن فيه صار منافقاً...	١٩١	ثلاث من كن فيه فهو منافق...	١٩٢
ثلاث من فعلهن فقد أجرم...	١١٢	ثلاث من كن فيه وإن صلى وصام...	١٩٣
ثلاث من عمل أهل الجاهلية لا يدعهن الناس...	٥	الجزء الحادي والعشرون	
ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية قال : هؤلاء كلهم		الجزء الثاني والعشرون	
ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين...	٢٤٣	الجزء السابع والعشرون	
		الثلاثان جميعاً من أمتي.	١٩١

حرف ج

الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة	مطلع الحديث
			الجزء الثاني
١٨٧	جاءت امرأة رفاعة القرظي إلى رسول الله ﷺ ...	٤٧٦	جاء رسول الله ﷺ ذات يوم ومعه رجل ...
٢٣٣	جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله الذي سألتني ...	٢٨٢	جاءني رسول الله ﷺ وأنا أنفخ تحت قدر ...
			الجزء الثالث
٢٦٤	جاء زيد بفرس له يقال لها (سيل) ...	٣٤٨	جبريل كان يعارض القرآن كل عام مرة ...
		٣٤٨	جاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها ...
			الجزء الخامس
١٩٠	جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: ...	٤٢	جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليك ...
			الجزء السادس
٣٠	جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن الكلالة ...	٤٤	جاء رسول الله ﷺ رافع بن حارثة وسلام ...
			الجزء السابع
	جاء رجل من اليهود، يقال له مالك ...	٢٦٧	
			الجزء التاسع
	جاء أبي بن خلف الجمحي ...	٢٠٥	
			الجزء العاشر
٢٠٥	جاء ابن عبد الله بن أبي بن سلول ...	٢٠٤	جاء النبي ﷺ عبد الله بن أبي ...
			الجزء الحادي عشر
٥٠	جعل جبرائيل عليه السلام يدس ...	١٦٣	دعه إنه أواه ...

الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة	مطلع الحديث
	الجزء الثاني عشر		
١٣٣	جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: ...	١٣٥	جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: ...
	١٣٤		جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: ...
	الجزء الثالث عشر		
	١٤٩		جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: ...
	الجزء الرابع عشر		
	١٤١		جاء رجل إلى النبي ﷺ ...
	الجزء الخامس عشر		
	٦		جاء جبريل إلى النبي ﷺ ومعه ميكائيل ...
	الجزء السادس عشر		
٣٧	جاء رجل فقال يا نبي الله إني أحب الجهاد في سبيل الله ...	٤٠	جاء رجل فقال يا نبي الله إني أحب الجهاد في سبيل الله ...
٣٧	جاء رجل فقال يا نبي الله إني أحب الجهاد في سبيل الله ...	١٢٠	جاء رجل فقال يا نبي الله إني أحب الجهاد في سبيل الله ...
٣٧	جاء رجل فقال يا نبي الله إني أحب الجهاد في سبيل الله ...	٣٧	جاء رجل فقال يا نبي الله إني أحب الجهاد في سبيل الله ...
	الجزء السابع عشر		
٢١	جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: كيف يحشرهم ...	١٢	جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: كيف يحشرهم ...
	٤٢		جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ...
	الجزء الثامن والعشرون		
٨	جاءت فاطمة إلى رسول الله ﷺ ...	٧	جاء النبي ﷺ إلى بيتي فقال: ...
	الجزء التاسع والعشرون		
٣١	جاء العاص بن وائل السهمي ...	٣٠	جاء عبد الله بن أبي إلى النبي ﷺ ...
	الجزء العاشر والعشرون		
	٢٦		جاء يهودي إلى النبي ﷺ فقال: ...
	٣٨٠		

الصفحة	الصفحة مطلع الحديث	مطلع الحديث
	الجزء السادس والعشرون	جاء ثابت بن قيس بن الشماس ...
	١١٨	
	الجزء الثامن والعشرون	
١٤	٧٩ جاء ناس من اليهود إلى النبي ﷺ ...	جاءت أميمة بنت رقيقة إلى النبي ...
	٧٩	جاءت نسوة إلى النبي ﷺ يبايعنه فقال ...
	الجزء التاسع والعشرون	
١٤٣	٨٦ جاورت بحراء، فلما قضيت جوارى ...	جاء النبي ﷺ إلى ناس من أصحابه ...
	الجزء الثلاثون	
٣٣٣	٥١ جاء نصر الله والفتح، وجاء أهل اليمن ...	جاء ابن أم مكتوم إلى النبي ﷺ ...

حرف ح

مطلع الحديث	الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة
حضرت عصابة من اليهود رسول الله ﷺ ...	٤٣١	الجزء الأول	
حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ...	٥٦٣	الجزء الثاني	
حتى يذوق عسيلتها .	٤٧٧	الحج جهاد والعمرة تطوع .	٢١٢
حججت مع النبي ﷺ فقمّل رأسي ولحيّتي ...	٢٣١	حق الضيافة ثلاث ليال ...	٩٧
حسبك بمرم بنت عمران ، وامرأة فرعون ...	٢٦٣	الجزء الثالث	
حرثك فأث حرثك أنى شئت ...	٦٧	حين اجتمعت الأحرار من اليهود ...	٣٢٥
حذركم ان تحدثوا في الاسلام حدثاً .	١٧٦	الجزء الخامس	
الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين ...	٨	الجزء العاشر	
الحمد لله الذي جعل في أمّتي ...	٢٣٥	الجزء الخامس عشر	
حدثت أنك كنت مع رسول الله ﷺ ليلة ...	٣٢	الحمد لله الذي جعل لي في أمّتي ...	٢٣٥
حدثتني فاطمة بنت قيس أخت ...	١٤٧	الحمد لله الذي لم يمتني حين أمرني ...	٢٣٦
حتى إن أحدهم ليلتف فيكشف عن ساق ...	٤٠	الجزء السادس عشر	

حرف خ

مطلع الحديث	الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة
خاصمت اليهود رسول الله ﷺ فقالوا...	٣٨٢	الجزء الأول	
خرجت مع النبي ﷺ زمن الحديبية ولي وفرة...		الجزء الثاني	
خرجت مع النبي ﷺ في جنازة فلما صلى...		٢٣٠	الخيط الأبيض: بياض النهار والخيط الأسود...
		٨	
خير نساء الجنة مريم بنت عمران...		الجزء الثالث	
خير نساء ركن الإبل صلح نساء قريش...		٢٦٣	خير نساء العالمين أربع: مريم...
خير نساء ركن الإبل صوالح نساء قريش...		٢٦٣	خير نسائها مريم بنت عمران...
		٢٦٣	
خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً، البكران...		الجزء الرابع	
خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً، الثيب...		٢٩٤	خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً...
خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً...		٢٩٣	خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن ننتظر...
		٢٩٣	
خاصم الزبير رجل من الأنصار في شرح...		الجزء الخامس	
خطبنا رسول الله ﷺ يوماً فقال:...		١٥٩	خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك...
		٣٩	
خرج رسول الله ﷺ وهو غضبان...		الجزء السابع	
		٨١	
خرجت لأشكو العلاء بن الحضرمي...		الجزء الثامن	
خرج رسول الله ﷺ عشية من العشيات...		٢٢١	خطب لنا رسول الله ﷺ يوماً خطأ...
		١٠٠	

الجزء التاسع

١٨٧	١٥٠	خرج النبي ﷺ إلى بدر وهم يريدون ...	خدعها مرتين: خدعها في الجنة ...
١١٤	٢١٤	خلق الله آدم بيده، ونفخ فيه من روحه ...	خرج رسول الله ﷺ على أبي وهو يصلي ...
	٤٥		خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين ...

الجزء العاشر

٧٤

خطبنا رسول الله ﷺ يوم النحر ...

الجزء الثاني عشر

٣

خلق الله التربة يوم السبت ...

الجزء الخامس عشر

٥٥

خير المال مهرة مأمورة أو سكة مأبورة.

الجزء السادس عشر

١١١

خرج رسول الله ﷺ يعود رجلاً من أصحابه ...

الجزء التاسع عشر

٤٢

خرج رسول الله ﷺ ذات يوم فاتبعته ...

الجزء الثاني والعشرون

٥٥

٤٠ خمس من جاء بهن يوم القيامة مع إيمان ...

خرجت سودة لحاجتها بعدما ضرب علينا ...

٦

خرج النبي ﷺ ذات غداة ...

الجزء الرابع والعشرون

٩٤

خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين ...

الجزء الخامس والعشرون

٩

خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان ...

الجزء السادس والعشرون

٥٦

٩٧ خلق الله الخلق، فلما فرغ منهم تعلقت الرحم ...

خرج النبي ﷺ زمن الحديبية في بضع عشرة ...

١٧٩

خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين ...

مطلع الحديث	الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة
خرجت مع عمي في غزاة، فسمعت عبد الله...	١٠٩	الجزء الثامن والعشرون	
خذوا من العمل ما تطيقون، فإن الله...	٨٠	الجزء التاسع والعشرون	
خرج النبي ﷺ يوماً مسروراً فرحاً...	٢٣٦	الجزء الثلاثون	

حرف الدال

مطلع الحديث	الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة
دخلوا الباب الذي أمروا أن يدخلوا...	٣٠٣	الجزء الأول	
دخل رسول الله ﷺ وأصحابه داراً...	١٨٦	الجزء الثاني	
دعوت الله يوم عرفة أن يغفر لأمتي ذنوبها.	٢٩٤	دعي الصلاة أيام أقرائك.	٤٤٤
دخل رسول الله ﷺ بيت المدراس...	٢١٧	الجزء الثالث	
دخل رسول الله ﷺ يوماً وأنا عند عائشة...	٢٦٤	دعوهم فصلوا إلى المشرق.	١٦٢
دخل عثمان بن عفان على رسول الله فقال...	١١٥	الجزء الثالث عشر	
دخلت ناقة للبراء بن عازب حائطاً...	٥٣	الجزء السابع عشر	
لبعض الأنصار...		دخل عليّ رسول الله ﷺ وعندي عجز	١٠٢
		من بني عامر...	

الصفحة

الصفحة مطلع الحديث

مطلع الحديث

الجزء الثامن عشر

دخلت علي ابنة أخي لأمي عبد الله بن
الطفيل مزينة...

١١٩

الجزء العشرون

دخلت الجنة فرأيت فيها قصراً، فقلت: لمن هذا؟ ... ١٢٦

الجزء الثالث والعشرون

دخل علي رسول الله ﷺ يوم الفتح في بيتي ...

١٣٧

الجزء الرابع والعشرون

الدعاء هو العبادة... ٧٨، ٧٩ الدعاء هو العبادة وقال ربكم ادعوني... ٧٨

الجزء التاسع والعشرون

دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن متفرقون...

٨٦

الجزء الثلاثون

دخلت الجنة حين عرج بي... ٣٢٤ دخلت الجنة فإذا أنا بنهر... ٣٢٣

حرف الذال ذ

الصفحة

الصفحة مطلع الحديث

مطلع الحديث

الجزء الأول

٣٤٧

ذروني ما تركتكم فانما اهلك ...

الجزء الثاني

٦٢

ذرني وقومي فادعوهم يوماً بيوم .

الجزء الرابع

٨٨

ذكر لنا أنه لما جرح جعل سالم ...

١٩٤

ذهب فتخاص إلى رسول الله ﷺ فقال : ...

الجزء الخامس

٤٢

ذكر رسول الله ﷺ الكبائر، أو سئل ...

الجزء السابع

٨٣

ذكر رسول الله ﷺ الحج فقيل : ...

الجزء التاسع

٤

ذاك خطيب الأنبياء . (يعني شعيب) ...

الجزء الحادي عشر

١٣٥

ذهبت النبوة و بقيت المبشرات :

الجزء الثالث عشر

٢١٤

ذكر النبي ﷺ المؤمن والكافر فقال ...

الجزء التاسع عشر

الذي أمشاه على رجله قادر أن يمشيه على وجهه . ١٢

الذي يحشرهم على أرجلهم قادر بأن يحشرهم

١٢

على وجوههم .

الجزء السادس والعشرون

٣١

ذكر لنا أنهم صرفوا إليه من نينوى ...

الجزء السابع والعشرون

٢١٦

ذكر لنا أن نبي الله ﷺ بينما هو جالس ...

الجزء الثامن والعشرون

٧٨

ذكر لنا أن نبي الله ﷺ أخذ عليهن يومئذ ...

الجزء الثلاثون

٢٦٩

ذهبت أنا وأخي إلى رسول الله ﷺ ...

حرف الراء

مطلع الحديث	الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة
		الجزء الأول	
رحلت إلى المسجد فسمعت رجلاً يقرأ...	١٥	رحم الله عبداً كانت عنده لأخيه مظلمة.	٢٦٦
		الجزء الثاني	
رحم الله المحلقين قيل والمقصرين قال: ...	٢٢١		
		الجزء الثالث	
رجل قتل نبياً، أو رجل أمر بالمنكر...	٢١٦		
		الجزء الخامس	
رأيت رسول الله ﷺ يبول فسلمت عليه...	١١٢		
		الجزء السادس	
رأيت رسول الله ﷺ أتى سباطة قوم...	١٣٤	رأيت النبي ﷺ توضأ فخلل لحيته...	١٢٠
رأيت رسول الله ﷺ توضأ ومسح...	١٣٤	رأينا النبي ﷺ توضأ وخلل لحيته...	١٢١
رأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه...	١٣٥		
		الجزء السابع	
رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجرقصه...	٨٦	رأيت فيما يرى النائم كأن في يدي سوارين...	٢٧٣
		الجزء التاسع	
ردوا ما كان من الأنفال...	١٧٤	رفع رسول الله ﷺ يده يوم بدر...	٢٠٥
		الجزء الحادي عشر	
الرؤيا الحسنة هي البشرى يراها...	١٣٥	الرؤيا الصالحة يراها العبد...	١٣٥
الرؤيا الصالحة يبشر بها العبد...	١٣٥	الرؤيا الصالحة يراها المؤمن...	١٣٣
الرؤيا الصالحة يبشر بها المؤمن...	١٣٧	الرؤيا الصالحة يراها المسلم...	١٣٥

الجزء الثاني عشر

٨٧	رحم الله لوطاً، إنه كان...	٨٧	رحم الله لوطاً، إنه كان...
٨٧	رحم الله أخيه لوطاً لقد كان...	٨٧	رحم الله أخيه لوطاً لقد كان...
٨٨	رحم الله لوطاً إن كان ليأوي...	٨٨	رحم الله لوطاً إن كان ليأوي...

الجزء الثالث عشر

٢٣٠

رحم الله أم اسماعيل لولا أنها عجلت...

الجزء الرابع عشر

٥٨	الرياح الجنوب من الجنة...	٥٨	الركعتان اللتان لا يقرأ فيها...
٥٩		٥٩	الركعة التي لا يقرأ فيها كالخداج...

الجزء الخامس عشر

٢٨٨

رحمة الله علينا وعلى موسى...

الجزء السادس عشر

٤٨	رحم الله زكريا ما كان عليه من ورثته...	٤٨	رحم الله أخيه زكريا ما كان عليه من ورثته...
----	--	----	---

الجزء السابع عشر

رأيت فيما يرى النائم كأن الملائكة حملت
عمود الكتاب فوضعت به بالشام...

٤٦

الجزء الثامن والعشرون

٦	رب هؤلاء أهلي وأهل بيتي.	٦	رأيت النبي ﷺ إذا طلع الفجر...
---	--------------------------	---	-------------------------------

الجزء التاسع والعشرون

٤٩	رأيتها حتى استبثتها، ثم حال دونها...	٤٩	رأيت جبريل عند سدره المنتهى...
٤٦	رفع إلى البيت المعمور، فقلت: يا جبريل...	٤٦	رأيت جبريل له ستمائة جناح.
٤٨	رُفعت لي سدره منتهاها في السماء...	٤٨	رأيت ربي في أحسن صورة...
٥٦	ركبت البراق ثم ذهب بي إلى سدره المنتهى...	٥٦	رأيتها بعيني سدره المنتهى...

حرف الزاي

الجزء السادس

٢٤٩

زنى رجل من اليهود بامرأة...

الجزء السادس عشر

١١١

الزآلون والزآلات يومئذ كثير...

حرف السين

الجزء الأول

٤٣٩	٤٨٤	سأل النبي ﷺ اليهود فقال: أسألكم...	سألت قريش محمداً أن يجعل لهم الصفا...
٢٤٠	٧٩	«سألناهم منذ حاربناهم...»	سألت النبي ﷺ عن قول الله جل وعز:...
٤٣١	٨٣	سلوا عما شئتم...	سألت النبي ﷺ عن قول الله:
١٧	٢٤١	سمعت رجلاً يقرأ في سورة النحل...	﴿ولا الضالين﴾...
			سئل رسول الله ﷺ عن قتل الحيات...

الجزء الثاني

١٤٩	٩٧	سافر رسول الله ﷺ في رمضان من المدينة...	سئل الرسول ﷺ: أي الصدقة أفضل؟ قال:...
٢٧٦	٤٧٦	سباب المسلم فسوق وقتاله كفر.	سئل رسول الله ﷺ عن رجل طلق امرأته...

الجزء الثالث

١٤٣	١٩٦	سمعنا وأطعنا وسلمنا.	سافر رسول الله ﷺ إلى بدر فسبقنا المشركين...
	١٨٩		سمعت أم سلمة تحدث أن رسول الله ﷺ...

الجزء الرابع

٩٢

سبحان الله، فأين الليل إذا جاء النهار...

الجزء الخامس

سألت رسول الله ﷺ فقلت: أي العمل ...	٤٣	سلوا الله من فضله ، فإنه يحب ...	٤٩
سألت رسول الله ﷺ : ما الكبائر...	٤٣	سيلكم بعدي ولالة ، فيليكم البربره...	١٥٠
سقطت قلادة لي بالبيداء...	١٠٧		

الجزء السادس

سألت رسول الله ﷺ عن صيد البازي ...	٩١	سرق امرأة حلياً...	٢٣٠
سأل عمر بن الخطاب النبي ﷺ عن الكلالة...	٤١		

الجزء السابع

سألت ربي ثلاثاً ، فأعطاني اثنتين...	٢٢٦	سمعت رسول الله ﷺ يقول لأكرم ...	٨٦ ، ٨٨
سألت ربي ، فأعطيت ثلاثاً ، ومنعت واحدة...	٢٢٤	سيكون في هذه الأمة خسف ومسح وقذف...	٢٢٦
سألوا النبي ﷺ حتى أكثروا عليه...	٨١		

الجزء الثامن

سئل رسول الله ﷺ : أي المؤمنين أكيس...	٢٦	سئل رسول الله ﷺ عن قوله : ﴿ فن يرد الله	
سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف...	١٩٣	أن يهديه يشرح صدره للإسلام...﴾	٢٧
سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف...	١٩٤		

الجزء التاسع

سيروا على بركة الله وابشروا...	١٨٦
--------------------------------	-----

الجزء العاشر

سأزيد على سبعين استغفارة.	١٩٩	سمعت رسول الله ﷺ يقرأ سورة براءة...	١١٤
سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿ ومساكن طيبة	١٧٩	عدن داره...	١٨٠
في جنات عدن ﴾ قال : قصر من لؤلؤة...			

الجزء الحادي عشر

سألت رسول الله ﷺ عن تفسير سبحان الله...	٩٠	سئل رسول الله ﷺ عن سبحان الله ، فقال...	٩٠
سألت رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى ﴿ الذين	١٣٤	سأل عبادة بن الصامت رسول الله ﷺ عن هذه	
آمنوا وكانوا يتقون لهم البشري ﴾...	١٣٧	الآية (الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم	
سألت النبي ﷺ عنها فقال : هي الرؤيا...	١٣١	البشري) فقال رسول الله ﷺ : لقد سألتني	
سئل رسول الله ﷺ عن أولياء الله...		عن شيء ما سألتني عنه أحد قبلك	١٣٤ ، ١٣٣

سئل النبي ﷺ عن السائحين فقال: ... ٣٧ السائحون هم الصائمون. ٣٧
سئل النبي ﷺ عن سبحان الله، قال: ... ٩٠

الجزء الثاني عشر

سئل رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿فصبر جميل﴾ ... ١٦٦

الجزء الثالث عشر

سألت رسول الله ﷺ عن ذلك ... ٢٥٢ سأل حبر من اليهود رسول الله ﷺ ... ٢٥٣
سألت رسول الله ﷺ عن قول الله
﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض﴾ ... ٢٥٣

الجزء الخامس عشر

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ... ٢٥٥ سيعيش هذا الغلام قرناً ... ٥٨
سرادق النار أربعة جدر ... ٢٣٩

الجزء السابع عشر

سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ قال: هو الضيق. ٢٠٦

الجزء التاسع عشر

سألت النبي ﷺ ما الكبائر؟ قال ... ٤١ سئل رسول الله ﷺ: كيف يحشر أهل النار على وجوههم؟ ... ١٢

الجزء العشرون

سألت جبرائيل: أي الأجلين قضى موسى؟ ... ٦٨ سئل رسول الله ﷺ أي الأجلين قضى موسى؟ ... ٦٨
سألت رسول الله ﷺ عن هذا الآية: ﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾ ... ١٤٥

الجزء الحادي والعشرون

سأذكر لك أمراً ولا تعجلي حتى تستشيرني أباك ... ١٥٨

الجزء الثاني والعشرون

٧

سألت عن علي بن أبي طالب في منزله ...

الجزء الرابع والعشرون

٨٣

سيهلك من أمتي أهل الكتاب وأهل اللين ...

سألت رسول الله ﷺ عن قوله ﴿ والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة ﴾ فأين الناس ؟

٢٨

قال : على الصراط

الجزء السادس والعشرون

١٣١

سئل رسول الله ﷺ عن الغيبة ، فقال : ...

الجزء السابع والعشرون

١٧٠

سوى بين أصحاب اليمين من الأمم السابقة ...

٥٦

سئل النبي ﷺ : ما رأيت يغشى السدرة ؟ ...

٥٤

سمعت رسول الله ﷺ ، وذكر سدرة المنتهى ...

الجزء الثامن والعشرون

١٤٣

سألت رسول الله ﷺ عن ﴿ أولات الأحمال أجلهن أن يضعن ﴾ ...

الجزء التاسع والعشرون

٥٦

سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي : إن الله أمرني ...

١٥٥

﴿ سأرهقه صعوداً ﴾ قال هو جبل في النار ...

٥٦

سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي : يا علي ...

٢٤

سئل رسول الله ﷺ عن العُتْلَ الزنيم ، قال ...

الجزء الثلاثون

٢٢٤

سأل غلامان شابان النبي ﷺ ...

٦١

سألت عائشة رسول الله ﷺ ...

١١٥

سمعت رسول الله ﷺ يقول في بعض صلاته ...

سألت النبي ﷺ عن ﴿ الذين هم عن صلاتهم ﴾ ...

١١٥

سمعت النبي ﷺ يقول : اللهم حاسبني ...

٣١٣

٩٤، ٩٣

سمعت النبي ﷺ يقول : يوم يقوم الناس ...

٣٢٤

سئل رسول الله ﷺ عن الكوثر ...

حرف الضاد

الصفحة

الصفحة مطلع الحديث

مطلع الحديث

الجزء الأول

٧٥

ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً...

الجزء الثاني عشر

١٣٧

ضرب رجل على كفل امرأة...

الجزء الرابع والعشرون

١٠٧

ضحك رسول الله ﷺ ذات يوم حتى بدت...

حرف الطاء

الجزء التاسع

٣١

الطوفان الموت...

الجزء الثالث عشر

٢٣٢ ﴿طوبى لهم وحسن مآب﴾ شجرة غرسها الله... ١٤٩

طلبوا النزول معها وقد أحببت...

الجزء الرابع عشر

٣٩

طلع علينا رسول الله ﷺ من الباب...

الجزء الحادي والعشرون

١٤٧

طلحة ممن قضى نحبه...

الجزء الثامن والعشرون

١٣١

طلقت امرأتى وهي حائض؛ قال: فأتى...

حرف الصاد

مطلع الحديث	الصفحة مطلع الحديث	الصفحة
	الجزء الثاني	
الصائم في السفر كالمفطر في الحضر.	١٥٢ الصلاة الوسطى: صلاة العصر.	٥٦١، ٥٥٧
صلاة الوسطى صلاة العصر.	٥٥٩ صم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين...	٢٣٣
	الجزء الرابع	
صلى رسول الله ﷺ الفجر، فلما رفع رأسه...	٨٩ صلوا على أخ لكم قد مات بغير بلادكم...	٢١٩
	الجزء الخامس	
صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته.	٢٤٣	
	الجزء السادس	
صلى رسول الله ﷺ الصلوات كلها بوضوء...	١١٤	
	الجزء السابع	
صلى بنا رسول الله ﷺ ذات غداة...	٢٤٧ الصور قرن ينفخ فيه...	٢٤١
	الجزء التاسع عشر	
صعد رسول الله ﷺ ذات يوم الصفا، فقال: ...	١٢٠ صليت مع رسول الله ﷺ العتمة، ثم انصرفت...	٤٣
	الجزء التاسع والعشرون	
الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين...	١٥٥	
	الجزء الثلاثون	
الصور: قرن.	٨	

حرف الشين

مطلع الحديث	الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة
شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ...	٢٦٨	الجزء الأول	
شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى آبت الشمس .	٥٥٨	الجزء الثاني	
شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت ...	٥٥٩	شغلونا عن الصلاة الوسطى ملأ الله بيوتهم ...	٥٥٩
شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ...	٥٦٠	شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ...	٥٥٨
شغلونا عن الصلاة الوسطى ، ملأ الله ...	٥٥٧	الشهداء على بارق نهريباب الجنة ...	٤٠
شاهدك أو يمينه ، فقلت إذا يخلف ...	٣٢٢	الشهداء على بارق نهريباب الجنة ...	٤٠
الشهداء على بارق : نهريباب الجنة ...	١٧١	الجزء الرابع	
الشرك بالله وعقوق الوالدين ...	٤٢	الجزء الخامس	
الشرك بالله ، وقتل النفس ...	٤٢	شهدت حلف المطيبين وأنا غلام ...	٥٦
شاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم ...	٢٢٨	شهيداً عليهم ما دمت فيهم ...	٩٢ ، ٩٣
شهدت من رسول الله ﷺ مجلساً ...	١٠٦	الجزء الثامن	
شكت بنو سلمة بعد منازلهم إلى النبي ﷺ ...	١٥٤	الجزء الحادي والعشرون	
الشفع : اليومان . والوتر : اليوم ...	١٧٢	الجزء الثاني والعشرون	

حرف الظاء

الصفحة

الصفحة مطلع الحديث

مطلع الحديث

الجزء السابع

٢٥٩

الظلم الذي ذكره الله تعالى ...

حرف العين

الجزء الأول

٤٣٢

عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ...

الجزء الثاني

٤٦٢

٣٠٠ عن جميلة بنت أبي بن سلول أنها كانت ...

عاد رسول الله ﷺ رجلاً قد صار مثل الفرخ .

٢٨٩

عرفة كلها موقف إلا عرنة ، وجمع كلها ...

الجزء الثالث

٨٣

علق انسان حشفاً في الاقناء ...

الجزء الخامس

٢٦٦

١٥٠ عمدت إلى أهل بيت ذكر منهم إسلام وصلاح ...

على المرء المسلم الطاعة فيما احب وكره ...

الجزء السابع

٨٧

غرضت علي النار فرأيت فيها عمرو ...

الجزء الخامس عشر

٢٥٥

عرج بي إلى السماء فأريت إبراهيم ...

الجزء السابع عشر

٥٣

على أصحاب الماشية حفظ الماشية بالليل ...

الصفحة	الصفحة مطلع الحديث	مطلع الحديث
	الجزء الثالث والعشرون	العين : الضخام العيون شُفِرَ الحوراء ...
	٥٧	
	الجزء الرابع والعشرون	عجبت من مجادلة العبد ربه يوم القيامة يقول : ...
	١٠٧	
	الجزء السابع والعشرون	هرج بي الملك ؛ قال : ثم انتهيت ...
٦٨	٥٤ العينان تزنيان ، واليدان تزنيان ...	
	الجزء الثلاثون	﴿ عبس وتولى ﴾ تصدى رسول الله ...
	٥١	

حرف الغين

مطلع الحديث	الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة
غلا السعير على عهد رسول الله ﷺ فقالوا...	٥٩٤	الجزء الأول	
غفر الله لك يا أبا بكر، أأنت تمرض؟...	٢٩٤	الجزء الثاني	
غزوت مع رسول الله ﷺ أربع غزوات...	١١٢	الجزء التاسع	
الغلام الذي قتله الخضر...	٣	الجزء السادس عشر	

حرف الفاء

في المال حق سوى الزكاة.	٩٦	الجزء الثاني	
فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه...	١٧٨، ١٨١	الجزء الثالث	
فإن أبيتم فأسلموا، ولكم ما للمسلمين...	٢٩٩	الجزء الرابع	
فضلت خديجة على نساء أمتي...	٢٦٤	الجزء الخامس	
فما كنت ضارباً منه ولدك...	٢٦٠	الجزء السادس	
فأين تجعلون الذين يشترون بعهد الله...	٤٣	الجزء السابع	

مطلع الحديث	الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة
فإني أحكم بما في التوراة...	٢٤٩	الجزء السادس	
فيأتوني فأضرب بيدي على صدري...	٢٠٠	الجزء الثامن	
فكيف بالغضب يا رب؟ قال...	١٥٦	الجزء التاسع	
في أول يوم من رجب ركب نوح السفينة...	٤٧	الجزء الثاني عشر	
في قوله ﴿و يسقى من ماء صديد﴾...	١٩٦	الجزء الثالث عشر	
فضلني ربي بست...	١٠	الجزء الخامس عشر	
في الآية ﴿وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾...	١٣٩	الجزء السادس عشر	
الفردوس من ربوة الجنة هي أوسطها وأحسنها.	٣٨	الجزء السابع عشر	
في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها...	١٨٣	الجزء الثامن عشر	
﴿فاذا قضيت الصلاة، فانتشروا﴾...	١٠٣	الجزء الثلاثون	
فجثوت لركبتي وأنا قائم...	٢٥١	الفلقُ جُب في جهنم مغطى...	٣٤٩
الفلق: جب في جهنم مغطى.	٣٤٩		

حرف القاف

مطلع الحديث

الصفحة مطلع الحديث

الصفحة

الجزء الأول

٢٠	قال الله عز وجل : قسمت الصلاة بيني ...	٨٦
١٨	قال الله لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجداً ...	٣٠٣
٤٨٤	قرأ على رسول الله ﷺ من كل خمس رجل ...	١٩

الجزء الثاني

٣٦٦	قال رجل : يا رسول الله عندي دينار ...	٥١٣
٢٣٤	قال رسول الله ﷺ لكعب بن عجرة أيؤذك ...	٥١٣
١٣	قال الله : استقرضت عبدي فلم يقرضني .	١٧٢
٥٧٠	قد أحدث الله أن لا تكلموا في الصلاة .	٢١١
٣٦٦	قد كانت إحداكن ترمي بالبعرة بعد الحول ...	٥١٣
٢٣٤	قد كانت إحداكن ترمي بالبعرة على رأس ...	٥١٣
١٣	قلت لرسول الله ﷺ ما الخيط الأبيض .	١٧٢
٥٧٠	قلت يا رسول الله إن أبي شيخ كبير ...	٢١١

الجزء الثالث

١٦٠	قال الله عز وجل : نعم .	١٦٢
٣٠٠	قد أتاني البشير بهلكة أهل نجران ...	٢١٦
١٧٩	قد حذركم الله ، فإن رأيتموهم فاعرفوهم .	١٩٩
١٥	قد خير أصحابكم ...	٢٠٠
٣٤٨	قد قبلت صدقتك .	
١٦٠	قدم على رسول الله ﷺ وفد نجران ...	١٦٢
٣٠٠	قلت يا رسول الله ، أي الناس أشد عذاباً ...	٢١٦
١٧٩	القنطار ألف أوقية ومائتا أوقية .	١٩٩
١٥	القنطار ألف ومائتا دينار .	٢٠٠

الجزء الرابع

٢٦٠	قال رجل للنبي ﷺ : إن في حجري يتيماً ...	٩٢
١٦	قام رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : ...	٣٤
٢٩٣	قد جعل الله لمن سبيلاً ، الشيب بالشيب ...	٨
٢٦٠	قدمت على رسول الله ﷺ بكتاب هرقل ...	٩٢
١٦	قدم سويد بن صامت أخو بني عمرو بن عوف ...	٣٤
٢٩٣	قلت يا رسول الله ، أي مسجد وضع أول ؟ ...	٨

الجزء الخامس

٢٩٤	قال رسول الله ﷺ : إن في حجري يتيماً ...	٢٩٥
٢٩٤	قلت يا رسول الله إني لأعلم أشد آية ...	٢٩٥

الجزء السادس

قدم ثمانية نفر من عكل على رسول ...
القطع في ربع دينار فصاعداً.

٢٠٨ قلنا يا رسول الله إنا بأرض تصيينا ...
٢٢٩، ٢١٥ قوله ﴿ان أوتيتم هذا فخذوه ...﴾

الجزء السابع

قام رسول الله ﷺ في الناس فقال: ...
قد عرفت أول من بحر البحائر...

٨٢ قرأت عائشة زوج النبي ﷺ قول الله ...
٢٧٨

الجزء الثامن

قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم ...
قاتل الله اليهود حرم الله عليهم الثروب ...
قال رسول الله ﷺ في هذه الآية ﴿ان الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء﴾ ...
قرأ رسول الله ﷺ (فمن يرد الله
أن يهديه يشرح صدره للإسلام) ...

٧٤ قلت يا رسول الله علمني عملاً يقربني ...
٧٤ قوم قتلوا في سبيل الله بمعصية ...
١٩٣ قيل لرسول الله ﷺ حين نزلت (فمن يرد الله
١٠٥ أن يهديه يشرح صدره للإسلام) ...
٢٧

الجزء التاسع

قال رسول الله ﷺ حين التقى الجمعان ...
قتل النبي ﷺ يوم بدر صبراً عقبة ...

٢٠٥ قلم والذي نفسي بيده ما قال قوم موسى ...
٢٣١

الجزء العاشر

قال رجل: يا رسول الله إني رأيت ...
قام فينا رسول الله ﷺ على ناقة حمراء ...

٢٢ قد خيرني ربي فلا يزيدهم على سبعين ...
٧٣ قصر في الجنة من لؤلؤ ...

الجزء الحادي عشر

قال لي جبريل: يا محمد لو رأيتني ...
قام رسول الله ﷺ خطيباً يوم الجمعة ...
قد صدقتم فقوموا حتى يقضي الله ...

١٦٣ قلت يا رسول الله قول سبحان الله ...
٩٠
١٠ قيل لي لئن عينك وليعقل قلبك ...
١٠٣
٥٨

الجزء الثاني عشر

قلت يا رسول الله أين كان ربنا ...

٤ قلت يا رسول الله أين كان ربنا ...
٤

الجزء الثالث عشر

٢١٨	٤٨	قال رسول الله ﷺ وذكر الكافر...	قال أخي يعقوب: سوف استغفر لكم ربي...
٢٥٢	٢١٧	قلت يا رسول الله، إذا بدلت الأرض...	قال رسول الله ﷺ وذكر قبض روح المؤمن...
	٢١٥		قال رسول الله ﷺ وذكر قبض روح المؤمن...

الجزء الخامس عشر

١٧٣

قال يهودي لصاحبه: اذهب بنا...

الجزء السابع عشر

١٠١	١٠١	قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة...	قال رسول الله ﷺ لإحدى نساءه: يأتونه حفاة...
	٩١		قال عيسى: عهد إلي ربي أن الدجال خارج...

الجزء الثامن عشر

٣٤، ٣٣

قلت يا رسول الله ﷺ الذين يأتون ما أتوا
وقلوبهم وجلة ﷻ أهم الذين يذنبون...

الجزء التاسع عشر

٤١	١٢	قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال...	قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﷻ الذين يحشرون
١٦٩		كان أحد أبوي صاحبة سباً جنياً.	على وجوههم إلى جهنم ﷻ...

الجزء العشرون

٩٢	١٥	قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة.	قلت يا رسول الله من أين تخرج (يعني الدابة)...
	٩٣		قل كلمة الإخلاص أجادل عنك بها يوم القيامة.

الجزء الحادي والعشرون

١٠٥	١٠٦	قال الله: أعددت لعبادي الصالحين...	قال ربكم: أعددت لعبادي الصالحين...
١٢٧	١٠٦	قلنا يوم الخندق: يا رسول الله بلغت القلوب...	قال ربكم: أعددت لعبادي الذين آمنوا...

الجزء الثاني والعشرون

٧٧	٩١	قدم فروة بن مسيك على رسول الله ﷺ فقال:...	قال الحارث بن هشام لرسول الله ﷺ...
١٠	٧٧	قلت للنبي ﷺ: يا رسول الله...	قال رجل: يا رسول الله أخبرني عن سبأ؟...
٧٦	١٠٧	قلت يا رسول الله أخبرني عن سبأ ما كان؟...	قال رسول الله ﷺ وذكر فتنة...
٣٩	٤٤	قلت يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن...	قالوا يا رسول الله هذا السلام قد عرفناه...
٤٤	٥٦	قلنا أوقالوا: يا رسول الله قد علمنا السلام...	القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها...

الجزء الثالث والعشرون

قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله

﴿ حور عين ﴾ قال : ...

قلت يا رسول الله أخبرني عن قوله : ﴿ كأنهن

بيض مكنون ﴾ قال : رقتن كركة الجلدة ...

١٢٨ قل كلمة أشهد لك بها يوم القيامة ...

٥٧

٢٧ قيل لعائشة : هل كان رسول الله ﷺ ...

٥٨

الجزء الرابع والعشرون

قال يهودي بسوق المدينة : ...

٣١ قرأ رسول الله ﷺ ﴿ ونفخ في الصور

فصعق ﴾ الآية ...

٢٩

الجزء الخامس والعشرون

قال الله تعالى : يسب ابن آدم الدهر ...

قال الناس : يا رسول الله هل نرى ربنا ...

١٥٢ قل لا أسألكم على ما أتيتكم به من البينات ...

٢٥

١٥٥

الجزء السادس والعشرون

قاتل الله أقواماً أقسم لهم ربهم بنفسه ...

٢٠٦

الجزء السابع والعشرون

قلت يا رسول الله ، أخبرني عن قول الله ...

قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله ...

١٥٨ قلت : يا رسول الله أخبرني عن قوله ...

١٧٨

الجزء الثامن والعشرون

قال النبي ﷺ : ما ترى ؟ دينار ؟ قال ...

٢١ قوله ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل

الله لك ﴾ ...

١٥٧

الجزء التاسع والعشرون

قرأ رسول الله ﷺ ﴿ وتعيها أذن واعية ﴾ ...

٥٥

الجزء الثلاثون

قالت امرأة لرسول الله ﷺ : ...

قال رسول الله ﷺ ﴿ يوم يقوم الناس ﴾ ...

قال النبي ﷺ لأبي بكر وعمر : ...

٢٣١ قرئت ﴿ يا أيها النفس المطمئنة ارجعي ﴾ ...

١٩١

٩٢ قرأ رسول الله ﷺ ﴿ يوم ترجف الراجفة ﴾ ...

٣٢

٢٨٧ قلت : يا رسول الله ، ابن جدعان ...

٢٦٩

حرف الكاف

مطلع الحديث

الصفحة مطلع الحديث

الصفحة

الجزء الأول

٢١٠	٢٦٠	كان النبي ﷺ يصلي، فمرّ رجل...	كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر صلى...
٣٨٢	٣١، ٣٠	كذبتكم بل أنتم فيها خالدون مخلدون...	كان الكتاب الأول نزل من باب واحد...

الجزء الثاني

١٧٧	٤١٢	كنا مع النبي ﷺ في مسير وهو صائم...	كلّا، إيمان الرماة لغو.
٥٧٠	٥٦٩	كنا نتكلم في الصلاة فسلمت على النبي ﷺ...	كل حرف في القرآن فيه القنوت...
٥٧٠	٢٣٢	كنا نقوم في الصلاة فنتكلم ويسأل...	كنا مع النبي ﷺ بالحديبية ونحن محرمون...
	٩		كنا مع النبي ﷺ فمرّ عليه بجنازة فأثنى...

الجزء الثالث

٢٣٩	٣٢١	كل بني آدم يمسه الشيطان يوم ولدته أمه...	كان بين امرئ القيس ورجل من حضرموت...
٢٦٦	١٠٧	كل حرف يذكر فيه القنوت من القرآن...	كانت ثقيف قد صالحت النبي ﷺ...
٢٣٩	١٩٢	كل مولود من ولد آدم له طعنة...	كان من أمر بني قينقاع أن رسول الله ﷺ...
٢٣٩	٣١٨	كل مولود يولد من بني آدم يمسه الشيطان...	كذب أعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية...
١٩٦	٢٤٠	كم تنحرون كل يوم؟ قالوا: يوماً تسعاً...	كل آدمي طعن الشيطان في جنبه غير عيسى...
١٩٦	٢٤٠	كم تنحرون من الجزر؟ قال عشرة كل يوم...	كل بني آدم طعن الشيطان في جنبه...
٢٦٣	٢٥٥	كُمّل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء...	كل بني آدم يأتي يوم القيامة وله ذنب...
٢٩٠	٢٤٠	كيف تهلك أمة أنا في أولها...	كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه...

الجزء الرابع

٨٧	٧٨	كيف يقوم فعلوا هذا بنبيهم...	كان الذي أسر العباس أبا اليسر كعب...
٨٧	٨٩	كيف يفلح قوم أدموا وجه نبيهم...	كان رسول الله ﷺ يقول حين يفرغ من صلاة...
٨٧	٣١	كيف يفلح قوم أدموا وجه نبيهم...	كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء...
٨٦	٢٩٤	كيف يفلح قوم خضبوا نبيهم بالدم...	كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ أحمروا وجهه...
٨٨، ٨٧	١٢٨	كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم...	كونوا ههنا فردوا وجه من قدمنا...
	٧٨		كيف أسرت العباس أبا اليسر؟...

الجزء الخامس

٢١٦	كل شيء خطأ إلا السيف، ولكل خطأ أرش.	١٠٦	كان رسول الله ﷺ ينال مني القبلة...
١٠٧	كنت أخدم النبي ﷺ وأرحل له، فقال لي...	١٠٥	كان النبي ﷺ يتوضأ ثم يقبل ثم يصلي...
٢٢٩	كنت أكتب لرسول الله ﷺ فقال: اكتب...	٨٢	كلا يا فلان، إن كل صاحب يصحب صاحباً...
١٠٦	كنت في مسير مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا...	٣٣	كل يتبعين فلا بيع بينهما حتى يتفرقا...
١١٢	كنا مع رسول الله ﷺ فهلك عقد لعائشة...	٢٩٥	كل ذي عمل يجزى بعمله يا عائشة...

الجزء السادس

٣٠٨	كان النبي ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية...	١٢١	كان رسول الله ﷺ إذا توضأ قمضمض...
٣٠٨	كان النبي ﷺ يهاب قريشاً، فلما نزلت...	٣٠٨	كان رسول الله ﷺ إذا نزل منزلاً اختار...
٢٤١	كل لحم أنبته السحت فالنار أولى به...	١١٣	كان رسول الله ﷺ يتوضأ لكل صلاة...

الجزء السابع

٣١٢

كلم رسول الله ﷺ قريش، فقالوا:...

الجزء الثامن

١٠٠	كنت ردف النبي ﷺ ذات يوم على حمار...	١٤٢	كان آدم كأنه نخلة سحق كثير...
		١٨٤	كل أهل النار يرى منزله من الجنة...

الجزء التاسع

١٧٤	كنت أخذت سيف سعيد بن العاص...	١٤٦	كانت حواء لا يعيش لها ولد، فنذرت...
-----	-------------------------------	-----	-------------------------------------

الجزء العاشر

١١٩

كنا في سفر ونحن نسير مع رسول الله...

الجزء الحادي عشر

٥٩	كن أبا خيثمة.	٥١	كان رجل يطوف بالبيت ويقول...
----	---------------	----	------------------------------

الجزء الثاني عشر

٧٨	كيف لك بروعة المؤمن.	٦٥	كانت ثمود قوم صالح أعمرهم الله...
----	----------------------	----	-----------------------------------

الجزء الثالث عشر

١٤٢

كان النبي ﷺ يأتي قبور الشهداء...

الجزء الخامس عشر

كنت أمشي مع النبي ﷺ ذات يوم... ١٥٦ كنت مع النبي ﷺ في حرث المدينة... ١٥٥

الجزء السادس عشر

كل بني آدم يأتي يوم القيامة وله ذنب... ٥٨ كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن... ٣٠، ٢٩
كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فرأى القمر... ٢٣٣ كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن... ٢٩
كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن... ٣٠، ٢٩

الجزء الثامن عشر

كان رجل يدخل على أزواج النبي ﷺ مخنث... ١٢٣ كنا ليلة الجمعة في المسجد، فدخل رجل فقال: ... ٨٤
كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه... (حديث الإفك) . ٩٣

الجزء العشرون

كانوا يحذفون أهل الطريق، ويسخرون منهم (في قوله: ﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾) . ١٤٥

الجزء الحادي والعشرون

كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث . ١٢٥

الجزء الثاني والعشرون

كان سليمان نبي الله إذا صلى رأى شجرة... ٧٤ كان النبي ﷺ عندي... ٦
كان موسى رجلاً حياً ستيراً... ٥٢

الجزء الثالث والعشرون

كان رسول الله ﷺ جالساً في نفر من أصحابه... ٣٧ كنت جالساً عند النبي ﷺ... ٥

الجزء الرابع والعشرون

كأنني انفض رأسي من التراب أول خارج... ٣١ كنا عند رسول الله (ص) حين جاءه خبر... ٢٦

الجزء الخامس والعشرون

كان أهل الجاهلية يقولون: ... ١٥٢

الجزء السادس والعشرون

كان رجل من أهل الكتاب آمن بمحمد... ١٠ كنا مع رسول الله ﷺ ، فذكر القوم رجلاً... ١٣٧
كان الهدى دون الجبال التي تطلع... ٩٧

مطلع الحديث الصفحة مطلع الحديث الصفحة

الجزء السابع والعشرون

كان يشب في الدرع ويقول: هزم الجمع... ١٠٩ كيف بك إذا كنت في حثالة من الناس... ١٢٥

الجزء الثامن والعشرون

كانت خولة بنت ثعلبة تحت أوس بن الصامت... ٤ كان النبي ﷺ في ظل حجرة قد كاد يقلص... ٢٥
كانت محنة النساء أن رسول الله ﷺ أمر... ٧٨ كان اليهود يأتون النبي ﷺ فيقولون... ١٤
كان الرجل إذا قال لامرأته في الجاهلية... ٣ كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة، فقال... ١٠٩
كان المنافقون يسمون المهاجرين الجلابيب... ١١٤

الجزء التاسع والعشرون

كنت أشتري لرسول الله ﷺ حصيراً... ١٢٥ كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن... ١٥١
كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن... ١٥١

الجزء الثلاثون

كان أبو بكر رضي الله عنه يأكل... ٢٦٨ كان النبي ﷺ لا يزال يذكر شأن الساعة... ٤٩
كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً... ٢٢٤ كان النبي ﷺ ينحرق قبل أن يصلي... ٣٢٦
كان رسول الله ﷺ في آخر أمره لا يقوم... ٣٣٥ كنا جلوساً عند النبي ﷺ... ٢٢٣
كان رسول الله ﷺ يصلي عند المقام... ٢٥٩ كنا جلوساً مع النبي ﷺ... ٢٢٣
كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: ... ٣٣٤ كنا في جنازة في البقيع... ٢٢٣
كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول... ٣٣٤ الكوثر نهر في الجنة حافته من ذهب... ٣٢٤
كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول... ٣٣٤ الكوثر نهر في الجنة حافته من ذهب... ٣٢٥
كان رسول الله ﷺ يكثر من قول: ... ٣٣٤ الكوثر نهر في الجنة، قال النبي ﷺ... ٣٢٥
كان فيمن كان قبلكم ملك... ١٣٣ كيف أنت صانع في يوم يقوم الناس... ٩٣

حرف اللام

مطلع الحديث الصفحة مطلع الحديث الصفحة

الجزء الأول

٤٦٦	٥٠٠	ليؤيدن الله هذا الدين بأقوام...	لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف...
٥١٦	٣٧١	ليت شعري أين أبواي...	لا يدخلن علينا قسبة المدينة...
٥١٦	٢٦٧	ليت شعري ما فعل أبواي...	لا يموتن أحدكم وعليه دين...
٦٠	٣٧	ليس شيء أحب إليه الحمد من الله تعالى...	لم يكن النبي ﷺ يفسر شيئاً...
٢٦٨	٤٢٤	ليس من نبي إلا وقد أعطي دعوة...	لو أن اليهود تمنوا الموت لما تواتوا...

الجزء الثاني

٤٠٩	١١٢	لا يمين في غضب.	لا أعافي رجلاً قتل بعد أخذه الدية.
٢٣٣	٤٧٦	لعله آذاك هو امك؟ يعني القمل قال:...	لا تحل لزوجها الأول حتى يذوق...
٥١٢	١٧٩	لقد كانت إحداكن تكون في الجاهلية...	لا تواصلوا فأیکم أراد أن يواصل...
٥٦٣	٤٧٧	لقد هممت أن أحرق على أقوام لا يشهدون...	لا حتى يذوق من عسلتها ما ذاق الأول.
١٨٨	٤٧٧	لم دخلت من الباب وقد أحرمت.	لا حتى يذوق من عسلتها ما ذاق صاحبه.
٥٥٨	٥١٢	لم يصل رسول الله ﷺ العصري يوم الخندق...	لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد...
٥١٤	٥١٢	لما أصيب جعفر قال لي رسول الله ﷺ...	لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر...
١٨٨	١٧٣	لما حج رسول الله ﷺ حجة الوداع أقبل...	لا يغرنكم نداء بلال ولا هذا البياض...
٢٢١	١٧٣	لما كتب رسول الله ﷺ القضية بينه وبين...	لا يمنعكم من سحوركم أذان بلال.

الجزء الثالث

١٩٢	١٨٩	لما أصاب رسول الله ﷺ قريشاً يوم بدر...	اللهم ثبت قلبي على دينك، قالت...
١٤٦	١٨٧	لما نزلت هذه الآية ﴿ان تبدوا ما في أنفسكم﴾...	اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك...
٢٦٣	١٥٢	لو علمت أن مريم ركبت الإبل ما فضلت...	لعلكم تقولون سمعنا وعصينا كما قالت...
٢٩١	١٠٣	ليهبطن الله عيسى بن مريم حكماً عدلاً...	لعن الله آكل الربا، ومؤكله...
٢٩٨	٢٨٧	ليت بيني وبين أهل نجران حجاباً...	لكل نبي حوار، وحواري الزبير.
	٣٠١		لما أراد النبي ﷺ أهل نجران أخذ...

مطلع الحديث

الصفحة مطلع الحديث

الصفحة

الجزء الرابع

١٠٥	لما كان قتال أحد، وأصاب المسلمين...	٢٠٠	لا تفتاتن عليّ شيء حتى ترجع.
٢٠	لما نزلت آية الحج جمع رسول الله ﷺ أهل...	١٩١	لا يأتي رجل مولاة فيسأله من فضل...
١٣٦	ليس لهم أن يعلنوا...	٨٨، ٨٧	لا يفلح قوم صنعوا هذا بنبيهم.
١٥٩	لا أعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل...	٧١	لا ينبغي لنبي أن يلبس لأمته فيضعها...
١٥٩	لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة...	١٧٠	لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله...
١٢٥	لا تبرحوا مكانكم إن رأيتمونا ظهرونا...	١٢٥	لما برز رسول الله ﷺ إلى المشركين بأحد...
١٢٥، ١١١	لا تبرحوا مكانكم إن رأيتمونا...	١١١	لما برز رسول الله ﷺ يوم أحد إليهم...
٦٢	لا تستضيئوا بنار أهل الشرك...	٣٤	لما قدم أبو الجيوش أنس بن رافع مكة...

الجزء الخامس

٣١٥	اللهم هذه قسمتي فيما أملك، فلا تلمني...	٦٨	لا تهجروا النساء إلا في المضاجع...
١٧٥	لا يصيب رجلاً خدش عود ولا عشرة قدم...	٥٦	لا حلف في الإسلام وأيما حلف...
٢٦٣	لما كان قتال أحد، وأصاب المسلمين...	٥٥	لا حلف في الإسلام، وكل حلف...
٢٩٥	لما نزلت ﴿ليس بأمانيتكم﴾ قال...	٥٥	لا حلف في الإسلام، ولكن تسكوا...
٢٩٤	لما نزلت ﴿من يعمل سوءاً يجز به﴾...	٥٦	لا حلف في الإسلام، وما كان من حلف...
٥٤	لم يزد الإسلام الحلفاء إلا شدة.	٢٣٧	اللهم خلص الوليد وسلمة بن هشام...
٥٦	لم يصب الإسلام حلفاً إلا زاده قوة.	٣١٤	اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني...

الجزء السادس

٦٦	لعن الله من قتل بذحل الجاهلية.	٣٠٧	لا تحرسوني إن ربي قد عصمني...
٢٨٤	لما أنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه﴾...	٢٠٧	لا تمثلوا بشيء...
٢٨٤	لما نزلت ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾...	٢١٣	لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث...
٢٨٤	لما نزلت ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾...	٢١٥	لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى...
٤٨	لعلك تسأل عن حلف لحم وتيم الله...	٢٥٤	اللهم إني أول من أحيا أمرك...

الجزء السابع

٨١	لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به...	٩	لا آمركم أن تكونوا قسيسين ورهباناً...
٨٠	لا تسألوني عن شيء إلا بينته لكم...	١٦٤	لا إله إلا الله بذلك بعثت...
٢٧٨	لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه...	٢٢٥	لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم...
١٠	لكني أصوم وأفطر وأصلي وأنام...	٢٢٢	لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق...

مطلع الحديث الصفحة مطلع الحديث الصفحة

لم أر في الخير والشر كالיום قط ...	٨١	لما نزلت هذه الآية ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا﴾ ...	الصفحة
لما فرغ الله من الخلق كتب كتاباً: ...	١٥٥	لما نزلت هذه الآية: ﴿ولله على الناس	
لما قضى الله الخلق كتب في كتاب ...	١٥٦	حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾ ...	٨٢
لما نزلت على النبي ﷺ (قل هو القادر	٢٢٤	ليس بذلك، ألا تسمعون إلى قول لقمان ...	٢٥٥
على أن يبعث) ...	٣٧	ليس بذلك ألم تسمعون قول لقمان: ...	٢٥٦
لما نزلت ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا﴾ ...	٩	ليس في ديني ترك النساء واللحم ...	٢٥٦
		ليس كما تظنون وإنما هو كما قال ...	

الجزء الثامن

لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا ...	٢٣٠	لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس ...	٩٨
لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس ...	٩٨	اللهم إني أعوذ بك من الرجس ...	٣٢
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس ...	٩٩	للتوبة باب بالمغرب مسيرة ...	٩٨
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس ...	٩٨، ٩٧	لما مر النبي ﷺ بالحجر قال: لا تسألوا ...	٢٣٠
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس ...	١٠٢	لما نزلت هذه الآية: ﴿فمن يرد الله	
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس ...	١٠٠	أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾ ...	٢٦

الجزء التاسع

الله أكبر هذا كما قالت بنو إسرائيل ...	٤٥	لما سمع رسول الله ﷺ بأبي سفيان مقبلاً ...	١٨٢
اللهم أغن المقداد من فضلك ...	٢٣٢، ٢٣١	لما سمع رسول الله ﷺ بأبي سفيان مقبلاً ...	١٨٥
اللهم أنجز لي ما وعدتني ...	١٨٩	لما كان يوم بدر جثت بسيف فقلت ...	١٧٣
اللهم انصر هذه العصابة ...	١٩٠	لما كان يوم بدر جعل النبي ﷺ يناشد ربه ...	١٩٠
اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد ...	١٩٥	لما كان يوم بدر قتل أخي عمير ...	١٧٣
اللهم ربنا أنزلت علي الكتاب ...	١٩٠	لما كان يوم بدر، ونظر رسول الله ...	١٨٩
لما ائتمروا بالنبي ﷺ ليقتلوه ...	٢٢٧	لما ورد رسول الله ﷺ بدرأ قال: هذه ...	٢٠٤
لما تحلى ربه للجبل أشار بأصبعيه ...	٥٣		

الجزء العاشر

لأزيدن في الاستغفار لهم ...	١٩٨	لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي ...	٦٥
لا تحل الصدقة لغني إلا لثلاثة ...	١٦٥	لتأخذن كما أخذ الأمم من قبلكم ...	١٧٦
لا تحل الصدقة لغني إلا خمسة ...	١٦٥	لما أسروا الأسارى يوم بدر ...	٤٤
لا نورث، ما تركنا صدقة ...	٧	لما توفي عبدالله بن أبي بن سلول جاء ابنه عبدالله	
لا هجرة بعد الفتح ...	٥٥	إلى النبي ﷺ فسأله أن يعطيه ...	٢٠٥
اللهم ان قريشاً أقبلت بفخرها ...	١٧	لما توفي عبد الله بن أبي بن سلول دعي ...	٢٠٥

مطلع الحديث	الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة
لما قسم رسول الله ﷺ سهم ذي القربى ...	٦	لما نزلت ﴿والذين يكتزون	١١٩
لما كان يوم بدر وجيء بالأسرى قال ...	٤٣	الذهب والفضة) .	٤٨
لما نزلت ﴿إن تستغفر لهم سبعين مرة﴾ ...	٢٠٠	لو عذبنا في هذا الأمر يا عمر ...	٤٨
لما نزلت براءة على رسول الله ...	٦٥	لو نزل عذاب من السماء لم ينج ...	١٦٠
لما نزلت هذه الآية ﴿والذين يكتزون	١١٩	ليس المسكين بالذي ترده اللقمة ...	
الذهب والفضة﴾ ...			

الجزء الحادي عشر

لا آخذ منها شيئاً حتى أؤمر ...	١٧	لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه ...	٤١
لا أطلقهم حتى أؤمر باطلاقهم ...	١٤	لما قال فرعون لا إله إلا الله ...	١٦٣
لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه ...	١٣٥	لما قدم النبي ﷺ على أهل قباء ...	٢٩
لما أطلق رسول الله ﷺ أبا لبابة ...	١٧	لما نزلت (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) ...	٢٩
لما أذرق الله فرعون قال : آمنت ...	١٦٣	لولا أن أشق على أمتي ما تخلفت ...	٦٥
لما بنى رسول الله ﷺ مسجد قباء ...	٢٤		

الجزء الثاني عشر

لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين ...	٦٧	لورحم الله أحداً من قوم نوح ...	٣٥
لا يدخلن أحد منكم القرية ...	٦٧	لو كنت أنا لأسرعت الإجابة ...	٢٣٥
لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ...	١٩	لولا أنه — يعني يوسف — قال ...	٢٢٣
لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ولا يهودي ...	٢٠	لولا أن يوسف استشفع على ربه ...	٢٢٣
لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه ...	٢٣٥	لو لبثت في السجن ما لبث يوسف ...	٢٣٥
لقيت امرأة فالتزمتها غير أني لم أنكحها ...	١٣٧	لوم يستعن يوسف على ربه ...	٢٢٣
لما نزلت هذه الآية ﴿فإنهم شقي وسعيد﴾ ...	١١٧	لوم يقل يوسف ما لبث في السجن ...	٢٢٣
لو بعث إليّ لأسرعت في الإجابة ...	٢٣٥		

الجزء الثالث عشر

لا إيمان لمن لا أمانة له ...	١٣٩	لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد ...	٢٥٣
لا تؤذوني في العباس ...	١٠١	لما دعا لهما أن يبارك لهم في اللحم ...	٢٣٢
لا تلعنها فإنها مأمورة ...	٢١٢	لما نزلت ﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾	
اللهم أمتي ، اللهم أمتي ...	٢٢٩	وضع ﷺ يده على صدره فقال ...	١٠٨
اللهم لا تقتلنا بغضبك ...	١٢٤		

الجزء الرابع عشر

لأعلمنك أعظم سورة في القرآن ...	٥٩	لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بثلاثين ...	١٩٦
---------------------------------	----	------------------------------------	-----

الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة	مطلع الحديث
٦٠	ليس منا من لم يتغن بالقرآن.	٥٠	لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم...
		٣٩	لويعلم العبد قدر عفو الله...
	الجزء الخامس عشر		
١٥٥	لقيت اليهود نبي الله ﷺ فتغشوه وسألوه...	٥٦	لا إله إلا الله، ويل للعرب...
١١١	لما أتاني جبريل عليه السلام بالبراق...	١٣٨	لا تزال طائفة من أمتي على الفطرة...
١٤	لما فرغت مما كان في بيت المقدس...	١٧٢	لا تشركوا بالله، ولا تسرقوا...
٦	لما كذبتني قريش قت...	٥١	لا عدوى ولا طيرة...
١	لولا ذلك لأحرقت سبحات وجهه...	٨٥	لا يقدر رجل على حرام ثم يدعه...
	الجزء السادس عشر		
٢٧	لقيت ليلة الإسراء إبراهيم وموسى وعيسى...	١١٢	لا يدخل النار أحد شهد بداراً والحديبية...
٣٠	لما فرغ الله من خلق السماوات والأرض...	٣٠	لا يموت رجل منهم حتى يولد لصلبه ألف رجل.
١٠٠	لو أن صخرة زنة عشر أواق قذف بها...	٢٢	(يعني ياجوج وماجوج).
		١٣٠	لقنوا موتاكم شهادة أن لا إله إلا الله...
	الجزء السابع عشر		
١١٠	لما فرغ الله من خلق السماوات والأرض خلق الصور...	٨١	لما أراد الله حبس يونس في بطن الحوت...
	الجزء الثامن عشر		
١٦٣	لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم...	٧٩	لا تجوز شهادة محدود في الإسلام.
٨٢	لما نزلت ﴿والذين يرمون المحصنات...﴾	١٦٠	لا تغفرون إلا يسيراً...
	الآية قال سعد بن عبادة...	١١٩	لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تخرج يدها إلى هاهنا...
	الجزء التاسع عشر		
١٢٣	لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾	٨	لا آكل حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله...
١٢١	قال النبي ﷺ: يا فاطمة بنت محمد...	١٢١	لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾
١٢١	لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ دعاني رسول الله...	١٢١	أتى جبلاً فجعل يهتف: يا صباحاه...
١٢١	لما نزلت هذه الآية ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾	١٢٣	لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾
١٢٠	خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا...	١٢١	جمع النبي ﷺ بني هاشم فقال...
	لما نزلت هذه الآية ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾	١٢١	لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾
	دعا رسول الله ﷺ قريشاً...		خرج رسول الله ﷺ فقام على الصفا...

مطلع الحديث

الصفحة مطلع الحديث

الصفحة

لما نزلت هذه الآية ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾
قام رسول الله ﷺ على الصفا ...

١٢٠، ١٢١

لأن صخرة زنة عشر عشرات قذف بها من شفير جهنم ...

٤٤

الجزء العشرون

لا صلاة لمن لم يطع الصلاة ...

١٥٥

لوقال فرعون: قرّة عين لي ولك ...

٣٣

الجزء الحادي والعشرون

لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ...

٣

لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة .

١٥١

لا تصدقوهم ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا ...

٣

لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ...

١٥٣

لا يحل بيع المغنيات ، ولا شراؤهن ...

٦٠

لما أمر رسول الله ﷺ بتخيير أزواجه ...

١٥٨

لا يحل تعليم المغنيات ، ولا بيعهن ولا شراؤهن ...

٦٠

لما قدمنا من أحد وصرنا بالمدينة ...

١٤٧

الجزء الثاني والعشرون

﴿لا تكونوا كالذين آذوا موسى﴾

لما نزلت ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا

قال : قالوا هو آدر ...

٥١

أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾

لقد أعذر الله الى صاحب الستين سنة ...

١٤٢

قت إليه فقلت : السلام عليك قد عرفناه ، فكيف

الصلاة عليك يا رسول الله ؟ قال :

لما نزلت ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي ...﴾

الآية قالوا يا رسول الله هذا السلام قد عرفناه

٤٣

قل اللهم صلّ على محمد ...

فكيف الصلاة وقد غفر الله لك ما

لما نزلت هذه الآية ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم

٧

الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ ...

تقدم من دنبك ...

٤٤

الجزء الثالث والعشرون

لما مرض أبو طالب دخل عليه رهط من قريش ...

١٢٥

لم يكذب إبراهيم في شيء قط إلا في ثلاث ...

٧١

لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات ...

٧١

لأن دلوا من غسان يهراق في الدنيا ...

١٧٨

الجزء الرابع والعشرون

لما نزلت هذه الآية ﴿إنك ميت وإنهم ميتون ثم

١

انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾ ...

الجزء الخامس والعشرون

لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض ...

٨٩

لا يصيب ابن آدم خدش عود ولا عشرة قدم .

٣٢

الجزء السادس والعشرون

لا تزال جهنم تقول هل من مزيد ...

١٧١

لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول : ...

١٧١

مطلع الحديث	الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة
لا تلعنوا بُعَا فإنه كان قد أسلم .	١٥٥	لما نزلت ﴿ وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ﴾ ...	٦٦
الله مولانا ولا مولى لكم . إن القتل ...	٤٤	لما نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم ﴾ ...	١١٩
لما أقبلنا من الحديبية أعرسنا فمنا ...	٦٩	ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمران ...	٢٠٢
لما رجعنا من غزوة الحديبية ، وقد حيل ...	٦٩		
لما نزلت هذه الآية ﴿ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ ...	١١٨		

الجزء السابع والعشرون

لا تقولن زرعن ولكن قل حرثت ...	١٩٨	لما عرج بي ، مضى جبريل حتى جاء الجنة ...	٤٧
لم أرجبريل على صورته إلا هاتين ...	٥١	لما عرج بي الملك إلى السماء السابعة ...	١٨
لما انتهيت إلى السماء السابعة اتيت ...	٥٣		

الجزء الثامن والعشرون

لا نورث ما تركناه صدقة .	٣٨	لما هادن رسول الله ﷺ المشركين كان ...	٧١
لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات ...	٨٨	لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال ...	٩٦
لما أراد النبي ﷺ أن يأتي مكة ، أسراً ...	٥٩		

الجزء التاسع والعشرون

لما أنزل الله على نبيه ﴿ يا أيها المزمّل ﴾ ...	١٢٥	لو أن رصاصة مثل هذه ، وأشار إلى جمجمة ...	٦٤
لما خلقهم الله قال : تدرون لم خلقتكم ...	٥٩		

الجزء الثلاثون

لما أسري برسول الله ﷺ ...	٣٢١	لما نزلت هذه الآية : ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ ورهطك ...	٣٣٧
لما عرج بي إلى السماء ...	٣٢٣	لما نزلت : ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ قام ...	٣٣٧
لما قدم النبي ﷺ المدينة ...	٩١	لو أن دلواً من غساق يهراق ...	١٤
لما نزلت ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ ...	٣٣٥	لو دنا مني لاختطفته الملائكة ...	٢٥٦
لما نزلت ﴿ أهاكم التكاثر ﴾ ...	٢٨٨	لولا أنكم تحطون وتذنبون ...	٢٧٠
لما نزلت هذه الآية ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ ...	٢٢٤	ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك .	١١٦
لما نزلت هذه الآية : ﴿ فإن مع العسر يسراً ﴾ ...	٢٣٦		

حرف الميم

مطلع الحديث الصفحة مطلع الحديث الصفحة

الجزء الأول

ما حاك في صدري شيء، منذ أسلمت.	١٥	من قال في القرآن برأيه، أو بما لا يعلم...	٣٤
ما كان النبي ﷺ يفسر شيئاً من القرآن...	٣٧	من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ.	٣٥
المغضوب عليهم. وأشار إليه اليهود.	٨٠	من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده...	٣٤
المغضوب عليهم: اليهود.	٧٩	من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده...	٣٤
من تكلم في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده...	٣٥	من مات على دين عيسى ومات على الاسلام...	٣٢٣

الجزء الثاني

ما بال أقوام يلعبون بحدود الله...	٥٣٩	من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق...	٢٧٦
ما لهم شغلونا عن الصلاة الوسطى...	٥٥٩	من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق...	٢٧٦، ٣٠٩
ما لهم ملأ الله قلوبهم وبيوتهم ناراً...	٥٥٨	من حلف على يمين فرأى غيرها...	٤١٣
مربي رسول الله ﷺ بالحديبية ولي وفرة...	٢٣٠	من حلف على يمين قطيعة رحم أو معصية...	٤١١
مربي رسول الله ﷺ وأنا أوقد تحت قدر...	٢٣١	من زاد أو ازداد...	١٠٩
مربي رسول الله ﷺ وأنا بالحديبية ورأسي...	٢٣٢	من سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجم...	٥٣
مر رسول الله ﷺ يقوم ينتضلون...	٤١٢	من صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها...	٥٦٧
ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً...	٥٥٧	من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر...	٥٦٧
الملائكة شهداء الله في السماء وأنتم...	٩	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً...	٩٧
من أحب منكم أن يحل فليحل.	٢٤٥	من كسر أو عرج فقد حل وعليه حجة أخرى.	٢٢٧
من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته...	٤٣	من نذر فيما لا يملك فلا نذر له.	٤١١
من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كهيبته...	٢٧٧	من هذه: قالت أنا حبيبة بنت سهل...	٤٦٢
من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق...	٢٧٦		

الجزء الثالث

ما السموات السبع في الكرسي...	١٠	ما من بني آدم مولود يولد إلا قد مسه...	٢٣٩
ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد...	١٠	ما من قلب إلا بين اصبعين من أصابع الرحمن...	١٨٨
ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان...	٢٤٠	ما من مولود يولد الا وقد عصره الشيطان...	٢٤٠، ٢٣٩

الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة	مطلع الحديث
۱۸۵	من برّت يمينه ، وصدق لسانه واستقام ...	۲۳۹	ما من مولود يولد إلا يمسّه الشيطان ...
۳۲۱	من حلف على يمين كاذبة ليقتطع ...	۲۳۸	ما من نفس مولود يولد إلا والشيطان ...
۳۲۲	من حلف على يمين يستحق بها مالاً ...	۸۳	ما هذا؟ بثسما غلق هذا .
۱۵۱	من همّ بحسنة فلم يعملها كتبت ...	۳۲۵	معاذ الله أن نعبد غير الله ...
۱۸۸	الموازين بيد الله يرفع أقواماً ...	۱۰۰	المكثرون هم الأسفلون قالوا: يا نبي الله ...

الجزء الرابع

۲۰	من تركه ولا يخاف عقوبته ومن حج ...	۹۸	ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم ...
۳۱۲	من حققكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً ...	۱۹۲	ما من أحد لا يؤدي زكاة ماله ...
۹۴	من كظم غيظاً وهو يقدر ...	۹۶	ما من رجل يذنب ذنباً ثم يتوضأ ثم يصلي ...
۱۷، ۱۶	من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت ...	۹۶	ما من عبد يذنب ذنباً ثم يقوم عند ذكر ...
۱۷	من ملك زاداً وراحلة فلم يحج مات ...	۷۰	ما ينبغي للنبي ﷺ إذا لبس لأمته ...
۱۳۸	مهلاً فانما أصابكم الذي أصابكم ...	۵۴	مثل القائم على حدود الله ...
۲۰۰	موضع سوط في الجنة خير من الدنيا ...	۲۸۶	مرض سعد بمكة مرضاً شديداً قال ...
		۱۶۰	من أخذ بغيراً بغير حقه جاء به يوم ...

الجزء الخامس

۳۳۶	مثل المنافق كمثل الشاة العائرة ...	۲۳۰	ما أمرت في شأنك بشيء ...
۱۴۷	من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن أطاع ...	۵۵	ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به .
۴۳	من أقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان ...	۳۹	ما من عبد يصلي الصلوات الخمس ...
۳۱۵	من كانت له امرأتان يميل مع إحداها ...	۴۳	ما من عبد يعبد الله لا يشرك به شيئاً ...
۲۹۴	من يعمل سوءاً يجز به في الدنيا .	۳۳۶	مثل المنافق كمثل ثاغية بين غنمين ...

الجزء السادس

۱۳۸	من توضأ فأحسن الوضوء ثم قام إلى الصلاة ...	۴۴	ما سألت رسول الله ﷺ عن شيء أكثر ...
۱۳۹	من توضأ وضوئي هذا كان من ذنوبه ...	۱۳۸	ما من رجل يتوضأ فيغسل وجهه ...
۲۶۰	من جرح في جسده جراحة فتصدق بها ...	۲۶۰	ما من مسلم يصاب بشيء من جسده ...
۱۶۹	من كان له بيت وخادم فهو ملك .	۱۹۴	ما من نفس تقتل ظلماً الا كان على ابن آدم ...
		۱۱۵	من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات ...

الجزء السابع

۳۱۰	ما تريدون؟ قالوا: نريد أن تدعنا وآلهتنا ...	۱۰	ما بال أقوام حرّموا النساء والطعام ...
-----	---	----	--

الجزء الثامن

۱۲۰	ما هلك قوم حتى يعذروا من أنفسهم .	۱۲۲	ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ...
-----	-----------------------------------	-----	-----------------------------------

الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة	مطلع الحديث
٩٩	ما وضع في الميزان شيء أثقل من حسن ...	١٢٣	من تاب قبل أن تطلع الشمس ...
١٦٣	مر النبي ﷺ بالحجر ...	٢٣٠	من رغب عن سنتي فليس مني ...
١٧٧	مر النبي ﷺ بقبر أبي رغال ...	٢٣٠	الميت تحضره الملائكة ...

الجزء التاسع

١٧١	ما بال أقوام يتناولون الذرية ؟ ...	١١٣	من أتى مكان كذا وكذا فله كذا ...
١٧٢	مر رسول الله ﷺ على أبي وهو قائم ...	٢١٤	من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا ...

الجزء العاشر

١١٩	ما أحلت الغنائم لأحد سود الرؤوس ...	٤٥	من ترك صفراء أو بيضاء كوي بها .
١٤٩	مات رجل من أهل الصفة فوجد ...	١١٩	من سيدكم يا بني سلمة ...
٧٨	ما رأي إبليس يوماً هو أصغر فيه ...	١٩	من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده ...
١٩٧	ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله ...	١٢٠	من يتصدق اليوم بصدقة أشهد له بها ...
	من ترك بعده كنزاً مثل له يوم القيامة ...	١٢٤	

الجزء الحادي عشر

٣٠	ما سألتني عنها أحد قبلك ، هي الرؤيا ...	١٣٥، ١٣٦	ما هذا الذي أثنى الله عليكم ؟ قالوا ...
٣١	ما سألتني عنها أحد منذ أنزلها الله ...	١٣٤	ما هذا الذي ذكركم الله به ...
٢٨	ما طهوركم هذا الذي ذكر الله ؟	٣١	المسجد الذي أسس على التقوى مسجدي ...
١٤١	ما فعل كعب بن مالك ؟	٥٩	من لم يجمع على الصوم من الليل ...
٥٩	ما من يوم طلعت فيه شمس ...	١٠٤	ما خلفك ؟ ألم تكن ...
١٣٤	ما هذا الذي أثنى الله عليكم ...	٣٠	ما سألتني عنها أحد قبلك الرؤيا ...

الجزء الثاني عشر

١٣٥	ما من أحد يسمع بي من هذه الأمة ...	١٩	من توضأ فأحسن الوضوء تحاتت ...
١٣٢	مثل الصلوات الخمس مثل نهر جار ...	١٣٤	من توضأ وضوئي هذا ، ثم قام ...
٢٠	من أحسن من محسن فقد وقع أجره ...	١٢	من سمع بي من أمتي أو يهودي ...

الجزء الثالث عشر

٢٠٦	من بث لم يصبر ...	٤٨	من الشجر شجرة مثلها مثل الرجل المسلم .
-----	-------------------	----	--

الجزء الرابع عشر

١٥٥	ما أوتيتم من علم فنجاكم به من النار ...
-----	---

مطلع الحديث الصفحة مطلع الحديث الصفحة

الجزء الخامس عشر

١٦٥	٢٣٩	ما بهذا بعثت...	﴿ ما ماء كالمهل ﴾ قال كعكر الزيت...
١٦٥	١٦٥	ما بي ما تقولون...	ما أنا بفاعل...
٦٧	٢٧٣	من أدرك والديه أو أحدهما...	ما انجاب ماء منذ كان الناس غيره...

الجزء السادس عشر

١١٤	١٠٤	من حرس وراء المسلمين في سبيل الله متطوعاً...	ما جئت حتى اشتقت إليك...
١١٤	٥٨	من مات له ثلاثة لم تمسه النار إلا تحلة...	ما من أحد يلقى الله يوم القيامة إلا ذا ذنب...
١٤٨	١٠٣	من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها...	ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟...

الجزء الثامن عشر

١٨٧	٦	من يقول علي ما لم أقل فليتبوأ...	ما منكم من أحد إلا وله منزلان: منزل في الجنة، ومنزل في النار...
-----	---	----------------------------------	---

الجزء التاسع عشر

٥٠	٣٩	مر ابن مسعود بلهو مسرعاً فقال رسول الله : إن أصبح ابن مسعود لكرباً...	ما على أحدكم لو اتخذ ثوبين : ثوباً لمهنته وثوباً لجمعته وعيده؟...
----	----	---	---

الجزء العشرون

١٥٥	٢٢	من صلى صلاة لم تنه عن الفحشاء والمنكر...	﴿ من جاء بالحسنة فله خير منها ﴾ الآية...
-----	----	--	--

الجزء الحادي والعشرون

١٢٠	١٢٢	من ادعى إلى غير أبيه متعمداً...	ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس...
١٢٧	١٨	من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم...	ما هكذا ذكرت، إنما البضع ما بين الثلاث...
١١٦	٨٨	من يدخل الجنة ينعم ولا يبؤس، لا تبلى ثيابه...	مفتاح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله...

الجزء الثاني والعشرون

٣٢	٣٢	ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء.	ما توفي رسول الله ﷺ حتى أحل له أن يتزوج...
١٤٢	٣٢	من عمره الله ستين سنة فقد أعذر إليه في العمر.	ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل الله له النساء.
	٣٢		ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء.

الجزء الثالث والعشرون

١٢٥	١١١	مرض أبوطالب فأتاه رسول الله ﷺ يعوده...	ما في سماء الدنيا موضع قدم...
	١١٢		ما في السماء الدنيا موضع قدم إلا عليه...

مطلع الحديث

الصفحة مطلع الحديث

الصفحة

الجزء الرابع والعشرون

ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية	ما بين النفختين أربعون...	٣٢، ٣١
يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم	مالي أمسك بحجزكم من النار؟...	١٠٧
لا تقنطوا من رحمة الله	مريهودي بالنبي ﷺ وهو جالس فقال:...	٢٦

الجزء الخامس والعشرون

ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه...	ما ضل قوم عن الحق إلا أوتوا الجدل...	٨٨
---------------------------------	--------------------------------------	----

الجزء السادس والعشرون

المؤمنون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه...	من أحب منكم أن يحضر أمر الجن الليلة...	٣٢
---	--	----

الجزء السابع والعشرون

مالي أسمع الجن أحسن جواباً لربها...	من أسلم من أهل الكتابين فله أجره...	٢٤٤
ما مَطَر قوم من ليلة إلا أصبح قوم...	من دخل الجنة فله فيها زوجتان...	٢٠٩
مؤمنو أمي شهداء. قال: ثم تلا النبي...	من المؤمنين المدينة...	٢٣١
مثل هذه الأمة، أقال أمي ومثل...	موضع سوط في...	٢٤٤

الجزء الثامن والعشرون

من أتانا منكم فترده إليكم...

٧١

الجزء الثلاثون

ما أحسن من محسن، مؤمن أو كافر...	مر النبي ﷺ حتى دخل حائطاً...	٢٨٧
ما أذن الله لشيء كأذنه لنبي...	المشهد: يوم عرفة، والشاهد...	١١٢
ما من نفس منفوسة إلا قد كتب الله...	المشهد: يوم عرفة، والشاهد...	٢٢٤
ما من يوم غربت فيه شمس...	من أعتق رقبة مؤمنة، فهي فداؤه...	٢٢١
ما وُلد لك؟ قال يا رسول الله...	من حوسب عذب، قالت:...	٨٧
مربي النبي ﷺ، فدعاني وخرجت...	من حوسب يوم القيامة عذب...	٢٨٧

حرف النون

مطلع الحديث

الصفحة مطلع الحديث

الصفحة

الجزء الأول

نزل القرآن على سبعة أحرف فما قرأت أصبت. ١٥ نزل القرآن من سبعة أبواب الجنة... ٣٢

الجزء الثاني

نحن الآخرون الأولون يوم القيامة. ٣٣٩ نحن الآخرون السابقون بيد أنهم... ٣٣٨

الجزء الثالث

نحن أحق بالشك من إبراهيم. ٤٩

الجزء الرابع

نحن نكمل يوم القيامة سبعين أمة... ٤٥ نظرت فإذا أنا بقوم لهم مشافر... ٢٧٣

الجزء السادس

نحن نحكم على اليهود وعلى من سواهم... ٢٤٩

الجزء السابع

نزلت المائدة خبزاً ولحماً... ١٣٤

الجزء الثامن

نظر النبي ﷺ يوماً الى الشمس فقال... ١٠٠

الجزء العاشر

نصرت بالرعب، وجعلت لي الأرض مسجداً... ٤٧

الجزء الحادي عشر

نعم الرجال منهم عوم بن ساعدة. ٣١

الجزء الخامس عشر

نحن بنو النضر بن كنانة... ٨٦

الجزء السادس عشر

نزل برسول الله ﷺ ضيف، فأرسلني إلى يهودي... ٢٣٥ نظر رسول الله ﷺ إلى الشمس حين غابت فقال... ١٢

الجزء السابع عشر

نزلت ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم﴾... ١١٢ نعم كل من أحب أن يُعبد من دون الله فهو مع من عبده... ٩٧

الجزء الثامن والعشرون

نزلت هذه الآية على النبي ﷺ في بيت أم سلمة... ٦
﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾... ٨
نزلت هذه الآية في خمسة: في...

الجزء السادس والعشرون

نزلت على النبي ﷺ مرجعه من الحديبية... ٦٩ الناس لآدم وحواء كطقت الصاع لم يملؤه... ١٤٠
نزلت هذه الآية وسلمان الفارسي إلى جنب... ٦٧ نزلت على النبي ﷺ (ليغفر لك الله ما تقدم)... ٧٠

الجزء السابع والعشرون

٢٠١

٥

ناركم هذه التي توقدور
نصرت بالصبا وأهلك عاد

الجزء الثلاثون

نعت إلي نفسي، كأني مقبوض... ٣٣٤ النعيم: المسؤول عنه يوم القيامة... ٢٨٨

حرف الھاء

مطلع الحديث	الصفحة مطلع الحديث	الصفحة
الجزء الأول		
هؤلاء الضالون: النصارى...	۸۳ هو الصراط المستقيم (يقصد القرآن) .	۷۴
هؤلاء قوم يهود يستقبلون...	۵۰۲ هي أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب...	۴۷
هؤلاء المغضوب عليهم: اليهود.	۸۰ ﴿ولا الضالين﴾ قال: النصارى.	۸۲
هذه حرم حرمها الله يوم خلق السموات...	۵۴۲	
الجزء الثاني		
هؤلاء قوم يهود يستقبلون بيتاً من بيوت...	۲۰ هل كنت تدعو الله بشيء، أو تسأل الله...	۳۰۰
الجزء الثالث		
هم الذين سماهم الله، فاذا رأيتموهم...	۱۸۰	
الجزء الرابع		
هل لكم إلى خير مما جنتم له، قالوا...	۳۴	
الجزء الخامس		
هي الإشرار بالله، وقتل النفس...	۴۴	
الجزء السادس		
هذه اللقاح تغدو عليكم وتروح...	۲۰۷ هم قوم هذا (في قوله ﴿فسوف يأتي الله	
هكذا أمرني ربي، وأدخل أصابعه...	۱۲۱ يقوم يحبهم ويحبونه﴾).	۲۸۴
هم قومك يا أبا موسى (في قوله تعالى	۲۸۴ ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾).	
الجزء السابع		
هل تنتج إبل قومك صحاحاً آذانها...	۸۸ هو قرن ينفخ فيه...	۲۴۱
الجزء الثامن		
هل كان بينكم وبين تميم شيء...	۲۲۱ هم قوم غزوا في سبيل الله...	۱۹۲

مطلع الحديث	الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة
هذه أمتي بالحق يأخذون و يعطون...	١٣٥	الجزء التاسع	
هذه أمتي بالحق يأخذون و يعطون...	١٣٥	هذه لكم وقد أعطي القوم بين أيديكم...	١٣٥
هذا يوم الحج الأكبر.	٦٩	الجزء العاشر	
هذا يوم الحج الأكبر.	٦٩	هل لك يا جَدَّ العام في جلاد بني الأصفر...	١٤٨
هم الذين إذا رؤوا ذكر الله .	١٣٢	الجزء الحادي عشر	
هو مسجدي هذا .	٢٨	هي الرؤيا الحسنة يراها العبد...	١٣٦
هو مسجدي هذا وفي كل خير.	٢٩	هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم...	١٣٤
هما زلفتا الليل : المغرب والعشاء...	١٣٠، ١٣١	الجزء الثاني عشر	
هل تدرون ما الشجرة الطيبة ؟...	٢٥٠	الجزء الثالث عشر	
هل تدرون ما الشجرة الطيبة ؟...	٢٥٠	هل تدرون ما الشجرة الطيبة ؟...	٢٠٦
هؤلاء قوم صالح أهلكهم الله...	٥٠	الجزء الرابع عشر	
هي أم القرآن ، وهي فاتحة الكتاب...	٥٩	هي السبع المثاني والقرآن العظيم...	٥٨
هي حبسك ، هي أم القرآن...	٥٨	هي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني...	٥٩
هي في علم الله قليل...	١٥٧	الجزء الخامس عشر	
هو الدخول ، يردون النار حتى يخرجوا منها...	١١٣	الجزء السادس عشر	
﴿ وهم في غفلة معرضون ﴾ قال : في الدنيا .	١	الجزء السابع عشر	
هل فيكم غريب ؟ فقالوا لا...	١١٩	الجزء التاسع عشر	
هذا ممن قضى نحبه .	١٤٧	الجزء الحادي والعشرون	
هذا ممن قضى نحبه .	١٤٧	هل رأيتم ما يقول سلمان ؟ قالوا...	١٣٤

الجزء الرابع والعشرون

١٠٧

ها هنا، إلى ها هنا تحشرون ركبانا...

الجزء السادس والعشرون

١٣٦

هل تدرون ما الغيبة؟ قال: قالوا الله...

الجزء السابع والعشرون

١٦

١٠٩ هي الدر المحوَّف.

١٧

هزموا وولّوا الدُّبُر.

هل تدرون ما البيت المعمور قالوا:...

الجزء الثامن والعشرون

١٥

هؤلاء يهود، جاء ثلاثة نفر منهم...

الجزء التاسع والعشرون

٥٩

هم اليوم أربعة (يعني حلة العرش)...

الجزء الثلاثون

١٧٢

٢٠٠ هي الصلاة منها شفع، ومنها وتر.

هما نجدان: نجد خير، ونجد شر...

حرف الواو

مطلع الحديث	الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة
الجزء الأول			
الويل جبل في النار.	٣٧٨	و يل واد في جهنم يهوي فيه الكافر...	٣٧٨
الجزء الثالث			
والذي نفس محمد بيده، إن كان العذاب...	٣٠١	وقع في نفس موسى هل ينال الله تعالى...	٨
والذي نفسي بيده لولا عنوني ما حال الحول...	٣٠١	ويحق له أن يؤمن.	١٥١
الجزء الخامس			
والذي نفسي بيده ما أحدكم بأشد مناشدة...	٨٩	و يل لقاتل المؤمن، يجيء يوم القيامة...	٢١٩
ومن يقتل مؤمناً متعمداً... الآية...	٢١٨		
الجزء السادس			
وضأت النبي ﷺ فأدخل أصابعه...	١٢٠، ١٢١	و يل للأعقاب و بطون الأقدام...	١٣١
والله لأبدين عقبي للناس...	٣٠٧	و يل للعراقيب من النار...	١٣١، ١٣٣
و يل للأعقاب من النار.	١٣١، ١٣٤	و يل للعراقيب من النار أسبغوا...	١٣٣، ١٣٤
و يل للأعقاب من النار أسبغوا...	١٣٣، ١٣٤	و يل للعقب من النار...	١٣١، ١٣٣
و يل للأعقاب من النار يوم القيامة...	١٣١		
الجزء السابع			
الولد للفراش وللعاهر الحجر...	٨١		
الجزء الثامن			
والذي نفس محمد بيده ما عمل أحد...	١٤٩		
الجزء التاسع			
﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم﴾...	١١٣	وهذا الخمس مردود على فقرائكم...	١٧٦

الجزء العاشر

۲۰۶	۱۷۶	والذي نفسي بيده لتتبعن سنن...	وما يغني عنه قيصي من الله...
۱۸۹	۲۰۲	والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم...	وحك يا ثعلبة، قليل تؤدي شكره...
۱۵۶	۱۰۱	والذي نفسي بيده لو سلكت الأنصار...	ويلك فمن ذا يعدل عليك بعدي؟
۱۵۷	۱۵۶	والذي نفسي بيده، ما أعطيك شيئا...	ويلك ومن يعدل إن لم أعدل...

الجزء الحادي عشر

۴۱	۱۳	وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم...	والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنه...
۱۳	۲۰	والذي نفس محمد بيده لا يتصدق رجل...	والله لا أطلقهم حتى أومر بإطلاقهم...

الجزء الثالث عشر

۲۳۲

ولذلك طاف الناس بين الصفا والمروة...

الجزء الرابع عشر

۷۴	۵۹	والذي نفسي بيده ما أنزلت...	وما يدريك أن الله أكرمهم؟
	۵۹	والذي نفسي بيده، ما أنزل الله...	

الجزء الخامس عشر

۲۳۹

والله لا أدخلها أبداً...

الجزء العشرون

۳۴

والذي يحلف به لو أقر فرعون...

الجزء الثاني والعشرون

۵۵

وعرضها الله على آدم، فقال: بين أذني وعاتقي.

الجزء السادس والعشرون

۹۴	۱۰۴	﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾ قال: لا إلا الله...	﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم﴾
۵۰	۴۴	﴿والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل﴾...	﴿وأيديكم عنهم﴾...
۱۰۱	۱۱	﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله﴾...	﴿وينسقى من ماء صديد يتجرعه﴾ قال:...
			ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد...

الجزء السابع والعشرون

۱۴۹	۲	وابراهيم الذي وقى قال: أتدرون...	والذي نفسي بيده، لا ينطع رجل ثمرة...
۲۲۱	۲۰۸	﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ قال...	والذي نفسي بيده لو كان لأحدهم جبل...

الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة	مطلع الحديث
٢٩	﴿ولن خاف مقام ربه جنتان﴾ قلت: ...	١٤٦	﴿ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون﴾ ...
	والذي نفسي بيده لو اتبع آخركم أولكم ...	١٠٤	الجزء الثامن والعشرون
	وما يدريك يا عمر لعله قد شهد مشهداً ...	٤٥	
	والذي نفسي بيده، إنه ليخفف على المؤمن ...	٧٢	الجزء التاسع والعشرون
	وذكر الصور، فقال أبو هريرة ...	٣٢	الجزء الثلاثون
١٢٩	وذكر نفس الفاجر، وأنه يصعد بها ...	٩٦	وشاهد: يوم الجمعة، ومشهود ...
١٦٩			﴿والفجر وليال عشر﴾ قال: ...

حرف الياء

مطلع الحديث	الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة
		الجزء الأول	
يا أبي أتاني آت من ربي، فقال: ...	١٨	يا أيها الناس إن الله حرم مكة ...	٥٤١
يا أبي أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف.	١٦	يا عمر، إن القرآن كله صواب.	١٣
يا إخوان القردة، يا إخوان الخنازير...	٣٧١		
		الجزء الثاني	
يا رسول الله اني أسرد الصوم.	١٥٥	يقول أحدكم قد طلقت قد راجعت ...	٤٨٣
يجيء أحدكم بماله كله يتصدق به ...	٣٦٦	يقول أحدكم لامرأته: قد طلقتك ...	٤٨٣
يُدعى بنوح عليه السلام يوم القيامة ...	٨	يقوم الأمير وطائفة من الناس معه ...	٥٧٦
		الجزء الثالث	
يا أبا عبيدة قتلت بنو إسرائيل ...	٢١٦	يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ...	١٨٨
يا جبريل إنهم سألونني أن أخبرهم ...	٢٩٦	يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قلنا: ...	١٨٨
يا رسول الله حائطي الذي بكذا وكذا ...	٣٤٨	يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له: ...	٣٤٦
يا معشر اليهود احذروا من الله ...	١٩٢	يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه ...	١٥٠
يا معشر يهود، أسلموا ...	١٩٢	يدني الله عبده المؤمن يوم القيامة ...	١٥٠
يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا ...	١٨٨	ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال ...	٢٩١
		الجزء الرابع	
يا أيها الناس إن الله عز وجل كتب ...	٢٠		
		الجزء الخامس	
يا أبا بكر أأنت تنصب؟ أأنت تحزن؟ ...	٢٩٤	يا أيها الناس ما كان من حلف في الجاهلية ...	٥٦
يا أبا بكر أليس يصيبك كذا وكذا؟ ...	٢٩٤	يا خالد لا تسب عماراً ...	١٤٨
يا أبا بكر إنك تمرض، وإنك تحزن ...	٢٩٥	يا زبير اشرب ثم خلّ سبيل الماء ...	١٥٩
يا أبا بكر ان المصيبة في الدنيا جزاء ...	٢٩٥	يا عائشة ذاك مثابة الله بما يصيبه ...	٢٩٥
يا أهل البقيع، فسمعوا صوتاً ...	٣٤	يجيء يوم القيامة معلقاً رأسه بإحدى يديه ...	٢١٨

مطلع الحديث	الصفحة	مطلع الحديث	الصفحة
يطعمها و يكسوها، ولا يضرب الوجه ...	٦٦	يقوم الأمير وطائفة من الناس فيسجدون ...	٢٥٦
الجزء السادس			
يا أبا الحباب، رأيت الذي نفست به ...	٢٧٥	يا جابر إني لا أراك ميتاً من وجعك ...	٤١
يا أبا الحباب ما بخلت به ...	٢٧٥	يا معشر اليهود أنشدكم بالله ...	٢٣٣
يا أيها الناس الحقوا بملاحقكم ...	٣٠٨	يحل لك، الطيبات ومحرم عليك ...	٨٧
الجزء السابع			
يا أكرم رأيتم عمرو بن لُحي ...	٨٨	يا أيها الناس، كتب الله عليكم الحج ...	٨٢
يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ...	١٠	يا رسول الله، لقد رأيتك تصلي صلاة ...	٢٢٣
ما أحل الله لكم ...	٨٣	يا قوم، كتب عليكم الحج ...	٨٣
يا أيها الناس ان الله قد كتب عليكم الحج ...	١٦٢	يرى أهل النار منازلهم من الجنة ...	١٧٩
يا أيها الناس بلّغوا ولو آية ...	الجزء الثامن		
يا أبا ذر، هل تعوذت بالله ...	٤	يحشر الناس عراة غرلاً ...	١٥٨
يا أبا ذر، هل صليت؟ قال ...	٥	يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع	٩٧
يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله ...	١٥٨	نفساً إيمانها ...	١٠٠
يا عباد الله توبوا إلى الله ...	الجزء التاسع		
يا أبي ما منعك أن تحبيني ...	٢١٤	يحييه الله، ثم يميتك، ثم يدخلك ...	٢٠٦
يا سعد انك سألتني السيف وليس لي ...	١٧٣	الجزء العاشر	
يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟	١٣٦	يا معشر الأنصار ما هذا الذي بلغني؟ ...	١٠٠
يا أيها الناس، إن الزمان قد استدار ...	١٢٥	الجزء الحادي عشر	
يأتي من أفناء الناس ونوازع القبائل ...	١٣٢	يا معشر الأنصار ما هذا الطهور ...	٢٩
يا عبادة لقد سألتني عن أمر ما سألتني عنه أحد ...	١٣٨	يجزيك يا أبا لبابة الثلث.	١٥
يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها ...	٤١	يمثل لكل قوم ما كانوا يعبدون ...	١١٣
يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك ...			

مطلع الحديث

الصفحة مطلع الحديث

الصفحة

الجزء الثاني عشر

٢١	٦٧	يا أيها الناس لا تسألوا نبيكم الآيات ...	يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه ...
٢٣٥	١١٨	يخرج قوم من النار.	يرحم الله يوسف إن كان ذا أناة ...

الجزء الثالث عشر

١١٦	٢١٤	يا أيها الناس إن هذه الأمة تبتلى ...	يجتمعون فيكم عند صلاة العصر ...
٢٥١	٢٥٣	يا رسول الله، أرايت إذا بدلت الأرض ...	يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء ...
١٠١، ١٠٠	٢٥٣	يا رسول الله فأين الناس يومئذ؟ ...	يرحمك الله، إن عم الرجل صنو أبيه .
٢٣١	٢٥٣	يا رسول الله ﴿ يوم تبدل الأرض محموداً ﴾ قال ...	يرحمها الله لو تركتها لكانت عيناً سائحة ...
٢٠١	٢٥٢	يبدل الله الأرض غير الأرض ...	يقول عيسى: ذلكم النبي الأمي، فيأتوني ...

الجزء الرابع عشر

٣٧

يخلص المؤمنون من النار...

الجزء الخامس عشر

١٤٧، ١٤٦	٢	يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء ...	يحشر الناس يوم القيامة ...
----------	---	-------------------------------------	----------------------------

الجزء السادس عشر

٤٨	٣٥	يؤتى بالأكل الشروب الطويل فيوزن فلا يزن جناح بعوضة ...	يرحم الله زكريا وما كان عليه من ورثته؟ ...
٢١	١١٣	يؤتى بالجسر — يعني يوم القيامة ...	يفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون على الناس ...
٨٨	٣٨	يا أم حارثة إنها جنان ...	ينادي يا أهل الجنة، فيشرئبون، فينظرون ...
١١٣	٨٧	يجاء بالموت يوم القيامة فيوقف بين الجنة والنار كأنه كبش ...	يوضع الصراط بين ظهري جهنم، عليه حسك كحسك السعدان ...
١٤٤	٢٣٨	يحتج على الله يوم القيامة ثلاثة: ...	يوم كلم الله موسى، كانت عليه جبة صوف ...

الجزء السابع عشر

١١٢	١٠١	يحشر الناس حفاة عراة غرلاً ...	يقال لآدم: أخرج بعث النار. قال: ...
١١٢	١٠٢	يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً ...	يقول الله لآدم يوم القيامة ...
١١٢	٩٠	يفتح يأجوج ومأجوج يخرجون على الناس ...	يقول الله يوم القيامة: يا آدم، فيقول: ...

الجزء الثامن عشر

٣٤	٦	يا أم حارثة إنها جنتان في جنة ...	يا بنه أبي بكر هم الذين يصلون ...
----	---	-----------------------------------	-----------------------------------

مطلع الحديث الصفحة مطلع الحديث الصفحة

يا رسول الله ﷺ الذين يأتون ما أتوا
وقلوبهم وجلة ﴿أهو الرجل يزني ...﴾
يلقى على أهل النار الجوع .
٣٤ ٥٩

الجزء التاسع عشر

يا آل عبد منافاه، يا صباحاه، إني نذير...
يا بني عبد المطلب، يا بني عبد مناف...
يا بني عبد مناف، واصباحاه.
يا بني هاشم، ألا لا ألفينكم تأتوني تحملون الدنيا...
يا صفية بنت عبد المطلب، يافاطمة بنت محمد،
يا بني عبد المطلب...
يا فاطمة بنت محمد ويا صفية ابنة عبد المطلب...
يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله...
يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله...
يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار...

الجزء العشرون

يا عماه قل لا إله إلا الله...
يا عم قل لا إله إلا الله...
٩٢ ٩٣، ٩٢

الجزء الحادي والعشرون

يؤتى بحسنات العبد وسيئاته...
يا إخوان القردة هل أخزاكم الله...
يا عائشة إني عارض عليك أمراً...
١٥٨ ١٥٥

الجزء الثاني والعشرون

يا أبا الدرداء إن فيك جاهلية...
يا بني سلمة دياركم إنها تكتب آثاركم.
١٥٤ ٥

الجزء الثالث والعشرون

يا عم أريدكم على كلمة تدين لهم بها العرب...
يا عم إني أريدكم على كلمة واحدة يقولونها...
١٢٥ ١٢٥

الجزء الرابع والعشرون

ياخذ الجبار سماواته وأرضه بيديه...
ياخذ السماوات والأرضين السبع...
يا أمر الله إسرافيل بالنفخة الأولى فيقول: ...
يطوي الله السماوات فيأخذهن بيمينه ويطوي...
يقبض الله عز وجل الأرض يوم القيامة...
ينفخ في الصور ثلاث نفخات الأولى نفخة الفزع...
يوم يولون هاربين في الأرض حذار عذاب الله...
٢٧ ٢٧ ٢٦ ٦١ ٢٨ ٢٧ ٣٠ ٦٢

الجزء الخامس والعشرون

يا معشر الأنصار ألم تكونوا أذلة...
يقول الله: استقرضت عبدي فلم يقرضني...
يمثل لكل أمة يوم القيامة ما كانت تعبد...
١٥٤ ٢٥ ١٥٢

مطلع الحديث

الصفحة مطلع الحديث

الصفحة

الجزء السادس والعشرون

- يؤتى بحسنات العبد وسيئاته ، فيقتص ... ١٨ يا معشر اليهود أروني اثني عشر رجلاً ... ١١
يا رسول الله ألسنا على حق وهم على باطل ... ٧٠

الجزء السابع والعشرون

- يسير في ظلّ الفتن منها مئة راكب ... ٥٥ يوشك أن يأتي قوم تحترقون أعمالكم ... ٢٢١

الجزء الثامن والعشرون

- يا رسول الله إن والدي يؤذي الله ... ١١٣ يدخل عليكم رجل ينظر بعين شيطان ... ٢٣

الجزء التاسع والعشرون

- ياخذ الله للمظلوم من الظالم ... ٤١ يا أيها الناس إن الله لا يمل حتى تملوا ... ١٢٥
يؤذن للمؤمنين يوم القيامة في السجود ... ٤٣ يحمله اليوم أربعة ، و يوم القيامة ثمانية ... ٥٩
يا أيها الناس اكلفوا من الأعمال ما تطيقون ... ١٢٥ ينادي مناديه فيقول : ليلحق كل قوم ... ٤١

الجزء الثلاثون

- يا أبا بكر ما رأيت في الدنيا ... ٢٦٨ يُبعث في تلك الأربعين مطريقال ... ٣١
يا أيها الناس إنما هما النجدان : ... ٢٠٠ يقضي الله بين خلقه الجن والانس والبهائم ... ٢٦
يا رسول الله إن أمتنا هلكت ... ٢٦٩ يقوم الناس لرب العالمين ... ٩٤
يا رسول الله ، إن عبد الله بن جدعان ... ٢٦٩ يقوم الناس لرب العالمين ... ٩٣
يا رسول الله أنعمل لأمر قد فرغ منه ... ٢٢٤ اليوم الموعود : يوم القيامة . ١٢٨
يا رسول الله (فسوف يحاسب حساباً يسيراً) ... ١١٦ ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ قال ... ٩٢
يا عائشة استعيذي ... ٣٥٢ ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ يوم القيامة ... ٩٢

فهرس جامع للمقواف

القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة
الألف								
لا نأ	١	٩١	عَيْنَاهَا	٧	١٢٥	الظَّبَاءُ	٥	١٢٠
إِذَا يَا	١	٩١	مَجْرَاهَا	١٣	٢٥٦	الْعَذْرَاءُ	٣٠	٣٤٤
شَرًّا فَا	١	٩١	مُنْتَهَاهَا	١٩	٦٥	الْفِرَاءُ	١	٤٣
أَنْ تَأ	١	٩١	مُنْتَهَاهَا	٢٦	٣٥	الْفِدَاءُ	١	١٦٣
الْأَسَى	٦	٣١٠	نَرَعَاهَا	١	٤١٤	الْفِدَاءُ	١٨	٨٨
زَكَ	١	٢٥٧	لَا يَرَاهَا	١٩	٣٧	كَبِيرِيَاءُ	١١	١٤٦
السَّفَا	١	٢٥٧	لَا يَرَاهَا	٢٠	٦٦	الَلِّقَاءُ	٢	٣٥٩
الضُّحَى	١٥	٢٤١	لَا يَرَاهَا	٢١	١٣٥	نَشَاءُ	٥	١٦٤
السُّرَى	١٥	٢٤١	الهمزة			هَوَاءُ	١٣	٢٤١
مُبْتَلَى	١٥	٢٨٩				وَقَاءُ	١٨	٨٨
جَزَى	٧	١٧٤				يُسْتَبَاءُ	٢	٢٢٠
الْعُلَى	٧	١٧٤				تَنَكُّوْهَا	١٣	٩٤
مِنْ عِلَا	٢٢	١١٠	إِبَاءُ	٢٢	٣٦	يَرْزَوُهَا	١٧	٣٠
الْفَلَا	٢٢	١١٠	إِصْغَاءُ	٨	٧	هـ		
غَوَى	٨	١٣٣	الْأَنَاءُ	٢٢	٣٤			
النَّوَى	٢١	١١٤	بَقَاءُ	٢٢	٣٦			
مَا مَضَى	١٦	١٥١	الْقَوَاءُ	١٣	١٨٥			
وَأَى	٧	٣٠٤	الْجَزَاءُ	١٨	٨٨	الْأَعْدَاءُ	١٠	٢٧
رِضَاهَا	١٠	١٣١	دَاءُ	١	٤٢٣	الْأَحْيَاءُ	٢	٨٤
عَيْنَاهَا	١	١٤	الدَّلَاءُ	١٨	٨٨	وَأَنْشَاءُ	٨	١٨٨
			الرَّجَاءُ	١٦	٦٤	بَقَاءُ	٢٣	١٢٢
			سَوَاءُ	٢٠	١٤٠	بَاتِّقَاءُ	٣٠	٩٧
			شَعْوَاءُ	٣٠	٣٤٤	السَّوَاءُ	١٠	٢٧
						وَسَمَاءُ	١١	٥٢
						شِوَاءِهِ	٧	٦٦

القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة
الباء			يَتَذَبَذَبُ	۱	۴۶	الثَّقَلِيْبُ	۲۷	۱۴
ب			يَتَذَبَذَبُ	۵	۳۳۵	وَكَشِيْبُ	۱۰	۸۳
الكَرَبُ	۱۲	۹۴	الصَّيْبُ	۲۹	۲۱۹	لُحُوْبُ	۱۸	۲۸
لا كَذِبُ	۱۰	۱۰۳	وَأَطْيَبُ	۱۵	۲۲۴	مُجِيْبُ	۱	۱۴۱
عبد المَطْلَبُ	۱۰	۱۰۳	الثَّعْلَبُ	۸	۱۳۵	مُجِيْبُ	۲	۱۵۹
الغالبُ	۳۰	۳۰۳	رَبْرَبُ	۳۰	۷۷	مُجِيْبُ	۴	۴۳
ب			مُصْعَبُ	۱	۱۹۱	لِغَرِيْبُ	۱۶	۱۸۱
والْحَرَبُ	۵	۶۵	وَمُصَوَّبُ	۱	۳۶۶	تَأْوِيْبُ	۲۲	۱۴۰
الْحَبُ	۴	۱۲۹	وَمُعْرَبُ	۲۴	۴۰	لَا يَتَّوْبُ	۳۰	۲۵
رَهَبُ	۱	۴۸۲	وَأَصْبُ	۱۴	۱۱۸	الْخَضَابُ	۱۹	۵۲
الْمُجَبُ	۱	۴۸۲	لَاتِيْبُ	۲۳	۴۲	الْجِلْبَابُ	۱۹	۵۲
النَّسَبُ	۱	۴۸۲	صَعَابُ	۱	۱۹۸	الْأَرْكَابُ	۱۹	۵۲
الطَّرَبُ	۲	۳۹۸	الْأَرِيْبُ	۱	۱۰۸	لُعَابُ	۱۹	۵۲
رِيْبُ	۲	۳۹۸	جَنِيْبُ	۲۲	۳۶	لُكْلِيْبُهُ	۱۱	۵۲
أَرْغَبُ	۱۳	۱۸۹	شَطِيْبُ	۲۲	۳۶	غَالِيْبُهُ	۳	۳۲۴
أَرْغَبُ	۱۷	۱۴۲	حِيْبُ	۱	۴۸۵	غَالِيْبُهُ	۱۵	۲۴۴
وَتَحْلَبُ	۱	۶۷	حَبِيْبُ	۲۰	۸	وَأَخَاطِيْبُهُ	۱۴	۲۲
تَلْعَبُ	۱	۱۳۲	دَبِيْبُ	۱	۱۴۸	مَلَاعِيْبُهُ	۱۴	۲۲
تُصِيْبُ	۱۲	۴۱	ذَنُوْبُ	۲۷	۱۳	أَقَارِيْبُهُ	۱۶	۱۵۲
تَنُوْبُ	۳	۱۱	رَبُوْبُ	۱	۶۲	كَذَّابُهُ	۳۰	۲۰
يَصُوْبُ	۱	۱۹۸	رَبُوْبُ	۳	۸۸	طِيْلَاْبُهَا	۱	۱۴۵
يَتَصُوْبُ	۱	۱۴۸	رَقِيْبُ	۱۱	۸۵	طِيْلَاْبُهَا	۴	۵۲
تَتَصُوْبُ	۱	۱۴۸	فَتَصْلِيْبُ	۴	۵۶	كِتَاْبُهَا	۳	۶۱
تَتَصُوْبُ	۸	۱۳۵	فَتَصْلِيْبُ	۱۷	۱۲	كِتَاْبُهَا	۳	۲۵۱
يَتَّوْبُ	۱۵	۷۱	طَبِيْبُ	۱	۴۸	يَعْيِيْبُهَا	۶	۲۲۱
يُصَابُ	۱۱	۱۵۷	عَرِيْبُ	۲	۱۸۳	خَطِيْبُهَا	۲	۲۲۱
لَا يَكْذِبُ	۱۰	۸۵	عَصِيْبُ	۱۲	۸۲	ثَلَسُوا	۱	۴۸۲
وَسَيَذْهَبُ	۲۳	۱۶۵	قَطُوْبُ	۵	۱۸۱	شَبَّوْا	۴	۱۲۹
						وَارْتَقَبُوا	۱	۴۸۲

الصفحة	الجزء	القافية	الصفحة	الجزء	القافية	الصفحة	الجزء	القافية
١٦٥	٢٣	الکَوَاکِبِ	١٦٨	٢٣	مُتَطَيِّبِ	٢٩٢	٦	غَضَبُوا
١٨٣	١٣	الکَوَاکِبِ	٦٥	٢٢	تَأْوِيْبِ	٦٣	٦	يَغْضَبُوا
١٣٨	١	المَوَاضِيْبِ	١٦٦	٢٦	المُعَذِّبِ	٥٩	١٩	فَتَصَوَّبُوا
٣٦	١٩	تَأْوِيْبِ	١١٧	١٦	المُكْعَبِ	ب		
١٢٢	١٣	وتَعْقِيْبِ	٩٧	١١	يُعْتَبِ			
١٨٠	٥	بِشَقُوبِ	٣٧٦	١	بِغَائِبِ	٢٠٧	٢٦	جُرْبِ
٨١	١٤	دُءُوبِ	٢٧٠	١	لِغَائِبِ	١١٣	٢٢	وَأَبَا ذُوْئَيْبِ
١٨٠	١٣	الذَّيْبِ	٣٣	١٠	غَالِبِ	١١٣	١٢	بِرَيْبِ
٣٤٥	١	كَالزَّبِيْبِ	١٧٣	٢٣	كَاذِبِ	١١٣	٢٢	بِرَيْبِ
٨٢	١٢	عَصِيْبِ	١٧٣	٢٣	وَالْحَوَاجِبِ	٦٣	١٢	غَيْبِ
١٧	١٨	عَصِيْبِ	٤٢	٢٣	لَا زِبِ	١١٣	٢٢	غَيْبِ
٩	١٤	عَصِيْبِ	٩٠	١٦	نَاصِبِ	٩٢	١٧	أَبِي كَعْبِ
١١٣	١٣	قَرِيْبِ	١٦٦	١٧	الْوَاجِبِ	١٤٥	٢١	نَحْبِ
٦٢	١	مَرَبُوبِ	٧٦	٣	أَسْلَابِ	٣١	١٠	وَالرَّهَبِ
١٥٢	١٤	مَطْلُوبِ	١٧٦	٢٦	بِالْإِيَابِ	١٠١	١٩	الطَّلَبِ
٢٤٨	٧	مَرَهُوبِ	١٥٦	١٩	تُرَابِ	١٩٨	١٣	نَدَبِ
١٩٣	١	أَزْرَى بِهَا	٣٧٦	١	الرَّقَابِ	٧٤	٩	نَشَبِ
٢٨٩	٦	حَزِيْبِي	١٣٩	٢٩	السَّحَابِ	٢٤٤	٤	النَّقَبِ
٢٢٦	٦	وَتَخَضَّيْ	١٩٥	٢١	دَبَّابِ	٢٥	١٧	الْأَجْرَبِ
٦٣	١٢	ثَوْبِي	٩٦	١٥	وَبِالشَّرَابِ	١٠٥	٩	الْأَجْرَبِ
١١٣	٢٢	ثَوْبِي	٦٨	٩	مُجَابِ	١٨١	١٦	الْأَعْضَبِ
٦١	٥	عَائِي	١٢١	١٢	الْحُبَابِ	١٦٨	٢٩	لِغُرْبِ
٤٥	٢٩	ثِيَابِي	١٨	٢٤	الْحَوَاطِيْبِ	١٤٠	١	مَرْحَبِ
١٠١	٢٣	ثِيَابِي	٥٧	٩	عَوَازِبِ	٢٣٨	١٣	مُشَدَّبِ
٢٣٢	٧	وَعَتَايِ	٥٥٠	٢	عَوَازِبِ	٤١	١٢	مُشَرَّبِ
٢١١	١٢	بُصْنِي	٥	١٣	عَوَازِبِ	١٤١	٢٣	مُضْعَبِ
			٢١	١٤	الکَوَاکِبِ	٢٣٨	٥	وَالْمَهْرَبِ
						١٦٦	٢٦	تَطْيِيْبِ

القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة
ب			أجابا	۸	۲۲۶	لَيْتُ	۲۶	۱۴۳
			ذُوَابَا	۸	۲۲۶	مَشَيْتُ	۳۰	۵۴
الحُقْبَا	۲	۲۱	ذُثَابَا	۸	۲۲۶	ودُعِيتُ	۵	۱۸۸
والخُطْبَا	۱۶	۱۵۲	الصَّعَابَا	۱۳	۲۲۸	مُقِيتُ	۵	۱۸۸
صَبَا	۳۰	۳۱۴	كَلَابَا	۲۶	۱۲۰	هَيْتُ	۱۲	۱۸۱
طَرَبَا	۲۶	۱۳۹	نَابَا	۴	۲۶	الحُجُرَاتُ	۲۶	۱۲۱
ولا كَدَبَا	۲۷	۲۷	نَعَابَا	۲۵	۱۳۶	شَوَاتُهُ	۲۹	۷۶
الكَرَبَا	۶	۴۸	شَهْرَبَه	۱۶	۱۸۱	أَذَاتُهَا	۲	۳۵۹
أَزْبَبَا	۱۵	۶۶	عِقَابَهَا	۲۹	۱۱۳	نَشَوَاتُهَا	۲	۳۵۹
أَشْعَبَا	۱	۵۱	التاء			عَجِيزَتُهَا	۲۰	۱۰۹
تَشُوبَا	۹	۲۶	ت					
تَصُوبَا	۲۹	۲۲۸						
فَأَصْحَبَا	۳	۱۸۴	أَحْجَفْتُ	۱۵	۱۱۶	أَمْتُ	۱۶	۲۱۳
لِيُضْرِبَا	۱	۳۵۰	فَأَضْعَفْتُ	۱۵	۱۱۶	الْلَفْتُ	۱۱	۱۴۶
الْمُتَعَيَّبَا	۱۴	۱۱۰	وَجَلَفْتُ	۱۵	۱۱۶	أَكْبَاتُ	۸	۲۲۲
مَذْهَبَا	۷	۲۷۶	أَبْعَدْتُ	۱۹	۶۰	السَّعَلَاتُ	۸	۲۲۲
مُلْتَهَبَا	۲۱	۶۶	طَوَلْتُ	۱	۴۶	النَّاتُ	۸	۲۲۲
المُعْصَبَا	۲۷	۱۳	أُمْنِيتُ	۱	۴۶	فَأَزَلْتُ	۲۷	۲۲۲
وَمُنْتَقَبَا	۱۹	۳۹	فَكَدَّرْتُ	۱	۴۶	اسْبَطَرْتُ	۸	۲۳۵
وَاصِبَا	۱۴	۱۱۸	ثُلُثْتُ	۱	۴۶	تَبَلْتُ	۱۶	۶۶
وَاصِبَا	۲۳	۴۰	سَبَّعْتُ	۱	۴۶	فَتَجَلَّتْ	۱۱	۱۴۳
تَبَابَا	۱۲	۱۱۳	فُصِّلْتُ	۱	۴۶	تَقَلَّتْ	۱	۳۹۱
والْحِشَابَا	۲۲	۹۴	ت			تَقَلَّتْ	۱۰	۱۵۲
والْحِشَابَا	۲۷	۳	سَرَيْتُ	۱۵	۲	جُرْتُ	۸	۲۳۵
وَحَابَا	۴	۲۳۰	سَرَيْتُ	۱۶	۵۷	حُلْتُ	۲	۵۱۱
وَحَابَا	۱۳	۵۵	سَرَيْتُ	۲۶	۱۴۳	مُشَّتْ	۳	۱۹۱
الرَّقَابَا	۲۳	۱۷۴	وَبَيْتُ	۱۶	۵۷	فَشَلَّتْ	۳۰	۹۲
شِهَابَا	۸	۲۲۶	لَيْتُ	۱۵	۲	فَشَلَّتْ	۳	۱۹۴

القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة
فاستقرت	۴	۲۱۳	لما لها	۲۴	۶۵	الساج	۳۰	۲۳۰
أسرتي	۹	۱۶	زفرا لها	۲۴	۶۵	النساج	۳۰	۲۳۰
ظهري	۹	۱۶	دارا لها	۱۰	۱۲۸	ج		
الثبت	۴	۲۱۳	معلوفا لها	۱۰	۱۲۸	تعتلج	۱	۲۵۷
المنعت	۱۶	۲۶	ت			فلج	۶	۲۶۹
الحشرات	۲۲	۲	مافانا	۷	۲۷۶	هيج	۶	۲۶۹
بكرات	۲۲	۲	من مانا	۷	۲۷۶	مريج	۲۶	۱۵۰
بؤات	۱۹	۱۴۲	مقيتا	۵	۱۸۸	مشيج	۲۹	۲۰۷
الفتاة	۱۹	۱۴۲	أثبنا	۱۲	۱۷۹	نثيج	۲۹	۲۰۴
الكماة	۱	۷۷	هينا	۱۲	۱۷۹	تهملج	۲۰	۲۱
الكماة	۱۹	۶۱	منصلنا	۱۵	۲۸۸	ج		
ما ألووني	۲	۴۱۷	النجمي	۱۳	۳۳	الأرندج	۱۶	۷۹
صفاتي	۲	۴۳	نشاج	۲۹	۲۰۳	أمشاج	۲۹	۲۰۳
لدا تي	۶	۱۵۴	الأوداج	۱	۴۴۰	ذی المتارج	۲۵	۷۰
لدا تي	۱۰	۱۶۵	ج			شجنا	۱	۸۹
الربلات	۱۰	۲۰۹	تغيت	۱۳	۱۱	صهارجا	۲۲	۷۱
الملكات	۱۰	۲۰۹	نفتيت	۷	۱۲۰	خارجا	۲۲	۱۷
الثديات	۲۷	۹۸	الأثاث	۱۴	۱۵۴	تأجيجا	۲۵	۷۲
البلديات	۲۷	۹۸	مقاعيت	۱	۳۰۹	تعوجا	۱۶	۴
الهنيئات	۲۷	۹۸	الجيم			مستهدجا	۱۵	۱۰۰
دولانها	۲۴	۶۵	ج			يهرجا	۱۲	۶۹
دولانها	۳۰	۵۲	الدرج	۱۵	۱۶۳	ممرجا	۱۹	۲۳
لما لها	۳۰	۵۲	والعرج	۱۵	۱۶۳	هيجا	۲۸	۴۲
زفرا لها	۳۰	۵۲	بالفرج	۱۸	۱۴			
غلا لها	۳۰	۵۲	بالفرج	۲۹	۲۰			
دولانها	۲	۷۴	الفليج	۱۸	۱۴			
زفرا لها	۲	۷۴	الفليج	۲۹	۲۰			
لما لها	۲	۷۴						

القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة
لَمَجَمَا	۲۸	۴۲	مَنَادِحُ	۱	۴۸۲	وَرُمُحَا	۳	۲۷۵
مَنُجَبَى	۲۸	۴۲	النَّوَابِحُ	۳	۲۸۷	وَرُمُحَا	۶	۲۸۱
النَّبَاجَا	۱	۷۳	الْأَمَادِيحُ	۱۱	۱۱۰	وَرُمُحَا	۷	۲۹۴
الحاء			قَبِيحُ	۶	۱۹۰	وَرُمُحَا	۹	۲۰۰
			الْمَلِيحُ	۶	۱۹۰	وَرُمُحَا	۱۱	۱۴۲
			الدَّيِّحُ	۶	۱۹۰	وَرُمُحَا	۲۷	۱۳۲
خ			يَصِيحُ	۶	۱۹۰	شِيحَا	۱۱	۱۶۰
اجْتَرَحُ	۶	۸۸	مَذْبُوحُ	۱۵	۲۴۱	شِيحَا	۲۶	۱۶۵
رَضَحُ	۲	۴۳	السَّفَاحُ	۳	۱۵۳	ذُبَا حَا	۲۴	۱۰۲
كَلَحُ	۱۸	۵۶	السَّلَاحُ	۳	۱۵۳	فَلَا حَا	۱	۱۰۸
وَفَسَحُ	۱۴	۱۹۸	الصُّرَاحُ	۲۹	۴۲	القَدَا حَا	۲	۳۵۷
الجَوَانِحُ	۱۴	۴۸	الرِّيَاحُ	۲	۴۴۴	رَبَا حَا	۱	۱۰۸
ح			ح			فِرْكَاحَا	۱	۱۰۸
الْوَضَحُ	۱	۱۲۰	رَبَا حَا	۱۵	۱۳۶	نَجَا حَا	۱	۱۰۸
أَكْدَحُ	۲۱	۳۳	بِرَاحَا	۱۵	۱۳۶	فَلَا حَا	۱	۱۰۸
تُسْرَحُ	۲۷	۳۱	وَالْجَنَاحَا	۱۶	۱۵۷	وَقَا حَا	۱	۲۹۰
يَسْبِرَحُ	۱۶	۱۵۱	رَاحَا	۲۱	۱۵	تُسْبِيحَا	۹	۷۱
جَانِحُ	۱	۱۴۵	صُبَا حَا	۹	۱۵۳	يُصْبِيحَا	۹	۷۱
جَانِحُ	۱۱	۱۴۶	لِلصَّبَا حَا	۳۰	۸۳	تَبُو حَا	۲	۶۰۰
دَا لِحُ	۳۰	۳	بَقِيرُ وَا حَا	۱۱	۱۶۴	الصُّرُوحَا	۲۰	۷۷
رائِحُ	۱	۴۸۲	النَّوَاضِحُ	۱۴	۱۳۲	الْمَنْشُوحَا	۱۳	۲۵۶
سَارِحُ	۲۹	۱۸۱	الجَوَانِحُ	۳	۳۷	وَالْمُسُوحَا	۱۳	۲۵۶
سَارِحُ	۱۴	۸۰	دَا حِي	۳۰	۴۶	فَسِيحَا	۱۱	۱۶۰
الدَّوَالِحُ	۳	۵۳	شَرَا حِي	۲۳	۶۱	فَتَسْتَرِيحَا	۱۱	۱۶۰
الصَّلَايحُ	۱	۳۲	ح			فَسِيحَا	۱۳	۲۴۲
الطَّوَانِحُ	۱۴	۲۱	وَرُمُحَا	۱	۶۱	فَتَسْتَرِيحَا	۱۳	۲۴۲
قَادِحُ	۱۳	۴۲	وَرُمُحَا	۱	۱۱۴	وَالْقَادِحَةُ	۵	۱۸۴
الْمَوَانِحُ	۱۲	۶۹						

القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة
الدال			صَمَدٌ	٣٠	٣٤٧	أَمَدُهُ	٣	٢٣١
د			عَبْدٌ	٦	٢٩٤	بَلَدُهُ	١	١٩١
رَغَدٌ	١	٢٣٠	عَضْدٌ	١٤	١١٠	أُرِيدُهَا	٢	٥٣٨
أَحَدٌ	٢١	٩٧	عَضْدٌ	٢٣	٢٠١	جُودُهَا	٢٧	٤١
الْعَدَدُ	٧	٢١٤	أَبْعَدُ	٢٣	١٤٢	يَقُودُهَا	٤	١٢١
أَحَدٌ	٧	٢١٤	أَمَجَدُ	٣٠	٤٦	حَفَدُوا	١٤	١٤٧
الْعَدَدُ	٢١	٩٧	أَيْدُ	١	٤٠٤	فَأَخْلَدُوا	٩	١٢٨
الْأَسَدُ	١٤	١٤١	وَتَجَلَدُ	٢٩	٨٧	تَخَدُوا	١٠	١٥٤
بَنِي أَسَدٌ	٣٠	٣٤٧	تَعَبَدُ	٢٥	١٠٢	وَعَدُوا	١٨	١٤٧
الصَّمَدُ	٣٠	٣٤٧	الْمُرْشِدُ	٣	١٥٦	مَا يَبْدُو	٢٩	٢٩
وَالْكَبِدُ	١٤	١٣١	لَا يَرْقُدُ	٣٠	٤	د		
فَفَسَدُ	١٤	١٣١	مُرْصَدُ	١	١٥٣	فِي غَدٍ	٤	١٤٨
فَبَرَدُ	١٤	١٣١	مُرْصَدُ	١٣	١٦٢	الْغَدُ	٧	٣١٣
مَعَدُ	٢٧	٩٠	وَيَقْصَدُ	٢	٤٩٧	وَكَأَنَّ قَدَ	٢٧	٨١
لَا تَرَدُ	١٩	١١٦	تَجُودُ	١٥	١٤١	بِالْيَدِ	١	٤٧٧
تَبْتَرَدُ	١٩	١١٦	تَدُودُ	٢٠	٥٥	بِالْيَدِ	١٣	١٢٩
الصُّدَادُ	١٢	١٤٠	شُهُودُ	١٣	٣٣	وَلَا جَحْدُ	٢٣	١٦٥
الْمُسْتَادُ	١٢	١٤٠	مَعْدُودُ	١٧	٤٤	الْجَهْدُ	٢٣	١٩٤
الْأَنْدَادُ	٧	١٣١	تَمْدُودُ	٢٧	١٨٢	وَالشَّيْدُ	١٧	١٨١
الْمُسْتَادُ	٧	١٣١	مُخْصُودُ	٢٣	١٧٦	لِصَيِّدٍ	٤	١٤
الْجَارُودُ	١٥	٢٣٨	مَهْدُودُ	٨	٢٣٣	أُبْدَى	١	٥٦١
تَمْدُودُ	١٥	٢٣٨	هَجُودُ	١٥	١٤١	بَنَسْجَدٍ	١	٥٦١
نَوَاهِدُ	٤	٢٢٨	بَعِيدُ	٨	٢٠٨	السَّنْدُ	١	٥٦١
د			لَبِيدُ	٣	١٣٠	بِالرَّفْدِ	٣٠	٣٤٨
الْبَرْدُ	٣٠	١٢	الْعَصِيدُ	١٥	٨٩	فِي كَتَبَدٍ	٣٠	١٩٨
الْفَرْدُ	٢٩	٢٥	مَزِيدُ	١٥	٨٩	أَحَدُ	١	٧٨
وَالزُّودُ	٩	٣٢	يَنَادِي	٢٥	١٢٢	الْجَلَدُ	١	٧٨
			عِيدُ	٢٥	١٢٢			

القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة
أحد	٥	٢٧٧	كالعشجد	٤	١٨١	مؤيد	٣٠	٧٧
الجلد	١	٢٣٤	الأنلد	٤	١٨١	المتردد	١٦	٤٥
أحد	١١	١٧٠	موعدي	٤	١٨١	المعتاد	٣٠	٢٧٧
الجلد	١١	١٧٠	الغد	٤	١٨١	الأمسار	٣٠	٣٤٢
أحد	٢٥	١٣	بالغرق	٩	١٢٨	أطواد	١٩	٨١
أحد	٣٠	٢٢٨	المخلد	٩	١٢٨	الأنضاد	١٥	٢٤٣
والأسد	١٣	١٢٠	مشهد	١	٤٤٨	بنی زیاد	١٧	١٤٠
النجيد	١٣	١٢٠	مقعد	٦	٨٤	بفساد	١	١٩٥
الأسد	١٣	١٢٦	الملحد	١	٤٨٦	ابن شداد	٩	٤
النجيد	١٣	١٢٦	الملحد	١٠	٢٨	الوادی	٩	٤
الأمد	١٥	٢٠٦	الملحد	١٤	١٧٩	أنجاد	٩	٤
فی غد	١	٤٢٠	أم خالد	١	١٤١	لوراد	١٤	١٢٨
بالصفد	١٣	٢٥٥	القاصد	١٤	٨٣	الأساود	٢٩	٣٣
عدد	١٠	١٥	ومارد	٣٠	١٧٩	بالبيود	١٥	٢٩٠
والعمد	١٣	٩٣	السواعد	٣٠	١٧٩	تمود	٨	٢١٩
الفرد	٧	٢٧٧	والناكد	٨	٢١١	تريد	٨	٢١٩
فقد	١	٣٦٤	وتودد	١١	١٠٢	الصمود	٨	٢١٩
الفند	١	٢٨٨	وتودد	١٢	١٠٩	هود	٨	٢١٩
اللبد	٥	١٩٩	المسرد	١	٢٦٢	بخلود	٣	٥٣
النقد	١٥	٥٦	المسرد	١٣	٧٨	وجدودي	٣	٥٣
بالإثم	١٩	١٠٧	المسرد	٢٥	١٣٨	شديد	٩	٦٧
الأجر	١٧	١٣٩	معيد	١	٦٩	للمولود	١	٧١
وأسعد	٢٦	٦	الممدد	٢١	١٥٤	بمردود	١٣	٥٩
بأوحد	١٦	١٤١	المتشدد	٣٠	٢٧٩	المنجود	١٢	٢٣٣
بأوحد	٢١	٣٧	لانقعد	١٣	١٢١	مقتادها	٢٢	٣٥
بأوحد	٣٠	٢٢٧	لانقعد	١٦	١٥٠	بدي	١٢	٢٧
محمد	٤	١٨١	موقد	١٩	٤٥			

القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة
وتالیدی	١	٦٢	الشُّرْدَا	١٨	١٧	مَوْعِدَا	٥	٦٩
تَرْدِي	٢	٣١٥	الشُّرْدَا	٢٤	٣٦	مَوْعِدَا	٢٠	٨١
اللُّدَّ	٢	٣١٥	وَفَنَدَا	٦	٦٥	الْعُنْدَا	١٢	٦٢
نَدِي	١٠	٩٧	الْأَعْبُدَا	٨	٨٢	الْعُنْدَا	٢٩	١٥٤
بِجُنْدِي	١١	٩٠	أَحَدَا	٨	٨٢	زِيَادَا	٢٦	٣٦
مُخَلِّدِي	١	٣٨٩	مُسَبِّدَا	٨	٨٢	هُمَدَا	١٧	١١٩
مُخَلِّدِي	٣٠	٢٠٣	الْقَرْدَا	١٦	١٣١	كَنُودَا	٥	٢٧٨
مُخَلِّدِي	٢١	٣٣	لُبْدَا	٢٩	١١٧	التَّفْنِيدَا	١٣	٦١
بَدِي	١٢	٢٧	صَرَخَدَا	٦	٢٩٥	الْحَدِيدَا	١	٣٨٩
وَيَدِي	١٢	٢٧	بَادِرْدَا	٣	٢٤٩	وَاحِدَهْ	١٥	٢٤٤
يَقْتَدِي	٥	٨٨	فَاعْبُدَا	١٢	٢١٠	بِزَائِدَهْ	١٥	٢٤٤
سَوَادِي	١٤	١٣٢	وَيَدَا	٩	١٧	مَزَادَهْ	٨	٤٤
سَوَادِي	١٧	٢٠	أَفْسَدَا	٩	١٧			
			غَدَا	٩	١٧			
			أَفْنَدَا	١٣	٥٩			
إِدَا	٣	٢٩	تَنَكَّدَا	٨	٢١١	مُرَّ	١٣	١٢٢
بَدَا	١	٣٢٨	أَتَنَكَّدَا	١	١٩٦	فَانَتَكَّدَرُ	٢٠	٦٩
بُدَا	١٦	١٣٠	بِجَاحِدَا	٢٠	٣٩	فَرَّ	١	٣٢٤
الْقَرْدَا	٦	٢١٩	جَامِدَا	٥	٨٠	فَقَرَّ	٢٠	٦٩
فَرْدَا	١٦	١٢٢	قَائِدَا	١٣	٢٥٦	الْإِبْرَ	٢٢	٥٩
وُلْدَا	١٦	١٢٢	وَاحِدَا	٥	٢٦٤	الْحَبْرَ	٢٦	١٥٨
وَوُلْدَا	١٦	١٢٢	الرُّقْدَا	٥	٣٢٥	اعْتَمَرَ	٢	٤٥
وَبَدَدَا	٢٧	١٧٧	مُؤَصَّدَا	٩	٣٣	وَضَمَّرَ	٢	٤٥
مَدَا	٩	٣٢	مُخَلَّدَا	١	٥٥٤	غَفَّرَ	١٦	١٦٨
بَرْدَا	٩	٣٢	مُخَلَّدَا	٧	٢١٣	وَمَا غَبَّرَ	١٦	١٦٨
بَلَدَا	٦	٥٨	مَوْعِدَا	٢	٢٨٢	الْحَمَرُ	٢	٣٥٧
الشُّرْدَا	١	١٩٦	مَوْعِدَا	٤	٢٢	الشَّجَرُ	٢	٣٥٧
الشُّرْدَا	١٤	٩						

الراء

ر

القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة
الشَّجَرُ	٩	٧٥	شَكَرُ	٢١	٢٧	الصُّورُ	٧	٢٤١
حَدَرُ	١٩	٧٧	اعْتَدَرُ	١	٥٢	الكُبَارُ	٣	٢٢١
دِرَرُ	٢٧	١٢٣	نَهَرُ	٢٧	١١٣	الْفِرَارُ	٧	٢٧٥
كَسَرُ	١	٣٢٤	أَنْتَظِرُ	٢٧	١١٣	الْفِرَارُ	٢٩	١٨١
كَسَرُ	٩	٢٤٣	تَنْتَظِرُ	١٩	٦٩	المِهَارُ	١٤	٢
كَسَرُ	٣٠	٢١٢	يُؤَمِّرُ	٢٠	٥٢	أَوْتَارُ	٢٩	١٣٢
البَصَرُ	٣	٩٨	المُعْتَمِرُ	٦	٦٨	ازْوَارُ	١٥	٢١٠
البَصَرُ	٤	٨٤	مُنْهَمِرُ	٢٧	٩٢	افْتِقَارُ	٢٩	٢٣٤
البَصَرُ	٨	١٩٦	مُنْهَمِرُ	١٣	١٦٢	تَنْصَارُ	٣	٥٤
قَدَرُ	١٥	١٠٧	مُنْهَمِرُ	٢٥	١٢	تَمُورُ	١٧	٩١
سَطَرُ	١٥	١٠٧	مُنْهَمِرُ	٣	٦٥	لَا يَسِيرُ	١	٦١
النَّهَرُ	١٥	١٠٧	يَنْصَهَرُ	١٧	١٣٤	وَزِيرُ	١	٦١
سَفَرُ	٢١	١٢٥	المُصْطَهَرُ	١٧	١٣٤	لَا يَسِيرُ	١٨	٤٨
القَطَرُ	٨	٢٠٩				وَزِيرُ	١٨	٤٨
المَطَرُ	٩	٣٢				يُنِيرُ	١٥	١٦٨
شَقَرُ	١	٤٠٦	نَارُ	٢٥	٣٣	مَشْبُورُ	١٥	١٧٥
حَسَرُ	١	٣٥٦	السَّسَرُ	٩	١٣٢	مَشْبُورُ	١٨	١٨٨
حَقَرُ	١	٣٥٦	وَقَرُ	٩	١٣٢	القَبُورُ	٢٥	٦٠
نَكَرُ	٥	١٧٧	وَالنَّحَرُ	٢٨	٥١	تَحْجُورُ	٨	٤٥
لَحَرُ	٥	١٧٧	وَالنَّحَرُ	٣٠	١٤٥	الصَّدُورُ	٣	٢٣
بالضَّميرُ	٢	٦٤	الصَّدَرُ	١٣	٣٠	النَّحْرِيرُ	٢٣	٧٢
بالشَّهْرُ	٢	٦٤	الصَّدَرُ	٢٦	١٦٠	تَحْسُورُ	٢	٢١
فَجَّهَرُ	٦	١٧٤	غَمَسَرُ	١٨	٣٩	فَبَصِيرُ	١	٣٦٥
العَوَرُ	٦	١٧٤	بُورُ	١٣	١٩١	وَكُورُ	١٧	١٨٢
فَانْكَدَرُ	٣٠	٦٥	بُورُ	١٣	٢١٩	أُمُورُ	٢٢	١٠٩
تَامِرُ	٢٣	١٩	لَنْزُورُ	٢	١٢٦	أَمِيرُ	٣	٢٥٢
تَامِرُ	٢٧	٢٣	صُورُ	٣	٥٢	مُسْتَنْطِيرُ	٢٨	٣٤
تَامِرُ	٣٠	١٦٣	الصُّورُ	٣	٢٧٦	مُسْتَنْطِيرُ	٣	٢٤٦

القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة
مُسْتَنِيرٌ	۲۲	۷۰	قُطَاطِيرٌ	۲۹	۲۱۱	بِصْتِيرٍ	۲۰	۱۲۰
مُهَوَّرٌ	۲۶	۵۲	حَا فَرُهُ	۱۴	۱۲۴	جُحْرٍ	۱۴	۱۱۶
سَائِرٌ	۴	۱۱۱	مَفْعُخَرُهُ	۲	۸۱	الصَّدْرِ	۱۶	۱۳۱
سَائِرٌ	۱۳	۱۰۴	تَجْهَرُهُ	۲	۸۱	بِالْعُدْرِ	۱	۴۲۰
النَّجِيرُ	۲۹	۲۸	مَفْعُخَرُهُ	۲۰	۱۱۰	خُزْرِ	۱۶	۱۱۵
الْبَحْرِ	۷	۸۷	تَجْهَرُهُ	۲۰	۱۱۰	وَالْفَيْرِ	۱۶	۱۷۶
سَخَرٌ	۱۶	۹۳	مَصَادَرُهُ	۱۲	۱۲۳	يَجْرِي	۷	۱۴۱
وَالْحَدَرُ	۱۶	۹۳	مَكَا سِرُهُ	۱۳	۲۴۱	ابن بَشِيرٍ	۷	۱۴۱
وَالْأُزُرُ	۷	۱۹۷	نَاصِرُهُ	۱۷	۱۲۶	العَشْرِ	۹	۸۸
الْبَصَرُ	۲۷	۱۸۶	حَاضِرُهُ	۱	۱۳۹	العَشْرِ	۱۴	۱۶۷
السَّفَرُ	۱	۷۲	إِزَارُهَا	۲	۱۶۲	بِنُكْرٍ	۲۰	۱۲۰
الضَّفَرُ	۱۴	۱۱۹	سُفُورُهَا	۳۰	۳۰	ضُرٌّ	۲۰	۱۲۰
عَمْرٌ	۱	۸۲	وَنَهَارُهَا	۱	۱۱۱	الْحُمْرِ	۱۷	۲۷
فَيَخْصُرُ	۱۶	۲۲۳	فُجُورُهَا	۱	۱۴۹	الْحُمْرِ	۲۰	۱۰۹
تَنْعَرُ	۳	۵۳	أَزُورُهَا	۷	۳۱۳	الدَّهْرِ	۱۹	۱۴۹
أَحْقِرُ	۲۵	۱۴۰	أُسُورُهَا	۳	۵۲	الدَّهْرِ	۱	۲۲۶
تَسْكُرُ	۱۴	۱۳۸	يَصُورُهَا	۳	۵۲	مِصْرٍ	۱	۲۲۶
يَسْكُرُ	۱۴	۱۳	وَبُسُورُهَا	۲۹	۱۵۶	بِلَا أَجْرِ	۱	۲۲۶
الْقُنُسِيرُ	۱۴	۱۳	نَشُورُهَا	۸	۱۴۱	الظَّهْرِ	۱۲	۱۰۶
تَظْهَرُ	۱۴	۱۳	وَعُورُهَا	۱	۱۱۱	بِالْقَهْرِ	۱۳	۹۶
تَسْكُرُ	۱۴	۱۳	نُصِرُوا	۳	۶۹	النُّبُورِ	۲۶	۷۸
هَوْبَرُ	۲۱	۱۴۵	انْتَصَرُوا	۷	۱۹۶	السُّورِ	۱	۴۶
الْمَحْجَرُ	۱۹	۲				قَدَرِ	۱	۱۴۹
الْجُوْذَرُ	۱۰	۱۱	بِالنَّارِ	۱۴	۱۱۰	قَدَرِ	۱	۳۶۳
تَوْتَبِرُ	۱۵	۷۹	الْبَحْرِ	۱۱	۸۲	قَدَرِ	۱۶	۱۶۸
فَسْهَجَرُ	۳	۲۶۲	لِلصَّبْرِ	۱۴	۱۲۰	الْجُزْرِ	۱	۱۴۶
الْمَقَادِرُ	۱۵	۱۹۴	وَحْتَرِ	۲۱	۸۵	الْأُزْرِ	۱	۱۴۶
الْمَقَادِرُ	۱۹	۵۸	وَحَجَرِ	۲۰	۱۲۰	الْجُزْرِ	۲۴	۴۰

القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة
الأزّر	٢٤	٤٠	والفاجر	٧	١٤٣	سَيَّار	١٢	٧٥
ولا دَعِر	٢٠	٧٠	الحاسِر	٧	١٥٧	ياحار	١٢	٧٥
المُدْبِر	٢٢	١١٤	النَّاشِر	٣	٤٤	بالجرائِر	٧	٢٣٣
المُسْحَر	١٥	٩٦	قابر	٣٠	٥٦	للحَوَافِر	١	٣٠٠
المُسْحَر	١٩	١٠٣	النَّاشِر	١٩	٢١	العساكِر	١٥	٢٨
المُبْدَر	١٥	٧٢	النَّاشِر	٢٥	٥٣	مَنْشُور	١٥	١٢٤
المُنْدَر	٣	٧٨	النَّاشِر	٣٠	٥٦	مَنْشُور	٢٠	١٥١
مُعَصِّر	١٢	٢٣٤	كافِر	١	١١٠	غَدُور	٢٦	١٥٨
مُخْضِر	٣	٢٥٧	أُمّ عامِر	١	٢١٠	الهدِير	٣	٢٦٠
مُخْضِر	١٦	٤٧	لعامِر	١	١٦٧	جرُور	٧	٢٨٠
وعرّ عَر	١	٦٢	كافِر	١٣	١٦٣	الأمير	٢	٦٧
الأعْفَر	١	٦٧	ابن عامِر	٩	١٥١	الأمير	٢	٨١
ابن مَنَقَر	٧	٢٥٠	ظاهر	٤	٣١٤	بأَمِير	١٩	٥٤
مَنَقَر	١٥	٩٢	الظَّاهِر	١	٣١٢	التَّشْدِر	٧	٢٩٣
مُطَبِّر	١٥	٩٢	وأحْجار	١٩	٣١	سِرَارِها	٣٠	٥٠
وَحْمِر	١	١٠٨	وأحْجار	٢٩	٢٤١	تَسْرِي	٨	١١
المُشَهَّر	١١	٩٦	وانتظار	١	١٩٨	تَشْرِي	١	٤١٥
وجائِر	٣	٢٧١	قفار	٤	٩١	لا يَنْقَرِي	١٨	١١
الجنائِر	١	٤٩٤	وأبْكار	١	٣٤٢	عَوْرِي	١٤	٦
الدَّابِر	٤	٣٣٧	الأَبْكار	٦	٦٩	السَّارِي	٢٧	٢٨
الغابِر	٨	٢٣٦	مِدْكار	٩	١١٠	أطْمارِي	١١	١٨٦
الفاخِر	١	٢١١	حمار	١٦	١٢١	إعْشارِي	٣٠	١٧٣
الغادر	٧	٣	أطْهار	١٦	١٤١	عِشارِي	٨	١١٨
الفادر	٢٠	٥٣	نهار	٣	٣١٢	مِنْزَرِي	٦	٢٩٢
المُتَنَاحِر	٣٠	٣٢٨	الإِنْهار	٩	٢٤٠	ر		
وشاعِر	٣٠	٣٠٦	بسْوار	٣	٢٥٥	وصارَا	١٤	١٢١
قادر	٧	١٤٣	بسْوار	١٥	٤٦	جُوارَا	١٤	١٢١
			مَوَّار	٢٧	٢٠٢	نارَا	١٦	١٤٧

القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة
شِبْرًا	٦	٣٦	مِكْرًا	١٠	١١٢	بَقِيصْرًا	١٣	١٩٢
قَدْرًا	٦	٣٦	فَرًّا	١٠	١١٢	فَنُعْدَرًا	١٣	١٩٢
سِتْرًا	٦	٣٦	تَبُورًا	١	٣٥٠	القَفْنَدَرًا	١	٨١
شُكْرًا	٦	٣٦	تَدُورًا	٦	٢٧٩	المُزْعَفَرًا	٢	٤٤
بِشْرًا	٧	٢١١	الأُمُورًا	١٧	١٦٢	بَسِيقْرًا	١٧	١٣٩
العَشْرًا	٤	٦٦	نُدُورًا	١٧	١٦٢	مُنَشَّرًا	٦	٢٩
سَطْرًا	٢٧	١٥	مَضْفُورًا	١٧	١٦٢	والسُّكْرًا	٦	٢٩
سَطْرًا	٢٩	١٨	مَوْفُورًا	١٧	١٦٢	يَسْكُرًا	٦	٢٩
بِكْرًا	١	٣٤٣	مَنْحُورًا	٧	١٢٠	أَحْمَرًا	٧	٢٩٣
بِكْرًا	٧	٢٨٣	الأُمُورًا	٧	١٢٠	أَضْمَرًا	١٦	١٥٢
سُكْرًا	١٤	١٣٨	نُدُورًا	٧	١٢٠	وَأَقْهَرًا	٢٣	٧٤
نُكْرًا	١٥	١٨٤	ضَرِيرًا	٢٥	٧٣	أَعُورًا	٢٧	١٠
إِمْرًا	١٥	١٨٤	مُشِيرًا	١	١٣٥	فَغَسِيرًا	١٤	٦٥
نُكْرًا	١٦	١٢٩	حَصِيرًا	١٠	٢٠٠	المُضْفَرًا	٦	٥٧
إِمْرًا	١٦	١٢٩	حَصِيرًا	١٥	١٣٣	وَتَدْمُرًا	١١	٥٢
سُمْرًا	٤	١٣٤	مُسْتَطِيرًا	١	٤٧	جُؤَارًا	١	٣٠٠
صُورًا	١٤	٩٠	مُسْتَطِيرًا	٢٩	٢٠٩	جُؤَارًا	١٨	٣٧
وَبُورًا	١٤	٩٠	شَطِيرًا	١	٣١٦	إِكْبَارًا	١٢	٢٠٥
وَالزُّورًا	٥	١٩٢	تَصِيرًا	١	٣١٦	الدَّوَارًا	١٧	٢٣
وَالْقَسْرًا	١١	١٠٨	فَعِيرًا	٢٧	١٧٢	الْأَقْتَارًا	١٧	٢٣
أُزْرًا	١	٤٧	وَالْفَقِيرًا	٤	٤٢	اسْتَثَارًا	٣٠	٥٧
أَمْرًا	١	٤٧	غَمِيرًا	١٦	١٤٩	انْفِجَارًا	١	٣٦٤
فَخْرًا	١	٤٧	مَشْمُورًا	١	٢٩٥	الهِجَارًا	٥	٦٥
وَطْرًا	٢٢	١٣	وَحُورًا	١	٢٩٥	اِنْجِدَارًا	٧	٥
عُمْرًا	٢	٦٠٠	مَمْرُورًا	١	٢٩٥	فَاسْتَدَارًا	١	٢٩٠
عُمْرًا	٩	٢٣٩	مُخْبِرًا	١٥	٥٨	أَنْصَارًا	١	٣١٨
تَمْرًا	٢١	١٣٦	أَبْجَرًا	٢٣	٥٥	الْإِزَارًا	١	٣١٨
الْأَشْرًا	٢١	١٣٦	مَصْدَرًا	٢٢	٢١	جَارًا	١	٣١٨

القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة
عُشارَا	٤	٢٣٨	الزای			رأسُ	١٧	٩٣
فُطارَا	٧	١٥٩	ز			أنیسُ	٥	٢٧٧
قَفَارَا	٢٦	٣				أنیسُ	١٢	٤٥
دَمَارَا	١٥	٥٧	الأجرَا زُ	١٥	١٩٧	شوسُ	١٦	٢٠٧
دَمَارَا	٢٦	٢٦	أَرَمَزُ	٣	٦٨	العیسُ	٥	٧٢٧
العمَارَا	١٣	٦٩	ز			العیسُ	١٢	٤٥
أنارَا	٢	١٧٦	رَا کِزُ	٨	١٨٨	العیسُ	٢٧	٦٥
جِهارَا	١	٢٨٩	مَکَنُوزُ	١٠	١٢١	نَحسُ	٢٤	١٠٤
نَهارَا	١	١٢٠	ز			الفرسُ	١٩	١١٦
نَهارَا	١	٤٩١				یَنَنَقَسُ	١٦	١٥١
جُوارَا	١	٥١١	مُنبِزُ	٨	٢٢٣	شایسُ	١	٣١٨
ووقَارَا	٢	٦١٣	بالرجزُ	٨	٢٢٣	مَقَبَسُ	٣٠	٧٩
حاذِرَا	٩	١٩٩	وَجَمَزُ	١٠	١٥٥	الفوارسُ	١٥	٢١١
غائِرَا	١٥	٢٦١	وَلَمَزُ	١٠	١٥٥	والکَنائِسُ	١٢	١٥٧
جَوَائِرَا	١٥	٢٦١	ز			عَرُوسُ	١٩	٥٥
الأبَاعِرَا	١١	٩٦	اللُمَزَةُ	١٠	١٥٦	الدَّهَارِيسُ	٨	٤٥
الجُزَارَةُ	٢٩	٧٦	اللُمَزَةُ	٣٠	٢٩١	الدَّهَارِيسُ	١٩	٢
فَزَارَةُ	٢٦	١٥٣	السین			أَمْسُهُ	٢٧	٩٩
أُسْرَةُ	٧	٢٧٦	س			أَجْسُهُ	٢٧	٩٩
فَخْرَةُ	٧	٢٧٦				لِبَاسُهَا	١٥	٢٤٣
لِخْصِيرَةُ	٢٩	١٧٠	الأحاسُ	١	٢٢٧	س		
القَمْسُورَةُ	٢٩	١٧٠	وإِبلَاسُ	١	٢٢٧	القُدُسُ	٣	١١
سَاهِيرَةُ	٣٠	٣٦	القَلَمَتَمَسُ	١٠	١٣٢	نَفْسُ	٣	١١
الأساورَةُ	٣٠	٣٦	س			الکِرْسُ	٣	١١
نادرَةُ	٣٠	٣٦	یَبَسُ	١	٣١٨	مُلْسُ	٥	٧
السَّاهِرَةُ	٣٠	٣٦	بَنی عَبَسُ	١	٣١٨	الوقسُ	٥	٧
الخَافِرَةُ	٣٠	٣٦	رأسُ	١	٣١٨	ما بَنَسُ	٩	١٠٠
ناخِرَةُ	٣٠	٣٦	رأسُ	١	٤٠١	القَبَسُ	١٩	١٣٣
أَمیرُهَا	٣	٢٦٢						

القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة
خاميس	٤	٢٣٧	لباسا	٢	١٦٢
ولباس	٦	٦٤	نحاسا	٢٧	١٤١
ابن جيساس	١٦	١٢٦	الرّساسا	١٩	١٤
الجوأميس	١٤	١١٧	القوآنيسا	٣٠	١٠
الجوأميس	١٩	١٤٧	بئيسا	٩	١٠٠
يمس	٥	٤٥	لميسا	٢	٢٦٣
الكاس	١٢	٤٦	لميسا	٢	٢٦٤
لبساس	٥	١٢٠	لميسا	٢	٢٦٥
وتنساس	١	٤٧٣	لميسا	٥	١٠٦
			لميسا	١٦	٢١٤
س			الشين		
بسا	٢٧	١٦٧	ش		
الرأسا	١٥	١٠٠	وطيش	٣٠	٣٣
شمسا	١٣	١٩٧	المعيش	٢	٣٨٠
شمسا	٢٤	١٠٤	ريشي	٢	٣٨٠
نحسا	٢٤	١٠٤	الصاد		
مكسا	٢٧	١٦٧	ص		
مكرسا	١	٢٢٧	وتبوص	٢٣	١٢٠
وأبلسا	١	٢٢٧	حريص	٨	١٨٦
مكرسا	٧	١٩٥	دليص	٢٢	١٣١
أبلسا	٢١	٢٦	خميص	١	١٦٠
مكرسا	٧	١٩٥	ص		
مكرسا	٢١	٢٦	حمائصا	٦	٨٥
أنفسا	١٣	١٥٢	الدعامصا	٣٠	٢٣٠
تنفسا	٣٠	٧٩			
عسعسا	٣٠	٧٩			
القوونسا	٩	١٠٠			
القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة
الضاد			الضاد		
ض			ض		
متناض	٢٢	١٢٠	متناض	٢٢	١٢٠
ختناض	٢٢	١٢٠	ختناض	٢٢	١٢٠
غائض	١٥	٢٥٧	غائض	١٥	٢٥٧
القابض	١٥	٢٥٧	القابض	١٥	٢٥٧
ض			ض		
بعض	١	١٨٧	بعض	١	١٨٧
بعض	١٦	٥٦	بعض	١٦	٥٦
بعض	٣٠	٤٥	بعض	٣٠	٤٥
الدخض	١٥	٢٦٨	الدخض	١٥	٢٦٨
الحائض	١	٣٤١	الحائض	١	٣٤١
الماخض	١	٣٤١	الماخض	١	٣٤١
بالإغماض	٣	٨٤	بالإغماض	٣	٨٤
أوفاض	٢٩	٨٩	أوفاض	٢٩	٨٩
مريض	١٣	٤٣	مريض	١٣	٤٣
تبنيض	١	٩١	تبنيض	١	٩١
نقضي	٣	٣٧	نقضي	٣	٣٧
عرضي	٣	٣٧	عرضي	٣	٣٧
ض			ض		
ونخضا	١٦	٥٧	ونخضا	١٦	٥٧
ميفاضا	٢٩	٨٩	ميفاضا	٢٩	٨٩
الإضاضا	٢٩	٨٩	الإضاضا	٢٩	٨٩
مخرضا	١٣	٤٣	مخرضا	١٣	٤٣
بالمعضى	١٤	٦٥	بالمعضى	١٤	٦٥

القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة
الطاء			نَزَعَ	٣	٢٧٧	تَقَسَّمَعُ	٣٠	٧٧
ط			شَبَعَ	٩	١٧	وَبَصَدَعُ	١٤	٦٧
حَطَى	١	٨٩	فَاضْطَجَعَ	٩	١٧	تُقَرَّعُ	٢	٤٤
وَلَطَّ	١	٨٩	المُسْتَمَعُ	١	٣٦٥	يَتَبَضَّعُ	٧	٢٣٤
شَطَّ	١	٨٩	ع			وَتَقَطَّعُ	١٣	٤١
وَمَعَطَى	١	٨٩	رُوعُ	٣٠	٢٩	تَرْفَعُ	١٣	٤١
بُغَطَّى	١	٨٩	رُبِعُ	٢٩	٢٢٤	تَطْلَعُ	١٢	٤٤
الصَّرَاطِ	١	٧٣	فَانْدَفَعُوا	٢٩	٢٢٤	أَتَقَسَّمَعُ	١٥	١٠١
القِطَاطِ	٧	١٢٠	تَبَعَ	١	٥٠٩	أَتَقَسَّمَعُ	٢٩	١٤٥
قَانِطِ	٢١	٤٤	تَبَعَ	١١	٩١	نُصَارِعُ	٢٦	١٣٠
ط			تَبَعَ	٢٢	٦٧	وَدَا فَعُ	٣٠	٧٢
الْمَنَاشِطَا	٣٠	٢٩	الإِصْبَعُ	٦	١٥٦	طَائِعُ	٢	٣٣٥
وَاسْطَا	٣٠	٢٩	وَأَجْدَعُ	٣	٥٤	تَابِعُ	٩	١٠٤
التَّقَاطَا	٢٠	٣١	أَخْضَعُ	٢١	٣٦	تَابِعُ	١١	٨٢
فُرَاطَا	٢٠	٣١	مَضْرَعُ	١٢	١٦٨	تَابِعُ	٢٠	٦٦
الظاء			جُرْشَعُ	١٢	٧١	رَاقِعُ	١	٤٣٠
ظ			الْحُشَعُ	١	٣٦٥	فَاقِعُ	١	٣٤٦
أَقْبَاظَا	٢٧	١٣٩	الْحُشَعُ	٧	٢٤١	نَاقِعُ	٦	١٦٥
الشَّوَاظَا	٢٧	١٣٩	الْمُتَقَطَّعُ	٢٥	٥٠	وَاذِعُ	٧	١٤١
أَيْقَاظَا	١٥	٢١٣	بَلَقَعَ	٥	٢٧	وَاذِعُ	١٩	١٤٢
غَيْبَاظَا	١٥	٢١٣	مُخْلَعُ	٢	٣٥٧	وَاذِعُ	٣٠	٩٠
العين			أَجْمَعُ	١٣	٢٤٨	وَاسِيعُ	١	٤٦٥
ع			مُجْمَعُ	١١	١٤١	الْمِشَاعُ	١٣	١٣٧
جَدَّعُ	١٠	١٤٤	مُجْمَعُ	١٦	١٨٣	جَبِياعُ	١	٢٥٢
وَأَضَعُ	١٠	١٤٤	وَمُقَسَّمُ	٩	٢٤٤	الأَصَابِعُ	١٢	١٩٨
			فَارْبَعُ	٩	٢٤٤	الْمَضْجَاعُ	٢١	١٠٢
			مُمْنَعُ	١٣	٢٣٨	الزَّعَاذِعُ	٩	٧٤

الصفحة	الجزء	القافية	الصفحة	الجزء	القافية	الصفحة	الجزء	القافية
۱۸۸	۱۶	بأجْدَعَا	۱۶۸	۱۷	القُسُوعِ	۷۴	۲۵	الطَّوَالِغُ
۱۲۵	۱۲	مَصْرَعَا	۹۷	۳۰	مَعِي	۱۵۸	۱	نَوَازِعُ
۲۱۹	۲۹	وَمَصْرَعَا	۱۷۰	۱۷	وَقُسُوعِي	۱۲۴	۱۵	تَبِيعُ
۵۵	۲۰	نَزَعَا		ع		۱۲۳	۱	مَجُوعُ
۱۸	۱۲	مَدْفَعَا	۱۶۸	۱۵	سَاعَا	۳۹۱	۱	وَجِيعُ
۱۵۲	۱۳	مَدْفَعَا	۱۱۲	۷	لَعَا	۵۰	۵	سُرُوعُ
۲۰۱	۲۳	مَدْفَعَا	۴۱	۱۲	مَعَا	۵۲	۳	صُرُوعُ
۱۰۶	۲۹	مَدْفَعَا	۲۹۵	۱	نَجَعَا	۱۷۹	۲	صَرِيعُ
۵	۹	ضَلْفَعَا	۲۳	۲۹	جَدَعَا	۱۴۸	۱۶	النَّقِيعُ
۲۵	۸	مُولَعَا	۱۳۳	۲۳	رَضَعَا	۸۰	۱۱	السَّمِيعُ
۲۵	۸	مُبْتَقَعَا	۷۴	۱	مَا نَفَعَا	۱۳۲	۹	تَسْمِيعُ
۲۳۸	۱۳	وَأَقْنَعَا	۲۵۷	۱	مَا رَكَعَا	۱۳۲	۹	الضُّلُوعُ
۲۳۸	۱۳	أَطْمَعَا	۷۱	۱۲	وَالصَّلَعَا	۲۰۶	۲۶	قَعَقَعُوا
۱۳۲	۳	أَشْنَعَا	۲۳۶	۲۹	وَالصَّلَعَا		ع	
۵۱۳	۱	المُقْنَعَا	۳۱	۱۹	جَمَعَا			قَع
۱۸۶	۷	المُقْنَعَا	۳۱	۱۹	بَيْعَا	۵۱۰	۱	رَاعِ
۱۶۵	۲۶	مُمْنَعَا	۱۹۲	۱۳	صَنَعَا	۲۸۴	۷	القَصَاعِ
۵۰۸	۱	الْأَتْبَعَا	۱۶	۱۶	يَنَعَا	۵۲۵	۲	فَارِعِ
۵۰۸	۱	الْأَطْوَعَا	۲۹۵	۷	يُبْعَا	۲۱۷	۵	مَهَارِعِ
۵۰۸	۱	تُبْدَعَا	۱۶	۱۶	مَعَا	۸۳	۱۲	الْكُتَاوَانِعِ
۴۶	۶	تُبَاعَا	۷۹	۳۰	تَسْعَسَعَا	۵۳۹	۱	فَاهُجَعِي
۵۱	۱	الرَّتَاعَا	۷۹	۳۰	تَتَبَّعَا	۱۷۸	۵	المَقْلَعِ
۱۵۸	۱۲	الرَّتَاعَا	۱۰	۳۰	نَتَصَدَّعَا	۲۳۴	۱	المَقْلَعِ
۲۴۴	۴	ذِرَاعَا	۹۵	۱	وَأَرْبَعَا	۸۵	۲	رُبُوعِ
۱۹۷	۱۳	مُضَاعَا	۹۵	۱	الْأُضْبَعَا	۱۱۴	۸	الضُّجُوعِ
۲۲	۲۴	مُضَاعَا	۹۵	۱	أَرْوَعَا	۱۹۱	۱	بَيْدِيعِ
۲۰	۱۷	انْقِطَاعَا	۳۴	۲۲	يَرْبَعَا	۶	۲۶	الْوَقِيعِ
۲۸	۱۹	انْقِطَاعَا	۳۴	۲۲	سُجَّعَا	۲۳۸	۱۳	

القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة
ابْتَدَعَا	۱	۵۰۸	قَارِفُ	۲۳	۳۹	ف		
بَحْمِيعَا	۱	۱۰۴	كَاسِفُ	۱۳	۱۹۷	أَزِفَا	۲۷	۸۱
سَمِعَهَا	۷	۱۷۰	مُخْتَلِفُ	۱۰	۱۲۲	خَلَفَا	۲۷	۸۱
			مُخْتَلِفُ	۲۲	۱۰۰	وَجَفَا	۱۲	۱۲۹
			مُخْتَلِفُ	۲۶	۱۵۸	فَزُلِفَا	۱۲	۱۲۹
			نَقَائِفُ	۴	۲۲۶	فَزُلِفَا	۱۹	۸۱
قَافُ	۲۶	۱۴۷	مُسَاعِفُ	۱۴	۱۳۳	أَحْقَوْقَفَا	۱۹	۸۱
الْخَلِيفُ	۲	۵۹۹	مَعْرُوفُ	۲۰	۱۰۰	أَحْقَفَا	۲۶	۲۳
فُ			وَشْغُوفُ	۹	۱۵۸	أَسْدَفَا	۱۹	۱۳۵
صُدُفُ	۷	۱۹۷	الْلَقِيفُ	۱۹	۵۶	رُجَفَا	۱۹	۱۳۵
سَرَفُ	۴	۲۵۵	تَخَلَّفُوا	۱	۳۲۱	خَيْطَفَا	۱۹	۱۳۵
سَرَفُ	۸	۶۲	ف			مُسَرَفَا	۱۸	۱۹
سَرَفُ	۳۰	۲۴۸	جَارِفُ	۲۰	۱۳۶	دَنَفَا	۱۵	۱۳۷
نَطِفُ	۱	۲۶۳	خِلَافُ	۴	۱۹۰	تَزَحَلَفَا	۱۵	۱۳۷
خَلَفُ	۲۱	۵۱	الْإِيجَافُ	۱	۹۰	الْوَجِيفَا	۳۰	۴۷
أَحْلِفُ	۲۳	۶۴	الْأَعْرَافُ	۸	۱۸۸	القَاف		
أَعْرَفُ	۲۳	۶۴	الْجَافِي	۵	۲۷	ق		
زُقَفُ	۲۳	۷۳	اصْطِرَافُ	۵	۲۷	سَاقُ	۲۹	۳۸
عُكِّفُ	۲	۱۷۹	مُنْتَكَلَفُ	۱۵	۲۶۶	فَبَرَقُ	۲۹	۱۷۹
المُسَجِّفُ	۱۹	۶۰	تَحَنَّفُ	۱	۳۱۸	الْغَسَقُ	۳	۹۷
مُكَلِّفُ	۲۰	۱۰۱	المُشَغَّفُ	۴	۲۷۹	الْغَسَقُ	۲	۵۲۵
وَمُسَلِّفُ	۲۰	۱۰۱	الْكِرَافُ	۳۰	۱۰	وَعَشَقُ	۲	۵۲۵
الْمُنْتَقِصُفُ	۲۷	۴۳	الْمَقْرُوفُ	۸	۷	زُمَلِيقُ	۱۸	۹۸
مُجَلَّفُ	۶	۲۴۱	العَفِيفُ	۸	۷	تَلِيقُ	۱۸	۹۸
مُجَلَّفُ	۱۶	۱۷۸	الْأُنُوفُ	۱۲	۸۳	الْحَلِيقُ	۲۵	۶۹
مُتَكَنَّفُ	۴	۲۷۳	الصِّيَارِيفُ	۶	۱۵۵	الْحَلِيقُ	۱۸	۹۸
عَارِفُ	۲	۳۴۳	مَالُوفُ	۹	۱۰۲			

القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة
شَهَقُ	۲۹	۴	خَيْفَقُ	۱۹	۶۰	تَبَرَقُ	۲۹	۱۷۹
نَهَقُ	۲۹	۴	المُوفَقُ	۱۹	۶۰	المُحَنَّقُ	۱	۵۱۰
شَهَقُ	۱۲	۱۱۶	فَزَلَقُ	۱	۲۳۴	مَأْزَقُ	۸	۲۹
نَهَقُ	۱۲	۱۱۶	مُحَلَّقُ	۲	۹۷	مَضْيَقُ	۸	۲۹
ضَيَقُ	۸	۳۰	سَمَلَقُ	۱۷	۱۹۷	مُضْيَقُ	۲۳	۱۷۹
الْوَهَقُ	۳۰	۲۹	أَوْلَقُ	۳	۱۰۳	مُخْرَقُ	۱	۲۶۳
أَخْلَقُ	۱۴	۱۹	فَيْسَهَقُ	۲۲	۳۵	مَرَقُ	۷	۲۳۳
التَّوَّاقُ	۱۴	۱۹	مُوفَقُ	۲۲	۳۵	عَنَاقُ	۱	۱۴۹
أَخْلَقُ	۱۹	۷۵	تَفْسَهَقُ	۲۲	۷۱	اشْتِيَاقُ	۱	۱۴۹
التَّوَّاقُ	۱۹	۷۵	أَذْوَقُهَا	۵	۶۱	بِالْعَنَاقِ	۱	۵۶۴
المُخْشَرَقُ	۱۵	۸۸	عُرُوقُهَا	۲	۴۶۱	بِالْعَنَاقِ	۲	۹۵
قُ			لَا أَذْوَقُهَا	۲	۴۶۱	بِالْعَنَاقِ	۴	۹۲
المَسَاقُ	۱۴	۸۵	أَبْقُوا	۴	۳۶	بِالْعَنَاقِ	۱۵	۱۷
تَذَوَّقُ	۳	۲۶۲	عَلِّقُوا	۴	۳۶	الطَّرِيقُ	۲۲	۶۶
أُطِيقُ	۲۰	۱۰۸	قُ			العَتِيقُ	۲۹	۱۰۶
سَحَوَّقُ	۸	۸۵	الْيَاسَمِيقُ	۱۸	۹۸	نِيقُ	۲۵	۱۳
صَدِيقُ	۵	۱۶۳	آلِيقُ	۱۸	۹۸	بَاقِ	۱	۴۸۳
وَصَدِيقُ	۱۶	۱۸۵	أَيَانِيقُ	۳۰	۳۴۱	فِرَاقِ	۲۹	۲۲۷
فَرُوقُ	۴	۴۹	زَاهِيقُ	۳۰	۳۴۱	عَاقِ	۱۵	۸۷
فَرُوقُ	۱۹	۱۳۹	تُفْعَتِيقُ	۱	۵۰۹	مَرَفِيقِ	۱۵	۲۰۹
طَلِيقُ	۲	۳۴۳	وَيَطْلُقُ	۱	۵۸	قُ		
طَلِيقُ	۱۶	۱۵۳	بِمَوْبِيقُ	۱۵	۲۶۵	نَتَقَا	۹	۱۰۹
نَتَفَرَّقُ	۸	۱۴۱	مَوْنِيقُ	۱	۱۶۱	بَرْقَا	۲۶	۱۶۶
يَتَرَقَّرَقُ	۱۹	۹۳	مَتَالِقُ	۱	۱۶۱	شَقَا	۱۴	۸۱
يَتَرَقَّرَقُ	۲۸	۳۳	مُسَرَّدَقُ	۱۵	۲۳۸	وَالْأَبَقَا	۱۹	۸۳
وَيَاْفَقُ	۲۳	۱۳۴	المُحَرَّقُ	۱۴	۱۸	غَسَقَا	۱۵	۱۳۸
أَرْفَقُ	۲۱	۱۰۰	المُطَرَّقُ	۱۵	۲۹۱	فَلَقَا	۱	۲۳۹
تُسْفِقُ	۶	۲۹۹	العِشْرِيقُ	۲۹	۱۷۹	اللَّقَا	۱۲	۷۳
						رَهَقَا	۲۹	۱۰۹

القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة
وعنّاقا	٣	١٣٢	لَکَ			الجُھَّالُ	٥	٨٤
عُقُوقا	١	٤٦٣	جماکا	٣٠	٣٠٢	فابْتَهَلُ	٣	٢٩٨
سائقا	٣٠	١٢٠	قَمْرَاکَا	٣٠	٣٠٢	لُ		
طارِقَهْ	١٧	١١٤	هَندَاکَا	١	٣١٧	مَالُ	١٢	١٩٧
الكاف			عَزَائِکَا	٢	٤٤٤	بَغْلُ	١٨	٨
			نَسَائِکَا	٢	٤٤٤	الْبَقْلُ	١٨	١٤
لَکَ			نِعالِکَا	١	٤٤٢	السُّوْلُ	٩	٧٤
کَکَذَلْکُ	٣٠	٣٠٢	نِعالِکَا	٢٠	٧٨	مَا یَسِيلُ	١٥	٢٦٩
هُنَالْکُ	٣٠	٣٠٢	مَالِکَا	١	٩٧	وَلَا جَبِيلُ	١٦	٨٤
حَمْرَامْکُ	٣٠	٣٠٢	مَالِکَا	١	٣٩٧	وَلَا جَبِيلُ	١٦	١٣١
عِیَالْکُ	٣٠	٣٠٢	ذَلِکَا	١	٩٧	الْقُبِيلُ	١	٣٥٦
حِلَالْکُ	٣٠	٣٠٢	ذَلِکَا	١	٣٩٧	الْقُبِيلُ	١٠	١٣٣
مَحَالْکُ	٣٠	٣٠٢	یَحْمَدُونْکَا	١	٥٣	زَجِيلُ	١١	١٠٠
بَدَّالْکُ	٣٠	٣٠٢	اللام			عَسَجَلُ	٢٧	٢٠
فَعَالْکُ	٣٠	٣٠٢				الْجُدُلُ	٢٧	٩٠
شِیَالْکُ	٢٠	٥٢	لَ			الْفَزْلُ	٢٢	٧٤
لَکَ			مَا سَأَلُ	١	١٩٨	وَالْبَصَلُ	١٦	٣٦
فَدَدَکُ	١٠	١٠٩	الْأَبِيلُ	٢	٣٩٨	الْحَضِيلُ	٣	٢٨٣
الْحُرَّاکُ	٢٦	١٨٩	الْأَجِيلُ	٢٤	١٩	هَطِيلُ	٣	٧١
حِبَالْکُ	٢٦	١٨٩	جَبِيلُ	١	٤٢٣	هَطِيلُ	٢١	٢٧
وَالدَّرَاکُ	٢٦	١٨٩	وَعَسَجَلُ	٩	١٧١	مُکْسَهیلُ	٢١	٢٧
هَلَّکُوا	٢١	٦٩	فَتَحَلُّ	٥	٨٤	الْأُصْلُ	٢١	٢٧
لَکَ			وَنَزَلُ	٧	٣	الشَّعْلُ	٢٦	٢٥
الْأَرَائِکُ	١٥	٢٤٣	الْکَسَلُ	١٣	٢٤٩	الْوَقِيلُ	٢٣	١٥٩
الْأَرَائِکُ	٢٣	٢٠	فَتَنَسَلُ	١٧	٩١	جَبِيلُ	٢٣	١٥٩
الدَّوَالْکُ	٧	٢٥١	طَلُ	١٢	١٩٨	وَالْعَمَلُ	١	٧٣
			عَقْلُ	١	١٠٨	وَالْعَمَلُ	٤	٧٢

الصفحة	الجزء	القافية	الصفحة	الجزء	القافية	الصفحة	الجزء	القافية
۴۲۳	۱	وَقْتًا لَهَا	۲۳۹	۴	يَعِيلُ	۱۲۷	۲۰	وَالْعَمَلُ
۱۶۲	۱۵	قَبِيلُهَا	۱۰۶	۱۰	يَعِيلُ	۳۷	۲۱	وَأَفْضَلُ
۴۶۲	۱	يَسْتَبِيلُهَا	۲۳۳	۳۰	يَعِيلُ	۳۷	۲۱	أَوَّلُ
۴۹۴	۱	نَزُّوْهُمَا	۳۲۱	۳	مَا أَقُولُ	۳۷	۲۱	أَوَّلُ
۳	۱۹	الضَّلَالُ	۱۱۳	۱۴	صَلِيلُ	۳۷	۲۱	وَأَطْوَلُ
۳	۱۹	وَقَالُوا	۴۰۲	۲	مَجْهُولُ	۱۳۳	۲۵	نُعْتَلُ
۳	۱۹	حَلَالُ	۱۲۳	۵	مَجْهُولُ	۱۶۹	۷	مَرْحَلُ
۲۷۵	۱	يَسْبَلُو	۱۵۷	۱۱	مَجْهُولُ	۸۷	۲۰	يُوصَلُ
۱۹۹	۲۳	يُخْبَلُوا	۱۰۵	۲۷	مَجْهُولُ	۵۴	۴	يَنْتَعِلُ
۱۷۶	۲۳	تَتَلُو	۱۷۹	۱	الْأَبَاطِيلُ	۲۳۳	۱۶	يَنْتَعِلُ
۲۷۸	۷	يَغْلُوا	۱۵۴	۸	أَوْ كُلُّهُ	۱۸۵	۸	يَنْتَعِلُ
۱۹۹	۲۳	يُغْلُوا	۱۵۴	۸	أُحْلُهُ	۱۵۹	۱۵	نَنْتَقِلُ
	ل		۱۶۱، ۱۶۰	۸	أَوْ كُلُّهُ	۴۶۷	۱	مَرْمِلُ
			۱۶۱، ۱۶۰	۸	أُحْلُهُ	۱۱۳	۱۷	يَذْهَلُ
۷۰	۱	الْمَالُ	۲۸	۱۰	وَجَعَائِلُهُ	۳۱۷	۱	مُنْتَسَحِلُ
۱۳۸	۱	الْمَالُ	۴۵۱	۲	حَلَائِلُهُ	۲۴۸	۳	الْكَمَالُ
۱۰۸	۱۹	الْحَبِيلُ	۸	۱۸	سَلَائِلُهُ	۲۲۴	۴	الْكَمَالُ
۷۳	۱۲	النَّحْلُ	۱۲۹	۸	قَاتِلُهُ	۱۱۳	۱۶	الزَّلْزَالُ
۴۶۳	۱	الْبَزْلُ	۲۰۰	۶	أَجِلُهُ	۵۲	۴	مُنْتَضَائِلُ
۴۶۳	۱	بِالنَّجْلِ	۱۳۲	۱۴	حَوَاصِلُهُ	۳۰۹	۳	وَنَائِلُ
۱۱۷	۵	بِالْهَمْلِ	۲۰	۱۸	نَوَاصِلُهُ	۳۲۷	۱	السَّلَاسِلُ
۱۷۱	۳	حِلُّ	۱۲۹	۱۳	أَنَامِلُهُ	۳۲۷	۱	الْعَوَازِلُ
۱۷۱	۳	الطَّوَلُ	۲۳۷	۴	صَوَاهِلُهُ	۳۴۳	۲	وَبَاطِلُ
۱۷۱	۳	قَتْلَالِي	۲۷۷	۷	صَوَاهِلُهُ	۲۴۲	۳	كَافِلُ
۱۰۵	۳۰	السَّلَسَلُ	۲۶۲	۷	كَاهِلُهُ	۱۴۲	۲۳	مُنْتَقِيلُ
۳۷	۲	تُقَاتِلُ	۱۱۰	۲۰	مَوَاصِلُهُ	۱۷۷	۱۲	كَتَوَامِلُ
۲۲	۲۵	الْمُدَجَّلُ	۱۱۰	۲۰	كَاهِلُهُ	۳۵۲	۱	لَقَتُولُ
۲۲	۲۵	تُحْمَلُ	۱۶۲	۱	مَقَاوِلُهُ	۹۵	۲۱	فَعُولُ
۲۰۳	۵	مَرْحَلُ	۹۳	۱۹	آلُهَا			

القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة
مُمَحِّل	٣	٢٥١	عاقِل	٣٠	٢٢٧	الأبْطال	١٠	٩٩
فانْزِل	٣	٢٥١	مَجال	١	٩١	إذْلال	٦	١٥٢
المُبْدَل	١٨	١٥٩	المَحال	١٣	١٢٧	إذْلال	١٥	٩٥
وجنْدَل	١٦	١٣٦	الرَّخال	٢٩	٣٠	الأَجْمال	٣	٢٠٤
بِجْنَدَل	١٧	١٨٢	وَوِصال	٩	٥	الأَجْمال	١٤	٨٧
يُخْذَل	٢١	١٥٣	جِيعال	٧	٢٦	الأَجْمال	١٤	١٤٤
مُقْلَقَل	٢١	١٥٣	حَلال	٤	٢٣٧	الأَجْمال	١٤	١٤٦
مَعزِل	٣	٦٦	زُلال	٣	١٣	الأَمْوال	١٢	١٧٧
أنْزِل	١٦	٢٢٥	هِلال	١٤	١٣١	الأَمْوال	٢	٦٨
بِمَأْسَل	١٢	٢٣٠	الهِيال	٣	٣٧	الأَمْوال	٧	١٨٤
مُجْهِل	١٧	٥٤	الهِيال	١٢	١٥٧	السِّيال	٣	٦
عَقْنَقَل	١٢	١٦١	الهِيال	١٣	١٦٣	والوَسائِل	٦	٢٢٦
عَقْنَقَل	١٧	٩٢	الهِيال	١٩	٦٢	بالأَصائِل	١٣	١٣٢
المَحْمِل	٢٣	١٣١	شَمال	١٢	٢٢٦	بالسَّلائِل	١٨	٨
وَتَحْمَل	٦	١٨٥	الشَّمال	١٣	١٦٣	عَوَاسِل	٥	٢٦٤
مُخَوِل	١٧	١١٤	طِوال	٥	٣٣٣	عَوَاسِل	١١	٨٧
مُخَوِل	٢٨	١١٧	بِخَيال	٢٤	٣٦	عَوَاسِل	٢٩	٩٥
الأَوَّل	٢٣	٥٣	وَصِيال	٢	١٩٤	الغَوافِل	١٨	٨٨
المُخَوِّل	٧	٢٧٨	وَصِيال	٣	٢١١	عَوَامِل	٢٥	١٣٧
المُخَوِّل	٢٣	١٩٩	بِأَقْبال	١٠	١١	بِرَسُول	١٩	٦٥
مُعَوِّل	٣	١٩١	والأَسْبال	١	٤٩	بِعَسِيل	١٣	٢٤٨
بِمَأْسَل	٣	١٩١	أُمَّ عال	١٣	١٥٩	وَفِيُول	٨	١٢٩
عائِل	٤	٣٣٩	تَنْبِال	١٣	١٥٩	الذِّيُول	٢	١٠٦
عائِل	٤	٢٤٠	السَّرْبال	١٣	١٥٩	السِّيُول	٤	١٦٢
عاطِل	٣٠	٢٤٠	اللَّيالي	١٣	١٥٩	عُقَيْل	١٥	٢٨٩
غافِل	١	٨١	تال	١٣	١٥٩	اِخْتِياِلها	١٦	٢١٦
عاقِل	٢	٨١	أَقْتنال	١٢	١١١	قَبِيلِي	١	٤٨٢
			الأَبْطال	١٦	١٤٦	يَخْتَلِي	٣٠	١٤٧
						سِرْبالِي	١٣	٢٥٥

القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة
لا يُبالي	١٩	٣٥	وتَوَكَّلَا	٢٦	٥٢	مُؤَانِلَا	١٦	١٣٧
لا يُبالي	٢٧	٢٠٠	والجبالا	٢٧	١٨١	الأثاقِلَا	٩	١١٠
صَالِي	٤	٢٧٤	مُخْتَنَلَا	٢٩	٢٢٦	كَاهِلَا	١٥	٧٩
وأَوْصَالِي	٢	٤٠٣	وَقِتْنَلَا	١٩	٥٧	وَحُولَا	٦	١٦٣
وأَوْصَالِي	١٣	٤٢	سَجَالَا	٢٩	١٠٥	نُصُولَا	١٥	٢٩٠
الطَّالِي	١٢	٢٠٠	نَجَالَا	٢	٧٣	أَفُولَا	٢	٤٤٤
قَالِي	١٣	٢٢٤	والمَحَالَا	١٣	١٢٧	مَعْقُولَا	١٢	١٦٥
الْحَوَالِي	٢	٦٨	عُضَالَا	٢	٤٨٧	التَّهْلِيلَا	٣٠	٣١٤
باطِلِي	١٥	٢٠٧	مَقَالَا	١	٧٢	فُلُولَا	٢٩	٨٦
وَسَائِلِي	٢	٣٧	مَقَالَا	١٦	٥٧	قَلِيلَا	٢	٦٩
باطِلِي	٢٣	١٤٢	زُلَالَا	١	٤٩٣	ذَمُولَا	١	١٩٧
ل			ضَالَالَا	١	٨٣	حَمُولَا	١	١٩٧
			ضَالَالَا	٢	٤٨٦	طَوِيلَا	١	٤٦٢
قُتِيلَا	٢٩	١٠٥	ضَالَالَا	٣	٣٠٨	سَمُوِيلَا	١	٤٣٦
مَثَلَا	٢٠	١٥٤	ضَالَالَا	٢١	٩٦	لَا شَيْءَ لَهُ	١	٣٣٧
عَمَجِيلَا	١	٦٧	شَمَالَا	١٥	١٢٤	الرَّجُلَةُ	٨	١٤٦
خُدُولَا	٨	١٠	جُفَالَا	١٥	١٢٤	المَحَلَّةُ	٩	٥٠٤
فَصَلَا	١	٧١	جُفَالَا	٢٠	١٥١	ظَلَّةُ	٩	٥٠٤
مَا فَعَلَا	٢	١٠٦	شَمَالَا	١٥	١٩٣	كَالْمُضْمَحَلَّةُ	٩	٥٠٤
العُلَا	٧	١٣٧	شَمَالَا	٢٠	١٥١	المُغِيلَةُ	٢٩	٣٣
مَقْبَلَا	٢	٤٨٧	الأَبْطَالَا	١٢	٨٢	سَجَلَةُ	٣	٣٦
نَهْشَلَا	٢٤	٣٦	الطَّوَالَا	١٢	٨٢	بَقْلَةُ	٣	٣٦
أَعْضَلَا	٢	٤٨٨	خَبَالَا	١	٤٨٤	حَبَالَهَا	٤	٣٠
أَرْمَلَا	١٣	٥٠	خَبَالَا	٧	١٧٤	وَأَذَالَهَا	٢٢	٦٧
أَجْهَلَا	١	٣٠٢	الْأَنْفَالَا	١	٢٧٠	أَجْدَالَهَا	٢٠	١٠٩
أَسْهَلَا	٦	٣٤	أَكْفَالَا	١	٢٧٠	أَطْفَالَهَا	١٣	٥٠
وَاشْتَعَلَا	١	٢٥٤	سِرْبَالَا	٣	٤٥	إِغْفَالَهَا	٢٣	١٤٥
مُبْتَلِي	١٥	٢٨٩	مِسْكَالَا	١	٤٣٦	قَالَهَا	٥	٢٦٥

القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة
إِبْقَالَهَا	١	١٩٣	كَالزَّكَمِ	٦	٥٨	فَيَنْظَلِمُ	٣	٢٨١
إِبْقَالَهَا	٨	٢٠٨	الْقَدَمِ	٦	٥٨	وَمَا هُمْ	١٢	٦٠
إِبْقَالَهَا	١٨	١٥٣	وَأَرْتَسَمِ	١	١٠٤	الْمَطْعَمِ	٢٣	١٢٣
اسْتَقَالَهَا	١٦	٢١٦	الْمَزْدَحَمِ	٢	١٠٠	الْأَذْهَمِ	٧	٢٤٨
ضَالَهَا	٢	٣٦٠	الْمَجْمِ	٢	١٠٠	رَوَاغِمِ	٥	١٩٨
أَعْلَى لَهَا	٧	٢٧٧	الْمَزْدَحَمِ	١٣	٩٢	نَاثِمِ	١٧	٨٦
وَبَنَى لَهَا	٢	٣١٦	مُنْقَصِمِ	٣	٢٠	لَا زِمِ	١٢	٢٣١
			خَمِيمِ	٧	٢٣٤	عَاصِمِ	٦	٣٠٩
			خَمِيمِ	١١	٨٥	طَاعِمِ	١٩	٦١
				م		رَاغِمِ	١١	١٥٩
			عَجَمِ	١٩	١١٣	رَاغِمِ	٢٧	٦٠
الرَّحِيمِ	١٠	٨٥	عَظَمِ	٦	٣٤	أَثَامِ	١٩	٤٠
صُرِمِ	٨	٨٠	حَلَمِ	١	٤٧	الإِعْدَامِ	١٥	١٧٠
العَرِمِ	٢٢	٧٨	الْحَلَمِ	٤	٢٧	الْحَرَامِ	٢٥	٣٥
يَرِمِ	٢٢	٧٨	ظَلَمِ	١	٥١	سَنَامِ	٢٥	٣٥
يَرِمِ	٢٣	٦٢	السِّيمِ	٩	٤٢	السَّلَامِ	١	٢٦٥
يَرِمِ	٢٤	١٠٩	الرُّومِ	٩	٤٢	سِنَامِ	١	٢٦٥
الْأَصَمِ	٣	٢٦٧	كُومِ	٩	٧	الطَّعَامِ	١	٢٦٥
عَصَمِ	٤	٢٦	وَحَمُوا	١٠	٢٠	قِيَامِ	١٥	٤٥
تَغِيمِ	٣٠	٣١٤	دَمِ	٨	٧٠	وَكُلُومِ	٣٠	١٠
بِالْأَكَمِ	٢٩	٦٤	هَمِ هَمِ	٧	٢٥٠	عَمِيمِ	٣٠	١٧٨
عَلَمِ	٢٧	١٣٣	وَالْحَرَمِ	٢٥	٧٤	الْبِرَاعِيمِ	٣٠	١٥٣
الْحَلَمِ	٨	٩٠	إِذْ تُكْمُوا	١١	١٤٣	مَقِيمِ	٣٠	٣٦
الْعَلَمِ	٨	٩٠	غُمُوا	١١	١٤٣	الْحَوَاتِيمِ	١٥	٢٤٢
حُطَمِ	٦	٥٨	السَّقَمِ	١٣	٤٢	الْحَوَاتِيمِ	١٧	١٢٩
غَمِ	٦	٥٨	يَمْسَمُوا	٢٤	٢٠	السَّلَالِيمِ	٢٧	٣٤
الْوَضَمِ	٦	٥٨	دَوَاهِمِ	٢٤	٤١	السَّلَالِيمِ	٧	١٨٤
يَنَمِ	٦	٥٨	بَشَوَسَمِ	١٦	٩٠			

القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة
والخُتوم	١٢	١٩٧	مَلَثَمَةٌ	١٣	٢٢٨	كُومٌ	٢	٣٦٦
النُجوم	١	٥٨	تَدَهَمَةٌ	٣	٢٦٧	الدَّم	١٩	٦٠
الجَحِيمُ	١	٥١٧	تَشَمَةٌ	٣	٢٦٧	الدَّم	٢١	٧١
الرَّحِيمُ	٢	١٩	مُسَمَّنَةٌ	٣	٢٦٧	الدَّم	١١	٥
لَحِيمٌ	١	٩٨	فِيَعْجِمَةٌ	١٤	١٠٦	بَدَمٌ	١	٤٠٩
الْأَرْوَمُ	٩	١٦	هَزَمَةٌ	٩	٥٤	تَسَامٌ	٣	١٣٠
صَرِيمٌ	٢٩	٣١	بَهَمَةٌ	٩	٥٤	يَسَامٌ	٢٩	١٩٨
غُيُومٌ	٢٩	٣١	رَهَمَةٌ	١	٧٣	نَجْمٌ	٢	٦٣
الصَّرِيمُ	٢٩	٣٠	قَدَمَةٌ	١	٧٣	نَجْمٌ	١٩	٣٢
القُسُومُ	٦	٧٦	إِقْدَامُهَا	٧	١٦٦	الْحِسْمُ	١٢	٧٨
خُرْطُومٌ	٥	١٠٩	وَقِيرَامُهَا	٨	٦٥	أَقْدَمٌ	٢٠	١٢١
عَظِيمٌ	١	٢٥٥	عَصَامُهَا	١٣	١٥٤	الْمُسَخَّمُ	٣٠	١٨٤
عَظِيمٌ	٢	١٨٥	طَعَامُهَا	١	٣٨٠	مَسْدَمٌ	٢٣	١٢٢
عَظِيمٌ	٩	٢٢٢	سَقَامُهَا	١٦	١٣٥	زَهْدَمٌ	١٣	١٥٣
زَعِيمٌ	١٣	٢١	قُلَامُهَا	١٥	٧١	تَيْمٌ	٢١	٣٣
والنُجومُ	٣	٥	قُلَامُهَا	٣٠	٦٩	وَمَيْسَمٌ	٢١	٣٣
يَقُومُ	٣	٥	قُلَامُهَا	٢٧	١٩	بَالْمَيْسَمِ	١٨	٢١
الْقَبُومُ	٢	٥	وَأَمَامُهَا	٤	١٠٠	فَتْفُطٌ	٢	٩٩
والنَّعِيمُ	٣	٥	جَاعُهَا	٢٥	٩٢	كُظْمٌ	٢	٤١٣
عَظِيمٌ	٣	٥	غَمَامُهَا	٦	١٥٣	التَّكَلُّمُ	٢	٤١٣
الِيمُ	١	١٢٣	خِيَامُهَا	٢٧	١٦٠	بِمُعْظَمِ	٢	٦
الْمُظْلُومُ	١٣	١٢٢	أَلُومُهَا	١	١١٤	نَسَلَمٌ	٢	٣٢٣
مَظْمُومٌ	٢٧	١٢٠	أَذْيَمُهَا	٨	١٣٨	تُكَلِّمُ	١٥	٢٦٩
زَنِيمٌ	٣	٥٤		م		يَنْتَسِلَمُ	١	٣٧٦
نَجِيمٌ	١٧	١٣٩	وَالشَّيْمُ	١٢	٢٠٨	سُلَّمٌ	١٤	١١
نَجِيمٌ	٢٨	٥٧	الرَّجْمُ	٢	٨١	قُومٌ	٢٢	١٤٦
التَّسْوِيمُ	٣	٢٠٤	الرَّجْمُ	٢	٥٢٩	أُنْأَيْمٌ	١٨	١٢٥
صَنَمَةٌ	١٣	٢٢٨	فُومٌ	١	٣١١	وَتَحْمَسُحُمٌ	١٥	٢٨٩

القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة
الوتین	٢٩	٦٧	مثنائی	١	٤٨	ما یقرضونا	١	٦٨
هَجِینِ	١٣	٨١	الدَّوَانِی	١	٤٨	تَشْكُونَا	١٥	٦٣
الیَقِینِ	١٣	٨١	عافانی	١	٤٨	یُوصِینَا	١٥	٦٣
الحزین	١١	٥٢	أعْطَانِی	١	٤٨	جافُونَا	١٥	٦٣
حَصِینِ	١٨	٨	المِثَالِی	١	٤٨	مَدْفُونَا	٥	٥٠
حَصِینِ	٢١	٩٥	رَمَانِی	١١	٨٦	صَفُونَا	١٥	٢٤٩
اللَّعِینِ	١	٤٠٨	لِسانِی	١٢	٣٢	یَحْرِقُونَا	١٦	٢٠٨
اللَّعِینِ	٢	٥٤	یَمَانِی	٤	١٩٨	لَا تَكُونَا	١	١٧٩
وَسَمِینِ	٢	١٠٠	المُسْتَوَانِی	١٤	١٣٣	جُنُونَا	١٠	١٢٢
عَرِینِ	٢	١٠٠	یَلِکِینِی	١٤	١٥٧	الظُّنُونَا	٩	١٩١
بِالْیَمِینِ	٢٣	٤٩	یَلِکِینِی	٢٢	١٥١	مَسْکُونَا	٢٠	٧٥
الرَّئِینِ	٨	٧٠	یَا تَلِکِینِی	٢٢	١٥١	وَالْعِیُونَا	٢٧	١٧٦
غُضُونِ	٣٠	١٤٥	لَا یَعْنِینِی	١	٤٢٠	وَالْعِیُونَا	٢٩	١٠٦
مَكْنُونِ	٢٣	٥٨	تُعْنِینِی	٤	٦١	إِسْرَائِیلِینَا	٢٣	٩٥
المَلَاعِینِ	١٦	١٣٧	نَ			مُصَلِّتِینَا	١٦	٣٠
بطنی	١	٥١٠	دَانَا	٢	٥٩٢	شَجِینَا	٤	٢٤٤
عَنِّی	١	١٩٨	وَقُرْآنَا	١	٤٣	حِینَا	١٥	٢٩٠
فَنِّی	٣٠	٢١٢	إِیَّانَا	٤	١٥٠	تَحِینَا	١٤	١٨٠
النَّظَمِی	٣٠	٢١٢	إِیَّانَا	١	١٧٩	وَأَبِیکِیرِینَا	٣٠	١٠٣
بِالتَّجَنِّی	١	٢٥٤	أَبِیَّانَا	٩	١٣٠	الکَاشِحِینَا	١	٤٢
مِیَّی	١	٢٥٤	إِیَّانَا	٩	١٣٠	جَنِّینَا	١	٤٢
دُونِی	١٣	١٢٩	وَمَسَّانَا	٥	٤٦	دِینَا	٣	٢١١
دُونِی	١٣	١٩٤	تَلَانَا	٢٣	١٢٣	دِینَا	٢٦	١٨٤
أَمِینِی	٣٠	٢٤١	کِلَانَا	١٠	٣٣	مُعَلِّمِینَا	٢٦	١٨٤
وَدِینِی	١	٥١١	الأَدِیَانَا	٣	٢١١	وَأَحَدِینَا	١٩	٧٥
وَدِینِی	٤	١٦٩	عُرْیَانَا	٢٣	١٨٤	المُفَدِّینَا	١٧	٢٧
آنی	٢٧	١٤٤	عُونَا	١	٣٤٢	السَّعْدِینَا	٢٣	٩٥
						مُصَفِّدِینَا	١٣	٢٥٤

القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة
نَدِينَا	١٣	١٨٣	هـ			حُجْرِي	٨	٤٥
وُدِينَا	١٢	٧٤	١	٣٥٦		دَوَارِي	١٩	١١٤
مُدَّ بَرِينَا	٢	٣٢٤	١	٣٥٦		ي		
القَرِينَا	٢٣	١٢٢	٣	٦٦		النَدَى	٦	١٥٢
تَشْكُونَا	٢٠	١٣١	٣	٦٦		النَفْي	٢	٤٣
يُوصِينَا	٢٠	١٣١	١	١٣٦		الصَّبِي	٢	٤٣
جَافُونَا	٢٠	١٣١	١	١٣٦		الصَّبِي	٣	٦٥
سَبْعِينَا	١	٦٧	١	١٣٦		الصَّبِي	٦	٢١٩
أَجْمَعِينَا	٢٣	١١٠	٣	٢٧٧		التَّعْنِي	٦	٢١٩
لَقِينَا	١٢	٣٣	٣	٢٧٧		الصَّبِي	١٦	٦٣
لَقِينَا	١٢	١٢٤	٤	١٤٧		القَصِي	١٦	٦٣
الْوَابِلِينَا	٣٠	١٠٣	٤	١٤٧		الْمُقْبِلِي		
الْيَقِينَا	٢٧	٢٢٤	٤	١٤٧		يَا		
جَنِينَا	٢٩	١٨٩	٢٤	١٠٢		كَرِيًّا	٣	٢٧٢
ضَنِينَا	٣	٢٥٥	٢٤	١٠٢		وَالصَّبِيًّا	٣	٢٧٢
مُهِينَا	٢٨	٤٣	١	٥٤		حَجْرِيًّا	١٦	٧٦
عُرِيَانَا	٣٠	٧١	١	٥٤		الْفَرِيًّا	١٦	٧٦
شَنَّة	٢٩	٢٠٣	الياء			وَالْوَصِيًّا	١	٣٦٢
قَنَّة	١	١٨٥	ي			غِيًّا	١	٣٦٢
تَحْوُونَه	١٤	١٣٢	١	٥٥		غِيًّا	٢٢	٩٤
وَتَلْتَجُونَه	١٤	١٣٢	١٦	٧٣		إِذَا يَا	١	٩١
سَمِينَه	٩	٧٥	ي			نَائِيَا	١٣	١٥٣
الهاء			١	٣٧١		ضَاحِيَا	٢٣	١٠٣
هـ			٩	٢		قَاضِيَا	٢	٤٢٢
يَا اللَّهُ	٣	٢٢١	٥	٣٣٢		رَاضِيَا	٤	٦٨
تَكْرَمُه	٢٥	١٢	حُوذِي			جَافِيَا	٢	٥٧٢

القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة	القافية	الجزء	الصفحة
ورائيا	١٦	١	والتاسيا	٤	١٠٠	آليا	١٣	٩٤
ورائيا	٨	١٧٨	التقافيا	١٥	٨٧	المواليا	١١	٩٧
تهاديا	١	٤٧	حباليا	٤	٢٧	الغوانيا	١٨	١٢٥
تهاديا	١	١٩٨	شيفائيا	٣٠	١٦	الملاويا	٣	٣٢٤
تساميا	١	٣٠٢	واللياليا	١٣	٩٤	التحيينة	١١	٩١

تم فهرس الجامع للقوافى بحمد الله وعونه

